

صَلِّعَ بِأَمْرٍ مِنْ صَهِبِ الْوَجْدِ لِمَا لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ حَقٌّ مِمَّنْ نَحْنُ فِيهِ نَهْرُهُ

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

لِيَبْرَأَ ابْنَ الْأَبَاءِ

أبي عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي
(595 - 658)

قراءة وتعليق
الأستاذ عبد السلام الحراس

1420هـ - 1999م



تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد، فإن من أعلام الشعراء النابهين، والأدباء المرموقين الذين كان لهم شأن كبير في محافل الأدب العربي وأندية الشعر، وجاوزت شهرتهم حدود بلادهم، وطبقت الآفاق شرقا ومغربا، وتستجد أساليبهم وتستعذب قصائدهم ويُستشهد بروائعهم، ويثنى على قرائحهم، وتضرب بهم الأمثلة في الأصالة والالتزام والإبداع والابتكار، الأديب الكبير، والشاعر البارح الشهير، أبا عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلسي الذي نال في عصره وفيما بعده من الأديباء التقدير والإعجاب، بشاعريته المتميزة، وأحلوه المكانة اللائقة به بين أقطاب الأدب والشعر العربي .

فقد كان شعره يأخذ بالألباب ويؤثر في النفوس لروعة أسلوبه وسحر بيانه وإشراق معانيه، ولما يفيض به وجدانه وتجييش به عاطفته وتجدد به قريحته من درر شعرية فريدة، مما جعل إنتاجه الشعري على كثرته وتشعب أغراضه وتعدد بحوره وقوافيه تراثا مليئا بالمشاعر النبيلة والعواطف الصادقة، والأحاسيس الجياشة الرقيقة والحكم والمواعظ البليغة، والمواقف الغيورة والكلمات الأدبية المؤثرة، يزرع في النفس مشاعر الخير وعواطف الود وحسن التعامل، ويحث على التمسك بالقيم والمبادئ الفاضلة، والصبر والجهاد في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله .

ورغم الظروف السياسية الصعبة التي عاشتها بلاد الأندلس مع مطلع القرن 7 هـ، والتي اضطرت شاعرنا الكبير إلى عدم الاستقرار وكثرة التنقل، وتبوء المناصب السياسية والإدارية العديدة، فلم يكن ذلك ليشكل حاجزا أمام الاهتمام بالأدب العربي وفنونه المتنوعة، وإفشاء علومه وبث معارفه، ودلت مؤلفاته فيه وفي غيره على غزارة علمه وبعد غوره وعلو كعبه، حتى أضحى رائدا من رواده الذين شيّدوا أركانه وأعلّوا بنيانه ومناره.

وإبرازا لهذا التراث الشعري الهام الذي تركته هذه الشخصية العلمية البارزة، وانتجته هذه القرينة الفريدة المتوقدة، فقد وقع اختيار الأستاذ الجليل الدكتور عبد السلام الهراس على الديوان الشعري لابن الأبار، وقام بتحقيقه تحقيقا متقنا، وبدراسة عنه دراسة وافية مركزة، وقدمه أطروحة جامعية نال بها درجة دكتوراه الدولة في الآداب من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد بإسبانيا.

وانطلاقا من عناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لبعث عيون التراث الإسلامي الغزير، واهتمامها بإحياء التراث الإسلامي الأصيل، وتراث الأدب العربي الرصين، وتنويع مطبوعاتها.

واعتبارا لأهمية هذا النوع من الدراسات الأدبية والأبحاث الجامعية القيمة. يسعد الوزارة أن تقوم بطبع هذا العمل العلمي الهام من جديد، لتيسير تداوله وتعميم الاستفادة منه، وتسأل الله تعالى أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة والمبرات الكريمة لأمير المؤمنين جلالة المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه ونور ضريحه، وأكرم الله مثواه.

كما تسأله تعالى أن يكتبه ويخلده في المآثر الحميدة، والحسنات الجارية، والصفحات المشرقة لخلفه ووارث سره أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس، وأن يديم نصره وعزه، ويحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم.

وأن يقر الله عين جلالته بصنوه وشقيقه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب، ونعم المولى ونعم البصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري



هذا الديوان هو القسم الثاني من الرسالة التي تقدم بها المحقق لنيل شهادة الدكتوراه الدولية من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد. وقد نوقشت الرسالة في 16 يونيو سنة 1966 بقاعة كلية الآداب بمدريد أمام لجنة مكونة من خمسة أساتذة مستشرقين يمثلون ثلاث جامعات وهي : مدريد، وغرناطة، وسرقسطة. ونال بها صاحبها درجة الدكتوراه بامتياز بالإجماع.

وبهذه المناسبة يطيب لي أن أشكر من ساعد وساند هذا المشروع وفي طليعتهم الإخوة البررة والشيوخ الأجلاء : العلامة الفقيه محمد التطواني رحمه الله، والباحثة الكريم محمد المنوني رحمه الله، والأستاذ المؤرخ عبد الوهاب بنمنصور والباحثة المحقق سعيد أعراب، والعلامة الشيخ محمد إبراهيم الكتاني رحمه الله والأستاذ الكاتب عبد اللطيف الخطيب (رئيس الديوان الملكي والمشرف على الخزانة الملكية سابقاً). ورحم الله الأخ الفاضل الأستاذ عبد الله الرجراجي، والعلامة المطلع الأستاذ العابد الفاسي رحمه الله بما يسرا لي من فرص الاطلاع على ما يهمني في الخزانة العامة وخزانة القرويين. والدكتور صالح الأشتر رحمه الله، وأشكر الأستاذ الحاج الحبيب للمسي زاده الله توفيقاً وأطال عمره مع العافية. والأخ المفضل الدكتور محمود علي مكي الذي أعتبره من كبار الباحثين والرأئدين في الدراسات الأندلسية. أما الدكتور إلياس تيرس صادبا الذي أشرف على هذا العمل فقد كان نعم المشرف ونعم الصديق وأعتبر وفاته خسارة كبرى للعربية والدراسات الإسلامية بإسبانيا.

كما أشكر كلا من العلامة شيخ العربية في هذا العصر الدكتور عبد الله الطيب حفظه الله وبارك في عمره والدكتور فخر الدين قباوة حفظه الله فقد أفادت الطبعة الثانية هذه من ملاحظاتها القيمة والحمد لله أولاً وأخيراً.

فاس - فاتح محرم 1420



(1) مقدمة

إن المصير المأسوي الذي لقيه ابن الأبار بجانب إنتاجه العلمي على يد جلا دين تجردوا من أبسط وأدنى الأحاسيس الإنسانية لم يستطع أن يحول بين هذه الشخصية الفذة وبين الشهرة الواسعة التي تتمتع بها في العصر الحاضر، فلقد اهتم كثير من الباحث من الشرق والغرب بإنتاجه أيما اهتمام، وأفرد بعضهم تأليفا خاصا بحياته. ومع ذلك فإن شخصية ابن الأبار الموسوعية لا تزال تتطلب دراسات جادة لجوانب عدة، لأنه إن كان قد عرف أكثر في ميدان التاريخ وذلك بفضل ما نشر له من كتب في هذا المجال، فإن تبريزه في ميادين أخرى وبخاصة ميدان الحديث والأدب والشعر لا يقل عن تبريزه في ذلك الميدان.

عرفت لابن الأبار قصائد احتفظ لنا بها بعض المصادر مما جعل بعض الباحثين يقرر أن له إنتاجا شعريا ضئيلا أو يقلل من شاعريته وقيمتها، ولذلك كان اكتشاف هذا الديوان حدثا ذا أهمية تردد صداه في مجالس البحث سواء في المغرب أو إسبانيا.

وقد لقي اختياري، لأطروحتي الكبرى، تحقيق الديوان ودراسته ترحابا وتشجيعا من طرف أستاذي الدكتور إلياس تيرس صادبا رئيس قسم الدراسات العربية بكلية الآداب بجامعة مدريد لأننا باستخراج هذا الديوان وتقديمه لميدان البحث الأندلسي والمغربي نكون قد كشفنا جانبا أصيلا من جوانب شخصية ابن الأبار اعتمادا على إنتاج ضخم نسبيًا، ومتنوع إلى جانب ما يعكسه بصدق ودقة، من الموضوعات المتداولة والخصائص الفنية السائدة في هذا العصر بله

(1) ارتأيت أن أمزج بين المقدمة للطبعة الأولى والثانية.

الجوانب التاريخية والشخصية. وقد خصصنا القسم الأول لدراسة الديوان وحياته
صاحبه وشاعريته، وجعلنا القسم الثاني خاصا بتحقيق الديوان الذي نقدمه
اليوم لعالم النور.

ويهمني في هذه المقدمة أن أتحدث، فقط، وبإيجاز، عن حياة ابن الأبار
وإنتاجه العلمي والأدبي ثم أنتهي بالحديث عن الديوان وما يتعلق به.

إنتاج ابن الأبار البنسي(*)

رغم البحوث والأعمال والكتب التي نشرت لابن الأبار أو التي نشرت عنه فإن هذا العالم الموسوعي لا يزال مجهولا لدينا في جوانب مهمة من شخصيته العلمية والثقافية إذ لم نتعرف إلا على نزر يسير من تلك الجوانب، وإن كان هذا النزر قد دلتنا معالمه، على طبيعة هذا العالم، وشفقت لنا عن تبحره وتكوينه الموسوعي ومنهجيته وإطلاعه الكبير، وإن الإنسان ليأخذه العجب من إدراك ابن الأبار هذه المكانة مع أنه لم يكن منقطعا للعلم، بل إننا نكاد نحسب أن هموم السياسة، وأعباء الحكم، وظروف المؤامرات، والفتن السائدة آنذاك في بنسية، والأحوال القاسية التي عاناها قبل التجائه إلى تونس وبعده، لم تكن لتتيح له فرصة للطلب والعطاء في الميدان العلمي، أو تسمح له بتأليف كتاب، أو تدبيح رسالة، أو نظم قصيدة، أو تقييد علم، أو اصطيد فائدة، ولكن الواقع أن ابن الأبار لم تفارقه حياته العلمية حتى وهو في أحلك الظروف وأقسى الأزمات، لأنه جُبل على محبة العلم منذ نعومة أظفاره، وقد يسر له مناخه العائلي والاجتماعي جميع الأسباب ليكون عالما منذ نشأته مما جعله بعد يحتل مكانة مرموقة استحق بها التنويه من عالم مجتهد، ناقد، وهو ابن عبد الملك المراكشي الذي أدلى بشهادة قيمة في حق ابن الأبار الذي كان المراكشي قاسيا عليه، كثير النقد له خلال كتابه الذيل والتكملة، يقول عنه :

«ولم يزل يسمع العلم ويتلقاه عن الكبير والصغير شغفا به وحرصا عليه إلى منتهى عمره» ثم يقول :

«وكان آخر رجال الأندلس براعة وإتقانا وتوسعا في المعارف وافتنانا، محدثا كثيرا، ضابطا عدلا ثقة، ناقدا يقظا، ذاكرة للتواريخ على تباين أغراضها، مستبحرا في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا، كاتبا بليغا شاعرا مقلقا مجيدا، عني بالتأليف وبحث فيه وأعين عليه بوفور مادته وحسن التهدي إلى سلوك جادته فصنف فيما كان ينتحله مصنفاً برز في إجادتها وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها...».

(*) أنجز هذا البحث ضمن رسالتنا لنيل دكتوراه الدولة سنة 1966، وقد اختصر بعض جوانبه هنا.

وتعكس لنا هذه الشهادة صورة عن المعرفة الموسوعية التي كانت لابن الأبار والتي كان يشرف بها على ميادين فسيحة من العلم العربي يتبين دقائق مجاهلها ويمك من الوسائل ما يجعله قادرا على استجماع خيوطها المتشعبة بين أصابعه، حائكا من سداها ولحمتها أنواعا من النسيج المحكم في شتى فنون المعرفة بعقل ألمعي وتفكير منظم يقظ عميق.

وإن لمز غيره بضعف في ناحية حين نوه به في ناحية أخرى من العلم، فإن ابن الأبار كانت لديه ضروب العلم والمعرفة متساوية، ولذلك استحق تلك الأوصاف التي لم يضيفها عليه ابن عبد الملك هكذا، دون استحقاق، إذ لم نتعوذ منه مبالغات وإصدار الأحكام على عواهنها، بل إنه كان قاسيا عليه حيث انتقد منهجه في مؤلفه «تكملة الصلة» وتتبع أخطائه وسقطاته، ورماه بالتعصب المقيت، والتحيز السافر، وقد يلّمزه ظلما، وهذا الموقف منه هو الذي يجعلنا ننظر إلى ذلك التنويه به بأنه وصف صادق، وشهادة عادلة، ولذلك كان جديرا بأن يخلف شيخ الأندلس في القرن السابع أبا الربيع الكلاعي الذي ظل أكثر من عشرين سنة يحوط تلميذه، الملازم له المعجب به، بالرعاية والتوجيه والإرشاد، ويمده بالأصول ويقترح عليه التأليف، ويحثه على الإنتاج، ويرسم له معالم الطريق، ليحقق طموحه، ويرضي رغبته، وهكذا أعده ليملاً الفراغ الذي سيتركه بعد موته الذي كان شهادة بطولية عظيمة. وبالفعل أصبح ابن الأبار شيخ الأندلس بدون منازع وقد لقبه ابن الأحمر بحق «سراج العلوم» وقد شعت من هذا السراج أضواء نيرة ومتوهجة في شتى الاتجاهات، كما يبدو ذلك من إنتاجه الضخم والمتنوع، يقول حسين مؤنس :

«ألف ابن الأبار كتباً كثيرة، أحصى معظمها بروكلمان والمرحوم عبد العزيز عبد المجيد في كتابه عن ابن الأبار والأستاذ إبراهيم الأبياري في مقدمته للمقتضب من تحفة القادم والدكتور صالح الأشر في مقدمة تحقيقه لأعتاب الكتاب وفي ثبت الكتب الوارد في آخر تحقيقنا هذا ذكر كتب أخرى لابن الأبار، وله رسائل وأشعار كثيرة أورد الكثير منها من أرخوا له وخاصة المقري في «نفح الطيب» و«أزهار الرياض» والغبريني في «عنوان الدراية» ويرى أن كتبه قد ضاع منها 39 والتي وصلت إلينا ستة ومعنى هذا أن مجموع كتبه خمسة وأربعين».

ولكن هؤلاء جميعاً لم يحصوا معظم كتب ابن الأبار بل فات إحصاءهم أكثر من نصفها : فالمرحوم الدكتور عبد المجيد أحصى منها ثمانية عشر، وقام بتحليل الموجود منها إذاك.

أما الأستاذ الأبياري فقد أحصى منها عشرة وقال جازما : «وبعد فهذه مؤلفات ابن الأبار - سوى التحفة وقد عرفنا بها قبلا - قد تنقص قليلا وقد تحمل بينها مكررا تزيد به وما هو بخطر أزداد كتابا أم نقصت مثله فظني أن أهم ما للرجل لم يفت الأيدي...» ومن الواضح أن هذا الظن من الأستاذ الأبياري من النوع الذي يعوزه سند يستمد منه بعض القوة. أما الدكتور صالح الأشر كالدكتور مؤنس فقد أحصى منها خمسة عشر وقال إنها تبلغ نحو من 45 كتابا معتمدا في ذلك على ما ورد في مصادر قديمة متداولة. والحقيقة أن مؤلفات ابن الأبار أكثر بكثير مما ظن الأستاذ الأبياري فهي تربو على الخمسين. ونحن مدينون في معلوماتنا عن عددها وعن أسماء معظمها أولا لعالمين الجليلين ابن عبد الملك المراكشي وابن رشيد السبتي في كتابيهما العظيمين اللذين أهملهما من تعرض لترجمة ابن الأبار. واعتمادا عليهما وعلى غيرهما في المصادر الأخرى تسنى لنا أن نقوم بإحصاء واحد وأربعين منها بعنوانيها وسنبداً أولاً بذكر ما أورده المصدران معا غير غافلين بعد عن الإشارة إلى المصادر الأخرى التي قد تشترك معهما في التنصيص على بعض تلك المؤلفات :

- 1 - المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل.
- 2 - المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح. وقد ورد اسمه في «المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي» ص : 180.
- 3 - الأربعون حديثا عن أربعين شيخا من أربعين مصنفنا لأربعين عالما من أربعين طريقا إلى أربعين تابعا عن أربعين صاحبنا بأربعين اسما من أربعين قبيلة في أربعين بابا. ويعلق المراكشي قائلا : «أبدى فيه اقتداره مع ضيق مجاله عما عجز عنه الملاحى من ذلك» وورد عند ابن رشيد باسم «الأربعون حديثا» وفي معجم الصديقي ص : 323 يسميه ابن الأبار نفسه «بالأربعينيات» وقد نص عليه من المعاصرين المرحوم الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس 1 / 99 هكذا : «وأربعين حديثا متنوعة بالأربعينيات» وكل هذه الأسماء المسمى واحد.
- 4 - قصد السبيل وورد السلسبيل في المواعظ والزهد ويقع في أربع مجلدات ولسنا ندري هل هذا الكتاب من إنشائه أم اقتصر فيه على الجمع ؟ وإن كنا لا نستبعد أن تكون الأزمت الخانقة والتجارب القاسية التي عاناها قد ألهمته القول في هذا الموضوع كما سنرى ذلك جليا في بعض رسائله التي نحا فيها منحى كل من المعري وابن الجوزي، وإن صح ذلك فنكون قد رزئنا في مصدر هام من مصادر حياة ابن الأبار التي كانت

ستكشف لنا عن جوانب مهمة من آرائه في الحياة والناس وتلقي لنا أضواء عن ابن الأبار من الداخل...

5 - التكملة لكتاب الصلاة، «في مجلدين ضخمين» كما يقول ابن عبد الملك، في حين لم ينص ابن رشيد عن عدد المجلدات. وقال الكتاني: «في ثلاثة أسفار» كما في فهرست الفهارس 1 / 99، وهناك تقسيمات أخرى، وأقدم نسخة لدينا منقولة عن مبيضة المؤلف في حياته تقع في مجلد واحد ضخم، وهي نسخة الخزانة الملكية بالرباط وسنشير إليها في آخر هذا البحث. وقد نص عليها كل من نفح الطيب 3 / 349 (1) وفوات الوفيات 2 / 450 والوافي بالوفيات 3 / 356 وغيرهما من المصادر بما فيها كتب ابن الأبار نفسها.

6 - الإيماء إلى المنجيبين من العلماء، ومن غير البعيد أن يكون ابن الأبار قد اقتصر في هذا الكتاب على تراجم أعلام علماء الأندلس.

7 - هداية المعتسف في المؤلف والمختلف، وذكره ابن الأبار في معجم الصدفي ص: 73. وحسب ابن رشيد: «نهاية» وقد صححه عبد المنعم الحضرمي على الطرة قائلاً: «وصوابه: هداية» وورد ذكره في نفح الطيب بعنوان: «هداية المعترف في المؤلف والمختلف» وقد حمل هذا الدكتور الأشر على القول «بأنه يحتمل أن يكون كتاباً آخر» ولكن الأمر لا يعدو أن يكون قد وقع تصحيف في الكلمة وبالأخص في حرف «السين» الذي تحول إلى «الراء» (2) ويدلنا على ذلك ورود الكلمة سليمة في نفس المصدر 5 / 166 وقد نص عليه كذلك ابن الأبار نفسه فيما نقله عنه المقرئ.

8 - معجم أصحاب أبي علي الصدفي.

9 - معجم شيوخ ابن الأبار، وقد ذكره ابن الأبار نفسه في التكملة (3) 1 / 373 و 2 / 537 ويبدو أن عبد الملك المراكشي اطلع على هذا المعجم وأفاد منه في ترجمته لابن الأبار وغيره كما يتبين ذلك فيما أورده من شيوخه الكثر الذين أخذ عنهم خلال حياته العلمية.

10 - برنامج رواياته، وذكره من المعاصرين الكتاني في فهرسه 1 / 199.

11 - أعتاب الكتاب، وذكره الصدفي 3 / 356، ونفح الطيب 3 / 347، 5 / 200.

(1) اعتمدنا على طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد.

(2) وقد ورد العنوان سليماً في نفح الطيب طبعة الدكتور إحسان عباس: 2 / 592 و 4 / 21.

(3) اعتمدنا على طبعة كوديرا.

12 - إغصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب، كذا عند ابن رشيد، وفي الذيل «العطر» ولعله تصحيف، والعنوان يدل على أن هذا الكتاب في موضوع النكبة والشوق للوطن السليب، وابن الأبار ممن بكى وطنه بكاء مرا شعرا ونثرا.

13 - قطع الرياض في بدع الأغراض، قال ابن عبد الملك : إنه يقع في مجلدين ضخمين وورد ذكره في الحلة السيرة للمؤلف 1 / 23 - 24 وقد بين ابن الأبار أنه ألفه للخزانة العالية الأمامية بتونس(4) ومن جملة أبوابه تحسين ما يقبح، وأورد هنا بعض النماذج لهذا الباب لشعراء مشاركة وأندلسيين ومغاربة. وذكره صاحب النفع 3 / 349 هكذا «قطع الرياض» وكذلك ورد ذكره في شجرة النور الزكية ص : 126 وفي معجم المؤلفين لكحالة 15 / 204 : «قطع الديار في تخير الأشعار» ولست أدري مصدر هذا العنوان وقد يكون الأستاذ كحالة قد اطلع على مصدر لا نعرفه أو اعتمد في صياغته لعنوان هذا الكتاب على كلام المقرئ الذي قال بهذا الصدد : «وله كتاب في متخير الأشعار سماه قطع الرياض» !!

14 - الحلة السيرة في أشعار الأمراء. وذكره المقرئ بهذا العنوان أيضا 3 / 349 وفي شجرة النور الزكية تغيير في العنوان إذ جاء هكذا : كتاب التاريخ وهو «الحلة السيرة في أخبار المغرب» ويعلق الدكتور حسين مؤنس الذي اضطلع بتحقيقه على هذا الكتاب بقوله : «وهو دون شك أحسن كتب ابن الأبار وأعظمها فائدة، بل هو من عيون ما ألف أهل الأندلس قاطبة ومن المراجع التي لا يستغني عنها من يؤرخ له أو يكتب في أي ناحية من نواحي الحياة فيه». ويرى أن عنوان الكتاب هو «الحلة السيرة» فحسب،(5) وما ذهب إليه بعض المحدثين من أن عنوانه الكامل «الحلة السيرة في شعر الأمراء» ليس له سند علمي يقول : «ولم نجد ما يؤيد هذا في المخطوط ولا عند الموثوق فيهم ممن كتبوا عنه...». ولهذا اقتصر على العنوان السابق الذي رآه أنه الصواب، ونحن قد بينا أن كلا من ابن عبد الملك وابن رشيد ثم المقرئ يثبتون عنوان الكتاب كاملا أي : «الحلة السيرة في أشعار الأمراء» وهم جديرون بالثقة وبخاصة ابن عبد الملك وابن رشيد مما يجعل الصواب في جانب أولئك الذين خطأهم الدكتور مؤنس.

(4) كانت الخزانة الحفصية على عهد أبي زكرياء زاخرة بالكتب حيث كانت تحتوي على ستة وثلاثين ألف سفر. انظر الأدلة البينة لأحمد الشماص ص : 46، ورحلة التجاني ص : 275 - 276.

(5) انظر مقدمة الدكتور حسين مؤنس للحلة السيرة... 1 / 51.

15 - خضراء السندس في شعر الأندلس. ذكر فيها شعراء الأندلس من أول فتحها إلى

عمره كما يقول المراكشي، ولكن ابن رشيد يعطي عنوانا فيه شيء من التغيير «خضر السندس من شعراء الأندلس» ويبدو من هذا العنوان أن الكتاب غير شامل لشعراء الأندلس كما يتبادر من العنوان الذي ساقه ابن عبد الملك، ويمكن التوفيق بينهما بالقول بأن الكتاب تناول فيه ابن الأبار أعلام الشعر الأندلسي...

16 - إيماض البرق في شعراء الشرق. كما في الذيل، وفي رحلة ابن رشيد «في شعر الشرق» وكذلك ورد اسمه في الحلة السيرة 2 / 230، 264، 269. وفي فوات الوفيات 2 / 450 والوافي 3 / 356 : «إيماض البرق».

17 - تحفة القادم. وقد ورد ذكره عند الصفدي 3 / 356 والفوات 2 / 450 وأزهار الرياض 2 / 349. وفي نفح الطيب 3 / 349 «تحفة القادم في شعر الأندلس» وفي طبعة الدكتور إحسان عباس 592 / 2 «تحفة القادم في شعراء الأندلس» وهو الصواب، أما ما ورد في طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد فظاهر فيه التصحيف.

18 - درر السمط في أخبار السبط. كذا نص عليه ابن عبد الملك. وفي رحلة ابن رشيد «في خبر السبط» وكذلك ورد في كل من رحلة العبدري ورقة 144، ومستودع العلامة ص : 200 ونفح الطيب 6 / 247 وفي غيرها كما بينا ذلك في مقدمة تحقيقنا لهذا الكتاب، وفي روضة الآس للمقري ص : 24 : «درر السمط في مناقب السبط».

19 - معدن اللجين في مرثي الحسين. وقد نص عليه في التكملة 1 / 343. وفي عنوان الدراية ص : 185 : «اللجين في مرثي الحسين، وكذلك في نفح الطيب 4 / 320 نقلا عن الغبريني وورد عنوانه في شجرة النور الزكية ص : 196 : «معدن اللجين في مرثي الحسين». ويقول عنه الغبريني «ولو لم يكن له من التأليف إلا كتابه هذا لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته» ويبدو أنه جمع في هذا التأليف أدب بكاء الحسين، ولعله شعره، ولا نستطيع الجزم أو الظن أنه من إنتاجه أو أنه اقتصر فيه على إنتاج الآخرين... وقد كان ابن الأبار، ولا شك، يتوفر على مرثي أندلسية للحسين وبخاصة قصائد صفوان ابن إدريس وابن أبي الخصال.

20 - فضالة العباب ونفاضة العياب في نحو أرجوزة ابن سيده ومن نحا منحاه «فيما اسمك يا أخا العرب» على حروف المعجم. وفي رحلة ابن رشيد نفاضة العياب ولفاظه العباب» أرجوزه.

21 - شرح صحيح البخاري، كان قد شرع في شرحه هذا غير أن الموت عاجله على يد جلاديه دون إتمامه.

إلى هنا ينتهي ما اتفق في إيراده معا كل من ابن عبد الملك وابن رشيد. (6)
22 - الكتاب المحمدي وذكره ابن الأبار نفسه في الحلة السيرة 2 / 373 وابن رشيد في رحلته، ويبدو أنه أورد فيه شعراء الأندلس المسمين باسم «محمد». نفهم هذا من قول ابن الأبار عند ترجمته لمحمد بن سعيد... ابن رستم : «وكان أديبا حكيما، لاعبا بالشطرنج - ذكره الرازي - ولمحمد بن سعيد هذا شعر في «الحقائق» لابن فرج، قد كتبت منه في «الكتاب المحمدي» من تأليفي، فنقل من هنا اسمه إلى باب نظرائه».

23 - الاستدراك على أبي محمد بن القرطبي. بما أغفله من طرق روايات الموطأ. ورد ذكره في التكملة عند ترجمته لأبي محمد هذا في 1 / 506 وفي الذيل والتكملة 4 / 208 نقلا عن ابن الأبار، يقول ابن عبد الملك عند نصه على مؤلفات أبي محمد : «ومن مصنفاته سوى ما ذكر مجموع نبيل في قراءة نافع وتلخيص أسانيد من رواية يحيى بن يحيى. قال أبو عبد الله بن الأبار : «وهو مما دل على سعة حفظه وحسن ضبطه - قال - وقد استدركت عليه مثله أو قريبا منه» وعقب ابن عبد الملك على كلام ابن الأبار هذا بقوله :

«قال المصنف عفا الله عنه : أسر ابن الأبار في هذا الثناء حسوا في ارتغاء وأظهر زهدا في ضمنه أشد ابتغاء، ولم أقف على كتاب ابن الأبار غير أنني وجدته يذكر بعض ذلك في مواضع من تكلمته، وفي أمني التفرغ لالتقاطه إن شاء الله، وأرى أنه محل استدراك ومجال اشتراك، فقد وقفت على ما لم يذكره وعثرت على ما لم يسطره، والإحاطة لله وحده».

ولا يخفى ما ينطوي عليه كلام ابن عبد الملك - عفا الله عنه - من تعريض وتحامل وحسو صريح في غير ارتغاء، فما نظن أن ابن الأبار يلجأ إلى ادعاء تأليف هذا الكتاب دون أن يكون قد ألفه بالفعل، والمراكشي نفسه يعترف بوجود آثار من هذا الكتاب حين يقول : «فقد وقفت على ما لم يذكره وعثرت فيما طالعت على ما لم يسطره» وكونه لم يطلع على الأصل لا يسوغ له نفيه، وإن كان ابن عبد الملك ممن عرفوا بالاطلاع الواسع والعلم الغزير إلى مستوى الاجتهاد.

(6) الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي الجزء السادس ورفقات 195 - 196 مخطوطة مصورة بالخزانة العامة بالرباط رقم د 2644 عن نسخة باريس.
رحلة ابن رشيد مصورة بمعهد مولاي الحسن عن مخطوطة الاسكوريال رقم 1737. لوجة : 64 - 65.

24 - مختصر أحكام ابن أبي زمنين. في الفقه. وقد انفرد بذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة الجزء الذي نعتمد عليه في هذا البحث كما انفرد بذكر أسماء كتب أخرى آتية عناوينها :

25 - الشفاء في تمييز الثقات من الضعفاء.

26 - معجم أصحاب أبي عمر يوسف بن عبد البر.

27 - معجم أصحاب أبي عمرو المقرئ.

28 - معجم أبي داود الهشامي.

29 - معجم أبي علي الغساني، وذكره أيضا في نفس الكتاب 5 / 1 ص : 17، 55.

30 - معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن السراج.

31 - معجم أصحاب أبي بكر بن العربي. نص عليه ابن الأبار نفسه في تكملته 1 / 150

و2 / 463 كما ذكره ابن عبد الملك في الذيل، وأشار إليه أخيرا الكتاني في فهرسته 1 / 99 بعنوان معجم أصحاب ابن العربي المعافري.

32 - الوشي القسي في اختصار الفتح القسي، للعماد الأصفهاني الذي تناول في هذا الكتاب، بأسلوب أدبي، موضوع استرداد القدس والشام على يد القائد البطل صلاح الدين الأيوبي ويعرض بطولات الكامل الأيوبي وأعماله الجليلة... انفرد بذكره ابن عبد الملك.

33 - الانتداب للتنبيه على زهر الآداب. نص عليه ابن عبد الملك.

34 - إحضار المرهج في مضمار المبهج. على نحو كتاب أبي منصور الثعالبي وانفرد بذكره أيضا المراكشي.

35 - مظاهرة المسعى ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل. على حروف المعجم بنظم ما يثير بعد نثر ما ينظم. وانفرد بذكره المراكشي.

36 - ديوان رسائله.

37 - ديوان شعره ونص عليه ابن عبد الملك المراكشي وابن الطواح في كتابه «سبك المثال لفك العقال ص : 97، وقال عنه بأنه ديوان ضخم» وقد طالعتة وهو قليل بأيدي الناس.

38 - كتاب التاريخ، وقد نص عليه كل من المقرئ في النفع 3 / 349 وابن شاعر في الفوات 5 / 250 أما صاحب شجرة النور الزكية ص : 196 فيقول عنه : «كتاب التاريخ وهو الحلة السيرة في أخبار المغرب» وقد وقع له خلط بين الكتابين.

39 - إفادة الوفادة، بذكره المقري في النفع 4 / 131 ولعل هذا الكتاب يتصل بوفادته لتونس رسولا لإمارة بلنسية في مهمة النجدة بالحفصيين وقد أنشد في البلاط الحفصي قصيدته الشهيرة :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السبيل إلى منجاتها درسا

وقد كان لهذه القصيدة صدى أدبي كبير في الوسط التونسي. يقول ابن الطواح تعليقا عليها :

«وهذه القصيدة رائعة فائقة بكل أفق درت لها شارقة. وقد نقدها ابن عمار نقد حسد، وما قام فيه ولا قعد. ورد عليه البياسي ردا نبيلًا. ورد عليه الفقيه أبو إسحاق التيجاني رحمه الله وعارضها رجال آخرون ولم يشيموا لها بارقا». (7)

وقد سمى أبو إسحاق التيجاني التونسي رده : «مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد...». (8) فهل لكتاب ابن الأبار علاقة بهذه الزواجر الأدبية التي أثارها قصيدته؟ لا نستطيع الجزم بذلك، ولكن مما هو غير مستبعد أن موضوع الكتاب أدبي على نحو «تحفة القادم» الذي يفاخر به في الحقيقة التونسيين كما كان يصرح بذلك في مقدمته حين بين الدافع لتأليفه قائلا : (9)

وبعد، فهذا اقتضاب من بارع الاشعار، بل يناع الأزهار قصرته على أهل الأندلس بلدي وحصرته إلى من سبق وفاته منهم مولدي. ثم ألحقت بهم أفراد ألحقهم شيوخ ذلك الأوان لأضاهي «أنموذج» أبي علي بن رشيق في شعراء القيروان».

40 - أنيس الجليس ونديم الرئيس. ذكره صاحب هدية العارفين 127/2.

41 - إعانة الحقيير في شرح زاد الفقير. أورد كحالة عنوانه في : معجم المؤلفين 15 /

204.

ومن المهم الإشارة إلى أن هذين الكتابين الأخيرين لا يزالان يقعان عندي تحت علامات استفهام : ذلك أن أهم المصادر الموثوق بها التي عاصر بعضها ابن الأبار في شبابهم

(7) سبك المقال... ص : 97 مخطوطة الخزانة الملكية رقم 105. وقد طبع أخيرا.

(8) رحلة ابن رشيد مخطوطة الاسكوريال رقم 1735 لوحة 24 ظ.

(9) المقتضب من كتاب تحفة القادم : «ط» من مقدمة المؤلف.

واتصلوا بمعاصريه من الشيوخ وبتلامذته الذين أخذوا عنه مباشرة لم تشر إليهما مما يجعلنا نقف موقف حذر في نسبتهما إلى المؤلف ريثما تتضح الحقيقة وليس لدينا أي مسوغ لنفي نسبتها إليه لما كان له من نشاط علمي دائم خلال مقامه وهجرته، في الأندلس وخارجها ولم يكن ابن الأبار من رجال العلم فحسب، بل كان مرتبطا بالسياسة والرياسة مما عرض حياته للاضطراب وأفقده الاستقرار، فكان ينتقل من تونس لبجاية التي أقام فيها سنوات يذيع فيها العلم ويؤلف الكتب ثم يعود لتونس مرة أخرى ليخرج منها أيضا ثم أخيرا يعود إليها ليلقى بها حتفه وهلاكه، كما بينا ذلك مفصلا في مقدمة تحقيقنا لديوانه، ولذلك لا نستغرب لعدم وقوف بعض المؤلفين المطلعين المقتدرين على بعض كتبه. أصاب الإتلاف أكثر مؤلفات ابن الأبار ولم يوجد منها لحد الآن سوى الثمانية الآتية أسماؤها :

- 1 - أعتاب الكتاب.
 - 2 - المقتضب من كتاب تحفة القادم.
 - 3 - التكملة لكتاب الصلة.
 - 4 - الحلة السيرة في أشعار الأمراء.
 - 5 - مظاهره المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة الملقى السبيل لأبي العلاء المقري.
 - 6 - معجم أصحاب أبي علي الصدفي.
 - 7 - درر السمط في خير السبط.
 - 8 - ديوان شعره.
- وقد طبعت هذه الكتب كلها وأخرها طباعة ونشرا التكملة التي سيعاد طباعها إن شاء الله طبعة علمية بفهارس شاملة وكاملة. وأحجام هذه الكتب مختلفة فبعضها كبير وبعضها متوسط وبعضها صغير ولكن أصغرهما «مظاهره المسعى الجميل» الذي نشره الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد. أما الحلة السيرة فقد حققها الدكتور حسين مؤنس وطبعت كاملة. كما قام الدكتور صلاح الأشر بتحقيق إعتاب الكتاب، وتولى الأستاذ إبراهيم الأبياري تحقيق المقتضب من تحفة القادم كما حاول الدكتور إحسان عباس أن يصدر تحفة القادم اعتمادا على إكماله مما ورد في مصادر أخرى نقلًا عنه وأخيرا قمت بتحقيق «درر السمط»

بالاشتراك مع الأستاذ سعيد أعراب. وقد أعدنا الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ومصححة وقد تعرض الكتاب للنشر ظلما من بعض الإخوة غفر الله لهم، أما معجم أصحاب الصدفي فيحتاج إلى طبعة علمية جديدة وكذلك التكملة التي طبعت طبعات ناقصة ومبعثرة ولذلك يجب إعادة طبعتها كاملة ومحققة، ولحسن الحظ فقد عثر الباحث المغاربة على أقدم نسخة لهذا الكتاب وهي نسخة طبق الأصل من مبيضة المؤلف وقد قام بكتابتها مباشرة منها محمد بن أحمد الفهري المشهور بابن الجلاب المتوفى شهيدا سنة 664هـ وقد كتب على الصفحة الأولى بخط أول المصححين ما يلي :

«عارضت جميع كتاب التكملة هذا من أوله إلى آخره بالمجلس المكرم العالي، الرياسي، العلمي، العملي، الحكمي، القرشي، أبقاه الله للعلم يظهره وينشره. وكانت هذه النسخة بخط الفقيه الكاتب البارع المحدث، الضابط، أبي عبد الله محمد بن أحمد الفهري ابن الجلاب، أكرمه الله وحفظه، يمسك علي ما أخرجه المؤلف من مبيضته، وذلك من أول الديوان إلى اسم أبي عبد الله بن حميد من حرف الميم وأمسك على باقي الديوان المبيضة المذكورة. قال هذا وكتبه محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني وفقه الله لما يرضاه، ضحى يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة سنة (661هـ) إحدى وستين وستمائة، بثغر منورقة، حاظه الله وعصمه، وقصف عدوه وقصمه والحمد لله كثيرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما».

ثم جاء في آخر الصفحة الأخيرة بخط ثاني المصححين الأمير سعد بن حكم الذي كان يدعى بالرئيس ما يلي :

«تصفحت هذه النسخة، وبلغت في تتبعها وتقصيها الغاية، وكل ما استريب به منها نظرت المبيضة وأصلح، فهي الآن والحمد لله في غاية الصحة نفع الله بها بمنه، قاله وكتبه عبد الله، سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي في الخامس عشر جمادى الأولى (سنة) اثنين وستين وستمائة بقصبة ثغر منورقة».

وأسفل هذا : «كمل الكتاب - والحمد لله - بخط مخرجه من الأصل نفعه الله به هـ»
وعلى الصفحة الأولى ثلاث ملكيات كالتالي :

«... سعيد بن سيد الناس الربعي اليعمري هداه الله بالهدى ووقفه للتقوى»، ثم لابنه حكم بن سعيد أسعده الله وحكم له برضاه».
«(ملك) لله في يد عبده الفقير الحسن بن (...) خار الله له بمنه (...) و... غربته بجاه...».

والمهم أن هذه النسخة تامة، وتقع في مجلد واحد ضخم وتحتوي على 427 صفحة ومسجلة تحت رقم 1411 بالخرزاة الملكية بالرباط، وبها صفحات متعددة اخترمت الأرضة بعض كلماتها وخاصة بأسفل الصفحات، كما أن الرطوبة طمست أو كادت بعض الكلمات خلال بعض الصفحات.

وقد أكد لي الأستاذ الجليل السيد محمد أبو بكر التطواني بأن هذه النسخة كانت في ملك السيد عبد الهادي السلاوي دفين زرهون، ولعلها كانت ضمن خزانة السلطان عبد الحفيظ رحم الله الجميع وانتقلت إلى السلاوي الذي كان كاتباً خاصاً للسلطان وقيماً على أملاكه بطنجة...

وهناك نسخ أخرى بالمغرب وآخر ما اطلعت عليه نسخة الأستاذ الفقيه التطواني ولكنها ناقصة مثل النسخ الأخرى... ولهذا كان اكتشاف نسخة الخزانة الملكية حادثاً مهماً وحظاً سعيداً بالنسبة لهذا الكتاب القيم، وقد أنجزت تحقيق الكتاب وطبع طبعة غير علمية وهو الآن قيد الطبع طبعة علمية بمقدمة وفهارس إن شاء الله كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما ديوان شعره فلم نجد أحداً من الباحثين المحدثين يشير إلى وجوده أو كون ابن الأبار خلف ديوان شعر بل بالعكس من ذلك، يرى الدكتور عبد العزيز عبد المجيد الذي ألف كتاباً خاصاً بابن الأبار : حياته وكتبه، بأن ابن الأبار لم يترك ديوان شعر مجموع. (10) أما الدكتور عبد الله الطباع فلا يكتفي بنفي وجود الديوان فقط بل يذهب إلى أبعد من هذا إذ يقول : (11) «لم يترك ابن الأبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد وكل ما ترك لنا أبياتاً متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقاً في كتب : نفح الطيب وفي أزهار الرياض في أخبار عياض وفي الوافي بالوفيات وأما شعره الغزلي فقليل جداً لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن مثل هذه الأحكام مبنية على عدم استقصاء المصادر التي ترجمت لابن الأبار وعلى الاعتماد فقط على ما هو متداول معروف لدى عموم المبتدئين مما لا يقتضي بعض البحث والتنقيب، وليس بخاف أن الذيل والتكملة من أهم مصادر البحث في

(10) ابن الأبار : حياته وكتبه 357. والمرحوم عبد العزيز حذر في قوله هذا.

(11) انظر ما كتبه الدكتور الطباع حول الحلة السيرة ص : 133.

الحياة الثقافية والعلمية بالأندلس وقد نص على أن لابن الأبار ديوان شعر بالإضافة إلى ما ورد في سبك المقال الذي اكتشف هذه السنوات.

ومن حسن حظ ابن الأبار والباحثين في تراثه أن يحتفظ المغاربة ببعض تراثه الهام :
التكملة لكتاب الصلة بجميع النسخ الموجودة ما عدا النسخة المصرية وهي ناقصة، أما
نسخة الأسكوريال فهي مغربية في الأصل، والديوان هذا، ودرر السمط... وقد استأثرت
الخزانة الحسنية العامة بالتكملة كاملة وبالديوان.



هذا الديوان

لم يشر أي باحث من المحدثين ممن اهتموا بابن الأبار وكتبوا عنه إلى أن له ديوان شعر بل إن الباحث المرحوم الدكتور عبد المجيد الذي خص ترجمة ابن الأبار بكتاب كامل وأولى ناحيته العلمية ومؤلفاته اهتماما ملحوظا يقول :

«فإن صاحبنا (يعني ابن الأبار) لم يترك لنا ديوان شعر مجموع» ولكن الدكتور عبد الله أنيس الطباع لم يقتصر على نفي وجود الديوان بل ذهب إلى أبعد من هذا عندما قال في ترجمته لابن الأبار عند حديثه عن شعره :

«لم يترك ابن الأبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد، وكل ما ترك لنا أبياتا متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقا في كتب نفح الطيب وفي أزهار الرياض وفي الوافي بالوفيات، وأما شعره الغزلي فقليل جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن هذا القول مبني على عدم استقصاء المصادر المتصلة بابن الأبار وعصره، ففضلا عن وجود وفرة شعرية له في عدة مصادر مخطوطة ومطبوعة فإن له إلى جانب ذلك ديوان شعر وقد نص على وجوده المؤرخ الفقيه محمد بن عبد الملك المراكشي في كتابه «الذيل والتكملة»، كما نص عبد الواحد بن الطواح الذي كان تلميذا لحازم القرطاجني في كتابه «سبك المقال في فك العقال» على أن ابن الأبار القضاعي خلف ديوان شعر ضخما، وقد طالعه بنفسه، غير أنه قليل بأيدي الناس.

وعندما حظيت الخزانة الملكية بالتنظيم بالكتشف القائمون عليها وفي مقدمتهم الأخ الأستاذ المحقق محمد المنوني كنوزا نادرة من تراثنا المغربي الأندلسي والعربي. ومن أهم ما اكتشف «ديوان ابن الأبار» والمخطوط مسجل تحت رقم 4602، وهو سفر متوسط الحجم يحتوي على 222 صفحة، في الصفحة 21

سطرا، ومقياسه 25 على 20 سم والإطار المكتوب 5، 19 على 10 سم. والديوان أصيب ببتير في الصفحات الأولى مما ضيع على الأقل الورقة الأولى والورقة الثانية التي تحتوي على 16 بيتا من القصيدة الهمزية رقم : 1. وقد يكون الضائع أكثر من ذلك ولكنه قليل، كما وقع بتر عند الصفحتين 19، و99 ويبدو أن البتر لم يصب إلا صفحات قليلة، على أن في صفحتي 99 - 100 بياضا.

وهو مرتب على الحروف الهجائية حسب الترتيب المغربي والأندلسي وهو كما يلي :

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي.

فهو يبتدىء بالهمزة وينتهي بالياء دون أن يستوفي الشعر جميع الحروف، ولم يسلم الترتيب من اضطراب قليل، لأن المخطوطة كانت أوراقا مبعثرة ورممها ونسقها بعض الإخوان الفضلاء القائمين على الخزانة الملكية والخزانة العامة بالرباط.

وقد تصرفت بعض التصرف في ذلك التنسيق والترتيب، كما قمت بترقيم الصفحات، وقد نبهت على ذلك التصرف أثناء التحقيق.

وخط هذا الديوان أندلسي حسن، به كثير من التصحيف والتحريف زيادة على الخروم والتآكل، والديوان خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، وضياع الأوراق الأولى والورقة أو الأوراق الأخيرة فوت علينا معرفة اسم الناسخ وتاريخ النسخ. ويقول العالم المحقق الأستاذ محمد المنوني الذي له فضل كبير على البحث في بلادنا :

«ويبدو أن نسخ هذا الديوان وقع حوالي سقوط الأندلس».

وهذه النسخة نادرة وفريدة، وقد حاولت أن أعثر على نسخة أخرى دون جدوى، ولكن أثناء هذه المحاولة وبعد بحث واستقصاء وخلال سنة 1965

وجدت أنه وقع في يد الأستاذ السيد محمد داود مؤرخ تطوان رحمه الله
مجموع مخطوط كتب في أوله :

«الحمد لله، هذا المجلد في ملك الله تعالى في يد عبده محمد السعيد ابن عمر
بن أحمد الحسني بالشراء الصحيح بمراكش حاطها الله، اشتريته دون تفسير
فسفرته بأربع أواق أجرة...».

وكتب عليه : «اشتمل هذا المجلد على ما سطر أسفله :

- ديوان ابن خفاجة.

- ديوان ابن حجة.

- بعض ديوان الأديب أبي عبد الله بن الأبار القضاعي».

وفي الصفحة الأخيرة أن تاريخ نسخ ديوان ابن خفاجة وقع في 21 ربيع
الثاني سنة 997 هـ. ولكن مع الأسف فإن هذا البعض من ديوان ابن الأبار انتزع
من المجموع انتزاعا مما خيب أملنا وتركنا أمام المغامرة التي تكتنف التحقيق
على نسخة وحيدة ! ولهذا أراني مضطرا للتساؤل : ألا يكون هذا المخطوط الذي
بين أيدينا والذي عثرنا عليه في الخزانة الملكية هو نفس المخطوط ونفس
النسخة التي انتزعت من مجموع فضيلة الأستاذ داود ؟

يبعثني على إثارة هذا التساؤل ما يلي :

1 - أن نسخة الخزانة الملكية لا تحتوي على كل قصائد ابن الأبار ومعنى
ذلك أنها تحتوي على بعض ديوانه، في حين أن النسخة التي ضاعت من مجموع
الخزانة الداودية هي أيضا بعض الديوان.

2 - أن مصدر مجموع الخزانة الداودية هو مدينة مراكش. وفي الخزانة
الملكية كثير من كتب خزانة السلطان عبد الحفيظ الذي كان واليا على مراكش من
قبل أخيه السلطان عبد العزيز رحم الله الجميع، وقد كان السلطان عبد الحفيظ
ولوعا بجمع الكتب واستنساخها وطبع نفائسها. أفليس من المحتمل أن تكون
هذه النسخة التي انتزعت من مجموع الخزانة الداودية انتقلت إلى الخزانة

الحفيظية وهي نفسها التي عثرنا عليها في الخزانة الملكية ؟ إنني لا أستبعد هذا الاحتمال.

3 - أن الخط ونوع الورق في النسخة والمجموع متقارب.

ومهما يكن من شيء فليس لدينا سوى نسخة فريدة من هذا الديوان وهي النسخة التي عثر عليها في الخزانة الملكية. وإن الإقدام على التحقيق على نسخة وحيدة مغامرة محفوفة بالمخاطر والمزالق خصوصا وهي حافلة بالتصحيف والخروم.

أضيفت ورقات إلى الديوان ولا تزال تبدو كأنها منفصلة عنه، وهي تحتوي على قصيدة دالية طويلة وأخرى لامية قصيرة، وقد ارتبت في هذه الورقات فلم أستطع أن أجعلها من صميم الديوان وذلك لما يلي :

1 - أن مقياس الحجم مختلف، إذ مقياس الديوان 25 على 20، ومقياس الورقات 27 على 18.

2 - أن نوع ولون الورق مختلف.

3 - أن في الخط اختلافا أيضا.

ولكن هناك عنصران مهمان يجعلان نفي هذه القصيدة عن ابن الأبار غير قاطع :

1 - الهجاء اللاذع المر لأولئك الذين تراموا على الخلافة عن غير استحقاق، ولعل المقصود هنا هو أبو عبد الله المستنصر.

أتخزي بنو العباس والمجد فيهم

وراثته جد لا شراء عن الجد

وتعلو بنو الأوباش دوني في الملا

ولا ترعوي عن غيها شيعة القرد

وما ذا علي في الحثالة قادها

إلى حتفها المغرور بالبطل الجد

فهذا الهجوم السافر موجه «لبنى الأوباش» الذين لم يكن لهم نصيب ولا أصالة في الخلافة فبذلوا الأموال لاشترائها وادعائها تطاولا على أصحاب الحق والمجد المؤثر المتوارث أبا عن جد. ولم يدع الخلافة في عصر ابن الأبار إلا أبو عبد الله المستنصر الحفصي.

2 - الشكوى المرة من الدهر والحثالة، وهذه الغربة في دنيا الحاسدين المخادعين المخاتلين مما يعكس نفسية ابن الأبار المتألّمة المضطربة، وقد لازمته تلك الشكوى وذلك الإحساس بالغربة خلال حياته بعد ضياع بلنسية وهجرته إلى الحفصيين. هذان العنصران، كما قلنا، لا يسمحان لنا بالإقدام، في ثقة واطمئنان على نفي الشعر الوارد في تلك الورقات وإن كان قبول نسبتها لابن الأبار سيظل، مع ذلك، بعيدا من الناحية العلمية ما لم يظهر شيء جديد يكشف عن الحقيقة ويفصل في الأمر بما لا يدع أي ريب.

وقد أُلحقت بآخر الديوان ما لم يرد في الديوان من شعره الذي أستخرجه من مصادر متعددة وجعلت هذا الملحق تحت رقم : 1. كما جعلت في الملحق رقم : 2 الشعر الوارد في الورقتين اللتين أضيفتا إلى الديوان واللتين تحدثت عنهما سابقا.

وهناك قصيدتان نسبهما ابن شاعر في كتابه : «فوات الوفيات» لابن الأبار البلنسي القضاعي وقد تبعه في ذلك كل من الأستاذ عنان والدكتور عبد المجيد والدكتور الطباع ولكني نفيتهما عنه لأنهما في الواقع لأبي جعفر أحمد بن الأبار الخولاني الإشبيلي شاعر المعتضد ابن عباد معتمدا في ذلك على مصادر موثقة ومحترمة كالذخيرة لابن بسام.

ومطلع القصيدة الأولى :

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي
من الغرام ولا ما كابدت كبدي

* * *

وهي قصيدة في الغزل العفيف.

ومطلع القصيدة الثانية :

زارني خيفة الرقيب مريباً

يتشكى القضيب منه الكثيباً

وهي قصيدة عكس أختها الأولى إذ نحا فيها منحى مكشوفاً فاحشاً.

* * *

وقد اعتمدنا في تحقيق بعض الأشعار بالديوان على مصادر هامة ورد فيها شعر لابن الأبار وأهم هذه المصادر :

- الحلة السيراء.
- إعتاب الكتاب.
- تحفة القادم.
- مظاهرة المسعى الجميل (مخطوط).
- رحلة ابن رشيد (مخطوط).
- أزهار الرياض.
- نفع الطيب.
- الذيل والتكملة (مخطوط).
- زواهر الفكر وجواهر الفقر (مخطوط).
- المغرب في حلى المغرب.
- القدح المعلى.
- رايات المبرزين.
- سبك المقال في فك العقال (مخطوط).
- عنوان الدراية.
- الوافي بالوفيات.
- وغيرها مما أشرنا إليه أثناء التحقيق.

هذا ولست في حاجة إلى تنبيه القارئ الباحث إلى الطريق الصعب الذي سلكته بالاعتماد فقط على نسخة وحيدة وإلى ما يصادف هذا النوع من التحقيق من صعوبات وعراقيل، وقد وفقت - والحمد لله - إلى تذليل كثير من تلك الصعوبات غير أنني لم أستطع التغلب عليها جميعها. ولا تزال هناك مشاكل لا يمكن حلها إلا بالعثور على نسخة أخرى من الديوان. ومع ذلك فإنني بذلت أقصى جهدي لإخراج هذا الديوان على نحو يرضى عنه ضمير التحقيق العلمي، وبغية الإسهام بحظ متواضع في بعث تراثنا الأدبي الذي لقي إهمالا من ذويه حقبا طويلة، ولله المنة أولا وأخيرا، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فاس في فاتح رجب 1389 / 13 - 9 - 1969. ط : 1 فاس.

أهم المراجع اللغوية التي اعتمدنا عليها في هذا التحقيق :

- 1 - لسان العرب لابن منظور.
 - 2 - القاموس المحيط للفيروز آبادي.
 - 3 - أساس البلاغة للزمخشري.
 - 4 - تاج العروس.
- أما المراجع التاريخية والأدبية فقد أشرنا إليها في الهوامش.

بيان الرموز المستعملة

- إح : الإحاطة «مخطوط اسكوريال مصورة الخزانة العامة بالرباط».
أز : أزهار الرياض.
إع : إعتاب الكتاب.
بر : برنامج الرعيني.
ت : تحفة القادم.
ج : د. عبد المجيد.
ح : الحلة السبراء (نشر مؤنس).
خ : ابن خلدون (العبر).
ذ : الذيل والتكملة.
ر : رايات المبرزين.
زوا : زواهر الفكر وجواهر الفقر.
س : سبك المقال.
ش : رحلة ابن رشيد.
شق : شرح مقصورة حازم.
ص : الأصل «الديوان».
ظ : مظاهرة المسعى الجميل ومحاضرة المرعى الوبيل.
ع : عنوان الدراية.
فوا : فوات الوفيات.
ق : القدج المعلى.
م : المغرب في حلى المغرب.

مر : المرقبة العليا.

ن : نفح الطيب.

وا : الوافي بالوفيات.

م،ث،ر : مع الأرقام.

: معناها مكرر ومثلث ومربع بالتوالي.

[] : الزيادة من المصادر الأخرى أو منا، وفي الحواشي بيان مصدر

تلك الزيادة. فإن لم أشر إلى المصدر فهي استظهار مني. وكذلك

الأمر بالنسبة للتصويبات. ونثبت ما نراه صوابا أو أقرب إليه،

وبالهامش نضع الرواية المخالفة.

[....] : بياض أو خرم في الأصل.

[/] : رقم الصفحة من الأصل. وقد قمت أنا بترقيم الأصل.



حرف الهمزة

- 1 - (*)

[الكامل]

وَأَجْعَلْ طَوَاعِيَّتَ (1) الصَّلِيبِ فِدَاءَهَا
 مِنْ عَاطِفَاتِكَ (2) مَا يَقِي حَوْبَاءَهَا (3)
 تَزُدُّ عَلَى أَعْقَابِهَا أَرْزَاءَهَا
 ضَمِنْتَ لَهَا مَعَ نَصْرِهَا إِيْوَاءَهَا
 سُبُلَ الضَّرَاعَةِ يَسْلُكُونَ سَوَاءَهَا
 لَمَّا رَأَتْ أَبْصَارُهُمْ مَا سَاءَهَا
 فَهَمُّ الغَدَاةِ يُصَابِرُونَ عَنَاءَهَا
 سَرَاءَهَا وَقَضَتْهُمْ ضَرَاءَهَا
 لَمْ يَضْمِنِ الفَتْحُ القَرِيبَ بَقَاءَهَا
 وَأَعْقَدَ بِأَرْشِيَّةِ (5) النِّجَاةِ رِشَاءَهَا
 فَاسْتَبَقَ لِلدِّينِ الحَنِيفِ ذَمَاءَهَا
 قَصَرْتُ عَلَيْكَ نِدَاءَهَا وَرَجَاءَهَا

[1] / نَادَتْكَ أَنْدَلُسُ فَلَبَّ نِدَاءَهَا
 صَرَخَتْ بِدَعْوَتِكَ العَلِيَّةِ فَاحْبَبَهَا
 وَاشدَّدْ بِجَلْبِكَ جُرْدَ خَيْكَ أَزْرَهَا
 هِيَ دَارُكَ القُصُوى (4) أَوْتٌ لِإِيَالِهِ
 وَبِهَا عَبِيدُكَ لَا بَقَاءَ لَهُمْ سِوَى
 خَلَعَتْ قُلُوبَهُمْ هُنَاكَ عَزَاءَهَا
 دُفِعُوا لِأَبْكَارِ الخُطُوبِ وَعُونِهَا
 وَتَنَكَّرَتْ لَهُمُ اللَّيَالِي فَاقْتَضَتْ
 تِلْكَ الجَزِيرَةَ لَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا
 رِشَ أَيُّهَا المَوْلَى الرَّجِيمُ جَنَاحَهَا
 أَشْفَى عَلَى طَرْفِ الحَيَاةِ ذَمَاؤَهَا (6)
 حَاشَاكَ أَنْ تَفْنَى حُشَاشَتُهَا وَقَدْ

(*) قدمها ابن الأبار إلى أبي زكرياء الحفصي سنة 635هـ بعد ضياع بلنسية يستنهض فيها همته لاستنقاذ الأندلس كما أشرنا إلى ذلك في الجزء الأول الخاص بالدراسة. على أن المقرئ لم يسم صاحبها وكذلك كل من نقل عنه من المحدثين : ن 233/6 «ابن الأبار» للدكتور عبد المجيد 84 - الحلل السندسية، 537/3 - عبد الله عنان : المرابطون والموحدون، 2/455 - القسم الأول من القصيدة (الآيات 1 - 16) سقط من مخطوطة الديوان وهي كاملة في ن (233/6 - 228) دون عزو.

(1) جمع طاغوت، كل رأس ضلال، وكل ما عبد من دون الله.

(2) أي الدوافع من رحم وقرباة ودين.

(3) النفس.

(4) يشير إلى أن الأندلس إيالة تابعة لتونس الحفصية.

(5) ج رشاء وهو الحبل. ورش : من راش الجناح جعل لها ريشا.

(6) بقية الروح.

تَرْجُو وَيَحْيِي الْمُرْتَضَى إِحْيَاءَهَا
عَقَدتْ لِنَصْرِ الْمُسْتَضَامِ لِوَأْهَا
سَمَّ الْهُدَى نَحْوَ الضَّلَالِ هِدَاءَهَا (7)
يَمْرِي الشُّؤُونَ (8) دِمَاءَهَا لَا مَاءَهَا (9)
شَبَّ (11) الْأَعَاجِمِ دُونَهَا هَيْجَاءَهَا
خَلَعَ (12) الرَّبِيعِ مَصِيفَهَا وَشِتَاءَهَا
وَتَطَلَّعَتْ غُرَّرَ الْمُنَى (13) ائْتِنَاءَهَا
نَسَخَتْ نَوَاقِيسُ الصَّلِيبِ نِدَاءَهَا
فِيخَالُهُ الرَّائِي (15) إِلَيْهِ مَسَاءَهَا
وَعَدتْ تُرْجِعُ نَوَاحَهَا وَبِكَاءَهَا
مِنْهَا تَمُدُّ عَلَيْهِمْ أَفْيَاءَهَا
أَيَّامُهُمْ، لَا (سُوغُوا) (18) إِمْلَاءَهَا
فَتَوَكَّفَتْ عَنْ جِزِّهَا أَسْلَاءَهَا (19)
فَمَنْ الْمُطِيقُ عِلَاجَهَا وَشِفَاءَهَا
لِلْكَفْرِ كَرَّهُ مَاءَهَا وَهَوَاءَهَا

طَافَتْ بِطَائِفَةِ الْهُدَى آمَالَهَا
وَاسْتَشْرَفَتْ أَمْصَارَهَا لِإِمَارَةِ
يَا حَسْرَتِي لِعَقَائِلٍ مَعْقُولَةٍ
إِيَّهِ بَلَنْسِيَّةً، وَفِي ذِكْرِكَ مَا
[2] / كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى اخْتِلَالِ (10) مَعَاهِدِ
وَالِي رُبِّي وَأَبَاطِحٍ لَمْ تَعْرِ مِنْ
طَابَ الْمُعَرَّسُ وَالْمَقِيلُ خِلَالَهَا
بِأَبِي مَدَارِسُ كَالطَّلُولِ دَوَارِسُ
وَمَصَانِعُ كَسَفِ (14) الضَّلَالِ صَبَاحَهَا
رَاحَتْ (16) بِهَا الْوَرَقَاءُ تُسْمَعُ شِدْوَهَا
عَجَبًا لِأَهْلِ النَّارِ حَلَّوَا (17) جَنَّةً
أَمَلتْ لَهُمْ - فَتَعَجَّلُوا مَا أَمَلُوا -
بُعْدًا لِنَفْسٍ أَبْصَرَتْ إِسْلَامَهَا
أَمَّا الْعُلُوجُ فَقَدْ «أَحَالُوا حَالَهَا» (20)
أَهْوَى (21) إِلَيْهَا بِالْمَكَارِهِ جَارِح

(7) زفانها.

(8) يمري الشؤون : أي يستخرج الدموع ويجريها والشأن مجرى الدمع من العين.

(9) إلى هنا ينتهي القسم الساقط من ص، وتبدأ الصفحة الأولى من مخطوطة الديوان.

(10) رواية ن وفي ص اختلال.

(11) تكلمة من ن وفي ص خرم.

(12) ن حل.

(13) رواية ن، وفي ص التني ولعله تصحيف والصواب ما أثبتنا.

(14) رواية ن، وفي ص «كشف».

(15) رواية ن، وفي ص «الداني».

(16) ن ناحت.

(17) رواية ن، وفي ص «حبو» وهو تصحيف.

(18) خرم في الأصل والتكلمة من ن.

(19) ن «ضربها» ولعل ما أثبتنا كما جاء في الأصل والأسلاء جمع سلى = جلدة يكون الجنين داخلها في بطن أمه. ويقترح

الدكتور عبد الله الطيب جرهما.

(20) خروم في الأصل والزيادة من ن.

(21) ن أهدى.

فَمَتَى يُقَاوِمُ أَسْوَأَهَا أَسْوَأَهَا
تَخْشَاهُ، لَيْتَ الشُّكْرَ كَانَ كِفَاءَهَا
لِتُنْبِئَ مِنْكَ سَعَادَةً أُنْبَاءَهَا
تَقْتُلُ ضَرَاغِمَهَا وَتَسْبِ ظِبَاءَهَا
تَسْبِقُ إِلَى أَمْثَالِهَا اسْتَدْعَاءَهَا
لَمْ يَبْرَحُوا دُونَ الْوَرَى ظَهْرَاءَهَا (27)
مَهْمَا أَمَرْتَ بِغَزْوِهَا أَحْيَاءَهَا
لَطَوَتْ عَلَيْهَا أَرْضَهَا وَسَمَاءَهَا
لَا اسْتَقْبَلَتْ بِالْمَقْرِبَاتِ (31) عَفَاءَهَا
صَيْدًا وَنَادَ لِطَحْنِهَا أَرْحَاءَهَا
أَنْ الْهُبُوبُ وَأَحْرِزُوا عَلَيْهَا (33)
لَا يَرْهَبُ الدَّاعِيَ بِهِنَّ خَلَاءَهَا
تَجْدُوا (36) سَنَاها فِي غُدُوِّ سَنَاها
تَبْغِي عَلَى أَقْطَارِها اسْتِيلاءَهَا

وَكَفَى «أَسَى أَنْ» (22) الْفَوَاجِعَ جَمَّةَ
هَيْهَاتَ فِي نَظَرِ الْإِمَارَةِ كَفُّ مَا
مَوْلَايَ هَالًا (23) مَعَادَةً (24) أَنْبَاءَهَا
«جَرْدٌ» (25) ظُبَاكَ لِمَحْوِ آثَارِ الْعَدَى
وَاسْتَدْعَ (26) طَائِفَةَ الْإِمَامِ لِيَغْزَوْهَا
لَا غَزْوًا أَنْ يُغْزَى الظُّهُورَ لِمَلَّةِ
إِنَّ الْأَعَاجِمَ لِلْأَعَارِبِ نُهْبَةٌ
تَاللَّهِ لَوْ دَبَّتْ «لَهَا» (28) دَبَابُهَا (29)
وَلَوْ اسْتَقَلَّتْ «عَوْفُهَا» (30) لِقَتَالِهَا
أَرْسِلْ جَوَارِحَهَا تَجْنِكَ بِصَيْدِهَا (32)
«هُبُّوا لَهَا يَا مَعْشَرَ التَّوْحِيدِ قَدْ
[3] / إِنَّ الْحَفَائِظَ مِنْ خِلَالِكُمْ الَّتِي
هِيَ نُكْتَةٌ (34) الدُّنْيَا (35) فَحِيهَا بِهَا
أُولُوا الْجَزِيرَةَ نُصْرَةً، إِنَّ الْعَدَى

(22) كلمتان ساقطتان من ص والزيادة من ن.

(23) رواية ن، وفي ص «ملك» وهو تصحيف.

(24) إشارة إلى أن القصيدة الأولى سبقت وهي السينية، وهذه هي القصيدة الثانية.

(25) بياض في ص والزيادة من ن.

(26) رواية ن وفي ص : «وأبدع» وهو تصحيف.

(27) رواية ن، وفي ص «بملة». وظهراءها : جمع ظهير : ناصر.

(28) ساقطة في ص والزيادة من ن.

(29) يقصد قبيلة بني دباب ابن ربيعة بن زغب من بني سليم وموطنها ما بين قابس وطرابلس إلى برقة وكانت تناصر أبا زكرياء

الحفصي. انظر خ 6/167، 169، 171، 586، 599، 644 - ورحلة التجاني ص : 85، 134 - وقبائل المغرب 1 / 428.

ويوجد حي بن دباب من أرباض فاس.

(30) بياض في ص والزيادة من ن. ويقصد قبيلة عوف بن بهته بن سليم ومواطنهم من وادي قابس إلى أرض بونة، انظر خ

144/6، 145، 403 ورحلة التجاني 15، 85.

(31) ن المقربات وهي التي يقرب معلقها أو مربطها لكرامتها، والمعربات الخيل التي يسرع بها.

(32) رواية ن وفي ص تحبك.

(33) لم يرد هذا البيت في ص والزيادة من ن.

(34) النكتة = النقطة السوداء في الأبيض أو العكس.

(35) ن المحيا.

(36) كذا في ص، وفي ن، ولعلها «تلجوا». والسناات الصور والشرف.

فَاسْتَحْفَظُوا بِالْمُؤْمِنِينَ بَقَاءَهَا (37)
فِي أَرْمَةٍ أَوْ تَضَمَّرُوا (39) إِقْصَاءَهَا
رَهْأًا (40) وَجُوبُوا (نَحْوَهَا) (41) بِيَدَاءَهَا
مَنْ يَصْطَفِي (44) قَصْدَ الثَّوَابِ ثَوَاءَهَا (45)
سَاوَتْ بِهَا أَحْيَاؤُهَا شَهْدَاءَهَا
وَقَفَّتْ عَلَيْهَا رَيْثُهَا (46) وَنَجَاءَهَا
مِنْ كَائِنَاتٍ حُمِلَتْ (47) إِنَّهَاهَا
آلَاءَهَا أَوْ تَجْتَلِي آرَاءَهَا
مَا وَقَعَهُ (48) يَنْقَدِمُ اسْتِقَاءَهَا
إِذْ سَوَّغَتْ فِي ظِلِّهَا أَهْوَاءَهَا
مُتْرَقِبٌ بِفَتْوَحِهَا أَنْبَاءَهَا (51)
بِكَلَاءَةٍ (يَفِيدِي أَبِي أ) كَلَاءَهَا (54)
وَيُحِبُّ (56) فِي ذَاتِ الْإِلَهِ لِقَاءَهَا

تَقَصَّتْ بِأَهْلِ الشَّرْكِ مِنْ أَطْرَافِهَا
حَاشَاكُمْ أَنْ تَظْهَرُوا (38) إِقْصَاءَهَا
خُوضُوا إِلَيْهَا بَحْرَهَا يُصْبِحُ لَكُمْ
وَاقِي الصَّرِيخِ مُثَوِّبًا (42) يَدْعُو لَهَا (43) دَارُ
الْجِهَادِ فَلَا تَفْتَكُمُ سَاحَاةً
هَذِي رَسَائِلُهَا تَنَاجِي بِالَّتِي
وَلَرُبَّمَا أَنَّهُتْ سَوَالِبَ لِلنُّهَى
وَقَدَّتْ عَلَى الدَّارِ الْعَزِيْزَةِ تَجْتَنِي
مُسْتَسْقِيَاتٍ مِنْ غِيُوْثِ غِيَاثِهَا
قَدْ أَمَّنْتَ فِي سُبُلِهَا أَهْوَالَهَا (49)
وَبِحَسْبِهَا (50) أَنْ الْأَمِيرَ الْمُرْتَضَى
فِي اللَّهِ (52) مَا يَنْوِيهِ (53) مِنْ إِدْرَاكِهَا
بُشْرَى لِأَنْدَلَسٍ تُحِبُّ لِقَاءَهَا (55)

(37) ن نماءها.

(38) ن «تضمروا»، «إلقاءها» هنا إبقاءها.

(39) رواية ن، وفي ص «تقصرُوا» ولا تناسب «تظهروا».

(40) رواية ن وفي ص «زهو» وهو تصحيف.

(41) بياض في ص، والزيادة من ن.

(42) خرم في ص والتكلمة من ن.

(43) بياض في ص والزيادة من ن.

(44) ن «فلتجملوا».

(45) رواية ن وفي ص «عواها» وهو تصحيف.

(46) الهاء غير واضحة في ص والريث: الإبطاء والبقاء.

(47) رواية ن وفي ص «حلت» وهو تصحيف.

(48) السحاب المطمع.

(49) ن أهواءها.

(50) رواية ن. وفي ص «وبحسنها»، وهو تصحيف.

(51) ن أناءها.

(52) رواية ن. وفي ص «في أن» وهو تصحيف.

(53) رواية ن. وفي ص «تنويه».

(54) في ص خرم، والزيادة من ن.

(55) رواية ن. وفي ص بقاها.

(56) رواية ن وفي ص «تحب».

يَشْفِي ضَنَاهَا (57) أَوْ يُعِيد رُوءَاهَا
وَأَبَى (58) عَلَيْهَا أَنْ تَطِيعُ إِبَاءَهَا
هَامَ الْأَعَاجِمِ نَاسِفًا أَرْجَاءَهَا
نَذَرَتْ (60) صَوَارِمُهُ الرَّقَاقُ دِمَاءَهَا
تَتَسَوَّغُ (63) الدُّنْيَا بِهِ سَرَاءَهَا
وَأَفَادَهَا لِأَلْوَاهِ لِأَلَاءَهَا
وَنَضَّتْ بِكَفِّ صَغَارِهَا خِيَلَاءَهَا
فَسَمَا إِلَيْهَا حَامِلًا أَعْبَاءَهَا
تُنْبِئُكَ أَنْ ظَبَّاهُ قُمْنَ إِزَاءَهَا
وَحَمَى حِمَاهَا وَأَسْتَرَدَّ بِهَاءَهَا
قَادَتْ لَهُ فِي قَدِّهِ (68) أَمْرَاءَهَا
لِهَدَاهِ شَرَفَ وَسَمُّهُ أَسْمَاءَهَا
فَيَزُورُ (70) (زَاخِرٌ مُّوجَّهًا) (71) زُورَاءَهَا
وَالْأَرْضِ طُرًّا ضَنْكَهَا (73) وَقَضَاءَهَا

صَدَقَ الرُّوَاةُ الْمُخْبِرُونَ بِأَنَّهُ
إِنْ دَوَّخَ الْعُرْبُ الصَّعَابَ مَقَادَةَ
فَكَأَنَّ بِفَيْلِقِهِ الْعَرْمَرَمَ (59) فَالْقَا
أَنْذَرَهُمْ بِالْبَطْشَةِ الْكُبْرَى فَقَدْ
لَا يَعْدَمُ (61) الزَّمَنُ انْتِصَارَ (62) مُؤَيِّدِ
مَلِكٍ أَمَدَ النِّيَّراتِ (64) بِنُورِهِ
خَضَعَتْ جَبَابِرَةَ الْمُلُوكِ لِعِزِّهِ (65)
أَبْقَى أَبُو حَفْصٍ إِمَارَتَهُ لَهُ (66)
سَلَّ دَعْوَةَ الْمَهْدِيِّ عَنِ آثَارِهِ
فَقَرَا عِدَاهَا وَأَسْتَرَقَ رِقَابَهَا
«قَبِضَتْ» (67) يَدَاهُ عَلَى الْبَسِيطَةِ قَبْضَةً
فَعَلَى الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مَيْسَمٌ
تَطْمُؤُ (69) بِتُونِسْهَا بِحَارًا جِيُوشِهِ
وَسَع (72) الزَّمَانَ فَضَاقَ عَنْهُ جَلَالُهُ

- (57) رواية ن. وفي ص «ضناها». وهو تصحيف.
(58) خرم في ص والزيادة من ن. والوقع : السحاب المطمع.
(59) رواية ن وفي ص «العمرمهم» وهو تصحيف.
(60) رواية ن وفي ص «انذرت» وهو تصحيف.
(61) خرم في الأصل والتكملة من ن.
(62) خرم في ص والتصليح من ن.
(63) رواية ن وفي ص الكلمة بدون نقط.
(64) ن «النيران».
(65) رواية ن وفي ص لعزة وهو تصحيف.
(66) رواية ن وفي ص «لها» وهو تصحيف.
(67) خرم في ص والزيادة من ن.
(68) سير من جلد.
(69) رواية ن وفي ص «تمطو»، والصواب ما أثبتنا. لأن الطمو وهو امتلاء البحر بالماء مناسب للبحار.
(70) رواية ن، وفي ص «فيزورني» وهو تصحيف.
(71) خرم في ص والزيادة من ن. والزوراء = بغداد.
(72) رواية ن وفي ص ومع، وهو تصحيف.
(73) رواية ن وفي ص «ضنكا» وهو تصحيف.

إِلَّا تَصِيدَ عَزْمُهُ زُعْمَاءَهَا
فَاحْتَلَّ مِنْ رُتَبِ الْعُلَى شَمَاءَهَا
غِيلٌ (75) الزَّمَانِ وَنَهْنَهَتْ غُلُوءَهَا
فَلَأَنَّ يُوَالِي (77) جُودُهُ إِعْطَاءَهَا
فِيهَا يُوقَعُ لِلسُّعُودِ جَلَاءَهَا
لَا رَهْوَهَا، يَخْشَى وَلَا هَوْجَاءَهَا
أَعْلَتَ عَلَى خَيْمِ (79) النُّجُومِ بِنَاءَهَا
شَفَعَا يُبَادِرُ (بَدَلَهَا) (81) شَفَعَاءَهَا
فَسَقَى عَمَائِرَهَا وَجَادَ قَوَاءَهَا (82)
عُلْيَا تَجَنَّحَ بِأَسْهَهَا (83) وَسَخَاءَهَا
وَسَمَّتْ وَطَالَتْ نَضْرَةً، نُظْرَاءَهَا
بِسُرَادِقَاتِ (84) فَخَارِهَا جُوزَاءَهَا (85)
حَتَّى تُصْرَعَّ حَوْلَهَا أَكْفَاءَهَا
مِنْ عِزَّةٍ لُؤَاتِهَا (87) وَكِبَاءَهَا
فَتَنَّتْ إِلَيْهِمْ حَمْدَهَا وَتَنَاءَهَا

مَا أَرْمَعَ الإِغْيَالَ (74) فِي أَكْنَافِهَا
دَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَشُمُّ مُلُوكِهَا
رَدَّتْ سَعَادَاتُهَا عَلَى أُدْرَاجِهَا
إِنْ يَغْتِمُ (76) الدُّوَلُ العَزِيزَةَ بِأُسْهِهَا
تَقَعُ (78) الجَلَالِ وَالسُّرُورِ رَاسِي رَاسِيخُ
كَالطُّودِ فِي عَصْفِ الرِّيَاحِ وَقَصْفِهَا
سَامِي الدُّوَابِّ فِي أَعْرَاقِ دُؤَابِهَا
«بَرٌّ» كَتَّ (80) بِكُلِّ مَحَلَّةٍ بِرَكَاتُهَا
كَالغَيْثِ صَبَّ عَلَى البَسِيطَةِ صَوْبُهَا
يَنْمِيهِ عِبْدُ الوَاحِدِ الأَرْضِي إِلَى
فِي نَبْعَةٍ كَرُمَتْ وَطَابَتْ مَغْرِسَاءُ
ظَهَرَتْ بِمَحْتَدِهَا السَّمَاءِ وَجَاوَزَتْ
[4] / فِتْنَةٌ كَرَامٌ «لَا تَكُفُّ» (86) عَنِ الوَعْيِ
وَتَكُبُّ فِي نَارِ القَرِي فَوْقَ الذُّرَى
قَدْ خَلَقُوا الأَيَّامَ طَيِّبَ خَلَائِقِ

(74) الكلمة غير واضحة الباء والغين. في (ص) والتصحيح من ن.

(75) رواية ن وفي ص «ليل» والصواب ما أثبتنا.

(76) اغتم الزيارة = أكثر منها.

(77) ن «فالان يولي».

(78) رواية ن وفي ص «بيع» وهو تصحيف.

(79) ن «قمم».

(80) خرم في ص والتصحيح من ن.

(81) خرم في ص والزيادة من ن.

(82) رواية ن وفي ص «قراءها» وهو تصحيف.

والأرض القواء هي التي لا تمطر ولا أنيس بها.

(83) رواية ن وفي ص «سجع جاسها» وهو تصحيف والصحيح ما أثبتنا.

(84) ن «لسرادقات».

(85) رواية ن، وفي ص «حوزاءها» وهو تصحيف.

(86) خرم في ص والزيادة من ن.

(87) ن «الوت» وهي مخرومة الآخر : ورواية ن «الويها»، ولم أجد لها معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. واللوات جمع لوة عود

البخور، والكباء وجمعه كبي عود البخور أيضا.

حَبَسُوا عَلَىٰ إِحْرَازِهَا أَنْضَاءَهَا (88)
أَبْصَرْتَ فِيهِمْ قَطْعَهَا وَمَضَاءَهَا
(لَمْ تَسْتَبِنِ) (90) لِعَفَاتِهِمْ عَذْرَاءَهَا
مِنْ صَالِحَاتٍ أَفْحَمَتْ شُعْرَاءَهَا
عَنْ مُحْكَمَاتٍ لَمْ نَطُقْ إِحْصَاءَهَا
لَاعِيَّهَا، تُخْفِي (92) وَلَا إَعْيَاءَهَا
إِضْغَاءَهَا وَمُؤْمَلًا (95) إِغْضَاءَهَا (96)

يُنْضُونَ فِي طَلَبِ النَّفَائِسِ أَنْفُسًا
وَإِذَا انْتَضَوْا يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ بِيضَهُمْ
لَا عُذْرَ عِنْدَ الْمَكْرَمَاتِ لَهُمْ مَتَى (89)
قَوْمُ الْأَمِيرِ فَمَنْ يَقُومُ بِمَا لَهُمْ
صَفْحًا جَمِيلًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّضَى
تَقِفُ الْقَوَافِي دُونَهُنَّ حَسِيرَةً (91)
فَلْعَلْ عَلَيَاكُمْ (93) تُسَامِحُ (94) رَاجِيَا

(88) ن «إمضاءها».

(89) رواية ن وفي ص «متى» وهو تصحيف.

(90) خرم في ص والزيادة من ن.

(91) رواية ن، وفي ص «حسرة» والصواب ما أثبتنا.

(92) رواية ن، وفي ص «يخفي» والصواب ما أثبتنا.

(93) الكاف غير واضحة في ص.

(94) رواية ن. وفي ص «سامح» وهو تصحيف.

(95) رواية ن، وفي ص «ومويلاً» وهو تصحيف.

(96) رواية ن وفي ص «أعضاءها» وهو تصحيف.

وَدَاكَ فِي أَحْضَرِ الدَّامَاءِ (10) يَمْلُؤُهُ
كِلَاءَةً (11) الدين واليُمنُ يُكَلِّئُهُ (12)
تَطْرَفُوا لِمَا شَبَّ أَهْلُ (13) النَّارِ تَطْفِئُهُ
حَمَائِمِ الْبَيْضِ لِلإِشْرَاكِ تَرْزُؤُهُ (14)
فَمَا لِرَاكِبِهِ بِالْقَارِ يُهِنُّهُ (15)
وَهُوَ ابْنُ مَاءٍ وَلِلشَّاهِينَ جُوجُؤُهُ (17)
فَإِنَّ سَاحِلَ بَحْرِ الْغَرْبِ مَرْفُؤُهُ
أَثَارُهُ خَيْمُهُ (18) الْأَرْضِ وَضِنْضُئُهُ (19)
وَاسْتَقْبَلَ الْمَنْزِلِ الْأَعْلَى يَبْ (و) وَهُ (21)
غَشَاهُ ظَلَمًا وَإِظْلَامًا تَلَالُؤُهُ
حَفْصِ فَلَبَّاهُ يَجْزِيهِ وَيَجْزِيئُهُ
أَجَابَهُ بَيْنِي التَّوْحِيدِ يُنْشِئُهُ (27)

هَذَا عَلَى أَغْبَرِ (8) الْبَيْدَاءِ (يَسْجُرُهُ) (9)
كُلُّ عَلَيْهِ بِمَا جَشَمْتَهُ أَبْدًا
يَا حَبِذَا مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ سَابِحَةً
تُطِيرُهَا الرِّيحُ (غَرْبَانًا) بِأَجْنِحَةِ الْ
[5] / مِنْ كُلِّ أَدْهَمٍ لَا يُلْقَى بِهِ جَرْبٌ
يُدْعَى غُرَابًا وَلِلْفَتْخَاءِ (16) سَرَعْتُهُ
إِنْ كَانَ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ الشَّرْقِ مَسْبَحُهُ
حَنَّ الْإِمَامُ إِلَى أَوْطَانِهِ كَرَمًا
فِيْمِمِ (20) الْمَغْرَبِ الْأَقْصَى يُمْلِكُهُ
سَمَا إِلَى مَطْلَعِ الْمَهْدِيِّ (22) يَصْدَعُ مَا
نَادَى بِبِحْيَى بْنِ عَبَسَدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي
(ل) مَا (23) رَأَى إِخْوَةَ (24) التَّثْلِيثِ (25) تَمَحَّقُهُ (26)

(8) ص «أغير» وهو تصحيف.

(9) بياض في ص والزيادة استظهار منا ومعناها يملؤه.

(10) البحر.

(11) خرم في ص والاستكمال منا بما هو أقرب إلى الصواب.

(12) ص «واليمن يكلؤه» ولا يستقيم الوزن، والصواب ما أثبتنا.

(13) خرم في ص والتكلمة من ن، ت، و أ.

(14) بتر في ص والتكلمة من الثلاثة، رواية ت حمائم.

(15) هنا الإبل بالقطران طلاها به.

(16) ن. و«الفتحاء» ت «العجماء» والفتحاء العقاب اللينة الجناح.

(17) حوؤه، وهو تصحيف. وقد أثبتناها من الثلاثة، ومعناه صدر السفينة.

(18) سجيته.

(19) أصله.

(20) بياض في ص والزيادة استظهار منا.

(21) خرم في ص والتصليح منا.

(22) لعله يقصد عاصمة الموحدين مراکش التي كانت مبعث الدعوة المهدوية.

(23) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(24) أخوه وهو تصحيف.

(25) في الكلمة بعض التصحيف.

(26) ص «تحمه» وهو تصحيف ولعل ما أثبتنا هو الصواب.

(27) لعله يشير بهذا البيت إلى استعانة بعض الخلفاء الموحدين بالجند النصراني من إسبانيا.

لَا يَرْبَأُ الْعَالَمَ الْعَلْوِيُّ يُرْبِيهِ
بِالْقَرْحِ تَوْجِعُهُ (والجـ)رُح (28) تَنْكُؤُهُ
وَسَاغِبِ لِقَنَّا مِنْهُمْ تَمْلُؤُهُ
عَدَا يُعَجِّلُهُ أَوْ مَا يُرَوِّئُهُ (30)
بِحَيْثُ يَبْلُغُ أَوْجَ الشَّمْسِ مَوْطِئُهُ
مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ دَمِ الْكُفَّارِ يَعْבוُّهُ
وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِ رِدْءٌ يُحَلِّئُهُ (33)
وَحَاتِمٌ بِأَيَادِيهِ وَطِئُهُ (34)
وَأَمَّهُ فَهُوَ مَنْجَاهُ وَمَلْجَأُهُ
مَرْجَانُهُ مِلءُ أَيْدِينَا وَلَوْلَاؤُهُ
مِنْ أَسْدِهَا كَلْفٌ بِالزَّقِّ يَسْبُوُّهُ (36)
يَكْفُفُ مَنْ كَفَّرَ النُّعْمَى وَيَكْفُوُّهُ
مَا كَانَ مِثْلَكَ يَنْسَاهُ وَيَنْسُوُّهُ
فَأَوْجَفَتْ نَحْوَهُ الْأَقْدَارُ تَقْجُوُّهُ

مِنْ جَحْفَلٍ يَحْمَلُ الْإِسْعَادُ رَايْتَهُ
تُتْمَى نِكَايْتُهُ فِي الرُّومِ إِذْ جَعَلَتْ
كَمْ ظَامِيءٍ لِلظُّبَا فِيهِمْ تَضْلَعُهُ (29)
إِمَامٌ عَدْلٌ بِنُورِ اللَّهِ يَنْظُرُ مَا
عَلَى الْكَوَاكِبِ مَضْرُوبٍ (31) سُرَادِقُهُ
لَا طِيبَ حِينَ يُعْبِي (32) عَسْكَرًا لِيُوغِي
وَزَارَ كُلَّ وَرِيدٍ حَادٍ صَارِمِهِ
يُنْسَى بِأَقْدَامِهِ عَمْرُوٌّ وَمَذْحُجُهُ
مَنْ خَافَ حَيْفًا (35) مِنَ الْأَيَّامِ أَوْ عَنَّا
يَا بَحْرَ عِلْمٍ وَجُودٍ لَا كِفَاءَ لَهُ
يَفِيدُكَ فِي سَبِيكِ الْأَشْبَالِ ضَارِيَةٌ
جَاوِزٌ تَلْمَسَانِ (37) فَتَحَا لِاحِقًا بِسَلَا (38)
وَأَنهَذَا لِمَرَآكِشِ (39) تَسْعُدُ بِهَا نَفْلًا
عَرَّ الْمُنَاوِيءَ جَهْلًا نِيَّةً قُدْفُ

(28) في الأصل : فالقرح موجهه... فرح تنكؤه ولعل الصواب ما أثبتناه.

(29) تضلع أي امتلا شبيعا وريا.

(30) خرم في ص ومعناه «يفكر في عواقب الأمر».

(31) ص «مطروب» وهو تصحيف.

(32) ص «يعني» والصواب ما أثبتنا. وعبأ الجيش جهزه.

(33) في الأصل «ردى» وهو محرف عن «ردء» وهو الناصر والحامي. ويحلته : يمنعه ويصده عن غايته.

(34) يعني عمرو بن معدى كرب الزبيدي الفارس العربي الشهير، وحاتم الطائي مضرب المثل في الجود. وكأنما نظر الشاعر إلى قول أبي تمام في ممدوحه :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

انظر : هبة الأيام في أخبار أبي تمام ص : 22.

(35) ص : خيفاء، وما أثبتنا أنسب للعت.

(36) سبأ الخمرة اشتراها ليشربها.

(37) عاصمة يغمراسن إذ ذاك.

(38) كانت مدينة سلا من المدن القليلة التي نبقت تحت حكم الخليفة الموحدى بمرآكش.

(39) الشاعر هنا يحرض أبا زكريا لاحتلال مراكش مما يدل على نية أمير تونس أبي زكريا. انظر خ 608/6. والترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب للزياني ورقة 218، نسخة ابن الماحي الإدريسي.

عَنْ كُلِّ ذِي قَدَرٍ لَّا حَوْلَ يَدْرُؤُهُ
مَا أَنْصَفَ الْعَيْشَ يَهْوَاهُ وَيَشْنُؤُهُ (43)
أَحْظَاهُ مَا فَاتَ لِلْمَقْدُورِ يُحْظِئُهُ (44)
عَصَا مَعَاصِيهِ لَمْ يُفْلِحْ تَوَكُّؤُهُ
وَإِنْ بَدَا عَنْ تَلْظِيهِهَا تَلَكُّؤُهُ
فَسَوْفَ يَغْدُو الْحُسَامُ الصَّلْتَ (46) يَهْرُؤُهُ
بِرَأْسِهِ فَهَوَ مِنْ ذَلِّ يُطَاطِئُهُ
وَأَيْنَ مِنْ كَاسِرَاتِ الطَّيْرِ يُؤَيُّؤُهُ (50)
وَلَيْسَ يَنْفُكُ مَكْرُوبًا تَجَشُّؤُهُ (53)
فَقَدْ أَنْى مِنْ أَمَانِيهِ تَبْرُؤُهُ
أَوْلُوا الشَّقَاوَةَ إِلَّا وَهَى تَفْثُؤُهُ

(ب) شَرُّ (40) زِنَاتُهُ (41) بِالْهَيْجَاءِ (مُسْفٍ) رَهْ (42)
[6] / مَا ضِي عَلَى الْمَوْتِ وَالْأَسْيَافِ نَابِيَةٌ
إِذَا أَرْدَهَى بِكَمِيٍّ ظَلَّ يَصْرَعُهُ
يَا وَيْلَ مِنْ غَشِيَّتِهِ الْحَرْبُ وَهُوَ عَلَى
مَا يَغْمُرَ أَسْنُ إِلَّا أَكَلَتْ غَمْرَتَهَا
عَدَا (45) وَأَصْلَتْ وَهُوَ الْعَبْدُ سَيِّدُهُ
سُورَ الْغَوَايَةِ (47) نَادَى السُّورَ (48) يُسْمَعُهُ
أَوَى إِلَى أَضْعَفِ الْأَرْكَانِ (49) مُسْتَنَدًا
كَمَنْ يَبِيْتُ عَلَى أَرْزُلٍ (51) وَمَسْغَبَةٍ (52)
فَإِنْ يَطَّلُ بِسَنَائِيَاهُ تَبْرُمُهُ
أَوْلُوا السَّ (ع) دة (54) لَمْ يَضْرِمِ هَيَاجَهُمْ

(40) خرم في ص.

(41) يقصد بني عبد الواد الزناتيين أمراء تلمسان. وزناتة قبيلة بربرية عظيمة من البتر كان لها دور كبير في التاريخ الإسلامي في المغرب والأندلس راجع : قيام دولة المرابطين ص : 33. وبغية الرواد في دولة بني عبد الواد ص : 89 وما بعدها، وابن خلدون 6/46/603، ووصف افريقيا والأندلس ص : 42، ورحلة التجاني ص : 143.

(42) خرم في ص والتكلمة منا حسب ما تبقى من حروف الكلمة وما تقتضيه القرينة.

(43) خرم في ص والتكلمة استظهار منا. وهي «ويشنؤه» معطوف على «يهواه». وهو ما يفرضه المعنى والقافية والسياق.

(44) ص «يحضؤه» ولعل الصواب ما أثبتنا. يقول : إذا مازهاه أن يصرع بطلا كَمَا اعتبر نفسه ذا حظوة ولم يلتفت لما فات القدر أن يحظيه به ؟

(45) ص «هذا» ولعل ما أثبتناه أصوب.

(46) السيف الماضي.

(47) السور : البقية، وسور الغواية بمعنى الشرير.

(48) أي البقية وفي الأصل السور.

(49) يقصد فرار يغمراسن إلى الجبل. انظر البيان المغرب 3/361 - 62، وتاريخ الدولتين. ص : 21، وبقية المصادر المذكورة أنفا.

(50) اليؤيؤ : طائر من أصغر الجوارح دن الباشق. «وأين» معناها الاستبعاد.

(51) ضيق.

(52) جوع شديد.

(53) والتجشؤ : إخراج الجشاء، وذلك هنا من شدة الفزع والخوف.

(54) خرم في ص والتكلمة منا ولفظة الشقاوة تساعد على ذلك التصحيح.



وَالْفَتْحَ أَهْنَبُوهُ الْأَوْحَى (55) وَأَمْرُوهُ
فَدَامَ ظُلُّكَ مَأْمُونَنَا تَفِيُّوهُ

بُشْرَاكَ بِالْفَتْحِ قَدْ حَيَّاكَ مِنْ كَثْبِ
فَاءَتْ بِدَوْلَتِكَ الدُّنْيَا لِزِينَتِهَا

وقال أيضا * :

[الوافر]

ظَهِيَـرَكَ (١) لِتَوَكَّلْ (١) وَالْمَضَّاءُ
يَدُ الْإِيْمَانِ عَالِيَةُ عَلِيهِ
وَبِيضُ الْهِنْدِ ظَامِيَةٌ (٢) إِلَيْهِ
أَعْبَادُ الْمَسِيحِ دَنَا رَدَاكُمُ
لِمَ اسْتَعْجَلْتُمْ حُمَرَ الْمَنَائِيَا
رَحَى الْهَيْجَاءِ دَائِرَةٌ عَلَيْكُمْ
هُوَ الزَّمَنُ الَّذِي كُنْتُمْ وَعِدْتُمْ
وَمَا (٦) لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ دِفَاعُ
رَمَى (٧) بِكُمْ مِنَ الْمَنْجَاةِ يَا سُرَّ (٨)
تَمَاطَيْتُمْ لِقَاءَ الْأُسْدِ غَلْبًا

فَعَمُرُ الْكُفْرِ أَنَّ لَهُ انْقِصَاءُ
كَمَا يَعْلَمُوا عَلَى الظُّلْمِ الضِّيَاءُ
وَمِنْ دَمِهِ يَسُوعُ لَهَا ارْتِوَاءُ
وَأَخْرَسَ نَأْمَةَ الْجَرَسِ (٣) النَّدَاءُ
وَأَنْتُمْ عَنْ تَقَحُّمِهَا بِطَاءِ
بِمَا يَنْهَدُ خَيْفَتَهُ جِرَاءُ (٤)
تَجَلَّى الْحَقُّ فَارْتَفَعَ الْمِرَاءُ (٥)
فَلَيْسَ وَرَاءَهُ إِلَّا الْفَنَاءُ
وَمَالِكُمْ بِمَا (٩) خُنْتُمْ رَجَاءُ
وَكَيْفَ وَمَوْعِدُ الْبَيْتِ (نِ اللَّـ) قَاءُ (١٠)

* يبدو من روح القصيدة أنه قالها بمناسبة إنجاز أبي زكرياء بلنسية بالأسطول أثناء حصارها وقبيل ضياعها ولذلك أرجح أن يكون أنشأها وهو بتونس يشاهد تلك النجدة.

(1) خرم في ص.

(2) ص «ضامئة» وهو تصحيف.

(3) ص «الحرس» والصواب ما أثبتنا.

(4) جبل قرب مكة.

(5) يشير إلى قوله تعالى : وقل جاء الحق وزهق الباطل...

(6) خرم في ص.

(7) ص «مى» ولعل الصواب ما أثبتنا لأنه لا معنى له.

(8) ص «باس» والصواب ما أثبتنا لتقابل «رجاء».

(9) ص : الكلمات مطموسة لا يتبين منها سوى «و...ا...ا...ا» ولعل تكلمتنا أقرب إلى الصواب.

(10) الكلمتان متاكلتان وتكلمتنا متعينة حسب ما تبقى من الحروف.

تُضَاهِي نَارَ أَخْضَرِكُمْ (12) ضَحَاءٌ
بِحَيْثُ يَمِيدُ لِلْمَجْرَى الْخَلَاءُ
بِأَيْدِيهَا لَكُمْ أَسْلٌ (13) ظَمَاءٌ
وَمِنْ تِلْكَ الْأَكْفُفِ لَعْنَةُ أَقْتَضَاءِ
مِنَ الْأَسْطُورِ ضَمَّرَهَا الْجِرَاءُ (14)
لَهَا عَدُوٌّ لِمَنْ فِيهِ اعْتِدَاءٌ
يُبْبِطُ جَزْرِيَهُنَّ وَلَا عَنَاءُ
بِآيَةِ مَا يُجَلِّلُهَا (17) الْهِنَاءُ
وَلَيْسَ (لَهَا سِوَى) (18) مَاءِ هَوَاءٍ
بِمَا عُقِبَ أَوْ قَتْلُ أَوْ سِبَاءُ
بِأَهْلِ النَّارِ سَطَوَتْهَا الْعِيَاءُ (19)
وَلَكِنَّ الضَّلَالَ بِهَا يُسَاءُ
لَدَيْهَا يَشْفَعُ الْبِئْسَ الْحِيَاءُ
بِهَا نَسَبٌ لِطَهْرَتِهِ نَمَاءُ
فَتَلِكُ عَبِيْطَةٌ (22) فِيهَا الدَّمَاءُ
وَقَلَّ لَهُ إِذَا كَثُرَ الْفِدَاءُ

(وَقُلْتُمْ) (11) نَحْنُ أَكْفَاءٌ وَأَنْتَى
[7] / دَعَاوِي الْبِئْسَ عَادَتُكُمْ وَلَكِنْ
تَعَالَوْا إِنَّهَا أَسَدٌ خِمَاصٌ
حَصَّادُكُمْ عَلَى الْأَسْيَافِ دَيْنٌ
سَتَضِيدُكُمْ وَتَضْمِيدُكُمْ خِيُولٌ
كَأَمْثَالِ الْمَذَاكِي (15) سَابِحَاتٍ
مِنَ الدُّهُمِ السَّوَابِقِ لَا لُغُوبٌ (16)
صَحَاحٌ تُشْبِهُ الْأَجَالَ جَرِيَاءٌ
هِيَ الْغَرْبَانُ تَسْمِيَةٌ وَمَعْنَى
نَوَاعِبُ أَوْ نَوَاحٍ لِإِلْعَادِي
بَنَاتِ الْمَاءِ حَامِلَةٌ كَمَاةٌ
يُسَرُّ بِهَا الْهُدَى وَيَقَرُّ عَيْنًا
عَلَى سِيرِ الْإِمَارَةِ لَمْ تَرْمَهَا (20)
أَوْلَيْكَ زُمْرَةٌ التَّوْحِيدِ يُنْمَى
خَضِيبٌ (21) نَصُولُهَا يَأْبَى نَصُولًا
فِدَاءٌ لِلْخَلِيفَةِ مَنْ (23) عَلِيَّهَا

(11) خرم في ص، ولا يتبين من الكلمة سوى «و.ا.» ولعل ما أثبتنا أقرب إلى الصواب.

(12) ص «الخصر الأضحاء». ولا يستقيم وزن ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. والأخضر = سعف النخل وجريده.

(13) ص «أهل» والصواب ما أثبتناه. ولحسان بن ثابت نفس التعبير إذ يقول :

يبارين الأسنة مصغيات على أكتافها الأسل الظماء

(14) السرعة.

(15) جمع المذكي، وهي الخيل القوية.

(16) ص «لغرب» والصواب ما أثبتناه ومعناه الأعياء الشديد.

(17) يطليها. والهناء = القطران. والأجال جمع أجل وجمع الجمع إجُل وهو القطيع من الظباء.

(18) خرم في ص والاستكمال استظهار منا.

(19) أي سطوبة لا يرد بأسها من قولهم «داء عياء» أي لا دواء له.

(20) لم ترمها = لم تبرحها.

(21) ص «خضيب» ولعل الصواب ما أثبتنا إذ لا يستقيم الوزن.

(22) ذبيحة سميئة.

(23) من عليها مبتدأ مؤخر.

وَقَدْ أَعْيَا بِظُلْمَتِهَا اهْتِدَاءٌ
وَمِنْهُ فِي انْتِهَائِهِمَا ابْتِدَاءٌ (24)
وَلِلْإِيمَانِ مَلُؤُهُمَا عَنَاءٌ (25)
أَمَا نَادِيهِ لِلْجَلَى جَلَاءٌ؟
فِيحْيَى الْمُرْتَضَى مِنْهَا وَقَاءٌ
لَهُ الْمَدْحُ الْمُحْبَرُ وَالْتِنَاءُ
وَمَا تَمْضِي إِرَادَتُهُ (29) شِفَاءٌ
بِيْمَنِ طَلُوعِهِ عَمَّ الْهَنَاءُ
بِنَيْتِهِ الْمَثُوبَةُ (32) وَالْجَزَاءُ
إِلَى الْفَوْزِ الْعَظِيمِ بِمَا تَشَاءُ
عَلَى مَنْ غَلَّتْ (33) فِي الْأَرْضِ السَّمَاءُ
وَقَدْ هَبَّتْ بِإِعْصَافِ رُخَاءِ
يَضِيقُ بِرَحْبِهِ عَنْهَا الْفَضَاءُ
(صَبَّ) أَحَا (36) لَمْ يَلْبُدْهَا الضُّحَاءُ
وَلِلتَّوْحِيدِ أَيْدٍ وَأَرْتَقَاءُ

إِمَامٌ نَوْرُ الدُّنْيَا هُدَاهُ
لَهُ فِي الْمَجْدِ وَالْعَلِيَاءِ انْتِهَاءُ
غِنَى فِي رَاحَتِيهِ لِلْأَمَانِي
فَلَا تَجَزَعُ لِدَاهِيَةِ بِنَادٍ
إِذَا الْأَهْوَالُ (26) حَلَّتْ ثُمَّ جَلَّتْ (27)
هُوَ الْهَادِي إِلَى الْخَيْرَاتِ يُهْدِي
[8] / وَهَلْ تُعْيِي (28) مُعَالَجَةٌ لَخَطْبِ
هَنِيئًا (30) عَامٌ إِقْبَالٌ جَدِيدٌ (31)
وَأَعْدَادٌ لِعَزْوِ الشَّرِكِ تَزْكُو
جَوَارٍ مُنْشَأَتٌ فِي تَبَارٍ
وَجُرْدٌ مُقَرَّبَاتٌ أَيْدَتُهَا
تَدْمِرُهُمْ رِيحًا (34) لَيْسَ مِنْهَا
كِتَابٌ لَا يُحِيطُ بِهَا كِتَابٌ
إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَاتِ الْأَعَادِي (35)
فَلِلتَّوْحِيدِ (37) وَهَنٌّْ وَاتِّضَاعٌ

(24) ص «في ابتدائهما» والصواب ما أثبتنا لأنه يقصد أن عظمته أعظم من المجد والعلواء إذ تبتدىء حيث ينتهيان.

(25) ص «عناء» والصواب ما أثبتنا.

(26) ص «الأهوال» والصواب ما أثبتنا.

(27) ص «جلت ثم حلت» ولعل العكس هو الأصوب كما أثبتنا.

(28) الكلمة خالية من النقط عدا الباء ولعل ما أثبتناه الصواب.

(29) ص «إذارته» وهو تصحيف.

(30) ص «هنا» والصواب ما أثبتنا.

(31) لعله يشير إلى مطلع سنة 636 هـ حيث كانت نجدة الاسطول الحفصي الذي وصل إلى ناحية بلنسية في مفتح هذه السنة.

انظر البيان المغرب 3/344، التكملة 1/23، الأدلة البينة 48، العبر 6/601.

(32) ص «المشوبة» والصواب ما أثبتنا.

(33) ن «علت» وعلت : غلبت، وغلّت : أهلكت.

(34) قد تكون حالا من السفن وقد تكون مرفوعة ولعلها الصواب.

(35) خرم في ص والاستكمال منا.

(36) خرم في ص والاستكمال منا.

(37) ص «فالتتليث» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

فكيف (1) أَلَمْ يُؤَلِّمَكَ اشْتِكَاءَ
وَبِالْخَطِيءِ قَدْ شَرِقَ الْفَضَاءَ
وَلِلْبَيْضِ الْمُهَنْتَدَةِ انْتِضَاءَ
لَأَنَّكَ مَا بَقِيَتْ لَهُمْ وَقَاءَ
وَلَا رَدًّا إِذَا خُلِصَ السُّدَاءَ
لِيَهْنِئَهُمْ بِسُدُولِكَ الْبَقَاءَ
شِفَاؤُكَ لَمْ يَتَّحْ لَهُمَا شِفَاءَ
وَقَدْ نَجَى مَعَالِمَهَا الْعَقَاءَ
بِأَفْقِي فِي أَشْعَتِهَا ذُكَاءَ
لَهَا مِنْ عَارِضِ الشُّكُوعِ بُكَاءَ
كَمَا رَوَتْ صَدَى الْأَرْضِ السَّمَاءَ
إِلَى الْإِضْبَاحِ يُنْمِيهِ النَّمَاءُ
جَلَاهُ النُّورُ عَنْهَا وَالضِّيَاءُ
وَهَلْ فِي أَبْلَجِ الْحَقِّ أُمَّتِ رَأَى (4)

نَفْسُ الْعَالَمِينَ لَكَ الْفِدَاءُ
وَكَيْفَ خَطَا إِلَى نَادِيكَ يُفْضِي
وَلِلْجُرْدِ الْمُطَهَّمَةِ ارْتِكَاضُ
(فِدَاؤُكَ حَاضِرٌ) (2) مِنْهُمْ وَبِبَادِ
نَعَمُوا لَكَ بِالْخُودِ وَقَدْ أُجِيبُوا
هُمْ اقْتَرَحُوا بَقَاءَكَ لِلْمَعَالِي
وَأَمَّا السِّدِينَ وَالسُّدُنِيَّاءَ فَلَوْلَا
فَإِنْ عُوفِيَتْ عُوفِيَتْ الْبَرَائِيَا
وَلَوْلَا (أَنْ) (2) أَفْقَتْ لِمَا تَجَلَّتْ
وَلَا ضَحِكَتْ بُرُوقُ فِي سَحَابِ
(ن)ضَا (3) عَنْكَ الضَّنَى بُرْءٌ سَعِيدٌ
[9] / وَجَلَّلَ وَجْهَكَ الْوَضَّاحُ نُورٌ
كَذَلِكَ الشَّمْسُ إِنْ كُسِيَتْ شُحُوبًا
حَيَاةَ النَّاسِ فِي تَخْلِيدِ يَحْيَى

* يهنىء أبا زكريا بابلاله من مرضه ولعل ذلك لما مرض ببونة (عنابة) حزنا على ولده أبي يحيى وذلك أواخر 646 وأوائل 647 هـ، ولعل الشاعر كان ما يزال مغضوبا عليه كما تدل على ذلك بعض الأبيات، لذلك نرجح أن يكون قد أنشأها ببجاية.

(1) الكلمة دون تنقيط في «ص».

(2) بياض في ص والزيادة استظهار منا حسب السياق.

(3) خرم في ص والتكلمة استظهار منا.

(4) الكلمة مبتورة لا يتبين منها سوى «ا.ت.ا.ع».

مِنَ الْأَيَّامِ وَأَنْفَصَلَ اعْتِدَاءُ
كَمَا شَاءَ السَّنَى وَشَأَى السَّنَاءُ
تَبَيَّنَ فِي الْحَيَا مِنْهُ الْحَيَاءُ
لِيُظْفِرَنِي بِإِدْنَائِي النَّدَاءُ (7)
لَطَّارَ إِلَيْكَ (بِالْقَلْبِ) (8) الْهَوَاءُ
وَإِحْسَانَ (مَتَى سَنَح) (10) اللَّقَاءُ
عَلَيْكَ، عَلَى الْوَلَاءِ، لَهَا لَوَاءُ
وَأَذَعَانًا، عَيْبِدْ أَوْ إِمَاءُ
وَلَا يَأْسُ وَأَنْتَ لَنَا رَجَاءُ
وَكُنْتُ أَطِيلُهَا لَوَلَاءُ (14) الْجَفَاءُ
وَهَذَا الْأَصْلُ يُطْرَدُ الْهَنَاءُ
قَبُولًا، إِنَّهُ نَعَمَ الْجَبَاءُ

إِمَامٌ هُدَى بِهِ اتَّصَلَ (5) اعْتِدَالَ
لِغُرَّتِهِ النَّوَظِرُ سَامِيَات
(وَمَا سَحَتْ) (6) يَدَاهُ نَدَاهُ إِلَّا
أَمْوَلَايَ أَنْبَادِي مِنْ بَعِيدِ
وَلَوْ أَنَّ الْهَوَى بِالْقَصْدِ وَافٍ
وَأَوْشَكَ أَنْ (أ) لَأَقِي (9) كُلَّ حُسْنِي
أَقِمِ لِسَعَادَةٍ يَهْفُو وَيَضْفُو
وَأَهْلُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ (11) انْقِيَادًا
فَلَابَأْسُ وَأَنْتَ (12) لَنَا غِيَاثُ
وَدُونِكَ مِدْحَةٌ أَوْجَرْتُ (13) فِيهَا
وَمِنْ شَرْطِ الْعِيَادَاتِ اخْتِصَارُ
لَعَلَّ عَالَاكَ تُوسِعُنِي بِحُبِّي

(5) ص «التصل» وهو تصحيف.

(6) بياض في ص والسياق يدل على ما استكملنا به.

(7) هذا البيت يدل على أنه كان ما يزال يستعطف أبا زكريا من بجاية.

(8) خرم في ص والزيادة استظهار منا ويمكن أيضا «بالعبد» أو «بالشوق».

(9) خرم في ص.

(10) خرم في ص والزيادة استظهار منا.

(11) «الجبال» والصواب ما أثبتنا.

(12) «وانهت» والصواب ما أثبتنا.

(13) ص «جت» مقحمة وحشو حذفناه.

(14) «لثلا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.

وله عفا الله عنه مما قاله في صباه :

[الكامل]

فِي السَّرِّ (3) مَنْ تَيْمٍ وَمَنْ تَيْمَاءَ
 لَمْ تَحْنُ رَامِيَةً عَلَى أَحْنَاءَ
 عَوْضِ السَّنَانِ بِمُقْلَةٍ كَحَلَاءَ
 فَالْمَوْتُ فِي التَّصْرِيحِ وَالْإِيْمَاءِ
 يَا حَبْذَا هَافٍ إِلَى هَيْفَاءِ
 نَادِيْنُهَا مُسْتَعْطِفًا بِنِدَائِي :
 (ف) مِنْ (5) الْعِبَادَةِ وَالتَّقَى إِحْيَائِي (6)
 وَكَفَى أَسَى بِشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ

لَا (1) تَطَلَّبُوا بِدَمِي سِوَى (أ) دُمَاءِ (2)
 رَمَتِ الْفُؤَادَ فَأَقْصَدْتَهُ سِهَامُهَا
 كَالصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ لَكِنْ فَضَلْتَ
 إِنْ أَوْمَأَتْ بِقَطِيعَةٍ أَوْ صَرَّحَتْ
 هَيْفَاءُ لَا يَهْفُؤُ الْحَلِيمُ لِغَيْرِهَا
 [10] / لِمَا تَرَأَتْ بِالْمُصَلَّى سَحْرَةً (4)
 يَا هَذِهِ إِنْ كُنْتُ رُمْتَ عِبَادَةً
 أَشْمَتٌ أَعْدَائِي (و) (7) كَمْ أَشْبَهْتُمْ

(1) خرم في الألف.

(2) ص «دماء» والصواب ما أثبتنا للوزن والمعنى. ومعناها سمراء أو اسم لامرأة.

(3) أي في الأصل والنسب.

(4) ص «شجره» والصواب ما أثبتنا.

(5) زيادة يقتضيهما الوزن والتركيب.

(6) ص «أحياء».

(7) زيادة يقتضيهما الوزن.

وله غفر الله له مما قاله في صباه :

[مخلع البسيط]

أَمْ هَلْ لِعَانِي الْهَوَىٰ فِدَاءُ
 مِنْ شِدَّةِ الشُّوقِ وَهُوَ مَاءُ
 لَّهُ دُوَيْنَ الْحَمَىٰ ظَبْيَاءُ
 مِنْهَا قَنَاءُ (3) لَهَا رِوَاءُ
 كَأَنَّهَا إِذْ بَدَتْ (4) ذُكَّاءُ
 كَيْفَ وَقَدْ عَزَّي الْعِرَاءُ
 (وَلَيْسَ) (6) لِي فِي الْهَوَىٰ ادِّعَاءُ
 فَلْيُصْنَعِ الْحُبُّ مَا يَشَاءُ

هَلْ لِمُعَانِي الْهَوَىٰ دَوَاءُ
 (و) مَا لِدَمْعِي (1) يَعُودُ نَارًا
 لَا عَيْشَ لِلصَّبِّ مُذْ تَرَاءَتْ
 صَادَتْ فُؤَادِي (وَمَا) ارْتَمَتْهُ (2)
 كَأَنَّهَا إِذْ مَشَتْ قَطَاءُ
 يَقُولُ قَوْمٌ تَعَزَّ عَنْهَا
 [قَلَم] (5) تَحِدُ عَنْ حُبِّهَا فَاسَلُو
 وَهَبْتُ لِلْغَانِيَاتِ نَحْلِي

(1) ص «مال دمعى».

(2) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى، وارتقى الصيد : رماه.

(3) خرم في الحرف الأول والتصحيح استظهار منا. ويحتمل «فتاة».

(4) ص : الكلمة متصلة بـ «اذ».

(5) (6) خروم متكررة إثنان في الصدر وواحد في العجز تجعل البيت هكذا :

.... تحد حبيها فأسلو لى فى الهوى ادعاء

ولعل الصواب ما أثبتنا.

- 7 -

وقال في خسوف الهلال * :

[الوافر]

بِبَدْرِ التَّعْرِ (2) لَمَاعِ الضِّيَاءِ
أَنْبَارَتْ ثُمَّ رُدَّتْ فِي غِشَاءِ

أَلَمْ تَرَ لِلْخُسُوفِ وَكَيْفَ أُوْدَى (1)
كَمْرَأَةٍ (3) جَلَاهَا الصَّقْلُ (4) حَتَّى

(* البيتان في ن 348/3، وفي م 310/2 و«ق» ص : 194. ودرة المجال 208/1.

(1) م : «عجبت من الخسوف وكيف أودى»، ر : أبدى.

(2) ص «ألم» وهو تصحيف لما أثبتناه عن الثلاثة.

(3) ص «كمرات».

(4) ن «القين»، ق «العقل» (!).

وله في تفاحة :

[الكامل]

تُفَاحَةً لَبِسَتْ حُلَى الصَّهْبَاءِ
وَجُلَّتْ يَدَا مَخْضُوبَةً بِدِمَائِي
وَالْحُبُّ يُقْنَعُ فِيهِ بِالْإِيمَاءِ

حَمَلْتُ بِرَاحَتِهَا شَبِيهَةَ خَدَّهَا
وَرَمَتُ إِلَى جِهَتِي بِهَا بَلْ أَوْمَأَتْ
فَقَنَعْتُ مِنْهَا بِالزَّهْيِدِ تَعْلُلاً

وقال * :

[البسيط]

فَقُلْتُ : كَلَّا وَلَكِنْ صَادَهَا بَاءٌ
أَثْنَتْ بِفِعْلِي عُذَاتِي وَالْأَحْبَاءُ
مَعَ النَّجَاشِيِّ تَرْضَاهَا الْإِلْبَاءُ (1)

قَالُوا : الْخُرُوجُ لِأَرْضِ الرُّومِ مَنْقَصَةٌ
إِذَا خَرَجْتُ وَقَاءٌ ثُمَّ عُذْتُ تُقَى
وَكَانَ لِي فِي قُرَيْشٍ أَسْوَةٌ وَكَفَى

(* قالها مسوغا التجاهه مع سيده أبي زيد إلى صاحب أراغون سنة 626.

راجع : أعمال الاعلام، ص : 272، الحلة السيرة 2 / 303 - 306، وبالأخص تعليق د / مؤنس : البيان المغرب 3 / 1270.

(1) إن قياس ابن الأبار فاسد، لأن أولئك الصحابة هاجروا من أجل عقيدتهم وفرارا من الشر. وهو التجأ من بلاد إسلامية إلى بلاد الكفر مع أمير أرعن قيل إنه ارتد. نسأل الله أن يكون مات تائبا.

حرف الباء

- 10 -

[11] / وقال أيضا في كلمة (1) :

[الطويل]

فَأَلْتَمَّهُ (2) شَوْقًا لِمَنْ وَسَّدَ (3) التُّرْبَا
 فَيَأْبَى هُنَاكَ الْهُدْبُ أَنْ يَصِلَ الْهُدْبَا
 أَرَادَ وَخَلَّى (4) الصَّبْرَ مُقْتَسِمًا نَهْبَا
 وَصَبَّقَ مِنْ (6) نَذْرٍ (عِي) (7) بِمَا صَنَعَ الرَّحْبَا
 وَبَدَلَ نَائِيًا شَاسِعًا ذَلِكَ الْقُرْبَا
 قَضَى نَحْبَهُ لَهَا عَلَى مَنْ قَضَى (8) نَحْبَا

أَجْنِ إِلَى تُرْبِ ثَوَى سَكْنَا بِهِ
 وَأَطْبِقْ أَجْفَانِي أَحَاوِلْ عَفْوَةً
 لَعْمَرِي لَقَدْ نَالَ الرَّدَى مِنِّي الَّذِي
 فَعَيَّضَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ مَعِينَهُ (5)
 تَبَاعَدَ مَنْ أَهْوَى وَشَطَّ مَزَارُهُ
 فَلَوْ أَنَّنِي طَوَعْتُ قَلْبِي سَاعَةً

(1) ص «فيما كلفه» وهو تصحيف.

(2) ص «فالتة» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.

(3) ص «توسد» والصواب ما أثبتنا لاستقامة الوزن.

(4) ص «خل».

(5) ص «معينة» وهو تصحيف.

(6) ص «معنى».

(7) زيادة يقتضيهما الوزن والمعنى.

(8) ص «فظ» وهو تصحيف.

وقال أيضا :

[الطويل]

إِذَا رَحَلَ الرَّكْبُ الْعِرَاقِيُّ سُحْرَةَ
هَتَفْتُ بِكُمْ : قَلْبِي لَدَيْكُمْ فَعَرَّجُوا
وَالْأَفْرَدُوهُ عَلَيَّ فَإِنَّهُ
إِلَى الْخَيْفِ (1) مِنْ وَادِي السَّنَا (2) فَالْمُحَصَّبِ (3)
أودَّعَهُ إِذْ خَبَّ (4) الْمَطِيُّ بِكُمْ وَبِي
مَتَاعٌ قَلِيلٌ بَعْدَ قَلْبِي تَقْلُبِي (5)

(1) ناحية من الجبل أو ما انخفض من غلظه.

(2) واد بنجد.

(3) موضع رمى الجمار بمنى.

(4) ص «أو حسبي» ولعل الصواب ما أثبتنا، وخب : أسرع.

(5) قلبي مبتدأ مؤخر، ومتاع خبر متقدم، والشطر اقتباس من القرآن : «لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل...» (آل عمران - 196).

- 12 -

وله مما قاله في صباه :

[المنسرح]

إِنْ ضَاعَ قَلْبِي فَأَيْنَ أَطْلُبُهُ أَوْ ذَاعَ حُبِّي فَأَنْتَ مُوجِبُهُ
يَا شَادِنَا فِي الضُّلُوعِ مَرْتَعُهُ وَمَنْ نَمِيرِ الدُّمُوعِ (م) شَرْبُهُ (1)
تَبَيْتُ لَيْلَ التَّمَامِ تَرْقُودُهُ وَمُقَلَّتِي لِلسَّمَكَ تَرْقُبُهُ

(1) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بَعْدَ الْغَدِيرِ فَكَيْفَ (1) يَصْفُو مَشْرَبُ
 إِذْ كُنْتَ بَيْنَهُمَا أَجِيءٌ وَأَنْهَبُ
 وَالذَّهْرُ بِالْإِسْعَادِ لِي مُتَقَرَّبُ
 حَتَّى انْقَضَى لَعِبٌ وَأَقْفَرُ مُلْعَبُ
 كَانَتْ تُفَضُّ صِبْغَةً وَتَذْهَبُ
 وَنَهَارَهَا، مِمَّا يَرُوقُ وَيُعْجِبُ
 وَيَكَادُ يُشْرِقُ مِنْ سِنَاهَا الْغَيْهَبُ
 عَنِّي، فَوَجِدِي سَافِرٌ لَا يُحْجَبُ
 وَجَنِيَّتٌ مِنْ ثَمَرَاتِ عَيْشٍ يَعْدُبُ
 وَالشُّوْقُ فِي كُلِّ الْمُوَاطِنِ أَغْلَبُ
 إِنَّ الشَّبَابَ أَحَقُّ فَنَانَ يُنْدَبُ
 سَاعَاتُ أَنْسٍ رَدُّهَا مُسْتَصْعَبُ

مَا لِلْهُوَى إِلَّا الرُّصَافَةَ مَارِبُ
 كَانَا مَرَادًا لِلنَّعِيمِ وَمَوْرِدًا
 وَالْإِلْفُ لِلْمِيعَادِ بِي مُتَرَقِّبُ (2)
 (وَتَلَاعَبْتُ) (3) أَيْدِي النَّوَى بِهِمَا وَبِي
 وَلِلَّهِ (أَسْحَارٌ) (4) بِهَا وَأَصَائِلُ
 [12] / وَكَأَنَّ كَافُورًا وَمِسْكَاً لَيْلُهَا
 يَزْدَادُ حُسْنًا صَبْحُهَا بِرُؤَاثِهَا
 تَلْكَ الْمَغَانِي (5) لَا حُجْبِنَ، كَأَهْلِهَا
 وَلَعَمْرُ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ عُمْرِي بِهَا
 [و] لِأَغْلِبَنَّ عَلَى السَّلْوِ صَبَابَتِي
 وَلَا نَدْبِنَ (6) بِهَا الشَّبَابَ وَشَرْخَهُ
 سَاحَاتُ حُسْنٍ طَرَّرْتُ أَوْقَاتَهَا

(* روح القصيدة يدل أنه قالها وهو لاجيء في تونس أو بجاية. وردت 14 بيتا منها في موضع آخر من الديوان، وقد حذفناها لتكرارها. وردت بعض الأبيات في م 2/312 والقدح 192، وفي ر 82، ورحلة ابن رشيد (مخطوط 1737 لوحة 6 وهامش لوحة 39).

(1) زيادة ضرورية للوزن.

(2) ص «مرتقب» ولا يستقيم الوزن. و«مترقب» متعين ليقابل «متقرب».

(3) خرم في ص.

(4) الكلمة بعضها مطموس.

(5) «التغاني» وهو تصحيف.

(6) ص «والاندبن» وهو تصحيف.

وَأَجْرُ (7) أَذْيَالِ الْهَسْوَادَةِ وَالْهَوَى
كَمْ جِئْتُ (8) بَيْنَ خَمَائِلٍ وَجَدَاوِلِ
وَمُغَازِلًا فَتِيًّا (ل) تَهَا (9) فِي فَتِيَّةِ
بَيْنَ الْأَبْطَاحِ وَالرُّبَى مُتَصَرِّفٌ
خَلَعُوا عَلَى زَهْرِ الرِّيَاضِ حُلَاهُمْ
نَسَبَتْهُ لِلْكَرَمِ (10) الصَّرِيحِ شَمَائِلٌ
فَمَعَ (13) الصَّبَّاحِ تَبْتَلٌ وَتَقَلُّصٌ
كَانَتْ مَانِسَ بَلْ نَقَائِسَ أَصْبَحَتْ
أَيْنَ الْمَذَانِبِ (15) لَا (ت) زَالِ (16) تَأْسُفًا
مِنْ كُلِّ بَسَامِ الْحَبَابِ كَأَنَّهُ
كَالَنْصَلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُتَّقَى
تَقْتَادُنَا (20) أَقْدَامُنَا وَجِيَادُنَا

يَقْتَادُنِي دَلَّ الْجِسَانَ فَأُصْحَبُ
مِنْهَا أَصْعَدُ فِي الْمَنَى وَأَصَوِّبُ
مَا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْغَرُ مُهَذَّبٌ
وَمَعَ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا مُنْقَلَبٌ
فَغَدَا بِهِمْ خَيْرِيَّهَا يَتَأَدَّبُ
أَدْبِيَّةً (11) عَنْهَا يَنْمُ (12) وَيُنْسَبُ
وَمَعَ الظَّلَامِ تَبْذُلٌ وَتَسْحَبُ (14)
مَسْلُوبَةً، وَكَذَا النَّقَائِسُ تُسَلَبُ
تَجْرِي (17) عَلَيْهَا مِنْ دُمُوعِي مِذْنَبُ (18)
تَغْرُ الْحَبِيبِ وَرَيْقُهُ الْمُسْتَعْدَبُ
كَالصِّلِ (19) إِلَّا أَنَّهُ لَا يُزْهَبُ
لِجَنَابِهِ (21) وَهُوَ النَّضِيرُ الْمُعْشَبُ (22)

(7) ص «جرأى» وهو تصحيف.

(8) ص «جاءت» والصواب ما أثبتنا.

(9) خرم في ص.

(10) ص «للكرام» وهو تصحيف لاختلال الوزن.

(11) ص «أدبية» وهو تصحيف.

(12) ص «ينيم» وهو تصحيف.

(13) هذا البيت والثالث بعده إلى البيت : «للماء فيه تصعد...» ورد في رحلة ابن رشيد : هامش لوحة 39.

(14) دلال.

(15) هذا البيت والستة التالية وردت في م 312/2 ومن هذا البيت أيضا يبتدىء ما ورد في نفس الديوان

مكررا في مكان آخر وقد حذفنا المكرر اكتفاء بما ورد هنا.

(16) م «زال» وإصلاحه من «ر».

(17) م، ش «يجرى».

(18) مسيل الماء.

(19) «كالصل» ووردت سليمة في ر، م، وفي مكان آخر من الديوان.

(20) ص «تعتادنا» وهو تصحيف وأثبتنا ما في الجميع.

(21) كذا وردت في الجميع.

(22) ش، م = المعجب وتحتمل «لجنانه».

لَهَجًا (23) بِدُولَابٍ تَرَقَى نَهْرَهُ (24)
نَصَبْتُهُ فَوْقَ النَّهْرِ أَيْدٍ قَدَرْتُ
[13] // فَكَأَنَّهُ، وَهُوَ الطَّلِيْقُ، مُقَيَّدٌ
لِلْمَاءِ فِيهِ تَصْعُدُ وَتَحْدُرُ
يُعْلِي وَيُخْفِضُ رَنْتَيْهِ كَمَا شَدَا
شَاقَتَهُ الْحَانُ الْقِيَانُ وَشَاقَهَا
أَبْدَأُ عَلَى وَرْدٍ، وَلَيْسَ بِقِيَانِ
كَالْعَاشِقِ الْحِرَانِ يَرْتَشِفُ اللَّمَى
هَامَتْ (27) بِهِ الْأَحْدَاقُ لَمَّا نَادَمَتْ
هَلْ تَرْجِعُ الْأَيَّامُ عَصْرَ شَيْبَةِ
حَيْثُ النَّسَمُ بِمَا يُمِرُّ عَلَيْهِ مِنْ
أَيَّامٍ يُرْسَلُ مِنْ شَبَابِي أَدْهَمَ
أَمَّا الرُّصَافَةُ فَهِيَ سَمْتِي (29) لَا الْحَمَى
رَبِّي (31) الْهَوَى مِنْهَا مَكَانٌ طَيِّبٌ
تَاللَّهِ مَا أَنْصَفْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِي
وَأَعْيَذُهُمْ إِذْ لَمْ يُلْقِنَا (33) جَانِبٌ
فَعَلَامٌ صَنُّوا بِالتَّحِيَّةِ رَغْبَةً

فَلَكَا وَلَكِنْ مَا ارْتَقَاهُ كَوَكْبٌ
تَرْوِيحُهُ الْأَزْوَاحُ سَاعَةً يُنْصَبُ
وَكَأَنَّهُ، وَهُوَ الْحَبِيسُ، مُسَيَّبٌ (25)
كَالْمُزْنِ يَسْتَسْقِي الْبَحَارَ وَيَسْكُبُ
عَرِدٌ وَتَابَعَ فِي زَيْبِرٍ أَغْلَبٌ (26)
فَيَبُوحُ مِنْ كَلْفٍ بِهِنَّ وَيُطْرَبُ
مِنْ غُلَّةٍ فِي صَدْرِهِ تَتَلَهَّبُ
خَمْرًا وَلَا يُرْوِيهِ رِيْقٌ أَشْنَبُ
مِنْهُ الْحَدَائِقُ سَاقِيَا لَا يَشْرَبُ
مَا زَلْتُ فِيهَا بِالْحِسَانِ أَشَبُّ
حُقِّ الرِّيَاضِ مُضْمَخٌ وَمُطَيَّبٌ
أَرْنُ (28) وَيُشْكِلُ مِنْ مَشِيبي أَشْهَبُ
وَلَوَى الصَّرِيمُ وَلَا الْعُذِيبُ وَغَرَّبُ (30)
وَلَدِ السُّرُورِ بِهِ زَمَانٌ مُنْجِبٌ
شَرَقَتْ أَشْرَقَ بِالْبِعَادِ (و) (32) غَرَّبُوا
مَنْ أَنْ تَطْشُولَ قَطِيعَةً وَتَجْنُبُ
عَنِّي كَأَنِّي عَنْ هَوَاهُمْ أَرْغَبُ

(23) هذا البيت والثلاثة التالية وردت في ر، صفحة 82.

(24) ر «لله ولا يدور كأنه فلك...» وفي ش، م، ق «كلفا بدولاب يدور كأنه فلك».

(25) ص «مسبب» وهو تصحيف وقد أثبتنا ما في الجميع.

(26) هذا الشطر ورد مصحفاً وقد أثبتنا ما ورد في نفس الأصل في مكان آخر.

(27) البيت في ر صفحة 82.

(28) أرن = نشيط.

(29) «سمى» في ص وهو تصحيف.

(30) اللوى مستدق الرمل. الصريم = قطعة معظم الرمل. العذيب = اسم مكان. غرب : جبل بالشام.

(31) ص «ريى» وهو تصحيف.

(32) خرم في الصفحة.

(33) يقال : ما ألقاه المكان، إذا لم يبث به.

مَنْ يَرَأُبُ الْقَلْبَ الصَّادِعَ وَيَشْعَبُ ؟
سَفَهَاءَ، وَبَارِقَةُ الْأَمَانِي خُلِبُ
أَنْ أَسْتَرِيحَ إِلَى مَطَامِعِ تُتْعِبُ
وَالْجُودُ بِالصَّيْفَانِ فِيهِ يُرْحَبُ
أَنْ الْعَدُوَّ بِجَانِبَيْكَ مُطَنَّبُ
وَكَذَا الْمُحِبُّ مَعْدَلٌ وَمُعَذَّبُ

هَذَا فُؤَادِي قَدْ تَصَدَّعَ بَعْدَهُمْ :
وَلَقَدْ تَعَرُّنِي الْمُنَى فَاطِيعُهَا
وَأَخْفُ مَا حُمَلْتُ مِنْ عِبَاءِ الْهَوَى
يَا مَنْزِلًا كَانَ الْحِفَاظُ يُجْلُهُ
أَهْوَى حُلُوكَ ثُمَّ يَسْلُبُنِي الْهَوَى
[14] / أَصْبَحْتُ فِيكَ مَعْدَلًا وَمُعَذَّبًا

وله رحمه الله في وصف دولاب :

[الطويل]

نَّارًا يُرِيهَا فِي عِدَادِ النَّوَاصِبِ
فَلَوْ لَقِطْتَ زَانَتْ نُجُورَ الْكَوَاعِبِ
دِلَاءَ لَهَا مِنْهَا لَكَا السَّحَابِ
فَتَبْكِي عَلَيْهَا بِالدُّمُوعِ السَّوَائِبِ
دَلَالَةَ طِيبِ الْمُنتَمَى وَالضَّرَائِبِ (2)
فَجُنْمَانُهَا فِي الدُّوْحِ عَالِي الْمَنَاسِبِ
فَيُذَكِّرُ مِنْ حُسْنِ تَقُورِ الْحَبَائِبِ
(جَمَال) (4) سَمَاءَ زُيْنَتِ (ب) كَوَاكِبِ (5)
... (8) فِي مَا مِنْ الْكَمِيِّ الْمُحَارِبِ
إِذَا اغْتَوْرَتْهَا طَامِيَّاتِ الْغَوَارِبِ

وَرَافِضَةٍ مِنْ مَائِهَا فِي هَوَائِهَا
تَمُجُّ كِبَارَ السُّدْرِ فِي دَوَارِنِهَا
وَتُفْرِغُ أَنْوَاعَ الْفُرُوعِ صَوَادِقَاءً (1)
بَنَاتُ الرِّيَاضِ الْعَيْنُ مِنْ أَخَوَاتِهَا
وَتَجْعَلُ تَرْدَادَ الْحَنِينِ لِأَصْلِهَا
فَإِنْ يَكُ لِلْمَاءِ السُّلَاسِلِ رُوحُهَا
مِنَ الْخَائِضَاتِ النَّهْرِ يَسْمُو حَبَابُهُ
فَمِنْ (مَبْطِئَةٍ) (3) يَحْكِي إِذَا انْحَطَّ أَوْ رَقِيَ
(تَدْوُرُ) (6) عَلَيْهِ فَهِيَ تَخْشَاهُ هَيْبَةً (7)
وَمِنْ عَجَلٍ فِيهَا وَرَيْثٍ تَخَالُهَا (9)

(1) جمع صادقة = جادة وذات صدق فيما تعد به.

(2) «ضريبة» وهي السجية.

(3) خرم في ص وقد ورد هذا البيت والتالي في الطرة بخط رديء. هذا الشطر أصلحه أخي الحبيب الشيخ محمد المنوني رحمه الله رحمة واسعة ببيته العامر بالرباط خلال سنة 1964.

(4) خرم في ص.

(5) خرم في ص.

(6) خرم في ص.

(7) ص «حية» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(8) خرم في ص ولم نوفق لترميمه. ويمكن أن يكون «وترقد في ماقي الكمي المحارب».

(9) ص «تحالها» وهو تصحيف.

فَيُنشِبُ فِي أَضْلَاعِهَا فَمَ جَاذِبِ
مُضْلَعِبَةٍ أَثْنَاءِ تِلْكَ الْمَلَاعِبِ
بِمُنْسَابَةِ مُنْسَاخَةِ (11) فِي الْمَذَانِبِ
سَوَالِبُ لِأَشْجَانِ خَيْرُ سَوَالِبِ

تُوَلِّي فِرَاراً مِنْهُ خِيْفَةَ نَهْشِهِ
وَقَدْ أَصْبَحَا إِلْفَيْنِ يَعْتَنِقَانِ فِي
فَتَاتِي لَهُ مِثْلَ الْغِيَاثِ (10) لِوَقْتِهِ
أَرَاقِمُ لِلْسْتَانِ خَيْرُ رَوَاقِمِ

(10) وتحتل «النبات» والبتات» وهو الزاد : ولكن الاحسن «الغياث» كما اثبتنا.
(11) ص «مساحة» والصواب ما اثبتنا ومعناها جارية.

وله أيضا في صفة دولا ب * :

[الكامل]

سَكَنْتَ إِلَى حَرَكَاتِهِ الْأَلْبَابُ
 يَشْرَبُ وَمِنْهُ اللَّحْنُ (1) وَالْأَكْوَابُ
 مَا كُنْتَ فِي تَصْدِيقِهِ تَرْتَابُ (2)
 لِإِغَائِثَةِ الشَّجَرِ اللَّهَيْفِ رَبَّابُ
 وَكَأَنَّهُ مَمَّا بَكَى أَوَّابُ (3)
 فَلُكَّ كَوَاكِبُهُ لَهَا أَدْنَابُ

يَا حَبِّذَا بِحَدِيقَةِ دُولَابُ
 غَنَى وَلَمْ يَطْرَبْ وَسَقَى وَهُوَ لَمْ
 لَوْ يَدْعِي لُطْفِ الْهَوَاءِ أَوْ الْهَوَى
 لِلْعُودِ مَحْتَدُهُ وَمِلْءُ ضُلُوعُهُ
 وَكَأَنَّهُ مِمَّا تَرَنَّمْ مَا جِنُّ
 وَكَأَنَّهُ بِنْتَارِهِ وَمَدَارِهِ

* المقطوعة بتمامها في ن (4282) ووردت الأبيات : 1، 3، 6، في م (310/2 - 311) وفي القدح 192، وبيتان في رحلة ابن رشيد، هامش لوحة 39.

(1) ن، م، ق، ش «العود».

(2) ق «ارتاب».

(3) ن، م : نَدَاب :

وكانه مما شدا مستهزىء وكانه مما بكى نداد

[15] وله في العنَّاب :

[الخفيف]

نَاوَلْتَنِي الْعُنَّابَ أَنْمُلُ خَوْدَ
صَبُوءَةَ لَا أَمِيلُ إِلَّا إِلَيْهَا
خَصَّبْتَهَا بِحُمْرَةِ الْعُنَّابِ
ت بِحُكْمِ الْهَوَى لِيذَاتِ الْخِصَابِ
رُبَّ طَبَعٍ يَكُونُ طَوْعَ التَّصَابِي

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وله من صبابته (1) :

[الطويل]

لَقَدْ قَطَعْتُ حَتَّى الْوَلَائِدِ وَالْكَتْبَا
 وَبَيْضِ الطُّبِيِّ تَحْمِي الْبَرَاقِعِ وَالْحَجْبَا
 لِقَبَيْتِهَا طِرْفِي جَنَابَتِهَا الْقَبَا
 مِنْ الْحَيِّ أَنْ يَدُرُوا بِمَنْ شَقْنِي حُبَا
 وَلَمْ حَرَمْتَنِي الْقَرَبِ دُونَ ذَرَى الْقُرْبَى
 لِقَيْسٍ، أَلْسَنَا فِي تَعَارُفِنَا عُرْبَا ؟
 فَيَا مَنْ رَأَى عَضْبَ الطَّبَا يَحْرُسُ الْعَدْبَا
 فَيَا فَاتِنِي بِالْحُسْنِ حَسَنَ لِي الْعُقْبَى
 فَمَاذَا عَسَى (...) (2) يُؤَثِّرُ بِي (...) (3) بَا
 أَحَاوِلُ أَنْ تَرْضَى تَطَّلِعُ لِي غَضْبَى

أَمَا بَعْدَ عَتَبِ الْعَامِرِيَّةِ مِنْ عُتْبَى
 إِذَا زُرْتَهَا لِأَقِيْتُ حَجْبَا مِنْ الْقَنَا
 فَأَرْجِعْ أَدْرَاجِي وَلَوْ شِئْتُ خَاصِ بِي
 وَمَا ذَاكَ جُبْنًا بَلْ حَيَاءً وَعِقَّةً
 لَهَا اللَّهُ لِمَ ضَنْتُ عَلَيَّ بِوَصْلِهَا
 وَمَا ضَرَّهَا أَنِّي يَمَانٍ وَأَنْهَا
 تَذُودُ عَنِ النَّغْرِ الشَّيْبِ بِلِحْظِهَا :
 بِعَادٍ وَإِعْرَاضٍ عَلَيَّ تَعَاقِبَا
 إِذَا كَانَ إِسْعَادِي لِسُعْدَى مُنَافِرًا
 وَلِلَّهِ ذَاتَ الْقَلْبِ وَالْحَجَلِ كُلَّمَا

(1) ص «صباياته» ولعل الصواب ما أثبتناه، والولائد جمع وليدة : الصبي أو الجارية أو العبد. والمراد حامل الخبر والرسائل بين المحبين.

(2) خرم في ص.

(3) خرم في ص.

وله :

[الطويل]

بَسَّاحَتِهَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ
وَسَافِرُ وَجْهِ الْحُسْنِ لَيْسَ يُحْجَبُ
وَكُلُّ أَصِيلٍ فِي الْغُرُوبِ مُذْهَبُ
وَهَلْ لِلْهَوَىٰ إِلَّا الرُّصَافَةُ مَذْهَبُ

يَقَرُّ بَعِينِي أَنْ أُرُورَ مَعَانِيَا
إِذَ الْعَيْشِ غَضُّ وَالشَّبِيبَةُ لَدَنَّةُ
فَكُلُّ صَبَّاحٍ فِي الشُّرُوقِ مُفْضَضُ
وَمَا أَرَبِي إِلَّا الرُّصَافَةُ لَوَدَدْتُ

وقال أيضا * :

[الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ أَمْتَعِنِي (1) بِخَيْرِي رَوْضَةَ
 أَلَيْسَ أَدِيبُ النَّوْرِ (3) يَجْعَلُ لَيْلَهُ
 وَيَطْوِي مَعَ الْإِصْبَاحِ مَنْشُورَ نَشْرِهِ (4)
 أَهِيْمُ بِهِ عَنْ نِسْبَةِ أَدِيبِيَّةِ
 لِأَنْفَاسِهِ عِنْدَ الْهُجُوعِ (2) هُبُوبُ
 نَهَاراً فَيَذُكُو تَحْتَهُ وَيُطِيبُ
 كَمَا بَانَ عَنْ رِبْعِ الْمُحَبِّ حَبِيبُ
 وَلَا غَرُّو أَنْ يَهْوَى الْأَدِيبَ أَدِيبُ

* وردت هذه المقطوعة مكررة بنفس الديوان في صفحة أخرى وهي سليمة. أما التي وردت هنا فكثيرة الخروم والطمس ولذلك اكتفينا بتلك عن هذه. وهذه واردة في ن (348/3)، م (310/2)، ر : ص 81 وق : 192.

(1) ن. م. ق : (اتحفتي).

(2) ن «الهجوم».

(3) ر «الليل» - ن «الروض».

(4) ر «منثورطبيه»، م «منثور نشره».

[الكامل]

رَحَفَتْ هِلَالٌ دُونَهُنَّ مَوَاكِبًا (1)
 تُرْدِي كَأَسْطَارِ الْكِتَابِ كَتَائِبًا
 جَارُوا عَلَيَّ أَعَادِيَاءَ وَحَبَائِبًا
 وَهُمْ الْأَسْوَدُ الضَّارِيَاتُ مَخَالِبًا
 مُسْتَأْصِلِينَ مُسَالِمًا وَمَحَارِبًا
 مِنْ أَعْيُنِ تَهَبُّ (5) الصَّفَاحُ مَضَارِبًا (6)
 فَجَرَى دَمُ الصَّبِّ الْمُتَيْمِ صَائِبًا
 كَالصُّبْحِ تَسْحُبُ لِلظَّلَامِ ذَوَائِبًا
 يَنْزُرُ (8) الْجَنَانَ الْوَحْشُ مِنْهَا رَاهِبًا

أَهْلًا بِهِنَّ أَهْلَةً وَكَوَاكِبًا
 تَخْدِي (2) الرِّكَائِبُ وَالسَّلَاهِبُ (3) حَوْلَهَا
 فَالْمَوْتُ بَيْنَ أَوَانِسٍ وَفَوَارِسٍ
 هُنَّ الظَّبَّاءُ الْعَاطِيَاتُ سَوَالِفًا (4)
 جَعَلُوا الدَّمَاءَ خُلُوقَهُمْ وَخَضَابَهُمْ
 أَنَّهُكَ لَا تَغْشَى الْمَضَارِبَ خَيْفَةً
 لَمْ تَرْمِ إِلَّا أَقْصَدَتْ لِحَظَاتُهَا
 يَا مَنْ لِقَلْبٍ (ذ)ائِبٍ (7) مِنْ غَادَةٍ
 وَحَشِيَّةٍ فِي فَاازَةٍ بِمَفَاازَةٍ

(* لعله أنشأها بمناسبة تقليد أبي زكريا ولده أبا يحيى إمارة بجاية وذلك سنة 638. انظر خ (6/619 - 623) فقد أورد وصية أبي زكريا لولده بهذه المناسبة، ويبدو أن مواكب وفدت على الأمير وفي مقدمتها موكب بنى هلال.

(1) ص «مواكب» وهو غلط.

(2) تسرع وتعدو.

(3) جمع سلهب وهو الفرس الطويل.

(4) جمع سالفة : صفحة العنق وأعلى العنق وجانبه. وعطا يعطو عطوا تناول إلى الشجر ليتناول منه.

(4) مكرر - الخلوقة نوع من الطيب.

(5) ص «تصب» والصواب ما أثبتنا.

(6) جمع مضرب ومضرب الخيمة العظيمة والمضارب الثانية جمع مضرب وهو موقع الضربة. والصفاح جمع صفيحة وهو السيف العريض.

(7) خرم في ص.

(8) يثب.

تَلَقَى عَرَاباً قَبْلَهَا وَأَعَارِبَا
وَكَفَى بِهِنَّ أَمَانِيَا وَمَآرِبَا
دُونِي وَتَكْلًا بِالصَّفَاحِ قَوَاضِبَا
وَلَكُمْ أَصْمٌ (13) الْكَعْبُ يَكْفُلُ كَاعِبَا
أَطْرَافَهَا بِدَمِي الطَّرِي (14) خَوَاضِبَا (15)
لَمْ يَغْدُ لِلْسُمْرِ الدَّوَابِلُ (16) هَائِبَا
نَحْوَ الطَّبَاءِ مُطَاعِنَا وَمُضَارِبَا
جُرْحُ رَغِيبٍ بَتُّ فِيهِ رَاغِبَا
أَلْقَى الْأَسِنَّةَ كَيْفَ شَتَّتْ مُلَاعِبَا
مَنْ ذَا لِذَلِكَ (19) (مُرَاوِحًا) (20) وَمُنَاوِبَا
أَنْ تُسْفِرَ الْغَمْرَاتُ عَنِّي غَالِبَا
وَمَحَاتِدَا وَمَنَاسِبَا وَمَنَاصِبَا
كَثَرُوا النُّجُومَ مَقَانِبَا (22) وَمَنَاقِبَا
حَسْبًا يَشُقُّ (23) عَلَى الثَّوَابِقِ ثَاقِبَا
وَهِيَ الْأَجَاجُ مَشَارِعَا وَمَشَارِبَا

خَيْلًا (9) وَشَوْسًا (10) مِنْ حِفَاطِ صَادِقِ
حُمُرِ الْقِيَابِ عَلَى الْيِيَابِ (11) هِيَ الْمُنَى
لَوْ لَمْ تَطَّلْ بِالرَّمَاكِ عَوَاسِلَا (12)
فَلَكُمْ طَرِيرِ الْحَدِّ يَخْفُرُ طُرَّةً
بَدْعِي أَجْدُ شَوْقًا إِلَى مَخْضُوبَةٍ
مَنْ رَاحَ بِالْبَيْضِ النَّوَاعِمِ هَائِمًا
وَالصَّبُّ مَنْ خَاصَّ الْأَسِنَّةَ وَالظُّبِي
إِنْ لَا (17) يُسَلُّ عَنِّي فَكُلُّ جَوَارِحِي
قَدْ صَيَّرْتَنِي (18) الْعَامِرِيَّةَ عَامِرًا
أَمَّا الْهَوَى فَاخُو الْوَعَى لَمْ أُسْتَرْحِ
فَكَأَنَّ عَهْدًا مِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ لِي (21)
مَلِكٌ أَنْفَافٌ عَلَى الْمُلُوكِ مَحَامِدًا
[17]/تَنْمِيهِهِ أَبَاءً كِرَامًا لِلْعُلَى
بَيْتِ الْإِمَارَةِ بَيْتُهُ وَبِحَسْبِهِ
يَحْلُو لَهُ طَعْمُ الْكَسْرِيهَةِ سَلْسَلًا

(9) ص «خيلا» والصواب ما أثبتنا.

(10) ج أشوس وهو الشجاع الجريء في الحرب.

(11) الليابات في «ص» ولم أهدد لمعناها، ولعلها «الرباب» أو «الكعاب» أو «اليباب» وهي المفازة.

(12) ج «عاسل» كما أثبتنا وهو الرمح الذي يهتز لينا.

(13) الرمح المتين.

(14) ص «الطرفي» وهو تصحيف.

(15) ص «خاضبا» والصواب ما أثبتنا.

(16) الرماح الدقيقة.

(17) يحتمل «لم». والجرح الرغيب : الواسع.

(18) ص «صبرتنى» وهو تصحيف وعامر إشارة إلى الشاعر الفارس عامر ابن الطفيل وهو من عرف بملاعب الأسننة.

(19) ص «من هذا لذاك» ولا يستقيم الوزن.

(20) بياض في ص.

(21) ص «بي» والصواب ما أثبتنا.

(22) جمع مقنب، الكتيبة من الجيش تعد للغارة.

(23) أي نسب يرتفع كالنجم فوق نجوم السماء.

فِي الْيَوْمِ أَنْ ضَحَاهُ يَطْلَعُ شَاجِبًا
وَلَذِيلٌ (27) فَيَلْقَاهُ الْعَرْمَرَمَ سَاجِبًا
قَبْلُ (29) الصَّلَادِمِ (30) لِلْعَرَائِمِ رَاكِبًا
تَنْهَلُ مِنْهُنَّ السِّدْمَاءُ سَوَاكِبًا
لَا تَرْتَجِي (32) مِنْهَا الْجَمَاجِمُ حَاجِبًا
وَأَحْتَازَ (34) أَبْكَارَ الْمَمَالِكِ حَاطِبًا
وَمَنْيَّةً صَدَّتْ (35) ظُبَاهُ غَاضِبًا
إِلَّا تَسْوَارِي ذُو الْغِيَايَةِ غَارِبًا
نَارًا فَوَلَدَ ذَا وَذَاكَ عَجَائِبًا
حَمَلَ الصَّوَارِمَ فِي الْعُمُودِ مَذَانِبًا
عُصْفُ (36) الشَّمَالِ وَقَدْ لَقِينِ سَحَائِبًا
غَدَقًا وَتَرُسَلِ فِي الْكَرِيهَةِ (38) حَاصِبًا
(أ) و (39) جَادَ غَازَ الطَّامِيَاتِ غَوَارِبًا

(و) (24) أَمْدٌ مَا تَلْقَى طَلَاقْتُهُ مَدَى (25)
مَا زَالَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ (26) مُشْمَرًا
يَغْنَى الْخِطَارَ (28) إِلَى الْخَطِيرِ مِنَ الْعَلَى
مُتَبَسِّمًا يُزْجِي سَحَائِبَ عَثِيرٍ (31)
وَتَرُوقُ فِيهَا كَالْبُرُوقِ مُنَاصِلٌ
قَدْ رَاعَ أَجْوَانَ (33) الْمَهَالِكِ حَاطِبًا
أَمْنِيَّةً لَبَّتْ لَهَا رَاضِيًا
لَمْ يَبْدُ فِي أَفْقِ الْهَدَايَةِ طَالِعًا
عَجِبًا لِمَاءِ حَدِيدِهِ أَلْفِ الْوَعَى
لِيُطَهِّرَ الْأَفْصَاقَ مِنْ ذَنْبِ الْعَدَى
وَكَأَنَّهَا عَزَمَاتُهُ وَعِدَاتُهُ
يُؤْمِنَاهُ مِثْلَ الْمَزْنِ (37) تَرُسَلُ وَإِبْلًا
إِنْ جَدَّ رَاعِ الضَّارِيَاتِ غَوَاضِبًا

(24) خرم في ص. وتبدو مثل «واحد» ولا معنى له هنا.

(25) وحسب الخط «حدي» ولا معنى له. وما أثبتناه أصح وأوضح.

(26) ص «الله» والصواب ما أثبتنا.

(27) ص «واديل» والصواب ما أثبتنا.

(28) ج خطر.

(29) يحتمل «قبيل» ويكون المعنى الأول: يركب العزائم ليقابل الأسود، والمعنى الثاني: يركب العزائم قبل ركوبه الخيل الشديدة الصلبة.

(30) صلدم = الأسد أو الفرس الصلب الشديد.

(31) العجاج.

(32) ص «نرتجي» وهو تصحيف.

(33) ج جوز = الوسط.

(34) حاز وأمتلك.

(35) صدت تحريف واضح ولعل إصلاحه «صبت» وهو يقابل «لبت» في الصدر.

(36) ج: عصوف وهي الريح الشديدة.

(37) خرم في ص.

(38) ص «الكرمايها» وهو تصحيف.

(39) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

مِمَّا اضْطَفَّاهُ أَحَامِسًا (40) وَسَلَّاهِبًا
وَلَوْ اغْتَدَى (ل) لِنِيرَاتِ (42) مُصَاقِبًا
مَلَّاتِ أَكْفَ الْعَالَمِينَ رَغَائِبًا
يَنْفُضُ عَنْهَا ذُو (43) رَجَاءِ خَائِبًا
لَمْ يَشْكُ مِنْ نُوبِ اللَّيَالِي نَائِبًا
لِجُنُوبِهِمْ مَا كَانَ قَبْلُ مَرَاقِبًا
بِأَبْيِهِمْ إِلَّا السَّمَاءُ مَرَاتِبًا
كَالشَّمْسِ تُعَقِّبُ أَقْمَرًا وَكسَوَاكِبًا
فَنَمَزَقَتْ عَنْهَا الْخُطُوبَ غِيَاهِبًا
لَا يَرْتَضُونَ سِوَى النُّجُومِ عَصَائِبًا
وَزَرَى عَلَيْهِمْ عَائِبًا أَوْ عَائِبًا
شِيمًا وَرَثَتْ ضُرُوبَهَا وَضَرَائِبًا
سَعَدَ السُّعُودِ فَوَاتِحًا وَعَوَاقِبًا
وَصَدْرَتْ وَضَاحَ الْمَيَامِنِ آيِبًا
لَأَزَالَ أَمْرُكَ لِلظُّهُورِ مُصَاحِبًا
يَأْفُلُ أَمَامَكَ كُلُّ بَاغِ هَارِبًا
تُمْ اسْتَقَلَّ يَسُدُّ تَفْرَكَ غَائِبًا
لِتُعَزَّ أَطْرَافًا لَهَا وَجَوَانِبًا
مَا وَاصَلَتْ بَرِّي الرَّقَابِ ضَوَارِبًا

بَيْنَ الْقَسَاوِرِ وَالْكَسَاوِرِ زَحْفُهُ
مَا (هَمْ) (41) بِبِالْمَلِكِ الْهُمَامِ فَقَاتَهُ
وَلَهُ سَجَايَا فِي السَّمَاحِ غَرِيْبَةٌ
صَصَدَقَ بِكُلِّ عَجِيْبَةٍ إِلَّا بَانَ
مَنْ نَالَ مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَامِ نَائِبًا
[18]/ أَمِنَ الْأَنْوَامُ بِهِ فَعَادَ مَرَاقِدًا
إِنَّ الْمُلُوكَ بَنِي أَبِي حَفْصِ أَبِو
أَبَقَ سَاهُمُ لِلْمُتَّقِينَ (هُدْيَةٌ) (44)
وَعَلَى أَبِي يَحْيَى التَّقَاتُ أَنْوَارُهُ
لِلَّهِ دَرُّ (45) عِصَابَةٍ قَدُسِيَّةٍ
بَاهَى الزَّمَانَ بِهِمْ سَرَاةً مُلُوكِهِ
يَا ابْنَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى هُنَيْتَهَا
وَأِمَارَةً قُلْدَتَهَا فَاسْتَخْدَمَتْ
وَلَقَدْ وَرَدَتْ عَلَى الْإِيَامِنِ قَادِمًا
فَأَنْهَضَ لِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ مُصَاحِبًا
وَاطَّلَعَ بِأَفْقِ النَّاصِرِيَّةِ (46) بَاهِرًا
يَا حَضْرَةَ التَّوْجِيْدِ زَانِكَ حَاضِرًا
وَالْأَسَدِ قَدْ تَنَزَّاحَ عَنْ غَابَاتِهَا (47)
وَالْبَيْضِ (ل) وَلَا (48) هَجْرَهَا أَعْمَادَهَا

(40) جمع قسورة = الأسد، والأخامس جمع خميس = الجيش.

(41) خرم في ص.

(42) زيادة ضرورية للوزن.

(43) في ص «ضوء» وهو تصحيف.

(44) زيادة ضرورية للوزن.

(45) في الأصل «أي» ولعل الصواب ما أثبتناه.

(46) اسم لمدينة بجاية، سميت بالناصرية نسبة إلى مؤسسها الناصر بن حماد الصنهاجي.

(47) ص «غابتها» والصواب ما أثبتناه.

(48) خرم في ص.

مِنْ وَصْفِهَا وَقَضَيْتُ فَرَضاً وَاجِباً
لَفْظاً وَمَعْنَى لَا يُسَمَّى حَاطِباً
بِشَذَى عُلَاكَ مَشَارِقاً وَمَعَارِباً
فَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ أَكُونَ الْكَاتِباً

هِيَ خِدْمَةٌ أُدِّيتُ حَقّاً لِأَزْمِئَةٍ
وَلَعَلَّ فِكْرًا جَالٍ (49) فِي تَهْدِيئِهَا
مَا قُلْتُ إِلَّا مَا فَعَلْتُ (م) (50) طَيِّباً
وَإِذَا (النهي) (51) أَمَلْتُ عُلَاكَ مَدَائِحاً

(49) يحتمل «جاب».

(50) زيادة ضرورية للوزن.

(51) زيادة ضرورية للوزن والمعنى، ويمكن أن يزداد «الدنى».

- 21 -

وقال أيضا يمدحهم ويعزيهم بأبنتهم * :

[البسيط]

فَإِذَا يَبُوءُكَ الْعُلْيَا مِنَ الرُّتَبِ
لَهَا لَتَسْعَدَ فِي حَالٍ وَمُنْقَلَبِ
.....
(3)

دَعَّ مَا يَرِيْبُ إِلَى مَا لَيْسَ بِالرِّيْبِ (1)
وَأَعْمِدُ (2) إِلَى سُبُلِ الْخَيْرَاتِ مُنْتَهَجًا
.....
(3)

(* هذه القصيدة موجهة إلى أمير حفصي. وهي مبتورة لأن البيتين الثنائيين في الصفحة التالية يختلفان في الوزن وشكل القافية عن البيتين السابقين. فهما أيضا بقية لبداية لقصيدة ضاعت وقد يكون ضاع أكثر منها.
(1) ص «ما يريب» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وفيه اقتباس من الحديث الشريف : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».
(2) ص «وخذ ما» وهو تصحيف، وتصلحنا أقرب إلى الصواب.
(3) هذان البيتان مقطوعان عما بعدهما.

[الرمل]

(*).....

فَتَسَوَّغْتُ الْأَجَلَ الْأَعْدَبَا دَارَتْ السَّرَاءُ فِيهِ قَهْوَةٌ

نِيَّةٌ أَخْصَتْهَا مُحْتَسِبَا (1) قَبْلَ أَنْ أَعْشَاهُ هَاجَرْتُ لَهُ

فَلَقَدْ لَاقَيْتُ مَوْلَى حَدْبَا فَلَنْ وَأَفَيْتُ عَبْدًا كَلْفَا

* تبتدىء الصفحة بالآيات الثلاثة وبها تنتهى ولعلها آخر قصيدة ضاعت، وقد يكون الضائع أكثر.
 (1) الكلمة مخرومة الأول في ص ولا يتبين منها سوى «با» ولعل تصلحنا مناسب.

وله أيضا رحمه الله يمدح الأمير أبا زكرياء :

[البسيط]

حَسْبِي تُغُورُ تُبِيحُ الظَّلْمَ وَالشَّنْبَا
يَوْمًا تَهَافَّتْ سُكْرًا وَأَنْتَشَى (2) طَرْبَا
حَتَّى كَأَنَّ دَمَ العُنُقُودِ (3) مَا شَرِبَا
فَلَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ أَدْمَنَ الصَّرْبَا (4)
فَبَاتَ يُزْرِي بِصُوبِ المُزْنِ مُنْتَحِبَا
مِنْ لَوْعَةِ سَعَرَتِهَا فَاعْتَدَتْ عَجْبَا
جَوَانِحِي وَجَفُونِي ال (م)اء (واللَّهْب) (5)
أَمْرِي غَدَا سِلْمُهُمْ حَرْبًا قَوَا حَرْبَا
عَاجُوا (8) عَلَى مَنَعِجِ (9) قَضَى الهوى أَرْبَا
لِفَقْدِهَا مِنْ فُوْدِي قَيْمًا حَدِيبَا
وَلَا قِوَامَ لَهُ إِلَّا إِذَا اصْطَجِبَا
حَوْمًا عَلَيَّهَا رَجَاءَ الوَرْدِ إِذْ (عَدُّ) بَا (11)

لَا (أ)عَصِرُ (1) الخَمَرِ بَلْ لَا أُغْرِسُ العِنْبَا
إِذَا تُدَارُ عَلَى صَاحِ سُلَافَتِهَا
وُظَلَّ يَهْزَجُ فِي أَثْنَاءِ نَشْوَتِهِ
قُلْ لِلنَّزِيفِ بِهَا : أَدْمِنُ عَلَى ثِقَّةِ
يَا بُؤْسَ للَصَّبِ شَامِ البِرْقِ مُبْتَسِمَا
وَفِي الحَشَا مَا الحَشَايَا عَنْهُ تُنْبِئُهُ
لَا أَنْكِرُ الضَّدَّ يَلْقَى الضَّدَّ مَذْجَمَتْ
إِنَّ الذِينَ (6) وَأَلُوا أَمْرَ التِي وَلَيْتُ
أَمْوَا (7) العَقِيقِ فَعَاقُوا العَاشِقِينَ وَلَوْ
أَمْتُ (10) بَنَاتُ نَسِيبِي يَوْمَ بَيْنَهُمْ
سَارُوا بِهِ دُونَ جِسْمِي، كَيْفَ صَاحِبَهُمْ؟
يَا آلَ حَوَلَةَ لَا أَلُو مَضَارِبِكُمْ

(1) خرم في ص.

(2) ص «وانتمى» والصواب ما أثبتنا. وتصلح : وانثنى وارتضى.

(3) ص «العنود» وهو تصحيف.

(4) العسل الأبيض الغليظ.

(5) خروم في ص، لا تبين سوى حروف.

(6) ص «الدهن» وهو تصحيف.

(7) ص «أمر».

(8) ص «عاقب جو» وقد حذفنا «قب» لحشوها.

(9) اسم موضع في الجزيرة العربية.

(10) صارت أيمامى.

(11) خرم في ص والتكلمة منا. ونحتمل : عزبا أي بعد.

فَجَابِ الشَّمْسَ لَا يَخْفَى وَإِنْ حُجِبَا
بِأَنْ يَسُوقَ (لَهَا) (12) الْمُهْرِيَةَ النَّجْبَا
لَتَفْضَحْنَ بِمَا تَأْتُونَهُ الْعَرَبَا
قَاصٍ وَدَانَ بِمَا يَسْتَفْرِقُ الطَّلَبَا
وَالْمُرْتَضَى قَائِمًا بِالْحَقِّ مُنْتَصِبَا
مَنْ بَعْدَ مَا اضْطَرَبَا نَهْرًا (و) (14) مَا اغْتَرَبَا
أَثْوَابُهُ فَذَنَّاهَا غَضَّةً قُشْبَا
إِذَا الْمَنَابِرَ سَمَّتَهُمْ أَبَا قَابَا
حَفْصٍ لِأَنُورَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نَسْبَا
وَعَاشَرُوا فِي السَّمَاءِ السَّبْعَةِ الشُّهُبَا (17)
حِزْبُ الدِّيَانَةِ فِيمَا غَالٌ أَوْ حَزْبَا
مَنْ رَدَّ مِنْ أَلْفَةِ التَّوَجِيدِ مَا ذَهَبَا
فَأَحْرَزَ السَّلْفَ الْقُدْسِيَّ وَالْعَقِيبَا
فَقَبَلَتْ رَاحَةً لَا تَأْتِي تَعْبَا
وَلَا نَصِيبَ لِمَنْ يَسْتَنْكِفُ النَّصِيبَا
أَوْ مِنْ مَضَاءِ إِذَا الْعَضْبُ الْحُسَامُ نَبَا
إِلَّا دِنًا مِنْ أَمَانِ اللَّهِ وَأَقْتَرَبَا
مُقَاضَةَ الْحَزْمِ وَأَسْتَدْنَى الْقَنَا السُّلْبَا (21)
بِالصَّبْرِ فَاسْتَفْرَغَ الْأَكْيَاسِ وَالْقَرَبَا

وَإِنْ حَجَبْتُمْ عَنِ الْأَبْصَارِ هَوْدَجَهَا
مَا ضَرَكَمَ لَوْ نَفَحْتُمْ مِنْ تَعْلَقَهَا
لَيْنَ بَخْلَتُمْ بِنِزْرِ لَيْسَ يَزْرُؤُكُمْ
أَلَيْسَ (13) يُعِيدِكُمْ جُودُ الْأَمِيرِ عَلَى
الْمُنْتَضِي صَارِمًا لِلْهَدْيِ مُنْتَصِرًا
إِمَامٌ دِينَ وَدُنْيَا لَمْ شَمَلَهُمَا
تَقَلَّدَ (15) الْمَلِكُ وَالسُّلْطَانُ مِنْهَجَةً (16)
[20] / يَسْمُو بِأَبَائِهِ الْأَنَامُ مُفْتَخِرًا
وَإِنْ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي
ثَلَاثَةَ هُمْ نَجُومُ الْأَرْضِ قَدْ عَشَرُوا
مُبَارَكُونَ عَلَى الدُّنْيَا، عَزَائِمُهُمْ
أَضْحَى وَجِيدُهُمْ فِي كُلِّ مَعْلُومَةٍ
مَلِكٌ تَبَجَّحَ فِي عِلْيَاءِ (18) سُؤْدِدِهِ
تَهَوَّى الْكَوَاكِبُ لَوْ أَهْوَتْ لِسُدَّتِهِ
طَعْنًا وَضَرْبًا وَبَدَلًا كُلِّ آوِنَةٍ
فَمِنْ (سَم) (19) إِذَا الْقَطْرُ الْمُلِثُ (20) وَنَى
لَمْ يَدْنُ مِنْ بَابِهِ مُسْتَشْعِرٌ وَجَلًّا
أَعْرَى الصَّوَارِمَ لَمَّا بَاتَ مُدْرَعَا
وَصَالَ بِالْبَيْضِ بِأَسَا حِينَ سَالَ نَدَى

(12) زيادة ضرورية للوزن.

(13) ص «الأيس» وهو تصحيف.

(14) خرم في ص.

(15) خرم في ص.

(16) أي بالية.

(17) ص «السهباء».

(18) ص «عادي» ويختل الوزن ولعل ما أثبتناه صواب.

(19) خرم في ص.

(20) الدائم من المطر.

(21) أي الطويلة. ورمح سلب = طويل.

إِذَا احْتَبَى فِي سَرِيرِ الْمَلِكِ ثُمَّ حَبَا
وَقَرَّ ذَاكَ طَوِيلَ الْفِكْرِ مُكْتَبَا
حَتَّى لَقَدْ رَضِيَا مِنْ طُولِ مَا غَضِبَا
إِلَّا جَلَّتْ كَالظَّلَامِ الْحَنْدَسِ النَّوْبَا
تُحِيلُ شُمْ(26) الرِّوَاسِي خَيْلَهُ كُتْبَا
وَالرُّوعُ يَفْصِلُ عَنِ رَايَاتِهَا الْعَذْبَا(28)
كَالْجَذْعِ سَاقَطَ، (29) لِمَا حَرَكَ، الرُّطْبَا
إِنَّ الْقُطُوفَ(31) إِذَا جَارَى الْجَوَادِ كِبَا
فَمَنْ لَهُمْ بُلْجَيْنِ يُشْبِهُهُ السَّهْبَا
وَالْفَرْدُ مِنْهِنَّ وَصَفٌ لَأَزِمٌ رَجْبَا
فَبَادَرَ الْحَمْدُ يَقْضِي مِنْهُ مَا وَجَبَا
إِذَا(34) أَوْجَلَّ مَدْحاً أَنْ يَكُونَ رَبَا
تَأَثَلْتُ مِنْ يَدَيْكَ الْمَالَ وَالنَّشْبَا
مُنْذُ اسْتَقَدْتُ لَدَيْكَ الْعِلْمَ وَالْأَدْبَا

الطُّودُ(22) وَالْبَحْرُ مِنْ حُسَّادِهِ أَبْدَا
لَأَجْلِهَا طَا(ش هَذَا) (23) (مُرْبِدا) (24) قَلِقَا
ثُمَّ اسْتَبَانَ كَمَالاً فِيهِ عِزُّهُمَا
مُبَارَكٌ لَمْ تَلُحْ كَالصُّبْحِ غُرَّتُهُ
يُغَادِرُ النَّهْرَ غَصَانَا(25) وَقَدْ جُعِلَتْ
فِي الْجَيْشِ مِنْهُ رَيْبُ الْجَاشِ(27) يُؤْمِنُهُ
مَا هَزَهُ الْمَدْحُ إِلَّا انْتَالَ نَائِلُهُ
عَلَى الْمُلُوكِ وَقُوفٌ دُونَ غَايَتِهِ(30)
وَإِنْ أَحَالُوا بِدَعْوَى فِي مُجَانَسَةِ
[21]/هَذَا(32) الشُّهُورُ شُهُورُ اللَّهِ وَاجِدَةٌ
مَوْلَايَ سَخَتْ(33) عَلَى الْعَبْدِ اللَّهِ دِيمَا
إِنِّي أَخَافُ وَقَدْ عَجَلْتُهَا مِنْحَا
سَارَعْتُ بِالشُّكْرِ إِفْصَاحاً بِأَنْ يَدِي
وَمَا تَوَقَّفْتُ عَنْ بَيْتٍ وَقَافِيَةٍ

(22) هذا البيت والتليان وردت مكررة في نفس الديوان ص : 27، وقد حذفناها من هناك لتكرارها.

(23) خرم في ص والتصليح مما ورد في ص : 27.

(24) وردت سليمة في صفحة 54.

(25) «يغازل النهر أغصانا» كما جاء في ص لا معنى له، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(26) ص «سم» وهو تصحيف.

(27) ص «الجاس» وهو تصحيف.

(28) «العدبا» ولا معنى له ويحتمل «العدبا» وهو الطرف.

(29) ساقط بمعنى : أسقط.

(30) ص «غابته» وهو تصحيف.

(31) الدابة السيئة والبطيئة السير.

(32) ص «هذ» ولا يستقيم الوزن.

(33) ص «سخت» وهو تصحيف.

(34) ص «إذ» ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا * :

[الكامل]

مَنْ ذَا يُطِيقُ تَنَاسِيًا لِحَبِيبِهِ
 تَأْبِينُهُ (2)، مَحْيَاهُ فِي تَأْنِيْبِهِ
 كَصَرِيْعٍ مُسْتَجْرٍ (3) الْقَنَا وَخَضْيِيْبِهِ
 وَهَفَا النَّسِيمِ (5) لَنَوْحِهِ وَهُبُوبِهِ
 وَكَفَاهُ وَهَنْ قَرَاهُ (6) فِي تَجْرِيْبِهِ
 كَالْيَوْمِ لَيْسَ شُرُوقُهُ كَغُرُوبِهِ
 تَعْدَادُهُ فِي الشَّيْبِ عَن تَشْبِيْبِهِ
 مِنْ سِحْرِهَا مَا جَدَّ فِي تَحْبِيْبِهِ
 وَالْجِسْمِ مُشْتَمِلٌ مُلَاءَ شُحُوبِهِ
 عَن ذِكْرِ أَيَّامِ الْحَمَى وَكُثْبِيْبِهِ
 أَعْرَاهُ بِالتَّهْيَامِ لِبُسِّ مَشْيِيْبِهِ
 مُسْتَعْدَبُ الْبُرْحَاءِ فِي تَعْذِيْبِهِ

عَذْلُوهُ فِي تَشْبِيْبِهِ (1) وَنَسِيْبِهِ
 وَمَضُوْا عَلَي تَأْنِيْبِهِ وَبِحَسْبِهِمْ
 أَوْ لَيْسَ مِنْ خَضَبِ الْبِيَّاضِ مَمُوهَا
 (ر) كَدَتْ (4) صَبَا عَصْرَ الصَّبَا وَهُبُوبُهَا
 تَاللَّهِ مَا حَوْرُ الْفَتَى مِنْ كَوْرِهِ
 وَالْعُمُرُ لَيْسَ قَشِيْبِيْبُهُ كَدَرِيْسِيْبِهِ
 مِنْ شَارَفِ الْخَمْسِيْنَ صَيِّقَ عُدْرَهُ
 لَكِنَّهَا حَادِقُ الْمَهَا حَبَاتٌ لَكُ
 فَالْقَلْبُ مُحْتَمَلٌ صِلَاءَ شُجُونِهِ
 وَهَالِكُهُ حَسْبُوا الْمَشِيْبِ يَصُدُّهُ
 وَإِذَا الْعَمِيْدُ نَضَا رِدَاءَ شَبَابِهِ
 هِيَهَاتَ يَصْحُوْا أَوْ يُفِيْقُ مِنَ الْهَوَى

(* مدح فيها أبا زكرياء وذلك حوالي 645هـ كما يفهم من البيت السابع إذ يصرح بأنه قارب الخمسين ومن المعلوم أن مولده كان في 595هـ.

(1) ص «مشيبة» والصواب ما أثبتنا.

(2) التأبين هو الرثاء والبكاء على الميت. يريد أنه أخذ يؤبن شبابه الراحل وهو محياه، كما يفيد البيت بعده.

(3) ص «مستجر» وهو تصحيف واشتجره بالرمح طعنه.

(4) زيادة يقتضيها المعنى.

(5) ص «وهب النعيم» والصواب ما أثبتنا.

(6) ظهره.

فِيهِ اسْتَفَدْنَا طِيبَهَا مِنْ طِيبِهِ
فِي ظِلِّ مَسَائِسِ دَوْحِهِ وَرَطِيبِهِ
وَعَرَارِهِ مَا زَادَ فِي وَصْبِي (9) بِهِ
لَمَّا دَنَا الْمَحْبُوبُ (10) دُونَ رَقِيبِهِ
لَوْ لَمْ يَعُدْ مِنْ بَعْدُ عَنْ مَوْهُوبِهِ
طَرِباً وَبَيْنَ مُمَزَّقِ لِحْيُوبِهِ
لَأَخِي هَوَى بِأَنْيَقِهِ وَعَجِيبِهِ
ضَحِكَ الزَّمَانِ ذَرِيعَةَ لِقُطُوبِهِ
كَلَفُ، بَسِيطُ الْحَبِّ فِي تَسْرُكِيْبِهِ
قَرَّ الْفُؤَادُ بِهَا فُؤُوقَ وَجِيبِهِ
فِي رَحْبِ نَائِلِهِ وَفِي تَرْحِيْبِهِ
وَأَعَادَ فَيَضُ الْجُودِ بَعْدَ نُضُوبِهِ
مِنْ جِزْبِهِ مَنْ لَجَّ فِي تَحْزِيْبِهِ
حَذِرِ الْعَقَابِ فَكَفَّ عَنْ تَأْلِيْبِهِ
إِلَّا إِذَا هُوَ حَادَ عَنْ أَسْلُوبِهِ
سَرَّاهُ فِي سِلْمِهِ وَحُرُوبِهِ
تَأْمِينُ ظَبِي الْقَفْرِ عَدْوَةَ ذِيْبِهِ
وَالْجُورُ قَدْ عَمَّ الْوَرَى بِضُرُوبِهِ
فَوْقَ السَّمَاءِ يُمَدُّ فِي تَطْنِيْبِهِ
مِنْ رَأْيِهِ بِسَيْدِيْدِهِ وَمُصِيْبِهِ

يَا حَبِّدًا نَجِدُ وَسَالِفُ عَهْدِهِ
وَمَجَالْنَا مِنْ رَوْضِهِ بِغَدِيرِهِ
وَصَباً تَحَا (م)ل (8) مِنْ تَتَضُّوعِ رَنْدِهِ
[22]/ لَمْ يَلْبِثِ الْمَكْرُوهُ فِيهَا أَنْ نَأَى
هَبَةَ الزَّمَانِ قَضَى بِهَا دَيْنَ الْمُنَى
شَتَانَ بَيْنَ مُجَرَّرِ لِدْيُولِهِ
وَمِنَ الْعَجَبِ—بَائِبِ أَنْ يَتِمَّ تَمْتَعُ
كَانَتْ مَتَاعاً لَوْ يَدُومُ، وَإِنَّمَا
وَلَيْتُ تَقَضَّتْ لَيْسَ يَنْسَى عَهْدَهَا
مِنْ دُونَ سَلُوتِهَا نَوَازِعُ لَوْعَةِ
رَحِبَتْ حَيَاتِي عِنْدَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
مَلِكُ أَقَامَ الْحَقَّ عِنْدَ قُعُودِهِ
حَسَّتْ (11) خَلَافَتُهُ الْخَلَافَ وَصَيَّرَتْ
وَكَذَلِكَ مِنْ لِحْظِ الْعَوَاقِبِ لُبُّهُ
لَا يَسْلُبُ الْجَبَّارَ بِيَضَّةَ مُلْكِهِ
تَتَقَمَّنُ (12) الْأَقْدَارُ، خَادِمَةٌ لَهُ،
وَعَلَى مِيَامِنِهِ الْكَوَافِلُ بِالْمُنَى
وَأَفَى الزَّمَانُ بِهِ إِمَاماً عَادِلاً
وَخَلِيفَةً (13) فِي الْأَرْضِ لَكِنَّ بَيْنَتَهُ
يَرْمِي فَيُضْمِي قَاصِيَاتِ مَرَامِهِ

(8) خرم في ص.

(9) الوصب المرض ونحول الجسم.

(10) «الحبوب» والصواب ما أثبتنا.

(11) «أي استأصلت».

(12) تتقمن أي تتوخى. وهذه فلتة من الحافظ ابن الأبار فالأقذار أقذار الله، غفر الله لنا وله.

(13) هنا إشارة تاريخية مهمة وهي أن أبا زكرياء كان يخاطب بالخليفة ولكنه امتعض عندما خاطب بأمير المؤمنين. انظر الأدلة

البيئية ص : 48.

وَزَكَاءَهَا حَتَّىٰ عَلَىٰ يَعْبُوبِهِ (14)
وَشَأَىٰ الرِّيَّاحَ بِحَضْرِهِ (15) وَوُثُوبِهِ
مَلَكُوا مِنَ الْأُمْدَاحِ (16) مِثْلَ نَصِيبِهِ
وَحَصَانَةُ الْعَلِيَاءِ فِي تَخْرِيْبِهِ
قَدْ أَعْدَمَتْ فِيهَا وُجُودَ ضَرْبِيهِ
مَا شَكَ فِي إِبْلَالِهِ بِطَبِيبِيهِ
مِلءَ الْمَلَا هَضْبَاتِهِ وَسُهُوبِهِ (18)
مِنْ غَدْرٍ خَاذِلِهِ وَقِي تَغْرِيْبِهِ
بِالصَّيْدِ مِنْ أَحْيَائِهِ وَشُعُوبِهِ
فِي الْيَوْمِ تُحَجَّبُ شَمْسُهُ بِكُؤُوبِهِ
وَالْمَوْتُ (سَاقٍ) لِلْكَمَاءِ (20) بِكُؤُوبِهِ
لِسَلِيلِهِ رَبِّ النَّادِي وَرَبِّيْبِهِ
وَرَسَتْ قَوَاعِدُهَا (ع) لِي تَرْبِيْبِهِ (21)

خَلَعَتْ مَنَاسِبُهُ الْكَرِيمَةَ عِتْقَهَا
فَإِذَا امْتَطَاهُ سَمَا النَّجُومِ بِجِيدِهِ
لَوْ أَنَّ لِالْمَلَائِكِ فَضْلَ نِصَابِهِ
تَخْرِيْبِ بَيْتِ الْمَالِ عَادَةُ جُودِهِ
ضَمِنَتْ لَهَا ضَرَائِبُ حَفْصِيَّةُ
إِنَّ الْهُدَىٰ لِمَا شَكَا لِضَنَىٰ بِهِ (17)
جَرَّ الْجِيُوشَ مُصَمَّمًا فِي رَفْعِهِ
وَجَنَىٰ جَنَى النَّصْرِ فِي تَشْرِيْقِهِ
لَمْ يُبْقِ مِنْ شُعْبِ الضَّلَالَةِ شُعْبَةً
مُنْبَسَمًا وَرِمَاحُهُ تَبْكِي دَمًا
حَيْثُ الْمُهَنَّا مُسْمَعٌ بِصَلِيلِهِ (19)
تَلَّكَ الْخِلَافَةَ فِي يَدَيْهِ وَعَهْدُهَا
ثَبَّتَتْ مَعَاقِدُهَا عَلَىٰ تَأْرِيْبِهِ

(14) عتقها : نجابتها وخلوص أصلها. اليعبوب : الفرس السريع الطويل.

(15) عدوه وسرعته.

(16) ص «المديح» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا.

(17) ص «لغنائ» والصواب ما أثبتنا.

(18) السهب من الأرض = المستوى في سهولة، يجمع على سهوب، وسهوب الفلاة نواحيها.

(19) ص «بطيلة» وهو تصحيف.

(20) خرم في ص.

(21) خرم في ص.

[الطويل]

وَتَسْبِقُ سَبْقَ الْمُقَرَّبَاتِ الشَّوَارِبِ (1)
لَهَا أُوْرَدَتْ شَرَوَاهُ (2) خُضِرُ الْغَوَارِبِ
كَبَتْ (3) بِمَجَارِيهَا مَجْرًا (4) الْكَتَائِبِ
فَأَعْقَبَهَا التَّوْفِيقُ حُسْنَ الْعَوَاقِبِ
فَسُرْعَانَ مَا قَدْ صُرِعُوا بِالْقَوَاضِبِ
وَمَا زَالَ وَعْدُ اللَّهِ ضَرْبَةً لِزِبِ
فَلَمْ يَعُدْهَا إِقْرَارُ عَيْنِ الْمُرَاقِبِ
بِإِخْلَاصِهِمْ فِي الْمُخْلِصِينَ الْأَطَائِبِ
إِلَى سَنَنِ يَهْدِي إِلَى السَّرْشِدِ لِأَجِبِ
بِهِ عَدَلُوا عَنْ زَائِعَاتِ الْمَذَاهِبِ

أَلَمْ تَرَهَا تَسْمُو لِأَشْرَفِ غَايَةِ
إِذَا أَصْدَرَتْ غُبْرُ السَّبَاسِبِ وَإِفْدَاً
سَعَادَةً أَفَاقٍ بِهَا شَقِي الْعِدَى
أَجَابَتْ نِدَاءَ الْحَقِّ تَبْغِي نَجَاتَهَا
وَكَانَتْ عَلَى الْكُفَّارِ غَيْرَ مُعَانَةٍ
هُوَ الزَّمَنُ الْمَضْرُوبُ لِلنَّصْرِ مَوْعِدًا
لَقَدْ رَاقَبْتَ عَامَ الْجَمَاعَةِ بُرْهَةً
هَنِيئًا لِأَهْلِ الْعُدُوتَيْنِ عِدَانَهُمْ
أَطَاعُوا الْإِمَامَ الْمُزْتَضَى وَتَسَابَقُوا
إِلَى مَذْهَبِ سَنَّتِهِ سَبْتَةً (5)، قَاصِدِ

(* أنشأها بمناسبة بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب لأبي زكرياء الحفصي، وذلك حوالي 641هـ لأن اشبيلية (حمص) بايعت في هذه السنة. راجع الكتب التالية : خ / 600 - 623، البيان المغرب 3 / 345 - 370، رسائل ابن عميرة مخطوط 233 ك صفحة 71، الأدلة خلاف ما في العبر. ولا تناقض لأن ابن الجند بعد البيعة الأولى سنة 641 ثار على عامل أبي زكرياء وطرده إلى سبتة، ولكن الجند قتلوا هذا الثائر وعادت اشبيلية إلى الاعتراف بسلطة تونس سنة 643، انظر قصيدة حازم القرطاجني في الموضوع : ديوان حازم، ص : 51.

(1) الافراس الكريمة الضامرة.

(2) شرواه مثله. وغوارب الموج أي أعاليه.

(3) «كبت» لا معنى له ولعل تصويبه «جرت»، وبذلك يستقيم المعنى.

(4) ميدان.

(5) يقصد بيعة أبي زكرياء الحفصي من لدن سبتة بقيادة أبي علي بن خلاص سنة 640. انظر الأدلة البينة ص : 51 البيان المغرب 3/359، خ 614/6.

سَجَلَمَاسَةَ فِي رَفْضِهَا لِلْمَنَاصِبِ (6)
لَتَشْمُلُ أُنْسُورَ الْهُدَى كُلَّ جَانِبِ
مُبَارِيَّةٍ هُوجِ (8) الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
كَفَى شَاهِدٌ مِنْهُ تَأْمَلُ غَائِبِ
فَلَا غَرَوْ أَنْ تَحْطَى بِكُبْرَى الْمَوَاهِبِ
تُنَالُ بِهِمْ عَفْوًا كِرَامَ الْمَطَالِبِ
إِلَى مَلِكٍ فِي الْعِزِّ سَامِي الذَّوَائِبِ
فَلَيْسَ مَرُوعًا سِرْبُهَا (11) بِالنَّوَائِبِ
وَإِنْ رَوَيْتَ قِدَمًا بِصُوبِ الْمَصَائِبِ
بِعِزْمَةِ رَاضٍ لِلدِّيَانَةِ غَاصِبِ
عَلَى الْأَمْنِ مَحْمُولٌ بِهِ كُلُّ رَاهِبِ
ضَرُوبٍ بِنِصْلِ السِّيفِ زَاكِي الضَّرَائِبِ
وَلَوْ كَانَ بُعْدًا فِي مَحَلِّ الْكَوَائِبِ
بِحَيْثُ تَعِيهَا (14) صَارِحَاتُ النَّوَادِبِ
كُعُوبُ الْقَتَا، وَهَذَا لِتِلْكَ الضَّرَائِبِ
فَلَمْ تَهَبِ الدُّنْيَا طُرُوقًا لِحَازِبِ

أَلَا هَذِهِ «حِمُصٌ» تُنَاسِبُ طَاعَةَ
وَمَا خَالَفَتْ غَرْنَاطَةَ رَأَى رِيَّةَ (7)
وَجِيَانٌ لَمْ تَبْرَحْ كَشَلْبِ وَطَنْجَةِ
لَتَسْعُدَ بِالرَّضْوَانِ بِيَعَاتُهَا الَّتِي
وَهَلْ قَدَحَتْ (9) إِلَّا لِفَوْزِ قِدَاحِهَا
كَذَا الْخُلَفَاءُ الْأَكْرَمُونَ مَنَاسِبًا
مَمَالِكِ أَلَقَتْ خُضْعًا (10) بِقِيَادِهَا
بِهِ اعْتَصَمَتْ مِمَّا تَخَافُ عَلَى النَّوَى
سَتَطْمَأ مِنْ وَزْدِ الرَّدَى جَنَبَاتُهَا
(و) (12) يَثْنِي مُلُوكَ الرُّومِ عَمَّا تَرُومُهُ
وَمَنْ يَرْهَبُ الْجَلِيَّ وَهَذَا جَلَالُهُ
[24]/لَأَنْدَلُسَ (13) الْبُشْرَى بِنِصْرِ خَلِيفَةِ
قَرِيبٌ عَلَيْهِ نَيْلُ كُلِّ مُحَاوِلِ
تَعُودُ إِمْلَاءُ النَّوَادِرِ بِأُسْهِ
غَرَائِبُ مِنْ نَظْمِ الْكَمَامَةِ بِنْتِثَرِهِ
وَقَامَ بِحِزْبِ اللَّهِ يَنْصُرُ دِينَهُ

(6) لعله يقصد أبا الحسن المعتضد الملقب بالسعيد حيث تار عليه عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة وباع أبا زكرياء في 640هـ. انظر البيان المغرب 3/362 - 367، الأدلة ص 51، خ 6/617، وانظر عن تأسيس سجلماسة البحث القيم الذي

ترجمه وعلق عليه الأستاذ محمد الحمداوي، مجلة دعوة الحق، السنة 12 عدد 2 و5.

(7) اسمها الآن مالقة : ابن سعيد، المغرب 1/423 وقيل إنها اسم لإقليم (كورة) : انظر الحلة السيرة 1/63 تعليق المحقق د. مؤنس.

(8) تحتل «موج» في ص.

(9) ص «كدحت» والصواب ما أثبتنا.

(10) ص «خضعا» وهو تصحيف.

(11) ص «شربها» والصواب ما أثبتنا.

(12) خرم في ص والكلمة دون تنقيط.

(13) ص «لا أندلس» وهو تصحيف.

(14) ص «تعيما». ولعل الصواب ما أثبتنا، لاحتمال الكلمة ذلك ولأن الوعي من طرف النوادب يقابل الإملاء من طرف الممدوح.

يُفَجِّرْ أَنْهَارَ الدَّمَاءِ الصَّوَابِ
 عِذَاهُ فَمَغْلُوبٌ بِهِ كُلُّ غَالِبِ
 فَلَيْسَ يُقِرُّ العُضْبَ فِي يَدِ غَاصِبِ
 وَمِنْهُ اسْتِمَاحُ السَّلْمِ كُلِّ مُحَارِبِ
 بِمَا خَبَرُوهُ فِي العُصُورِ الذَّوَاهِبِ
 وَبِالصُّبْحِ وَضَاحاً جَلَاءُ الغِيَاهِبِ
 فَلَيْسَ يُبَالِي، نَاجِياً، بِالمَعَاظِ
 وَمَحْضَ رِضَاهَا يُقْتَنِي كُلُّ تَائِبِ
 تَقَاضَى بِأَمْرِ اللّهِ فَتَحَ المَعَارِبِ
 وَلَوْ شَاءَ لاسْتَغْنَى بِزُهْرِ المَنَاقِبِ
 لِيُخَفِّقَ فِي الأَيَّامِ سَعْيُ المُضَارِبِ
 لِمُنْتَزِحٍ عَنِ بَابِهِ وَمُصَاقِبِ
 فَلَا زَالَ جَاراً لِلنُّجُومِ الثَّوَابِقِ

وَقَدْ جَعَلَ الهَيْجَا رِيَاضاً خِلَالَهَا
 أَمَدٌ بِجَدِّ صَاعِدِ جُرَعِ الرِّدَى
 وَمَنْ كَانَ بِالإِحْسَانِ وَالعَدْلِ قَائِماً
 بِمَطْلَعِ يَحْيَى غَمَارِ كُلِّ مَخَالِفِ
 وَكَمْ أَظْهَرَ المَاضُونَ شَوْقاً لِعَضْرِهِ
 إِمَامَتُهُ أَلْوَتٌ بِكُلِّ إِمَامَةٍ
 هِيَ العُرْوَةُ الوُثْقَى وَمَنْ يَعْتَصِمُ بِهَا
 بِنُورِ هُدَاهَا يُقْتَدِي كُلُّ تَائِهٍ
 أَيَقْضُرُ عَنْ فَتْحِ المِشَارِقِ بَعْدَمَا
 وَسَارَ إِلَيْهَا فِي المَقَانِبِ (15) زَاجِفاً
 يُضَارِبُ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَلَمْ يَكُنْ
 مَدِيدَ الغِنَى مِنْ كَفِّهِ مُتَقَارِبُ
 أَجَارَ مِنَ الإِظْلَامِ ثَابِقُ نُورِهِ

(15) ص «المناقب» والصواب المقانب أي الكتابات المستعدة للغارة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

قُدُومٌ عَلَى الرَّغْبِ الْمُجِيرِ مِنَ الرَّعْبِ
أَفَانِينَ حَصْبِ (1) الْجُودِ بِالرَّفْفِ وَالْخِصْبِ
فَلَقَاهُمْ بِالنَّائِلِ الرَّحْبِ وَالرَّحْبِ
سِوَى الْعَضْبِ حَلَاةُ النَّضَارِ عَلَى الْعِصْبِ (1)
كَفَى السَّحْبِ مِنْ فَضْفَاضِهَا نُجْعَةَ السَّحْبِ
إِذَ الْعَيْشُ بَيْنَ الْفَسْبِ (2) يَزْتَادُ وَالسَّقْبِ (3)
وَإِنْ جَعَلْتُ تُرْبِي عَلَى عَدَدِ التُّرْبِ
فَلِلَّهِ شَعْبٌ (5) قَابِلُوا الصَّدْعَ بِالشَّعْبِ (6)
فَكَعْبُهُمْ يَعْلُو رُؤُوسَ بَنِي كَعْبِ
عَنْ الْجَرِي (7) فِي الْإِيضَاعِ وَالْحَبِّ فِي الْحَبِّ
تَدُورُ رَحَاهُمْ مِنْ هِلَالٍ عَلَى قُطْبِ
وَعَزَمَتْهُمْ تُنْبِي بِأَنَّ الظُّبَى تُنْبِي

هَنِيئًا لَوْفِدِ الْغَرْبِ مِنْ صَفْوَةِ الْعَرْبِ
وَهَضْرًا لَأَفْنَانِ الْأَمَانِي أَقَادَهُمْ
[25]/ أَلَمْ تَرَهُمْ أَفَضُوا إِلَى فَائِضِ النَّدَى
وَقَلَّدَهُمْ لَمَّا كَسَّاهُمْ فَلَا تَرَى
تَحَارًا عَقُولَ الْمَعْقِلِينَ فِي لَهَى
بِعَيْشِهِمْ هَلْ أَحْرَزُوا قَبْلَ مِثْلِهَا
وَأَنْفُسَ مِنْهَا مَا أُفِيدَ مِنَ الْهُدَى
أَمَّا انْجَلَّتِ الْجَلَى أَمَّا التَّمَّ التَّمَّى (4)
دَنَا بِهِمُ الْإِخْلَاصُ وَالْدَارُ غُرْبَةٌ
هُمُ الرُّكْبُ حَادِ الْكَرْبِ عَنْهُمْ مَحِيدَهُمْ
بُدُورًا إِذَا مَا قَطَّبَ الْجَوُّ أَشْرَقُوا
إِنَابَتُهُمْ تَقْضِي بِصِدْقٍ مِنْابَهُمْ

(* يمدح أبا زكرياء يحيى وولى عهده محمداً وذلك حوالي 647، أي بعد موت زكرياء وإسناد ولاية العهد إلى أخيه محمد. وقد يكون ذلك عندما كان الأمير الحفصي يحاول الزحف على مراكش. انظر خ 6/623، تاريخ الدولتين ص : 33 وفيه أخطاء : رسائل ابن عميرة : ورقات 78 - 84 مخطوط 233 ك.

(1) ص «خصب». والصواب ما أثبتنا. والحصب جمع حصبة : النخلة الكثيرة الحمل.

1مكرر) أي قلدتهم سيوفاً محلاة بالذهب والحزير.

(2) و (3) القسب تمر رديء يتفتت في الفم، والسقب ولد الناقة، يشير إلى ما كانوا فيه من شظف العيش.

(4) الصدع والانفصام.

(5) الشعب القبيلة العظيمة.

(6) الجمع والضم.

(7) الإيضاع : الإفساد. والخب : الإسراع، والخب : الخداع.

هَدَتْهُمْ إِلَى الْهَادِي الْإِمَامِ سَعَادَةً
وَتَعْلِمُهُمْ أَنْ لَيْسَ كَالْغَيْهَبِ الضُّحَى
وَمَنْ رَامَ يَحْيَى كَعَبَّةً لَطَوَافِيهِ
إِمَامٌ هُدَى أَفْنَى الضَّلَالِ (10) مُسَلِّطاً
وَبِحَرِّ نَدَى مِنْ يَرْجُ فَيُضِ عِبَابَهُ
أَبْرَ عَلَى الْأَمْلَاقِ بِرَأً مُبَارَكاً
وَأَنْفَذَ عَدُوَّ الْخَيْلِ فِي طَلَبِ الْعِدَى
يُحَبَّرُ كُتُباً أَوْ يَجْرُ كُتُباً
فَكَمْ عَالَمٌ أُرِدَتْ عُالَاهُ وَمُعَلِّمٌ
عَلَى النَّشْجِ (15) مَقْصُورُ الزَّهَادَةِ وَالْتَقَى
أَمَّا رَاعٍ مِنْهُ الشَّرْقُ تَأْيِيدُ (رَوْ) ع (17)
[26]/ يُدِيلُ مِنَ الْإِمْلَاقِ وَالْفَقْرِ بِالْغِنَى
وَيُؤْمِنُ مَنْ تَضَطَّرَّهُ حَالٌ مَحْلِهِ
أَوْى الدِّينِ مِنْ سُلْطَانِهِ لِمُنَاجِزِ
أَقَامَ صَغَاهُ (21) يَوْمَ قَامَ لِنَصْرِهِ

تَوَمُّهُمْ بِالسَّرْبِ يُوهِبُ وَالسَّرْبِ (8)
وَلَا السَّابِقَاتُ الْجُرْدُ كَالرُّزْحِ الْجُرْبِ (9)
غَدَاً لَا يَهَابُ الْهَضْمُ فِي ذُرْوَةِ الْهَضْبِ
عَلَيْهِ بِأَوْحَى (11) الْقَضْبِ مَاضِيَةَ الْقَضْبِ (12)
يَفْرُزُ بِالنُّضَارِ السَّبِكِ وَالْوَرِقِ السَّكْبِ
صَنَائِعُهُ، وَهِيَ الْجِسَامُ، إِلَى رَبِّ (13)
وَبَنْدُ (14) الْهُدَى مِنْهُ إِلَى مَلِكِ نَدْبِ
وَحَسْبُكَ بِالْحَبِيرِ الْمَغَامِرِ فِي الْحَرْبِ
بِضَرْبِ مِنَ التَّبَكِيَتِ كَالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ
وَصَارِمُهُ الظَّمَانُ (16) فِي الْعَلِّ وَالْعَدِ
سَطَا غَيْرَ نَابِيِ الْغَرْبِ وَالْحَدِّ بِالْغَرْبِ (18)
وَيُفْرِجُ بِالْكَرِّ الْعَظِيمِ مِنْ (19) الْكَرْبِ
إِلَى الْخَبْطِ فِي الْآفَاقِ مِنْ خَيْفَةِ الْخَطْبِ
مُنَاوِئَةً بِسَلِّ (20) عَلَى الدَّمِّ بِالذَّبِّ
بِصَبْحِ (22) الْأَعَادِي الْحَيْنِ فِي أَشْرَفِ الصَّحْبِ

(8) القطيع من النساء أو مطلق الجماعة والسرب الأولى : الماشية كلها.

(9) الإبل الهزيلة.

(10) ص «الظلال» وهو صحيف.

(11) أسرع.

(12) جمع قضيب = السيف القاطع.

(13) النمو.

(14) البند : العلم الكبير.

(15) الشرب دون الري.

(16) «الضمان» في ص وهو تصحيف.

(17) خرم في ص.

(18) يقصد : المغرب والغرب الأول حد السيف.

(19) ص «ومن» ولا يستقيم الوزن مع الواو.

(20) البسل الذي يعبس من الغضب أو الشجاعة.

(21) أي نصره إذ أقام ميله واعوجاجه.

(22) صبح القوم الجيش أتاها صباحا. وصبح الأعادي الحين إذا قاهم الحين وهو الموت والهلاك صباحا.

إِلَى الْحَسَبِ الْوَضَاحِ نَادَى بِهِ حَسْبِي (23)
كَأَنَّ بِهِ شَوْقاً إِلَى الْخَضْدِ وَالْخَضْبِ
بِهَا قُرْباً تَحْطَى مِنَ اللَّهِ بِالقُرْبِ
فَعَجَّ بِهَا عَلَيْهَا اسْتَجَدَّ بِهَا عَجْبِي
إِلَيْهَا بِسِحْرِ (26) مِنْهُ يُعْرَبُ عَنْ حُبِّي
فَيَأْمُرُ مِنْ رُحْمَاهُ بِالْغَيْبِ (27) لِلصَّبِّ
وَيَحْمِلُ مَا يُوَدِي مِنَ اللِّسَنِ وَالنَّسَبِ
فَتَوْناً بِمَرِّ الْعَذْلِ مِنْ حُلُوهِ الْعَذْبِ
فِيضْجِي وَيُمْسِي نُصَبَ ذَلِكَ فِي نَصَبِ
بِحُبِّ الْعُلَى مِنْ حَالِي الْعَيْثِ وَالْعَيْبِ
إِلَى غَيْرِهَا قَلْبِي، تَبَاتاً بِإِلَاقِ (30)
وَإِهْدَاءِ مَا اسْتَبْضَعْتُ مِنْ أَدْبِي دَائِبِي (31)
وَلَا بُدَّ لِلْجَيْشِ الْعَرْمَرَمِ مِنْ قَلْبِ
وَلَا شَكَّ أَنَّ الزَّنْدَ يَزْدَانُ بِالقَلْبِ (32)
مَدَارُهُمَا لِلْمَعْلُوتِ عَلَى قُطْبِ
لَقَدْ أَحْرَزَ الْعُلْيَا (33) بِالْإِزْثِ وَالْكَسْبِ

تَرَى كُلَّ جِحْجَاحٍ إِذَا اعْتَزَّ وَاعْتَزَى
خَضِيبِ الطُّبِيِّ (24) مِنْ خُضْدِهِ شَوْكَةَ الْعَدَى
تَقْبِلُ آثَارَ الْخَلِيفَةِ مُسَلِّفاً
وَهَلْ هِيَ إِلَّا الصَّالِحَاتُ بِأَسْرَهَا
وَأُمْلِي (25) قَرِيضاً، لَا أَمَلٌ تَوْسُلاً
هُيَامِي بِأَنْ يَرْضَى إِمَامِي وَحَبِّدَا
خِلَافاً لِمَنْ يَهْدِي (28) بِلُبْنَى وَخَوْلَةٍ
وَلَمْ أَرْ كَالهَيْمَانَ يَفْتَعُ فِي الهَوَى
وَيَصْبُو لِخَطْفِ البَرِّقِ أَوْ هَبَّةِ (29) الصَّبَا
وَمِنْ نِعْمَةِ المَوْلى عَلَيَّ تَخْضِيبِي
أَمَّا وَحُلَاهَا لَا أَسِرَّ صَبَابَةً
فِيَابِدَاءِ مَا اسْتَبْطُتُ فِي الشُّكْرِ شِيمَتِي
وَقَوْصُ فِي سُلْطَانِهِ لِاضْطِلَاعِهِ
خِلَافَةً يَحْيَى زَانَ عَهْدُ مُحَمَّدٍ
هُمَا القَمَرَانِ النِّيْرَانِ وَإِنَّمَا
أَمَّا وَوَلِيَّ العَهْدِ أَزْكَى أَلْيَةِ

(23) ص «حسب». والجحجاج : السيد الكريم.

(24) ص «الضبا» وهو تصحيف.

(25) ص «وامل» وهو تصحيف.

(26) ص «بحر» ويحتمل «ببحر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(27) الزيارة مرة بعد مرة ومنه قولهم : زر غبا تزدد حبا.

(28) ص «يهدي» وهو تصحيف.

(29) «هبه» في ص وهو تصحيف. والنصب = العناء.

(30) بلا تحول ولا تغير.

(31) ص «أدبي آداب» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا. واستبضع الكلام = بينه بيانا شافيا.

(32) السوار.

(33) زيادة ضرورية للوزن.

وَجَمَعَ أَشْتَاتَ الْكَمَالَاتِ فَالْنَهَى (34) مَعَ (الطَّبْعِ) (35) مَشْفُوعَانَ (بِالرَّأبِ وَالشَّعْبِ) (36)
[27]/هَنِيئًا لَنَا رِيْعَانُ دَوْلَتِهِ الَّتِي وَهَلْ هِيَ إِلَّا رَحْمَةُ اللَّهِ يُسَّرَتْ
بِهَا يَأْمَنُ الْمُرْتَاعُ حَتَّى مِنَ الْعَتَبِ لِمَوْهَبَةِ الْحُسْنَى وَمَغْفِرَةِ السَّدْبِ

(34) ص «فالي» ولعل تصليحنا مناسب.

(35) ص «الضنع» ولا معنى له ولعل الصواب ما أثبتنا.

(36) خرم في ص ولا تتبين إلا «بالرأب 010 ب» ولعل تصليحنا قريب من الصواب. والرأب من قولهم رأب الصدع. والشعب مماثل له في معنى إصلاح ما فسد.

- 27 -

وقال أيضا يرثي بعض الحرم من أبيات * :

[البسيط]

كَرِيمَةَ الْمُنتَمَى مَرْضِيَّةَ الْقُرْبِ
صَوَامَةَ الْيَوْمِ مَطْوِيًّا عَلَى لَهَبِ
لِمَا تَعَوَّدَنْ مِنْهَا، وَهِيَ فِي رَهَبِ
سِوَى مَا ثَرَهَا الْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ
إِنَّا بَكَيْنَاهُ بِالشُّعَارِ وَالْخُطْبِ
لَكِنَّهَا سُنَّةٌ فِي شِرْعَةِ الْأَدَبِ(3)

دَانَتْ بِهَجْرِ السُّدْنِيِّ لِلَّهِ وَأَزْدَلَفَتْ
قَوَامَةَ اللَّيْلِ مَحْنِيًّا عَلَى خَصْرِ(1)
تَبَايَنْتُ وَالْيَتَامَى : هُنَّ فِي رَغَبِ
لَوْ أَنَّ أَثَارَهَا تُحْصَى لِمَا كَتَبْتُ
نَقُولُ(2) فِي خَطْبِهَا الْمُلْقِيَّ طَلَعَتْهُ
فَلَوْ عَقَلْنَا، عَقَلْنَا عَنْهُ السُّنْنَا

* لعل هذه القصيدة تنتم للقصيد المبتورة رقم 21. ولذلك يكون موضوعها رثاء بعض الحرم الحفصيات.

(1) برد وفي ص «حصر» وهو تصحيف.

(2) ص «يقول» والصواب ما أثبتنا.

(3) بعد هذه القصيدة وردت ثلاثة أبيات منفردة مكررة مع ما في القصيدة رقم 23 وقد حذفناها هنا لتكرارها. وأولها الطود والبحر.

وقال رحمه الله مهنتًا * :

[الكامل]

هُنَّتَ يَا بَدْرَ الْكَمَالِ أَهْلَةَ
اِئْتَانَ تُمْ اِبْنَانَ مِنْكَ تَقَرَّرَعَا
وَهَلَالُ هَذَا الشَّهْرِ ثَالِثُهَا الَّذِي
لَا زَالَتِ الْأَيَّامُ وَاهْبَسَةَ الْمُنَى (1)
طَلَعَتْ بِأَسْعَدِ حَالَةٍ وَمَا بِ
فِي أَطْهَرِ الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ
أَبْدَى شَهَابًا مِنْهُمَا لِشَهَابِ
مِنْ مُتَسَدِّكَ لِمَفْصَلِ (2) وَهَابِ

(* يبدو أنها تهنئة لبعض الحكام أو الشخصيات بمناسبة ولادة توأمين.

(1) ص «واهية» وهو تصحيف.

(2) ص «لمفضل» وهو تصحيف والصواب «لمفصل» وهو اللسان أي لسان الشاعر المقول.

وقال في رثاء صغير * :

[الوافر]

إِلَى التُّرْبِ اسْتَقَلَّ مِنَ التَّسْرَائِبِ
وَيُحْضَرُ (ه) (2) التَّفْكَرُ وَهُوَ غَائِبٌ

لَقَدْ تَرَبَّتْ يَمِينِي مِنْ شُخَيْصٍ
يُـ(قَرَّبُهُ) (1) التَّذْكَرُ وَهُوَ نَاءٌ

* يدل البيتان على أن المرثى ولده أو ولد أحد أعزائه الاقربين.
(1) خرم في ص والتصليح مناسب.
(2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

- 30 -

وقال أيضا في السوسن * :

[البسيط]

[29]/يَا حُسْنَهَا سَوْسَنَاتٍ أَطْلَعْتُ عَجَبًا
لَمَّا سَقَاهَا الْحَيَا مَا شَاءَ مُنْبِتُهَا
مَدَاهِنًا (1) مِنْ لُجَيْنٍ تَخْبَأُ الذَّهَبَا
لَمْ تَعُدْ أَنْ مَزَقَتْ أَثْوَابَهَا طَرَبَا

* حذفنا قصيدة من 14 بيتا وردت مكررة مع ما في القصيدة رقم 13، كما حذفنا المقطوعة في وصف الدولاب لتكرارها مع ما في القصيدة رقم 15. وكلتاها تستغرق صفحة 28 وبعض 29 من الأصل. كما وردت بعد هذين البيتين رقم 30 مقطوعة في وصف الخيري وقد حذفناها لتكرارها مع رقم 7.
(1) جمع مدهن = آلة الدهن وقارورته.

وقال أيضا * :

[السريع]

تَجِيئُهُ اللّٰهِ عَلَى مَعْشَرٍ
كَانُوا وَكُنَّا زَمَنًا وَأَنْطَوَى
وَدَعَتْهُمْ تَوْدِيعِ شَرْخِ الشَّبَابِ
مَا بَيْنَنَا مِثْلَ انْطِوَاءِ الْكِتَابِ
أَنْ يَجْعَلُوا الْعُتْبَى مَكَانَ الْعِتَابِ (1)

(1) ص «أضعفوني... الكتاب» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[مجزؤ الرجز]

لَمْ يَبْقَ رَسْمٌ لَلْأَدَبِ أَوْدَى ضَيَاءً وَأَ وَذَهَبُ
أَوْفَدْتُهُ فَلَمْ يُفِدْ مِنْ فِضَّةٍ وَلَا ذَهَبُ

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَأَرْجُوا بِهِمْ شَفَعَ الصَّنِيعَةَ بِالرَّبِّ
وَتَدَخَّرَ الْأَعْلَاقُ لِلْحَقَبِ الشُّهْبِ (1)
بِأَسْنَى أَنْاسٍ أَحْرَزُوا دَرَكَ الْقُرْبِ
أَتَى خَاتِمًا لِلرُّسُلِ فِي خَاتِمِ الْكُتُبِ
كَذَلِكَ انتِظَامُ الطَّيْرِ فِي مَنَثَرِ الْحَبِّ
وَحَسْبِي أَنْ يَغْشَى مَجَالِسَهُمْ قَلْبِي
بِإِرْشَادِهِمْ مِنْ حَيْرَةٍ (5) الرَّفْضِ وَالنَّصَبِ
وَمَنْصِبِهِ الْمُخْتَارُ مِنْ صَفْوَةِ الْعُرْبِ
فَبَيْنَ الصَّبَا طَاحَتْ أَعَادِيهِ وَالرُّعْبِ
لِمُسْتَوْحِشٍ مِنْ فَادِحِ الْوِزْرِ وَالذَّنْبِ
وَلَيْسَ مَتَابُ الْوَاصِلِينَ سِوَى الْحُبِّ

أَحْنُ لَأَرْبَابِ الْمَعَارِفِ بِالتُّرْبِ
[30]/ مَكَانَ اعْتِمَادِي وَاعْتِدَادِي جَعَلْتَهُمْ
وَهَلْ دَرَلْتُ (2) فِي أَنْ تَقَرَّبْتُ مِنْهُمْ
تَلَقَّوْا جَنَى الْقُرْآنِ غَضَاءً عَنِ الذِّي
أَطُوفُ بِبَنَادِيهِمْ رَجَاءً نَدَاهُمْ
ثُمَّ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ بِهِمْ (3)
ضِيَّتُ (4) لِإِخْلَاصِي لَهُمْ وَتَخَلُّصِي
رِيَا بِأَبِي (6) الْمُخْتَارُ مِنْ سِرِّ هَاشِمِ
مُحَمَّدُ الْمَنْصُورُ بِالرُّعْبِ وَالصَّبَا (7)
رَوَى أَنَسٌ مَا فِيهِ أَنْسٌ مُجَدِّدٌ (8)
فَأَتَّبَعْتُ حُبَّ اللَّهِ حُبَّ رَسُولِهِ

(* يصف اشتياقه لمجالس العلم والعلماء ببليسية.

(1) الأعوام القاسية الجديدة.

(2) تبعة، ودرك الثانية معناها درجة.

(3) اقتباس من حديث شريف طويل «...هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

(4) ص «نضبت» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) ص «خيرة» وهو تصحيف. وهنا إشارة إلى أنه ليس برافضي.

ونضيت بالبناء للمجهول = جردت. ويحتمل «شفيت» ولعله الأقرب.

(6) ص «ويأبى بي» والصواب ما أثبتنا.

(7) اقتباس من حديث «نصرت بالرعب والصبأ مسيرة شهر».

(8) ص «محدد» وهو تصحيف. لعله يشير إلى الحديث القدسي الذي رواه أنس عن الرسول ﷺ عن ربه، قال : «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك... يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» وبه ختم النووي رحمه الله أربعينه وهناك أحاديث في الموضوع رواها أنس رضي الله عنه انظر «الجامع الصغير» حرف ق.

وله من أخرى :

[المتدارك]

هِيَ إِلَّا السُّوْدُ وَالْحَسْبُ
 وَنَدَى لَا يِيْرَحُهُ طَلْبُ
 عَجْزاً وَمَا أَخِذْهُمْ نَخْبُ
 تَصِيفُ الْأَشْعَارُ وَالْخَطْبُ ؟

يَحْيَى لِلنَّجْلِ (1) أَبِــــنُّ وَأَبُ
 عَمْرُ الْفَارُوقُ لَهَا قُطْبُ
 وَعَلَى الْأَفْـلَـكِ لَكُـهُ طُنْبُ

بِشْـنَرٍ وَبِمَبْسَمِهَا شَنْبُ
 فَارْقُبْ أَعْدَاءَكَ قَدْ غَرِبُوا
 فَأَتَاهُمْ مَالاً لَا يُحْتَسَبُ
 خُذُوا فَكَأَنَّهُمْ كُذْبُ

لِفُتُوْحِكَ إِذْ نُسِقَتْ طــــرْبُ
 فَلِذَلِكَ مَا تَهْفُو الْعَرَبُ
 حُمْراً (4) فَغَدَّتْ لَكَ تَخْتَصِبُ

حَسْبُ التَّقْرِيطِ حُـلَاكٍ وَمَا
 بَأْسٌ لَا يَغْلِبُهُ بَطْلُ
 نَخْبُ عَيِّ الْبُلْغَاءُ بِهَا
 وَإِذَا وَصَفْتَهَا الْآيُ فَمَا
 ومنها :

عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَحْرَزَهَا
 فِي جُمُجْمَةٍ (2) عَلِيّاً وَرَحَى
 بَيْتٌ فِي التَّرْبِ رَسَا وَتَدَا
 ومنها :

بُشْرَى هِيَ فِي وَجْهِ الدُّنْيَا
 [31]/طَلَعَتْ لِلْعَادَةِ خَارِقَةً
 حَسْبُوا الْهَيْجَاءُ كَمَا أَلْفُوا
 صَدَقُوا زَحْفاً لَكِنَّهُمْ
 ومنها :

حَتَّى الرَّايَاتُ يُخَامِرُهَا
 تَسْتَعِذِبُ مُرّاً (3) الْحَرْبُ بِهَا
 حَسَدَتْهَا الْبَيْضُ تَجْلِيهَا

(1) ص «لنجل ولا».

(2) الجمجمة = رؤساء القوم وسادتهم، وكل بنى أب لهم عز وشرف.

(3) ص «من» ولا يستقيم الوزن والمعنى، والخط يحتمل ما أثبتنا.

(4) يبدو أن أهم أعلام الحفصيين كانت حمراء وبيضاء : انظر «صبح الأعشى» 143/5، حيث يقول : إن إلام الحفصيين سبعة أبيض إلى جانب أحمر إلخ.

- 35 -

وقال مرتجلا في معنى البيت الذي صدره * : أمن الوفاء وفاته وحياتنا...

[مجزو الكامل]

عِشْنَا لِمَوْتِ إِمَامِنَا أَيْنَ الْوَفَاءُ ؟ لَقَدْ ذَهَبَ !
مَا بِالنَّا لَمْ نَقْدِهِ وَنُقُّوسُنَا مِمَّا وَهَبَ ؟

(* في رثاء أبي زكرياء انظر هذا الشطر في القصيدة رقم 123.

وقال يصف نهرا * :

[مجزؤ الكامل]

تَرْقِشُهُ سَامِي الْحَبَابِ	لِلَّهِ نَهْرٌ كَالْحَبَابِ (1)
فَحَصَاهُ لَيْسَ بِذِي احْتِجَابِ	يَصِفُ السَّمَاءَ صَفَا (2) هـ
مِنْ خَالِصِ (3) الْوَرِقِ الْمُذَابِ	وَكَأَنَّ مَا هُوَ رِقَّةٌ
كَارَ الْمُنَى (4) عَصْرَ الشَّبَابِ	عَارِلْتُ فِي شَطِئِهِ أَبْـ
كَالْخَالِ فِي خَدِّ الْكَعَابِ	وَالظِّلَّ يَبْدُو فَوَقَّه
وَوَفَّ الشَّمْسِ مِنْهُ كَالنَّقَابِ	لَا بَلَّ أَدَارَ عَلَيَّهِ خَـ
هَهَا ذَيْلُهُ جَوْنُ السَّحَابِ (5)	مِثْلُ الْمَجْرَّةِ جَرَّ فِيـ

* المقطوعة في «از» 223/3 - 224، «وا» 357/3.

(1) الأفعى.

(2) ص «صفاه» والإصلاح من الإثنيين.

(3) ص «خلاص» والتصحيح منهما. والورق = الفضة.

(4) كلمة «المنى» غير واضحة في ص وتحتل «المها» وأثبتنا ما في «از» و«وا».

(5) البيت لم يرد في ص وورد فيهما (أز) وا. وفي «جر» وهو لا يستقيم معنى وإصلاحه من از.

وقال أيضا من كلمة :

[الطويل]

عَقِيلَةٌ هَذَا الْحَيِّ مِنْ سِرِّ تَغْلِبَا (1)
مَسَابِحُهَا بَيْنَ الْأَبَاطِحِ وَالرُّبَى
وَتَكَلُّوْهَا (3) زُرُقُ الْأَسِنَّةِ وَالطُّبَى
إِذَا طَلَعَتْ حُلَّتْ لِطَلَعَتِهَا الْحُبَى
هُمْ عَصَبُوا (5) قَتَلَى الصَّبَابَةَ وَالصَّبَا
فَلَا غَرُّوْ أَنْ تُزْهِى دَلَالًا وَتُعْجَبَا
كَمَا زَعَزَعَتْ غُصْنًا بِهِبَّتِهَا الصَّبَا
مُوقَفَةً، ذَاكَ الْمُحْيَا الْمُحْجَبَا
تَحَمَلْتُ فِيهَا الْهَجْرَ حَوْلًا مُحْسَبَا
تَسَايَرُهَا كَالْبَدْرِ قَارَنَ كَوْكَبَا
كَجَازِيَةِ بِالرَّمْلِ تَتَّبِعُ رَبَّ رِبَا
وَرَبُّ مَهْمَاةٍ تَقْنِصُ اللَّيْثُ أُغْلِبَا
بِقُرْبِي التَّصَابِي، لَا تَرِيْمُوهُ (8) مَرَقَبَا

أَبَى الْحَسَنِ إِلَّا أَنْ تَعِيزَ وَتَغْلِبَا
فَكَيْفَ بِفَوْزٍ (2) مِنْ رَبِيْبِيَّةِ فَازَةَ
تُظَلِّلُهَا حُضْرَ الْقَنَابِلِ وَالْقَنَا
مِنَ الْبَيْضِ حَمْرَاءَ الْمَطَارِفِ وَالْحَلَى
[32]/ تُصَادِرُ عَمَّا فِي الصُّدُورِ عِصَابَةَ (4)
فَتَاةٌ (6) يَفُوتُ الْوَصْفُ مُعْجَبٌ حُسْنِهَا
أُرَاعُ لِذِكْرَاهَا فَأَزْعَدُ خَيْفَةً
وَأَبْتَاعُ بِالْمَحْيَا، وَنَاهِيكَ صَفْقَةً
وَرَبُّ يَدٍ بَيْضَاءَ عِنْدِي لِلْيَالَةِ
تَرَءَتْ لَنَا وَهْنًا إِزَاءَ خَرِيْدَةٍ
وَجَارَتْ بِنَا مَدْعُورَةً مِنْ شِعَارِنَا (7)
وَمَا عَلِمْتُ أَنَا قَنَائِصُ لِحْظِهَا
فَقُلْتُ لِصَحْبِي، وَاثْقَا بِحَفَاظِهِمْ :

(1) أي من إشراف.

(2) حس «يفوز» وهو لا يستقيم وتصويبه ما أثبتنا. ورببية فارة : من ربيت مترفة منعمة في ظل الفارة وهي المظلة أو الخيمة.

(3) ص «ونكلوسام» وهو تصحيف.

(4) خرم في ص.

(5) أي كفنوا.

(6) خرم في ص.

(7) أي أثارنا، وتحتمل سفارنا والأحسن ما أثبتنا، وجازية أو جازنة واحدة الجوازيء وهي بقر الوحش المجترزة أي المكتفية

بالعشب.

(8) لا تفارقوه.

مَجْرًا لِمَوْشِي الْبُرُودِ وَمَسْحَبًا
لِتَخْبَأُ نُورًا مَذْ تَلَأًا مَا خَبَا
فَسُمِرُ شَبَابِ الْحَيِّ مَاضِيَةَ الشَّبَابِ (9)
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ نَجْوَايَ لَمْ أَقْضِ مَآرِبًا
فَلَوْلَا هُمْ لَمْ أَمْتِ الشُّوقَ مَرْكَبًا
وَحَسْبُكَ تَعْذِيبَا يَرَى الْحَتْفَ أَعْدَبَا
وَحَقُّ لِعَيْنِي أَنْ تَسْحَ وَتَسْكُبَا
فَبَاتَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا مُتَقَابَا
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ يَفْقَدْ بِهَا الرِّكْبُ مَشْرَبَا
بِفَضْلِ رِدَائِي خَائِفًا مُتَرْقَبَا
فَتَسْمَعُ مِنْ أَجْلِي مَلامًا وَمَعْتَبَا
مَقِيلًا بِهَا مَا كَانَ أُنْدَى وَأَطْيَبَا
هُنَالِكَ أَصْبَى مِنْ جَمِيلٍ وَأَنْسَبَا
أَنَافِسُ فِيهَا مَا حَيَّيْتُ الْمُحْضَبَا
وَقَدْ أَنْ تَقْوِيضُ الْقَبَابِ وَأَكْتَبَا
وَحَلَّتْ غُرَابَ الْبَيْنِ يَنْسُدُّبُ غُرَبَا
وَلَوْ أَنْصَفُوا مَا كَانَ ذَاكَ مُحْسَبَا
وَشَرَّبْتُ لَمَّا جَاوَزَ الرِّكْبُ يَثْرَبَا
فَعَقْنِي الْحَادِي وَحَادٍ وَنَكَّبَا
بِهَا الْقَلْبَ أَعْشَارًا يَذُوبُ تَلْهُبَا
فَمَا أَفْتَفِي إِلَّا الْعَالِقَةَ مَشْعَبَا
تَعْدَانِ سَهْوًا حَضَرَ مَوْتَ لَهَا أَبَا
خَذَا بِدَمِي ذَاكَ الْبِنَانَ الْمُخْضَبَا

وَأَقْبَلْتُ أَسْتَقْرِي خُطَاهَا مُقْبَلَا
وَقَدْ جَعَلْتُ تَشْتَدُّ نَحْوَ خَبَائِهَا
كَمَا أَوْمَاتُ بِالْكَفِّ أَنْ كُفَّ وَأَنْكَفَىءُ
فَأَبْتُ وَقَدْ قَضَيْتُ بَعْضَ مَآرِبِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو الْعَيْرَ لَا بَلَّ حَدَاتِهَا
وَلَا اسْتَعَذَبَ الْقَلْبُ الْمُعَذَّبُ حَتْفَهُ
بَكَيْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَقَائِبِ حِقْبَهُ
نِزَاعًا لِخُودٍ أَشْرَبَ الْقَلْبُ حُبَّهَا
أُرْدُ بِأَرْذَانِي سَوَابِقَ عِبْرَتِي
وَأَذْرُوهَا حُمْرًا كَلَوْنَ خِضَابِهَا
وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَرَى الْحَيُّ مَوْضِعِي
سَلَامٌ عَلَى دَوْحِ السَّلَامِ فَكَمْ لَنَا
[33]/ جَمِيلٍ كَرِيمَانَ الشَّبَابِ وَجَدْتُنِي
وَلِلَّهِ مِنْهَا بِالْمُحْضَبِ (10) وَقَفَّةٌ
عَلَوْتُ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ أَرْقَبَ صُنْعَهَا
فَرَاخَتْ إِلَى نِعْمَانَ تَنْعَمُ بِالْمَنَى
وَلَا حَظَّ إِلَّا نَظْرَةً تُحْسِبُ الْهَوَى
تَعَلَّتْ لَمَّا جَاوَزَ الْحَيُّ يَعْلَمَا (11)
وَقَدْ كَانَ مِنْ سَمْتِي الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ
خَلِيلِي أُمَّارِبُهُ الْقَلْبُ فَارْمَقَا
وَإِنْ مَزَقْتَنِي شُعْبَةً إِثْرَ شُعْبَةٍ
لَقَدْ أُحْضِرْتُ مَوْتِي وَمَا هِيَ بِأَلْتِي
فَإِنْ مِتُّ شَوْقًا أَوْ فَنَيْتُ صَبَابَةً

(9) ماضية الحد.

(10) موضع رمي الجمار من منى.

(11) اختزال «تلعة النعم» موضع بالبادية، انظر معجم البلدان، 42/2.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَنَاسٌ مِنَ التَّوَجِيدِ صِيغَتْ نَفُوسُهُمْ فَزُرُّهُمْ تَرَ التَّوَجِيدَ شَخْصاً مُرَكَّباً
وَمِنْ سَاكِبَاتِ الْمُزْنِ فَيُضُّ أَكْفُهُمْ فَرَدُّهُمْ تَرِدُ(1) مَاءَ الْغَمَامِ وَأَعْدَبَا

* ورد البيتان في ز 212/3 (ضمن رسالة) في مدح الحفصيين.
1) أزهار الرياض : «تري».

وقال أيضا * :

[المتقارب]

وَمَذْ شَطَّتْ السَّدَارُ لَمْ تَطْرَبِ
 وَحَسْبُكَ بِالْعَارِضِ الْأَشْيَبِ
 وَتَشْرِيقُ لِلْمُشْرِيقِ الْأَشْنَبِ
 لِأَحَدَى الْكَبَائِرِ فَاسْتَعْتَبِ
 وَتَصْوِيحِ يَانِعِهِ الْمُخْصَبِ
 يَكْتُبَانِ رَامَةً (3) أَوْ غُرْبَ (4)
 نَعْمَتِ (5) بِمَنْظَرِهِ الْمُعْجَبِ
 لِكُلِّ فَنَّى مِذْرَه (6) مِحْرَبِ
 وَإِنْ غَالَبَ الْقِرْنَ لَمْ يُغْلَبِ
 بِقَلِّ حَمِّ (س) هُم (10) الْأَصْلَابِ

أَحَقَّا طَرَبْتَ إِلَى الرَّبْرِ
 رُوَيْدَكَ أَعْرَضَ عَنْكَ الشَّبَابُ
 فَكَيْفَ تَعْنُ لِعَيْنِ الْمَهْمَا
 وَإِنَّ الْغَرَامَ عَلَى كَبْرَةٍ (1)
 أَبْعَدَ نَضُوبِ مِيَاهِ الصَّبَا
 تَحْنُ (2) إِلَى مَلْعَبِ لِلظَّبَّاءِ
 فَهَلَّا إِلَى مَلْعَبِ لِالْأَسُودِ
 يُقَامُ الْجَهَادُ بِهَا وَالْجِلَادُ
 وَيُضْرَى (7) عَلَى الْفَتَكِ بِالضَّارِيَاتِ
 تَرَاهُ مُبِيداً (8) لِأَهْلِ الْـ (ص) لِيَب (9)

* قالها بمناسبة حفلة «سيرك» شاهدها في ملعب تونس عند قدومه رسولا عن والي بلنسية ودانية أبي جميل بن سعد ابن مردنيش إلى أبي زكرياء أواخر شعبان سنة 636هـ وقد ورد حوالي نصف القصيدة 24 بيتا في ح (262/2 - 263) وهناك يتحدث ابن الأبار عن مناسبة القصيدة. ورحلته الدبلوماسية هذه كانت هي الثانية كما حققنا ذلك في القسم الأول الخاص بحياة ابن الأبار وجوانبها العلمية والأدبية.

- (1) ص : «كبد» وهو تصحيف.
- (2) من هنا تبتدىء القصيدة في ح.
- (3) موضع ببادية الجزيرة العربية.
- (4) اسم موضع أيضا.
- (5) الحلة السرياء : «سعدت».
- (6) = السيد وممثل القوم وزعيمهم.
- (7) رواية ح، وفي ص «يصرى» والصواب ما أثبتنا.
- (8) خرم في ص، لا تتبين سوى «ت.....ا» ولعل تكملتنا مناسبة للسباق ولم يرد في (ح).
- (9) خرم في ص.
- (10) خرم في ص. ولم يرد هذا البيت في ح.

تُعِيرُ الظُّبَى رَقَّةَ الْمَضْرَبِ
 وَمِنْ نَمِيرٍ حَارِدٍ مُغْضَبٍ
 تَسَابَقُ فِي شَأُوهَا الْأَرْحَبِ
 عَوَادِي كَالضُّمَّرِ الشَّرْبِ
 مُذَرَّبَةَ النَّابِ وَالْمِخْلَبِ
 وَإِنْ لَغَبَ السِّدْمُورُ لَمْ تَغْلَبِ
 مَتَى تَصُدِّعِ الشَّمْلَ لَمْ يُشْعَبِ (14)
 وَأَزْرَيْنَ بِالصَّارِمِ الْمُقْضِبِ
 أَخْفُ وَثُوباً مِنَ الْجُنْدِبِ
 فَتَسْمُو لِتَطْفُرَ بِالمَأْرَبِ
 إِذَا مَا ادَّعَى النَّاسُ لَمْ يَكْذِبِ
 فَتَفْزَعُ مِنْهُ إِلَى مَهْرَبِ
 سَوَى كُرَّةِ سَهْلَةِ الْمَجْذِبِ
 عَلَى حَذِرٍ مِشِيَةِ الْأَنْكَبِ (20)
 وَأَقْدَمَ بِأَسَاءٍ، وَلَمْ يَرْهَبِ
 تَسْنَمَهَا صَعْبَةَ الْمَرْكَبِ
 مَتَى تَطْفُ هَامَتُهُ تَرْسُبِ

(ضَب) وَار (11) ضَوَارِبُ أَظْفَارِهَا
 فَمِنْ أَسَدٍ شَرِسٍ مُخْنَقٍ
 أَثِيرَتِ حَفَائِظُهَا فَانْبَرَتِ
 تُصِيْمُ الْمَسَامِعَ مِنْ زَأْرِهَا
 وَتَنْبُو الْعُيُونَ لِأَقْدَامِهَا
 لُيُوثُ (12) إِذَا ذَمَّرَتِ (13) صَمَمَتِ
 كَوَاشِرُ عَنْ مُرْهَفَاتِ حَدَادِ
 نُيُوبُ نَبْتِنِ (ن) (15) مِنَ النَّائِبَاتِ
 تَنْوِءُ ثَقَالاً (16) وَلَكِنَّهَا (17)
 كَأَنَّ لَهَا (18) مَأْرِباً فِي السَّمَاءِ
 وَمُقْتَحِمِ (19) غَمَرَاتِ الرَّدَى
 يُبْلَغُهَا حَيْثُ جَدَّ الْجَمَامِ
 يَكُرُّ عَلَيْهَا وَلَا جُنَّةُ
 يُدْخِرُهَا مَا شِئاً ثَنِيَهَا
 عَجِبْتُ لَهَا أَحْجَمْتُ رَهْبَةَ
 وَقَتُّهُ الْأَوَاقِي عَلَى أَنْهُ
 وَثَاوٍ بِمَطْبَقَةِ فَوْقَهُ

(11) خرم في ص والتكلمة من ح.

(12) ص «يموث» والصواب ما أثبتنا. ولم يرد في ح.

(13) ذمر الأسد = زأر.

(14) ح «الهام لا تنشب».

(15) خرم في ص والتكلمة من ح.

(16) ص «مقالا» والتصليح من ح.

(17) ص «ولكننا» والصواب ما أثبتنا كما في ح.

(18) ص «لنا» والصواب ما أثبتنا والبيت غير وارد في ح.

(19) ص «منتجم» والصواب ما أثبتنا كما في ح. يقدم ابن الأبار لهذا المنظر بقوله: «ومنها في وصف ملاعب لها من أهل الثقافة، وكانت في ذلك اليوم المبارك أربعة أساد ونمران يدحرج إليها كرة متصلبة من خشب محكمة الصنع...» انظر ح

(20) ص «مسية» والتصليح من ح، والأنكب = المائل.

يُهَجِّجُ (21) بِاللَّيْلِ كَيْمَا يَهِيحُ
 كَذَلِكَ حَتَّى هَوَتْ نَحْوَهَا
 وَعَاجَتْ عَلَيْهَا قَوَاسِي الْقِيَمِ (سِي)
 وَشَالَتْ هُنَاكَ بِأَذْنَابِهَا
 فَيَا لِقَى (سَاوِرَ قَد) (24) صَيَّرَتْ
 وَيَا لِمَا تَرَرَ لَوْ عُدَّدَتْ
 غَرَائِبُ شَتَّى بِهِرْنَ الْعَقْلَ نَوَلِ
 فَإِنْ جَوَدَ الْفِكْرُ لَمْ يُغْرِبِ
 إِمَامٌ هُدَى نُورُهُ تَأَقَّبُ
 عَلَى مَذْهَبِ لِلْإِمَامِ الرَّضَى (26)
 يُهَيِّبُ لِدَعْوَتِهِ بِالْأَنْفَامِ
 ظَهِيرُ الْهَدَايَةِ أَهْدَى الظُّهُورِ
 وَحَيْدَا تَوَاضَعَ فِي عِزَّةٍ
 لَهُ شَرَفُ الْبَيْتِ دُونَ الْمُلُوكِ
 نَمَاهُ أَبُو حَفْصِ الْمُزْتَضَى
 وَأَخْرَجَ رَزْ سُوْدَدَهُ عَنْ أَبِي
 وَقَى لِلْعَلَى بِحُقُوقِ الْعَلَى
 وَجَلَّتْ مَنَاقِبُهُ الزُّهْرُ أَنْ
 تَقْلُدَهَا إِمْرَةٌ أَخْرَجَتْ
 وَقَامَ بِهَا دَعْوَةٌ مَزَقَتْ

وَيَأْوِي إِلَى الْكَهْفِ كَالثَّعْلَبِ
 عُقَابُ الْمَنِيَّةِ مِنْ مَرْقَبِ
 فَعَابَتْ مِنْ الْحَيْنِ (فِي مَشْرَبِ) (22)
 لِيَاذًا (23) مِنَ الْعَقْرِ كَالْعُقْرِ
 قَدْ أَفِذَ بِالْأَسْهُمِ الصَّيْبِ
 لِأَعْيَتْ عَلَى الْمُسْهِبِ الْمُطْنِبِ
 جُمِعْنَ لَسَدَى مَلِكِ الْمَغْرِبِ
 وَإِنْ قَصَّرَ الشَّعْرُ لَمْ (25) يُذْنِبِ
 وَزُهْرُ الْكَوْكِبِ لَمْ تَتَّقِبِ
 تَقِيلُ هَهُنَا، وَعَلَى مَشْعَبِ
 فَيَرْضَى الْإِلَهَ وَيَرْضَى النَّبِيَّ
 إِلَيْهَا نَصِيْبًا وَلَمْ يَنْصِبِ
 وَمَوْطِنُهُ هَامَةُ الْكُوْكِبِ
 وَطَيْبُ الْأُرُومَةِ وَالْمَنْسَبِ
 إِلَى الْمَحْتَبِ الْأَطْهَرِ الْأَطْيَبِ
 مَحْمَدِ السَّيِّدِ الْمُنْجَبِ
 نُهُوضًا عَلَى الْمَرْكَبِ الْأَضْعَبِ
 تَقَوَّضَ (27) بِالْحُجُولِ الْقَلْبِ
 بِمَنْصِبِهِ شَرَفَ الْمَنْصِبِ
 بِأَنْوَارِهَا حُجِبَ الْغَيْبِ

(21) هجج بالليث زجره فقال «هج هيج».

(22) خروم في ص والتكلمة من ح.

(23) ص «لبادا» والتصليخ من ح.

(24) خرم في ص والتصليخ من ح. وهذا البيت آخر ما ورد في ح من القصيدة.

(25) ص «السعر لمن» وهو تصحيف.

(26) يعني المهدي بن تومرت.

(27) ص «يقوظ» وهو تصحيف.

قَرِيبُ النَّدَى بِالتَّقَى مُحْتَب
فَبُشْرَاكَ بِالْأَبْعَدِ (28) الْأَقْرَب
وَبَحْرًا وَطَوْدًا عَلَى مَغْرِبِ (29)
..... (30) إِلَى غَايَةِ الطَّلَب

بِعِيدُ الْمَدَى بِالْقَنَّا مُحْتَم
نَأَى رَاقِيَاً وَدَنَّا قَارِيَاً
(و) لَمْ أَرْشَمْس (الضُّحَى قَبْلَهُ
.....)

(28) خرم في ص.

(29) خروم في ص.

(30) بتر في ص بحيث لم يتبين سوى «إلا... ثا... إلى... ثون». ولم اهتد إلى إصلاح البيت.

حرف التاء

- 40 -

وقال أيضا في غير ذلك :

[السريع]

أَحْلَاهُ الْإِسْأَارُ فِي ذُرُوتِهِ
فَنَاعَتِي أَكْثَرُ مِنْ ثَرُوتِهِ

لَا أُرْتَضِي الْبِأَخْلَ خِلاً وَإِنْ
دَعُهُ يُكَاتِرُ بِالثَّرَاءِ الثَّرَى

حرف الناء

- 41 -

وقال أيضا :

[الطويل]

لَوْلَا قَدِيمٌ مِنْ عَفَافِي تَالِدٍ وَطَرِيفُ شَيْبٍ قَسْدُ أَلَمَّ حَدِيثُ
لِرَكَضَتْ مِنْ حَيْلِ الشَّبَابِ مُعَارَهَا وَلَكَانَ لِي وَلِمَنْ هَسَوَيْتُ حَدِيثُ

حرف الجيم

- 42 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

وَقَدْ تَنَفَّسَ عَنْ أَنْفَاسِهَا أَرْجَا
جِرْسُ الْحَلِيِّ وَلَا وَسَاسَهُ الْهَزْجَا (1)
مَا لِلْوَشَّاحِ مِنَ الْإِفْصَاحِ مُعْتَلِجَا
فَلَمْ تَدْعُ يَوْمَ طَافَتْ لِلْحَجِيحِ حَجَى
حَسَّانَةً فَلَجَا فَتَّانَةً دَعَجَا
بِمَا تَفَّتُ بِهِ الْأُرْوَاحَ وَالْمُهَجَا (3)
وَالرَّدْفُ يُنْبِضُهَا رَيَّانَ مُنْتَفِجَا (4)
لَهُ رَأْدُ الضُّحَى يَغْشَاهُ جُنْحُ دُجَى
قَرَّ الْمَلَامِ عَلَى سَمْعِي وَلَا وَلَجَا
وَلَيْسَ يَجْهَدُ (5) عَوْدٌ يَحْمِلُ الْغُنْجَا
إِنْ شِيبَ يَوْمًا بِسُلْوَانٍ وَإِنْ (7) مُزْجَا
عِلَاجٌ مَا شَفَّنِي مِنْهَا وَمَا لَعَجَا (9)

[34]/ذَكَرْتُ بَلْجَاءَ بِالْإِصْبَاحِ مُنْبَلِجَا
وَمَا نَسِيتُ بِإِهْزَاجِ الْحَمَامِ ضُحَى
غَدَاةَ زَارَتْ وَالْخَلْخَالِ مِنْ خَرَسٍ (2)
نَجْدِيَّةَ أَنْهَمْتُ تَقْضِي مَنَاسِكَهَا
وَضَّاحَةً بَلْجَا نَفَّاحَةً أَرْجَا
تَقَوْتُ كُلَّ فَتَاةٍ فِي مَحَاسِنِهَا
فَالْخَصْرُ يُنْهَضُهَا ظَمَّانَ مُنْدَمِجَا
ضِدًّا لِغَرَّتْهَا بَادٍ بِطُرَّتْهَا
كَلَفْتُ لِلْحُسْنِ فِيهَا بِالْغَرَامِ فَمَا
قَدْ عَلَّمْتَنِي الْغَوَانِي أَنْ أُدِينَ لَهَا
حُبِّي (6) صُرَاحٌ فَلَا أَبْلُتُ مِنْ دَنْفٍ
هَذِي (8) التَّبَارِيحُ لَمْ تَبْرَحْ مُحْرَمَةً

* لعله يمدح المستنصر الحفصي، بمناسبة إعدار ولده.

(1) ص «الزجا» وهو تصحيف.

(2) ص «خرس» وهو تصحيف.

(3) ص «الهجا» والصواب ما أثبتنا.

(4) متكبرا.

(5) يجهد = يتعب ويكل، والعود هنا المسن من الإبل، وفي المغرب يطلق على الفرس، وغنج بضمتين جمع لغنجة وهي ذات الغنح

أي الدلال.

(6) ص «حي» وهو تصحيف.

(7) ساقطة من ص.

(8) ص «هذا» وهو غلط.

(9) أي = وما ألم وأحرق.

أُرْعَى النُّجُومَ إِذَا اللَّيْلُ الْبَهِيمِ سَجَا
وَأَزْعَجْتُهُ دَوَاعِي الْبَيْنِ فَاَنْزَعَجَا
عَهْدْتُهُ بِاجْتِنَابِي مُوَلَعاً لَهَجَا
يَسُومُنِي الصَّبْرَ فِيمَا شَجْنِي (11) وَشَجَا
كَأَنَّ ذَاكَ عَلَى مِنْوَالٍ ذَا نُسَجَا
أَضْحَى رَجَاءً وَلِي الْعَهْدِ لِي فَرَجَا
حَفْصُ بْنُ يَحْيَى فَيَا لِلْسَّوْدِدِ اتَّشَجَا (12)
مَا سَنَّ أَبَاؤُهُ فِيهَا وَمُنْتَهَجَا
فَالْعَالَمُونَ عَلَى خَوْفٍ لَهُ وَرَجَا
وَعَادَةٌ (14) الشَّمْسِ أَلَّا تَعْدُو الْوَهَجَا
أَنْ يَخْلَعَ الدَّرْعَ حَتَّى يَلْبَسَ الرَّهَجَا (15)
مَاجَتْ (16) دِمَاءُ الْأَعَادِي وَسَطَهَا خُلْجَا
فَاتَتْ مَدَى زُحَلٍ يَا شَدَّ مَا عَرَجَا
بِكُلِّ عَارِفَةٍ (17) جُسْمِي وَلَا حَرَجَا
مُؤْتَلِّ سَبَقِ الْأَحْقَابِ وَالْحَجَجَا
يَخْصِمُ (18) بِالسَّنْهَاءِ فِي لُجَّةٍ فَلَجَا (19)
قَلْبًا، وَلَوْ لَا صَلِيُّ (20) الْحَرْبِ مَا تَلَجَا

لَا أُرْتَضِي غَدْرَ سَاجِي الطَّرْفِ غَادِرِي
حَمَى الْقَرَارَ فُؤَادِي وَالْكَرَى بَصْرِي
طَفَقْتُ أُلْهَجَ فِيهِ بِالنَّسِيبِ (10) وَإِنْ
كَأَنَّهُ الرِّزْمُ الْعَادِي عَلَى أَدْبِي
إِذَا اسْتَرَحْتُ إِلَيْهِ زَادَنِي وَصَبَا
يَا شِدَّةَ الْيَأْسِ إِنْ يُسِّتَ فِيكَ فَقَدْ
سَلِيلُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي
مَلِكٍ تَبَحَّحَ (13) فِي الْعُلَيَاءِ مُقْتَفِيَا
بَيْنَ السَّمَّاحِ وَبَيْنَ الْبَأْسِ مُنْقَسِمًا
[35]/سِرُّ الْمَكَارِمِ يَبْدُو فِي أَسْرَتِهِ
يَأْبَى، وَأَسْعُدُهُ عَنْهُ مُقَاتِلَةٌ،
لَا يَحْسُبُ الْحَرْبَ إِلَّا رَوْضَةً أَنْفَاءً
كَالْمُشْتَرِي أَسْعُدًا لَكِنْ مَكَانْتُهُ
مُدَّتْ عَنِ الْبَحْرِ مِنْ يُمْنَاهُ قَاذِفَةٌ
حَسْبُ الْخِلَافَةِ تَفْوِيضٌ لِيذِي حَسْبِ
مُخَاصِمًا عَنْهُ بِالْبَيْضِ الْجِدَادِ وَمَنْ
عَلَيْهِ أَنْ يُتْلَجَ الدِّينُ الْحَنِيفُ بِهِ

(10) ص «بالسيب» وهو تصحيف.

(11) ص «سجنى» والصواب ما أثبتنا.

(12) أي توشح.

(13) كان في مجد واسع.

(14) ص «وعادت» وهو تصحيف.

(15) الغبار.

(16) ص «ماحب» والصواب ما أثبتنا.

(17) ص «عارفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها المعروف، وجسمى : عظمى.

(18) يخاصم.

(19) فاز وانتصر.

(20) صلي الحرب : حرها وقساوتها.

لَجِبَرٍ مَا انْهَاضَ أَوْ إِصْلَاحٍ (21) مَا مَرَجَا
هُدَاهُ فَاعْتَدَهَا أَهْلُ الْهُدَى حُجَجًا
أَعْرَاقُهُ، وَتَرَقَّتْ فِي الْعُلَى دَرَجَا
يَظُلُّ مُرْتَعِشًا بِالذُّعْرِ مُرْتَعِجًا (22)
يَجْزَعُ لِأَحْلَامِ أَسِيهِ وَلَا نَشَجًا
وَقَدْ يَمُرُّ (23) لِسِرِّ فِيهِمْ أَنْبَلَجًا
فَمَا يَزِيغُونَ عَنْ مِنْهَاجِهَا عَوَجًا
قَطُّ الذُّبَالِ يُوَفِّي ضَوْؤُهُ السَّرْجَا
فَرَبِّمَا رَخَّرَتْ أَيْمَانُهُمْ لُجَجَا
فَالسَّقَطُ (25) مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْرِقَ الْحَرَجَا (26)
زَالَ الزَّمَانُ بِهِمْ يَزْدَانُ مُبْتَهَجَا

هَادٍ لِقَصْدِ أَبِيهِ الْمُرْتَضَى عَلَمًا
لِلَّهِ مَشْرُوعٌ أَثَارِ تَقَبَّلَهَا
مُطَهَّرًا مِنْ بَيْنِيهِ كُلِّ مَنْ طَهَّرَتْ
يَمِشِي لِإِعْذَارِهِ تَبْتَأُ وَخَاتِنُهُ
كَأَنَّهَا اعْتَادَ صَبْرًا لِلْكُومِ فَلَمْ
يَحْلُو بِأَفْوَاهِهِمْ إِيْلَامُهُمْ كَرَمًا
مُفَهَّمُونَ مِنْ الْحُسْنَى عَوَاقِبَهَا
وَكَمْ تَمَامٍ يَكُونُ النِّقْصُ أَوْلَاهُ
خَفٍ مِنْ نَدَاهُمْ إِذَا قَبِلَتْ (24) أَنْمَلُهُمْ
وَلَا يُؤَمِّنُكَ مِنْ إِقْدَامِهِمْ صِغَرٌ
هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ فَلَا

(21) ص «صلاح» ولا يستقيم الوزن. ومرج الدين والأمر : فسد واضطرب واختلط.

(22) أي مرتعدا.

(23) ص «مر» ولا يستقيم الوزن.

(24) ص «أقبلت» والصواب ما أثبتنا.

(25) مثلث السين.

(26) جمع حرجة : مجتمع شجر، وغیضة من الشجر ملتفة، لا يقدر أحد أن ينفذ فيها.

وقال أيضا * :

[الرمل]

وَجَدَ الْحُبُّ إِلَيْهَا مَهَجًا
حِفْظُكُمْ ذَاكَ اللَّمَى وَالْفَلَجَا
دُونَ جُزْمٍ وَحَرَمْتُمْ مَنْ رَجَا
وَفَرَجْتُمْ مَا بِنَا فَاَنْفَرَجَا
صَدَمَةَ الْأَوْسِ أَحَاهَا الْخَزْرَجَا
يُبْقَى مِنْ أَرْمَانِنَا مَا يُرْتَجَى
قَلَّ مَنْ أَقَلَّتْ مِنْهَا وَنَجَا
فَابْعَثُوا الْوَصْلَ إِلَيْنَا فَرَجَا
بِالْمَنَائِيَا كَحَلَا أَوْ بَلَجَا
عَدَلًا (4) يَبْغُونَ مِنْكُمْ عِوَجَا
عَاجٍ عَنْ سَمْتِ الْهَوَى أَوْ عَرَجَا
قَطَعَ الْحُسْنَ لَنَا أَوْ نَسَجَا
مَذْنَزَلْتُمْ ذَلِكَ الْمُنْعَرَجَا
مَزْحَفًا رَوْضَ الرَّبَى أَوْ مَدْرَجَا

أَحْسِنُوا الْعَطْفَ عَلَيْهَا مُهَجًا
[36]/ وَأَحْفَظُوهَا مِنْ ظَلْبِي الْحَاظِكُمْ (1)
أَقْدِرْتُمْ فَظَلَمْتُمْ مَنْ رَنَا
مَا عَلَيْكُمْ لَوْ أَطَعْتُمْ جُودَكُمْ
هَكَذَا تَصْدِمُنَا غِزْلَانُكُمْ
زَمِنَ الْبَيْنُ، لِأَنَّ (2) الْبَيْنَ لَمْ
كَيْفَ بِالْمَنْجَى وَأَشْرَاكَ الْهَوَى
قَدْ لَقِينَا شِدَّةً مِنْ هَجْرِكُمْ
نَفْسُوا عَنْهَا نَفُوسًا عَثَرْتُمْ (3)
وَأَصْدُقُوا الْعَزْمَةَ فِي تَكْذِيبِهِمْ
زَعَمُوا أَنَا (5) رَأَيْنَا رَأَى مَنْ
وَحَلَعْنَا مَنْ لِبَاسِ الْحُبِّ مَا
وَنَزَلْنَا عَنْ مَعَارِيحِ الصَّبَا
لَا وَأَنْفَسَا لِنُعْمَى جَعَلْتُمْ

* موضوعها غزلي ويبدو أنها مقدمة لمدح، ولذلك فلعلها مبتورة.

(1) ص «طباعكم الحاصكم» وهو تصحيف.

(2) ص «البيين أن» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا. و«زمن البين» دعاء على البين بأن تصيبه الزمانة وهي العاهة المبيدة الملازمة.

(3) تعست.

(4) ص «عدالا» والصواب ما أثبتنا.

(5) ص «أما». والصواب ما أثبتنا.

وَرِسَالَاتٍ هَوَىٰ جَاءَتْ بِهَا
مَا نَقَضْنَا بِالتَّصَابِي رَاحَةً
لَا وَلَا اسْتَدْرَجْنَا الْيَأْسَ إِلَى
وَأَيْنَ أَنْكَرْتُمْ مَا نَدَّعِي
هَلْ بَكَى إِلَّا بَكَيْنًا مَعَهُ
لَمْ يَكُنْ لِلنَّوْمِ فِي أَحْدَاقِنَا
هَذِهِ أَبْصَارُنَا (شا) خِصَّةٌ (7)
عَجَبًا مِنْكُمْ أَصْحَتُمْ دُونَنَا
وَمَرَجَّتُمْ بِالقَلَى وَدُكُّمُ
وَلَقَدْ رُمنَّا رِضَاكُمْ جِئِبًا
[37]//وَدَّعَوْنَا عَطْفُكُمْ مِنْ كَثْعِبِ
أَهْ لِلْأَسَادِ (10) آسَادِ الشَّرَى
وَوَظَبَاءَ لَاعِبَاتٍ بِالنَّهَى
كَالِدُمَى غَيْرَ دَلالِ، رُبَمَا
وَفُرُوعِ أَرْسُلُوهَا ظَلَمًا
وَأَمَالِيدَ كَخِيطَانِ (12) القَنَا
يَا شُمُوسَ الْيَوْمِ كَمْ نَرَعَى بِكُمْ
«انظُرُونَا نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِكُمْ» (13)

فَأَسْأَلَاتُ كُلَّ قَلْبٍ تَلَجًا
قَدْ شَدَدْنَاها عَلَيَّهَا مُهَجًا
سَلْوَةً غَرَّ بِهَا (6) مُسْتَدْرَجًا
فَأَسْأَلُوا عَنَّا الحَمَامَ الهَزَجًا
وَسَلَكْنَا فِي الأَسَى مَا نَهَجًا
دُونَ إِذِنْ مِنْكُمْ، أَنْ يَلَجًا
نَحْوَكُمْ تَبَكِّي زَمَانًا دَرَجًا
لِدَعَاوِي الحِصَمِ حَتَّى فَلَجًا (8)
وَحَمِينًا وَدَنَا أَنْ يُمَزَجًا
وَتَحَمَّلْنَا أَذْلاكُمْ (9) حِجَجًا
فَقَرَعْنَا مِنْهُ بَابًا مُرْتَجًا
مِنْ نِعَاجِ ثَأْوِيَّاتٍ مَنُوعَجًا
سَانَحَاتٍ بَيْنَ سَلَمَى وَأَجَا (11)
رَقَّ مَعْنَى فَاسْتَرَقَّ الْمُهَجًا
وَحُدُودٍ أَطْلَعُوهَا سُرَجًا
مِنْ قُدُودٍ نَصَلُوهَا الدَّعَجًا (12)
أَنْجَمَ اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ سَجَجًا
وَادَرُؤُوا عَنَّا شَجَى قَدْ وَشَجًا (14)

(6) ص «ها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(7) ص «خصة».

(8) ص «ملجا» وهو تصحيف. وفلج : انتصر وظفر.

(9) ص «ادكم» وهو تصحيف.

(10) ص «للأسلادي» وهو تصحيف. ومنعج : اسم موضع.

(11) جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

(12) جمع خوط، وهو الغصن، و«نصلوها الذهبا» وهو سواد العين مع اتساعها نصولا لتلك القدود التي هي كالقنا.

(13) الشطر الأول تضمنين لشطر عبد الرحمن بن مقان الذي مدح إدريس بن حمود بالقصيدة النونية المشهورة انظر المعجم

وهامشه، ص 65. والمغرب لابن سعيد : 413/1. ومعلوم أن الشاعر إلول اقتبس حرفيا من القرآن الكريم : سورة الحديد

.13

(14) اشبتك.



إِنَّمَا أَنْتُمْ رِيَّاحِينَ لَنَا
فَأَبِيحُونَا أَفَانِينَ الْمُنَى
أَيُّهَا الْعِذَالُ فِي أَدْمِعَنَا
وَاحْكُمُوا إِنَّ الْبُكَالَ لَجِ بِنَا
مَا لِقَلْبِي لَا يَجُوزُ الْمُنْحَى
أَبَتِ الْفَوُزَ عَلَيْهِ فَازَةٌ (17)
فَسَمَّتْهُ بَيْنَ يَأْسٍ وَمُنَى
إِنَّ فِي الْهَوْدَجِ حَمْرَاءَ الْحَلَى
حُمَلَتْ فِتْنَةً مَنْ يَزْمُقُهَا
(مَزَجَ) (18) الْحُسْنَ بِكَافِهِورِ الضُّحَى
إِنْ تَنَّتْ فَفَضِيحاً أَمْلُوداً
لَمْ يَزِنْ دُمْلَجَهَا مِعْصَمَهَا
يَا لَقَوْمِ ضُرِّجُوا فِي ضَارِجِ (20)
ثُمَّ لَا يَنْهَاهُمْ عَنْ مِثْلِهَا
لَوْ تَرَانَا بِالْهَوَى نَشْكُو الْجَوَى
ذَهَبَتْ نَفْسُكَ، وَاللَّهِ، عَلَى

تَنْثِي لِينَا وَتَذُكُو أَرْجَا
نَهراً (15) حُلُوءاً وَظِلًّا سَجَسَجَا
حَدَّثُوا عَنْ بَحْرِهَا لَا حَرَجَا
فَعَزْنَا عِبْرَتِيهِ (16) لُجَجَا
خَطْفَةً لِلْبُرْقِ إِلَّا اخْتَجَجَا
هَيَّجَ الْوَجْدُ بِهَا مَا هَيَّجَا
فَغَدَا مُكْتَبِيَّاً مُبْتَهَجَا
مِنْ بَنَاتِ الْحَيِّ تُصْبِي الْهَوْدَجَا
مِبْسَمًا عَذْبًا وَخَضْرًا مُدْمَجَا
فِي أَعَالِي قَدَّهَا مِسْكَ السُّدْجَى
أَوْ تَجَلَّتْ فَصَبَّاحاً أَبْلَجَا
ذَلِكَ الْمِعْصَمُ زَانَ السُّدْمَجَا (19)
بِالْعُيُونِ النَّجْلِ فَيَمَنْ ضُرِّجَا
وَأَزَعُ الشَّيْبَ وَلَا نَاهِي الْحَجَا
وَالْمَطَايَا تَحْتَا تَشْكُو الْوَجَا (21)
مَا لَقِينَا حَسْرَاتٍ وَشَجَى (22)

(15) ص «نحرا». ولعل الصواب ما أثبتنا لملاءمة النهر الحلو للظل السجسج. والظل السجسج : الجميل المعتدل. ويمكن وضع ثمرًا.

(16) العبرتين : الضفتين.

(17) اسم امرأة.

(18) خرم في ص.

(19) الدمج : سوار وهو ما ينطق «دبليج» في اللهجة المغربية و«دملج» في اللهجة التونسية. وهو من دملج السوار : سواه وأحسن صنعته. انظر : اللسان.

(20) مكان في الجزيرة العربية.

(21) الحفا أن ترق القدم وتتقشر من شدة المشي.

(22) ينظر إلى قوله تعالى : «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات».

وقال أيضا :

[البسيط]

شَوْقاً إِلَى الْبَلَجِ الْفَتَّانِ وَالْفَلَجِ
مَعَ الْمُخِيفِينَ مِنْكَ السِّدْلِ وَالْغَنَجِ
أَمْضَى السُّيُوفِ بِرَسْمِ الْفَتَكِ بِالمهَجِ
وَلِي تَمْلُؤَ عَانِي الْقَلْبِ مِنْزَعِجِ (3)
مُرَاقِبٍ فَإِنْ اسْطَعَّتْ (4) الْوُلُوجِ لِحِجِ

مَنْ لِي بِصَبْرِ خَلِيٍّ وَالْفُؤَادُ شَجِ (1)
يَا رَبِّةَ الْقَلْبِ كَيْفَ الْقَلْبُ ؟ كَيْفَ بِهِ
كَأَنَّمَا رُكِبَتْ عَيْنَاكَ فِي ظُبَّتِي
[38]// أَقُولُ لِلنَّوْمِ وَالسُّمَّارِ (2) قَدْ هَجَعُوا
لِلسُّهْدِ فَوْقَ جُفُونِي لَا يُفَارِقُهَا

(1) ص : سج .

(2) ص «السماري» وهو تصحيف .

(3) ص «مزج» ولا معنى له فضلا عن اختلال الوزن .

(4) ص «استصعت» والصواب ما أثبتنا للوزن .

وقال أيضا في شمعة :

[الطويل]

تَقُومُ بِأَنْسِ النَّفْسِ فِي وَحْشَةِ الدُّجَى
فَلَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّهَا تَحْمَدُ الشَّجَا
وَرُبَّ نَعِيمٍ مِنْ عَذَابٍ تَنْتَجِبَا
فَأَطْفَأَهَا الإِصْبَاحُ حِينَ تَبَلَّجَا

وَصَفْرَاءَ فِي لَوْنِ الْمُحِبِّ وَحَالِهِ
إِذَا اضْطَرَمَتْ نِيرَانُهَا أَنهَلَّ دَمْعُهَا
نُعَذِّبُهَا عَمْدًا لِتُنْعِمَ أَنْفُسًا
أَضْرَبَتْ بِهَا شَمْسُ الضُّحَى ضَرْبَةً لَهَا

وقال أيضا * :

[الرملة]

شَاقَّ (1) مِنْ رَوْضِ الْأَمَانِي أَرْجُوهُ
 خِيَلْتُ لِي أَنَّهَا تَصْدُقُنِي (2)
 فَإِذَا (3) كَذَبُ شَيْءٍ فَجَرُّهَا
 يَأْسَا شَقِيقَ النَّفْسِ أَوْصِيكَ وَإِنْ
 لَا تَبِتْ فِي كَمَدٍ مِنْ كَبَدٍ
 وَيُلْطَفُ اللَّهُ أَصْبِحْ وَاثِقًا
 وَلَا أَمْرَ مَا شَجَانِي مَدْرُجُهُ
 وَخِيَالَاتُ الْفَتَى تَسْتَدْرِجُهُ
 وَلَقَدْ غَرَّ الْحَجَا مُنْبَلِجُهُ
 شَقَّ فِي الْإِخْلَاصِ مَا تَنْتَهَجُهُ (4)
 رَبِّ ضَيْقٍ عَادَ رَحْبًا حَرَجُهُ (5)
 كُلُّ كَرْبٍ فَعَلَيْهِ فَرَجُهُ

* المقطوعة في «ع» ص 184، و«ظ» مخطوط الأحمديّة، وفي «ن» ثلاثة أبيات 53/6 - 57.

(1) «ظ» : ساق... رجه.

(2) في «ع» : أنها تعدني.

(3) ص «فلذا كذب» وتصلحنا من «ظ» ومن «ع».

(4) ص «تنهجه» والإصلاح من ع، ن، ظ. وهذا البيت والبيتان بعده في ن.

(5) ع، ن «مخرجه» ومحل الكلمة بياض في «ظ» ولم يرد البيت التالي في المخطوط المذكور. ولعل الصواب ما أثبتنا كما يفيد

السياق. كما يصح مخرجه كما ورد في «ع. ن».

- 47 -

وقال مراجعا لمُهْدِي زَهْر نَارِنَج فِي طَبَق زُجَاجِ عَلَيْهِ «سَيْنِيَّة» * بِيضَاء :

[الوافر]

نَضُوتُ(1) سَحَابَةً غَطَّتْ نُجُوماً
لَهَا(2) عَرْفٌ، وَعَرَفُ الشُّهُبِ الْأَ
أَحَاكِي الْمُنْتَشِي طَرِباً وَعُجْباً
تَلَالاً فِي سَمَاءٍ مِنْ زُجَاجِ
يَكُونُ لَهَا سِوَى صَدْعِ الدِّيَاجِي
بِمَطْلَعِهَا وَأَفْحَمُ مَنْ أَحَاكِي

(* السبينة : ضرب من المناديل تضعها المرأة على رأسها، وتستعمل غطاء لبعض الأواني وغيرها. وأحيانا تكون رقيقة وشفافة. وهي أنواع، والكلمة غير عربية كما قال ابن سيده، ولكنها معروفة مستعملة لدى المغاربة.
(1) ص «نضوة» وهو تصحيف.
(2) ص «عليها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى. ولعل تصليحنا أنسب.

حرف الحاء

- 48 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

فَقَفَّ السَّفِينِ وَبَشَّرَ الْمَلَّاحَا
 مِنْ قَبْلِ إِسْفَارِ الصَّبَّاحِ صَبَّاحَا
 جَازَتْ إِلَى الْفَوْزِ الرَّبَّاحِ رِيَّاحَا
 طَرَفَا إِلَى أُمَّثَالِهَا طَمَّاحَا
 تَصِفُ السَّمَاءَ وَبَدَّرَهَا الْوَضَّاحَا
 بَأْسَا تُسَعِّرُ نَارُهُ وَسَمَّاحَا
 مِنْ جَانِبَيْهِ فَسَحَّ ثُمَّتَ سَاحَا
 صُحْفَا تَنَازَرَهَا الْعِدَى وَصِفَّاحَا
 ثَمَدًا (2)، لِبَحْرِ نَوَالِهَا، ضَحَضَّاحَا (3)
 عَذْبَا فُرَاتَا لِلْسَّمَّاحِ قَرَّاحَا
 مَلِكًا لِبَابِهَا فِي الْمُلُوكِ صُرَّاحَا
 لَا تَبْتَغِي عَنْهَا الْوُفُودُ سَرَّاحَا
 فِي يَمِّهَا طَيِّ النَّجَاةِ نَجَّاحَا
 فَضْفَا (5) عَلَيْهِنَّ الْقُبُورُ جَنَّاحَا

نُورُ الْهَدَايَةِ مَا أَضَاءَ وَلَاحَا (1)
 وَسَنَى الْإِمَارَةَ مَا تَطَّلَعَ فِي الدُّجَى
 فَاعْقِلْ بِأَبْجُرْهَا جَوَارِيكَ الَّتِي
 وَأَعْقِدْ بِمَظْهَرِهَا، وَحَسْبُكَ مَطْمَحًا،
 [39] هَازِي مَطَالِعُ نَجَلِهَا بَلْ نَجْمِهَا
 قَدْ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ حَسَنَى سُؤْلِهَا
 فَاثْمَلُ بِنَادِيهَا الَّذِي فَاضَ النَّدَى
 وَالْتَمَّ أَنْامِلَ شَرَفَتْ مَا صَرَفَتْ
 وَأَصْدِفِ عَنِ الْبَحْرِ الَّذِي أَلْفَيْتَهُ
 وَأَصْدُرْ عَنِ الْمِلْحِ الْأَجَاجِ مُسَوِّغًا
 وَكَفَّكَ لُبَّأَنْ تَجَاوِرَ دُونَهُ
 يَا حَبَّذَا يَعْتَامُ (4) أَشْرَفَ غَايَةَ
 بُشْرَى لِأَمَالِ جَنَّتْ مِنْ أُمَّهَا
 وَلَا نَفْسٍ جَنَحَتْ إِلَى سُلْطَانِهَا

(* يمدح بها أبا يحيى زكرياء ولي العهد وأمير بجاية. ولعل ذلك التجائه إلى الحفصيين أواخر 636 هـ أو أوائل 637 هـ.

(1) ص «لاخا» وهو تصحيف.

(2) الماء القليل يجتمع في الشتاء وينضب في الصيف، ج ثمد.

(3) الضحضاح هنا : الماء اليسير القريب التناول.

(4) يعتام : يختار الأحسن.

(5) ص «صغا» ولا يستقيم، ولعل الصواب ضفا. كما اثبتنا.

سَلَسَ الْعِنَانِ وَإِنْ أَسْرَّ جَمَاحَا
بَحْرًا يُعْبُ عُبَابُهُ طَفَّاحَا
حَيْثُ بِهِ الْأَنْسَامُ وَالْأَرْوَاحَا (7)
وَتَنْقِيلِ الْإِضْلَاحِ وَالْإِسْجَاحَا (8)
خَيْلًا أَغَاثَ بِهَا الْهُدَى وَسِلَاحَا
حَيًّا بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ لِقَاحَا (10)
قَدْرًا مُبِيرًا لِلْعُدَاةِ مُتَاحَا
تَتَلَوُ كَتِيبَتَهُ الرَّدَّاحَ رَدَاحَا (11)
بَيْتَ غَدَا جَارِ النُّجُومِ وَرَاحَا
وَعُصُونَهَا لَا تُشْبِهُ الْأُدْوَا حَا
تَسْتَعْرِقُ الْأَوْصَافَ وَالْأَمْدَا حَا
فَهَنَّاكَ يَجْمَعُ لِلْأَنَاءِ مُزَا حَا
وَيَرَى الْفَخَارَ بِمَا حَوَاهُ جُنَا حَا
أَنْ تَقْضَحَ الْإِصْبَاحَ وَالْمِضْبَا حَا
نَرُوي أَحَادِيثَ السَّمَا حِ صِ حَا حَا
مَنْ بَاتَ يَحْسَبُ خَفَقَهُ لَمَّا حَا
أَوْقَعَتْ فِيهَا بِالْعِدَى سَفَا حَا
يَدَكَ الْعَلِيَّةَ بِاللَّهِ مِيَا حَا (14)

رَكِبْتُ إِلَى الْكَرَمِ (6) الْجَمُوحِ عَنَانُهُ
طَفَحَ السَّمَا حُ لَهَا فَلَمْ تَعْبَأْ بِهِ
حَيْثُ أَبَا يَحْيَى الْأَمِيرَ وَإِنَّمَا
مَلِكٌ تَبَحَّجَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعَلَى
مَلَأَ الْبَسِيطَةَ مَا لَهُ مِنْ بَسْطَةٍ
وَأَبَادَ مَنْ (9) أَلَفَ الْعِنَادَ فَلَمْ يَدْعُ
كُفْيَ الْقَتَالِ فَسَعَدَهُ يَغْشَى الْوَعْيَ
جُنْدُ السَّعُودِ كَتِيبَةً مَنْصُورَةً
يَنْمِيهِ لِلشَّرَفِ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
مِنْ دَوْحَةِ الْمَجْدِ الَّتِي أَعْرَاقُهَا
وَمَعَادِ الْكَرَمِ الَّتِي أَوْصَافُهَا
[40]/[كالط] و(د) (12) إِلَّا عِنْدَ نَعْمَةٍ مَادِحِ
يَهُوِي (13) التَّوَاضَعِ وَهُوَ فِي بَيْتِ الْعَلَى
يَلْقَى الْخَطُوبَ بِغُرَّةٍ مِنْ شَأْنِهَا
وَأَسْرَةٍ عَنِ بَشْرِهَا وَرَوَائِهَا
كَالْبَرْقِ لَمَاعًا يُبَشِّرُ بِالْحَيَا
يَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ، بَشْرِي بِالَّتِي
مَهَّدْتَ أَكْنَافَ الْبَسِيطَةِ بَاسِطًا

(6) لعل الكرم هنا محرف عن «القرم» وهو السيد العظيم الشأن.

(7) ص «والاواحا».

(8) حسن العفو.

(9) ص «م» فقط.

(10) الحي اللقاح الذي لم يغلب قط ولم يصبه أبدا سباء.

(11) الكتبية الثقيلة الجرامة.

(12) خرم في ص.

(13) «بهرن» في ص والكلمة مخرومة.

(14) معطيا الكثير.

بِطُبَّكَ أَمْنًا شَامِلًا وَصَلَاحًا
إِلَّا تَلَاعَمًا نَضْرَةً (15) وَبَطَاحًا
أُودَى (16) بِدَعْوَتِهَا الضَّلَالُ وَطَاحًا
فَيَهَبُ مِنْ تَلْقَائِهَا نَقَّاحًا
جُعِلَتْ لِأَبْوَابِ الْغِنَى مِفْتَاحًا
فِي الْوَافِدِينَ وَأَنْ أَفُوزَ قِدَاخًا
لَوْ أَنَّنِي أَقْنَعْتُهَا إِضْخَاخًا
غَرِدًا عَلَى أَفْنَانِهَا صَدَاخًا

وَمَحَوْتَ آثَارَ الْفَسَادِ فَعُوضْتَ
دُنْيَا كَمَا طَلَعَ الرَّبِيعُ فَلَا تَرَى
وَإِيَالَهُ مَهْدِيَّةً عَمْرِيَّةً
طَابَ النَّسِيمُ بِمَا حَوَى مِنْ طَيْبِهَا
حَسْبِي عَلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ وَقَادَةٌ
قَضَتْ السَّعَادَةَ أَنْ أَطُولَ بِهَا يَدًا
جَمَلٌ (17) مِنَ الْبَرَكَاتِ أَقْنَعَتْ الْمُنَى
لَكِنْ عَلَيَّ بِأَنْ أَقُومَ بِشُكْرِهَا

(15) ص «نظرة» وهو تصحيف.

(16) أي هلك الضلال بسبب دعوة الدولة الحفصية.

(17) ص «حمل». ولعل الصواب ما أثبتناه.

وقال أيضا * :

[الكامل]

فَوَشَى بِمِشِيَّتِهَا النَّسِيمُ وَيَا حَا
أَفْضَحُ بِمَنْ يَسْتَكْتُمُ الْأَزْوَاحَا
إِلَّا وَنْتَ رِدْفَا يُنُوءُ رَدَا حَا
ثَبَّتَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَيْهِ وَشَا حَا
تَسْرِي نَسِيمًا بُكْرَةً وَرَوَا حَا
مَا لَاحَ مِنْ رُشْدٍ لَهُ إِذْ لَاحَا
أَرَأَيْتَ مَحْظُورًا يُعَدُّ مَبَا حَا
مَنْ نَادَمَ (5) الْأَحْدَاقَ وَالْأَقْدَا حَا
إِلَّا تُقَلِّدَ مِنْ سِوَاهِ سِلَا حَا
إِلَّا اسْتَبَاحَ الْأَصْيِدَ الْجَجَّجَا حَا (6)
فِي السُّلْمِ تَعْتَقِلُ الثُّدِيَّ (7) رِمَا حَا
مَا الْبَانُ مِمَّا يُنْمِرُ التُّفَا حَا
غُصْنَا (8) وَإِنْ لَمْ يَأْلُفِ الْأَدْوَا حَا

طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ الْمَسَاءِ صَبَا حَا
مَا فِي قَوَى الْأَرْوَاحِ كَتْمَانِ الشَّدَى
هَيْفَاءُ لَمْ تَنْهَضْ بِخُصْرِ أَهْيَفِ
خَصْرًا إِذَا مَا (ن)ال(1) عَنْهُ وَشَا حَا
أَعْدَى شَمَائِلُهَا فَكَادَتْ رِقَّةً
[41]/تَعَسِ الْمَفْنَدُ (2) هَبَّ يَلْحَى (3) فِي الْهَوَى
يَبْغِي لَدَى مَعَ الْعِلَاقَةِ (4) سَلْوَةً
بِاللَّهِ كَيْفَ يُفِيقُ مِنْ سَكْرَاتِهِ
مَا ضَرَّ قَاتِلَةَ النَّفُوسِ بِدَلَّهَا
لَمْ تُرْسِلِ الطَّرْفَ الْمَعْلَمَ صَيْدَهَا
بِأَبِي اللَّتِي نَهَدَتْ لِحَرْبِي نَاهِدًا
تُفَا حَتَانِ بِخُوطِ بَانَ بَانْتَا
أَلْفَ التَّأَوُدِّ عِطْفَهَا فَتَخَالَهُ

* يمدح يحيى المرتضى الحفصي في عيد الأضحى بمناسبة شفائه من مرض.

(1) خرم في ص.

(2) اللائم.

(3) يلوم.

(4) الحب.

(5) ص «ما نادم». ولعل الصواب ما أثبتنا.

(6) الأصيد : الرجل المعتز الفخور بنفسه. والججاج : السيد المسارع إلى المكارم.

(7) جمع ثدي، يقول : إن هذه الكعب اتخذت لها من الثدي شبه الرماح في غنجاها على ضحايا حباها.

(8) ص، ح «غصبا» وهو تصحيف.

فَاهْتَزَّ مِنْ طَرَبٍ لَهَا وَارْتَاخَا
فَانْسَاقَ حَتَّى مَا أَطَاقَ جِمَاحَا
يَبْدُو لِزُنْدِ صَبَابَتِي قَدَاخَا
طَرَفَا إِلَى إِيْمَاضِهِ طَمَاحَا
خَلْفَنَ ذَكَرَ عُهُودَهَا نَفَاحَا
سَلِسَ الْعِنَانَ وَلَا أَخَافُ جُنَاحَا
سَكِرَا يُضَمِّخُ طَيْبُهُ الْأَمْدَاحَا (10)
حَفْصِيَّةَ رَأَتْ السَّمَّاحَ رَبَّاحَا
كَالْعَيْثِ طَبَّقَ أَجْبَلًا وَبَطَاحَا
لَاقَى لُبَابًا فِي الْمُلُوكِ صُرَاحَا
مَنْ بَأْسِهِ مِثْلُ الصَّفَاحِ صِفَاحَا
أَلَّا يُسْرَحَ (11) عَنْ ذَرَاهُ سَرَاحَا
عَادِيَّةَ وَالسُّوْدَدَ الْوَضَاحَا
فَكَبَا لِمِعْطَسِهِ الضَّلَالِ وَطَاحَا
فَتَحَا إِذَا مَا حَاوَلَ اسْتِفْتَاخَا
وَعَدَّتْ لِتَقْتَلِعَ الْعُدَاةَ رِيَاخَا
إِلَّا وَأَمْسَتْ مَاتَمَا (و) نُوَاخَا (13)
يَسْتَقْصِرُ الْمَنْصُورَ وَالسَّقَاحَا
لَمَّا بَدَا فَضْلُ الْكَمَالِ وَلَاخَا
وَالْبَحْرُ آصَ لِكَفِّهِ ضَحْضَاحَا

وَكَاَنَّمَا سُقِيَ النَّعِيمَ سُلَافَةً
رَاضَتْ مَحَاسِنُهَا الْجَمُوحَ عَلَى الْهَوَى
كَمْ بَارِقِ بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ (9)
هَجَعَ الْخَلِيُّ بِهِ وَبِتْ مَقْبَلَا
كَلِفَا بِأَيَّامِ سَلْفِنِ خِلَالَهَا
إِنِّي لِأَجْنَحُ لِالْأَوَانِسِ كَالدُمَى
وَأَقُومُ فِي النَّادِي أُحَدِّثُ بِالنَّدَى
لَا يُنْفِدُ الْأَرْبَاحَ أَمَلُ دَوْلَةِ
هَذِي مَوَاهِبَهَا تَقَاضُ عَلَى الْوَرَى
وَإِذَا صُرَاحَ الْمَدْحِ لَاقَى رَبَّهَا
قَسَمًا بِيَحْيَى الْمُرْتَضَى لَقَدِ انْتَضَى
وَقَضَى عَلَى الْعَافِي مُقَيِّدِ جُودِهِ
مَا أَوْضَحَ الْبُرْهَانَ إِنَّ لَهُ الْعُلَى
[42]/حَاطَ الْهُدَى (12) بِجِلَادِهِ وَجِهَادِهِ
لَا تَأْتِي الْأَقْدَارُ تُؤَلِي قَدْرَهُ
وَلَهُ الْجِيَادُ بَدَتْ ظَبَاءَ فِي الْوَعَى
مَا أَصْبَحَتْ عُرْسًا تَرِنُ قِيَانَهَا
أَمْضَى مِنَ الْمَاضِينَ عَزْمًا صَادِقًا
لَا غَرَوُ أَنْ كَمَلْتُ أَدْلُهُ فَضْلَهُ
فَالْبَدْرُ غَاصَ بِوَجْهِهِ إِشْرَاقَهُ

(9) هناك أماكن تسمى «بالعذيب» منها ماء قرب القادسية، وهو تصغير عذب. وبارق : ماء بالعراق.

وقد أولع الشعراء بتردادهما في شعرهم (انظر معجم البلدان : 319/36).

(10) كذا في ص ويحتمل «الأقداحا».

(11) في ص «يصرح» وهو تصحيف.

(12) خرم في ص.

(13) زيادة ضرورية للوزن.

وَافَى (14) لِمَا نَقَصَ الْمُلُوكُ مُتَمَمًا
 الطَّوْلُ بَيْنَ يَمِينِهِ وَجَبِينِهِ
 قَدْ أَلْقَحَ الْحَرْبَ الْعَوَانَ فَلَمْ يَدَعْ
 هَذَا الْعَدَا (17) مُتَلَاقِيَا فِتْنَةَ الْهُدَى
 إِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ بِهِمَا (18) قَبْلَهُ
 أَوْ لِحْنٍ مَرَضَى لَا شِفَاءَ لِسُقْمِهَا
 لِلَّهِ أَضْحَى زَانَهُ بِبَهَائِهِ
 عِيدٌ بِإِنْجَازِ الْوَعُودِ مُبَشِّرٌ
 إِنَّ الْأَمِيرَ، وَخُلِدَتْ أَيَّامُهُ،
 جُعِلَ الزَّمَانُ بِهِ رَبِيعًا كُلُّهُ

فَاسْتَعْمَلَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِسْجَاحَا (15)
 مَا نَعَمَ الْأَشْبَاحَ وَالْأَرْوَاحَا
 حَيًّا بِأَجْوَانِ الْفَلَاةِ لَقَاحَا (16)
 فَتَقَسَّمُوا الْأَتْرَاحَا وَالْأَفْرَاحَا
 فَلَشِدَّ مَا كُسِيَتْ بِهِ إِفْصَاحَا
 فَالآنَ لِمَا صَحَّ رُحْنُ صَحَا
 كَالشَّمْسِ زَانَ شُعَاعُهَا الْإِصْبَاحَا
 مَا انْحَازَ مِنْهَا جَانِبًا وَإِنْزَاحَا
 وَسَعَتْ سَعَادَتُهُ الْوُجُودَ صَلاَحَا
 فَجَعَلَتْ رِيحَانًا حُلاَّهُ وَرَاحَا

(14) كذا في ص ويمكن أن تكون «وفي» بالتشديد.

(15) حسن العفو.

(16) قوم لقاح وحي لقاح : لم يدينوا للملوك ولم يملكوا قط ولم يصبهم سباء.

(17) اسم جمع للعدو.

(18) اليوم الأبهم : الأعجم.

وقال أيضا * :

[المديد]

هَلْ وَرَاءَ اللَّيْلِ غَيْرُ الصَّبَاحِ
وَهُمُ السَّدُوبَانُ، لَيْثُ الْكِفَاحِ
مَنْ لَسَهُ فِيهَا مُعَلَى الْقِدَاحِ
أَنْسُوا إِحْقَاقَهُمْ بِاللَّقَاحِ
يُوسِعُ التَّثْلِيثُ كَرًّا اكْتِسَاحِ
بِالصَّعَادِ (3) السَّمْرُ أَوْ بِالصَّفَاحِ
هِيَ لِاسْتِقْبَالِهِ فِي ارْتِيَاحِ
لَانْفِرَاجِ بَعْدَهُ وَاتَّصَاحِ
كَيْفَ شَاءَتْ فَالْأَعَادِي أَضَاحِي
وَعَلَى الْهَادِي مَعَادُ الصَّلَاحِ
وَجَمَاهَا لَمْ يَكُنْ بِالمُبَاحِ

أَذْنَتْ أَرْضُ الْعِدَى بِإِفْتِتَاحِ
مَا عَدُوا أَنْ هَيَّجُوا لِإِفْتِرَاسِ،
قَدَحُوا (1) زَنْدَ الْوَعَى فَاسْتَحْتُوا
[43]/لَفَجَتْ حَزْبُهُمْ عَنْ حِيَالِ (2)
إِنَّ لِلتَّوَجِيدِ عَزْمًا صَحِيحًا
وَيُسَاقِي الصُّفْرَ حُمَرَ الْمَنَآيَا
وَعِدَّتْ أَنْدَلَسُ مِنْهُ بِيَوْمِ
كُلُّ أَرْمٍ (4) قَبْلَهُ وَأَنْبِهَامِ
إِنْ يَكُنْ عَيْدًا لِنَحْرِ وَذَبْحِ
بِالْفَسَادِ اعْتَمَدُوا كُلُّ صُنْعِ
أَجْمَى جِمَصٍ (5) أَبَاحُوا جِهَارًا

* يمدح المرتضى في عيد اضحى وذلك عندما احتلت إشبيلية جيوش قشتالة في شعبان 646هـ ومن روح القصيدة يبدو أن تونس كانت عازمة على متابعة الجهاد بالأندلس.

(1) ص «قدجو» وهو تصحيف.

(2) الحيال انعدام الحمل عند الأنثى. يقال : حالت الناقة إذا لم تحمل، ولقحت الحرب عن حيال اندلعت فجأة وفي عنف. ومنه قول المهلهل : لقحت حرب وائل عن حيال.

(3) جمع صعدة : وهي القناة التي تنبت مستقيمة.

(4) في هذا البيت يشير إلى ضياع إشبيلية. انظر عن مأساة ضياع هذه المدينة الأندلسية : البيان المغرب 381/3 - 383. وقد أورد وصفا مؤلما وقصيدة مبكية لأبي موسى هرون بن هرون. وانظر أيضا الذيل والتكملة 464/6. والتكملة : الجزء الثاني، ترجمة رقم 1829 وهي لأبي على الشلوبيني. وقد أبدى الإشبيليون من الصمود والاستبسال في الدفاع عن مدينتهم ما يثير الإعجاب، وانظر الحلة السراء 2/292.

(5) حمص هي إشبيلية.

لَا وَيَحْيَى الْمُرْتَضَى لَا هَنَاهُمْ
 إِنَّمَا يَرْقُبُ مِيقَاتِ فَتَحِ
 وَيُعِيدُ الْبَرَّ بَحْرًا إِلَيْهِمْ
 مِنْ كُمَاةٍ فِي وَثُوبِ الضُّوَارِي
 كَالرَّمَاكِ الْمَشْرَعَاتِ اهْتِرَازًا
 وَدَمُّ الْأَعْلَاجِ يَكْسُو طُلَاهَا (7)
 وَهَذَاكَ الصَّيْدُ يَرْوِي صَدَاهَا
 وَغِنَاءُ الْبَيْضِ فِي الْهَامِ يُنْسِي
 إِنْ مَضْرَابِ (8) الْقَيْسُونَ الْمُحَلَّى
 مَوْقِفٌ لِلنَّضْرِ يَنْعِي النَّصَارَى
 فَخَزْرَةٌ وَقَفَتْ عَلَى كُلِّ حَامِ
 غَزَلٌ يَهْوَى خُدُودَ الْمَوَاضِي
 لِاعْتِنَاقِ الْبُهْمَةِ الدَّمْرُ يَضْبُو
 وَيَرْوِحُ اللَّهُ يُبْدَى هِيَامًا
 لَمْ يَضُقْ بِالصَّوْلِ وَالطَّوْلِ ذَرْعًا
 وَمِنْ الْأَقْدَارِ أَعْوَانُ صِدْقِ
 [44]// فَتَرَى الْأَبْطَالَ صَرَعَى وَلَكِنْ
 دَنَتْ الرُّومُ لِتَنْبَأَى نَجَاةً
 إِنَّمَا (11) عَزَمُ إِمَامِ مُطَاعِ
 يَسْكُنُ السِّدِّيْنَ لِأَقْوَى عَمَادِ

بِسْمِ الْأَيْمِ الْقَرَحِ وَرَدُّ الْقَرَحِ
 هُوَ آتٍ فِي ضَمَانِ النَّجَاحِ
 ذَا مَضَاءٍ كَالْقَضَاءِ الْمُتَّحِ
 فَوْقَ حَيْلٍ فِي هُبُوبِ الرِّيَاحِ
 هَزَّ (6) أَعْطَاهُمْ بِالْمَرَّاحِ
 بَضَّةً كَالْوَرْدِ فَوْقَ الْأَقَاحِ
 بِاغْتِبَاقٍ مِنْهُ إِثْرَ اضْطَبَاحِ
 طِيبِ أَصْوَاتِ الْمَثَانِي الْفِصَاحِ
 غَيْرُ مَضْرَابِ الْقِيَانِ الْمِالَاحِ
 فَاصِحٌ لِلنَّوْحِ مَلَأَ النَّوَاجِي
 فِيهِ لِالْعَمَارِ بِالسَّيْفِ مَاحِ
 دَامِيَاتٍ أَوْ قُدُودِ الرَّمَاكِ
 سَأَوَةٌ عَنْ كُلِّ خَسُودٍ رَدَاحِ (9)
 لَا بِرِيحَانٍ جَنِيٍّ وَرَاحِ
 كَيْفَ وَالْبَأْسُ مُوَآخِي السَّمَاكِ
 لَيْسَ لِلْقَتْلَى بِهَا مِنْ جَرَاكِ
 مَا عَلَيْهَا أَثْرٌ لِلْسَّلَاكِ
 كَمْ تَدَانِ مُؤَذِّنٌ بِانْتِرَاحِ (10)
 أَمْرُهُ فِي كُلِّ حَيٍّ لَقَاكِ
 مِنْهُ وَالِدُنِيَا لِأَقْوَى جَنَاحِ (12)

(6) في الأصل «هي» وهو تصحيف.

(7) جمع طلاة : العنق.

(8) المضراب : ما يضرب به، والقيون جمع قين : الحداد، والقيان جمع قينة وهي المغنية.

(9) البهمة الشجاع. والذمر في ص «الدمن»، وهو تصحيف. والرداح : المرأة الثقيلة الأوراك.

(10) ص «امتراح» وهو تصحيف.

(11) ص «أما» ولا يستقيم الوزن.

(12) ص «جاح» والصواب ما أثبتنا، ومعناه حمايته وكفنه.

هَذِهِ «العُرْبُ» (13) اسْتَكَانَتْ وَكَانَتْ
وَلَهَا فِي الْعُجْمِ عَوْدًا كَبْدَةً
إِنَّمَا يَحْيَى حَيَاةَ الْبَرَايَا
أَسْلَفَتْ صَدَقَ جُنُوحِ (14) فَالْفَتْ
دَوْلَةً حَفْصِيَّةَ فِي اقْتِبَالِ
مُنْتَهَاها فِي عَدِي (15) بِنِ كَعْبِ
نَيَّرَ الْأَرْضِ سَنَى فِي اتَّخَاصِ
وَمُلُوكِ (16) الْعَصْرِ بَاوُوا بِعَجَزِ
مِنْ صِيَالِ نَارِهِ فِي اضْطِرَامِ
وَلَقَدْ آتَى مَعَالِيهِ الْأَ
أَيْنَ أَعْرَابُ الصَّوَاخِي (18) سَنَاءً
عَلَّمَهُ مِنْ جِلْمِهِ لَانْفَتَاحِ
وَأَحَادِيثُ النَّدَى عَنْ يَدَيْهِ
أَيُّهَا الْمَوْلَى تُوَافِي الْأَيَّادِي
عُدْرُهَا فِي نُدُورِهَا مِنْ جَلَالِ (19)
يَا لَهَا كَدَّتْ قِوَاهَا وَأَكْدَتْ (20)

فِي التَّعَاصِي مَثَلًا وَالْجَمَاحِ
فَتَكَ ذِي السِّدْرِ بِذَاتِ الْوِشَاحِ
وَكَفَّاهَا مِنْ حَيَاً مُسْتَمَاحِ
مَعَ رَفْعِ الْخَوْفِ خَفُضِ الْجَنَاحِ
وَعَلَى مَهْدِيَّةً فِي طَمَاحِ
وَدَرَاهَا فِي اللَّبَابِ الصُّرَاحِ
نَيَّرَ الْأَفْقِ بِهِ فِي افْتِضَاحِ
عَنْ فُتُوحِ (17) سِنِّهَا أَوْ مِنْحِ
وَنَوَالِ مَأْوُهُ فِي انْسِيَاحِ
يُظْفَرُوا مِنْ رُومِهَا بِاقْتِرَاحِ
وَعَنَاءٍ مِنْ قُرَيْشِ الْبَطَاحِ
ذَاكَ كَالْبَحْرِ وَذَا لَانْفِسَاحِ
مُعْرِقَاتِ فِي الْغِرَابِ الصَّحَاحِ
وَالْقِوَا فِي لَا تَفِي بِأَمْتِذَاحِ
مَا عَلَى هَائِبِهِ مِنْ جُنَاحِ
رُبَّ زَنْدٍ صَالِدٍ فِي افْتِذَاحِ

(13) يقصد بهم : الأعراب الذين كانوا خلال قرون مصدر قلاقل واضطرابات وتمردات في المغرب الكبير، وقد لقي الموحدون ثم الحفصيون في مقاومتهم عننا كبيرا.

(14) ينظر إلى قوله تعالى : ﴿فإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾.

(15) ص «بن» وهو تصحيف. يقصد أن الحفصيين من سلالة عمر بن الخطاب بن نفيل... بن عدي بن كعب. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 265/9 طبعة «دار صادر» - والأدلة البيئية النورانية لأحمد الشماع ص 37 - وابن خلدون 578/6، وتاريخ الدولتين للزركشي ص 24 تحقيق الشيخ ماضور، نشر المكتبة العتيقة، تونس.

(16) ص «كلموك» وهو تصحيف.

(17) في الأصل : متوح، ولعل الأحسن ما أثبتنا، وفتح قطع من الأصل.

(18) الصواحي وهي جمع صوح أي جانب الجبل أو أسفله أو حائط الوادي ويمكن أن تكون الصواحي جمع ضاحية.

(19) وفي الأصل «حلال» ولعلها جلال.

(20) ص «وأكدت» وهو تصحيف.

فَاللَّهُمَّ مِنْ كَثْرَةِ فِي اصْطِلَاحِ (21)
مَا لِزَبَاحِي بِهَا مِنْ بَرَاحِ
فِي بَكُورِي، (23) لَنَمَهَا، أَوْ رَوَاحِي

إِنْ تَكُنْ مِنْ غَيْرَةٍ فِي افْتِتَالِ
يَدُكَ الْعُلْيَا حَبَّتْ كُلُّ حُذْيَا (22)
بُورِكْتُ مِنْ رَاحَةٍ سَوَّغْتَنِي

(21) ص «اصطلاح» وهو تصحيف.

(22) جمع حذوة، وهي العطية.

(23) ص «بكوى» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَلَا غَرَوَ أَنْ غَارَتْ عَيُونِ الْمَدَائِحِ
 فَأَرْبَى عَلَى شَمِّ الْأَمَانِيِّ الطَّوَائِحِ
 فَأَزْرَى بِتَيَّارِ الْبَحَارِ الطَّوَائِحِ
 بِوَأْسِمِ أَثْنَاءِ الْخُطُوبِ الْكَوَالِحِ
 وَأَقْصَرَ، عَجْزاً دُونَهَا، كُلُّ مَانِحِ
 فَقُلْ فِي غَوَاكِ، بِالْحَيَاةِ، رَوَائِحِ
 وَمِنْ خَلَعِ مِلءِ الْعُيُونِ اللَّسْوَامِحِ
 عَلَائِقِ شَوْقِي لِلدِّيَارِ النَّوَارِحِ
 مَخَاطِبَةً مِنْ عَطْفِهَا بِمَفَاتِحِ (3)
 ثَنَّتْهُمْ ثَنَاءً بَيْنَ شَادٍ وَمَادِحِ
 (وَلَاءِ) (4) عَلَى نَهْجِ مِنَ الشُّكْرِ وَأَضِحِ
 وَهَذَا نَدَاهُ الْمُجْتَنِّي غَيْرُ نَارِحِ (5)
 فَعَيْتُ لِظَمَّانٍ (7) وَغَوْتُ لِطَائِحِ

أَحَدَ لِسَانَ الشُّكْرِ جُبِّ الْمَنَائِحِ (1)
 [45]/ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُودُ رَبِّ صَنِيعِهِ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَجْدُ عَبِّ عِبَابِهِ
 أَفْئَانِينَ آءٍ وَشَتَّى عَوَارِفِ
 أَرَمَ (2) لَدَيْهَا، هَيْبَةً، كُلُّ مَادِحِ
 تَرُوحُ وَتَغْدُو بِالْحَيَاةِ وَرَوْحَهَا
 فَمِنْ بَدْرِ ضِعْفِ النُّجُومِ اللَّوَائِحِ
 صَرَفْتُ بِهَا وَهِيَ الدَّوَانِي قُطُوفُهَا
 وَرَاجَعْتُ بِالشُّرَى نَفْساً عَهْدَتْهَا
 وَقُلْتُ لِابْنَائِي وَقَدْ نَبُّوا التِّي
 أَسِرُّوا دُعَاءَ لِلْأَمِيرِ وَأَعْلَنُوا
 فَهَذَا رِضَاهُ الْمُجْتَلَى غَيْرَ غَامِضِ
 عَوَائِدُ مَنْصُورِ (6) الْإِمَامَةِ رَحْمَةً

* يمدح أبا زكرياء عند التجائه إلى تونس أوائل 637هـ.

(1) المنائح : جمع منيحة : العطية كالمنحة.

(2) أي سكت.

(3) جمع مفتاح وهو الكنز.

(4) زيادة ضرورية للوزن.

(5) ص «نارح» وهو تصحيف، ويحتمل «بارح».

(6) ص «منصوب» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(7) ص «الظمان» والصواب ما أثبتنا.

وَمَا أَنَا فِي شَيْءٍ سِوَاهَا بِبَاطِحٍ
 تَوَشَّحَتْ فِيهَا عَزْمٌ شَيْحَانٌ (8) شَائِحٍ
 مَطَالِعِ نُورٍ لِلْهِدَايَةِ لِأَجْحِ
 إِلَيْهَا بِهَا لَا أَمْتَرِي فِي الْمَنَاجِحِ
 نَصِيحَةَ كَافٍ أَوْ كِفَايَةَ نَاصِحِ
 وَأَزْتَعِ فِي نَضْرِ الْمَنَابِتِ فَصَائِحِ
 وَحَيِّتُ بِالتَّأْمِيلِ صَفْحَةَ صَافِحِ
 يَمِينًا وَلِالأَغْلَاقِ أَسْعَدَ فَاتِحِ
 يُكَافِحُ بِأَسَاءِ الزَّمَانِ (10) الْمُكَافِحِ
 حَرِيبِ (13) حُرُوبِ مُغْنِمَاتِ لِوَأَقِحِ (14)
 وَعَمَّتْ بِسُؤِيلِ اللَّبِّ وَاطْنِ جَارِحِ
 فَمِنْ بَيْنِ مَضْبُوحِ هُنَاكَ وَصَابِحِ
 لَهَا نِسْبَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي الصَّحَائِحِ
 حَشَايَاهُمْ طَيِّ الحَشَا وَالْجَوَانِحِ
 وَتَطْوِي عَلَيْهَا الكَشْحَ خَيْفَةَ كَاشِحِ
 وَلَا ذَادَ عَنْهَا البَّرُّ حَمْلَ الفَوَادِحِ
 إِذَا لَمَحَّتْهَا العَيْنُ وَسَطَ الضَّحَاضِحِ (17)

أَبُوحٍ لِيذْكَرَاهَا اِزْدِلَافًا لَدَيْهِمَا
 وَلِلَّهِ فَوْزِي مِنْ أَمَانِي بِأَلْتِي
 أَوَيْتُ (9) إِلَى دَارِ الإِمَارَةِ أَجْتَلِي
 وَتُبْتُ إِلَى سُلْطَانِهَا مَتَوَسُّلاً
 عَلَى ثِقَةٍ مِنْ عَطْفِهَا وَقَبُولِهَا
 لِأَكْرَعَ مِنْ صَفْوِ الْمَنَابِعِ فَائِضِ
 فَصَافَحْتُ بِالتَّقْبِيلِ رَاحَةَ وَاهِبِ
 وَلَاقَيْتُ لِالأَغْلَاقِ أَجُودَ مَاسِحِ
 وَمَا رَاعِنِي إِلا اِكْتِنَافُ أَمَانِيهِ
 [46] وَقَدِ (11) أَسَارَتْ (12) مِنِّي مُسَاوَرَةُ الرِّدَى
 أَلْمَتِ (15) بِسِيلِ لِلْمِوَاطِنِ جَارِفِ
 عَلَى حِينِ دَارَتْ بِالمَنَايَا كُؤُوسِهَا
 يُحَدِّثُ مِنْ أَحْدَاثِهَا بِغَرَابِ
 صَغَا لِلْمَعَالِي مِنْهُ عَائِلٌ صَبِيَّةِ
 يُصَابِرُ ضُرَاءَ النَّوَابِ وَالنَّوَى
 قَوَارِيرِ (16) لَمْ يَرَبَأْ بِهَا البَحْرُ سَابِقاً
 تَكَادَ عَلَيْهَا النَّفْسُ تَذْهَبُ حَسْرَةً

(8) الحازم الغيور.

(9) خرم في ص.

(10) خرم في ص.

(11) خرم في ص.

(12) أي تركت.

(13) أي الذي يسلب كل ماله ويبقى بدون شيء.

(14) الحروب الكثيرة الحاملة بالشر. تقول : حرب لاقح، تشبيها لها بالانثى.

(15) خرم في ص.

(16) يقصد هنا بناته.

(17) جمع ضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره. وفي لغة هذيل : المال الكثير. ولعله يقصد هذا ويريد به البحر أو قد يكون يشير إلى الحديث : أنه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. والمراد : الفتنة والأهوال بالاندلس وأثناء اللجوء والنزوح.

ظَلَّوْاعِنَ عَن تَلِكِ الرَّبُّبِيِّ وَالْأَبَاطِحِ
لَمَّا نَسَمَتْ مِنْهَا الرِّيَّاحُ بِنَافِحِ
وَلَا نَطُقُ إِلَّا بِالدُّمُوعِ السَّوَّافِحِ
سَنَا بَارِقٍ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ لِأَمِحِ
غَدَاةُ (19) جِرَاحِ النَّيْنِ مِلءُ الْجَوَّارِحِ
فَعَاسِرُ (21) عَلَيْهَا خُطَّةٌ أَوْ فَسَاحِ
ثَوْتُ فِي بَطُونِ الْمُنَشَّاتِ السَّوَّابِحِ
وَحَامِي الْجَوَى مِنْ حَائِمَاتِ الْجَوَّانِحِ
بِكَسْحِ مُغِيرِ (22) أَوْ إِغَارَةِ كَاسِحِ
مَنَاحِ تَلَّافَتِ صَدْعُهَا وَمَنَاحِ
عَلَى سَائِحِ (23) يُبْبُوعُهُ الْعِدُّ سَائِحِ
مِنَ اللَّحْظِ أَعْيَا بَعْضُهَا كُلُّ شَارِحِ
غَوَّارِبِ طَامٍ لَا يُنْهِنَسُهُ طَامِحِ
فَكَيْفَ نَجَتْ مِنْ نَسُوجِهَا الْمُتَنَافِحِ
تَسِيرُ بِنَا سَيْرَ النَّوَّاجِحِ النَّوَّاجِحِ (25)
بِأَيَّةِ إِذْعَانِ الصُّعَابِ الْجَوَّامِحِ
إِلَيْهِ غِمَارَ الْمَوْتِ صَفْقُهُ رَابِحِ
يَنْلُهَا عَلَى رَغَمِ اللَّيَالِي الشَّحَائِحِ
وَرَزْدِ الْوَعَى مِنْهُ بِرَاحَةِ قَادِحِ

جَلَّاهَا لِأَبْصَارِ الْأَعَادِي جَلَّوْهَا
فَلَّوْ لَفَحَتْ أَنْفَاسُهَا زَهْرَاتِهَا
كَأَنَّ حَمَامًا (18) هَادِلًا فِي خُدُورِهَا
وَأَشْرَقُ مَا تَبَدُّوا عِيُونَا إِذَا بَدَا
وَمَا عَبَّرَتْ إِلَّا أَخَا عَبْرَاتِهَا
وَإِنْ اغْتَرَابَ الْمَرْءُ صُغْرًا نَبَا بِهِ (20)
يَجُنُّ جَنَانِي رِقَّةً لِأَجْنَتِهِ
وَتُطْوَى عَلَى نَارِ التَّلْهِبِ أَضْلَعِي
مُتَّاحٍ مِنَ الْأَقْدَارِ مَزَقٌ شَمْلُهَا
وَحَافٍ مِنَ الْأَلْطَافِ أَبْرَزْهَا إِلَى
بَرْدِنِ الصَّدَى لَمَّا وَرَدَنَّ مِنَ النَّدَى
وَهَوَّ (ن) ت (24) الْجَلَى عَلَيْهَا دَقَائِقُ
الْأَحْبَاذِ فُلُكٌ مَوَاحِرُ زَامَتِ
[47]/ جَرَتْ فَوْقَ مَوْجِ كَالْجِبَالِ تَنَافَحَتْ
تَوَّمُ إِمَامًا لَمْ تَنْزَلْ بِسُعُودِهِ
مُلَاقِيَةً فِي يَمِّهَا يَمْنُ مِنْ (أَجْنِ)
وَقَدْ حَكَمَ الْإِصْفَاقُ أَنْ أَقْتَحَامَهَا
وَمَنْ يَرْجُحُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى لِحَيَاتِهِ
فَبَرِّقُ النَّسْدَى مِنْهُ بِغُرَّةِ ضَاكِحِ

(18) خرم في ص.

(19) في ص «غداة».

(20) في ص «صفر باب» ولعلها محرفة عما أثبتنا.

(21) كذا في الأصل : من عسر الغريم طلب منه دينه على عسره.

(22) ص «مغيرا» وهو غلط.

(23) الينبوع السائغ : الغزير. والعِدُّ : الماء الجاري الذي لا ينقطع.

(24) ص «وهوت» ولا معنى له، والصواب ما أثبتنا. أما اللحظ فتحتمل : اللطف.

(25) جمع ناجية الناقاة السريعة، تنجو بمن ركبها. والنواجح جمع ناجحة : الشديدة السير.

(26) ص «أمها» والصواب ما أثبتنا.

فَيَأْتُمُّ مِنْهُمْ صَالِحُونَ بِصَالِحٍ
فَمَنْ رَامِحٍ (27) يَقْضِي عَلَيْهَا وَذَابِحٍ (28)
وَقَدْ حَرَجَتْ ضَيْقًا صُدُورُ الْمَنَادِحِ (29)
وَتَخَضَّعَ أَعْنَاقُ الْمُلُوكِ الْجَحَاجِحِ
عَلَى شَرَفِ اللَّيْلِرَاتِ مُنَاطِحِ
بِنَاءِ الْمَعَالِيِ وَأَقْتَبَاءِ الْمَمَادِحِ (30)
وَأَيْنَ مِنَ الْإِضْبَاحِ ضَوْءُ الْمَصَابِحِ
وَعَذُّ (32) الْمَذَاكِي غَيْرُ سَيْرِ النَّوَاضِحِ
مَغَازِيهِ مَعْنَى الصَّيْدِ قَبْلَ الذَّبَائِحِ
أَسَارِيرُ وَجْهِهِ لِلْغَزَالَةِ فَاضِحِ
كَمَا سَحَّ تَجَاجُ السَّحَابِ الدَّوَالِحِ (34)
عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا نِظَامِ الْمَصَالِحِ
لِحَطْمِ الْقَنَا، حَرْبِيًّا، وَفَلَّ الصَّفَائِحِ
لِمَا يَعْتَقِيهِ مِنْ بَنَاتِ الْقَرَائِحِ
بِأَرْجَحِ وَزِنًا مِنْ نُهَاهِ السَّرَوَاجِحِ
رَجَرَتْ إِلَيْهَا سَانِحًا بَعْدَ سَانِحِ

إِمَامٌ هُدَى تَقْفُو الْأَيْمَةَ نَهَجَهُ
وَتَغْزُو إِذَا يَغْزُو، النَّجُومُ عُدَاتَهُ
رَحِيْبٌ رَحِيْمٌ صَدْرُهُ وَجَنَابُهُ
مِنَ الْمَالِ الْأَعْلَى تَذَلُّ لِعِزِّهِ
وَمِنْ ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ بِنَبَاؤِهِ
أَجَابَ أَبُو حَفْصٍ مُهَيِّبًا بِهِ إِلَى
هُوَ الْمَلِكُ لَا تَرْقَى الْمُلُوكُ مَكَانَهُ
شَأَى، (31) كَيْفَ شَاءَ، السَّابِقِينَ إِلَى الْعَلَا
مُوطًا دَارَ الْعَدْلِ فَهَمَّتِ الْعِدَى
إِذَا لَمْ يَبِينُ سِرُّ السَّمَّاحِ وَفَتَّ بِهِ
وَطُوبُ يَدِ طُولَى يَسَحَّ (ج) بَاوْهَا (33)
لَسَهُ (35) عَادَتَا جُودٍ وَبَأْسِ أَعَادَتَا
يَجْدُ (36) رِقَاعَ الْمَالِ سَلْمًا، وَيَنْثِنِي
وَمِنْ كَرَمِ إِصْغَاؤِهِ وَاهْتِرَارُهُ
وَمَا الرُّاسِخَاتُ الشَّامِخَاتُ أَنْوَفَهَا
[48]/سَمَا بِي إِحْضَارٌ لِحَضْرَتِهِ الَّتِي

(27) نجم

(28) سعد الذابح نجم أيضا وتنسب إليه منزلة سعد الذابح، وقد عمد الشاعر هنا إلى التورية، فجعل من النجوم «رامحا» و«ذابحا».

(29) الأراضي الواسعة.

(30) الممادح ضد المقابح، مفردها : مدحة.

(31) أي سبق.

(32) الغد : الإسراع. والمذاكي : الخيل التامة السن الكاملة القوة، ومفرده : مذكي ومذكي. والنواضح : الإبل يستقى عليها. مفرده : ناضح.

(33) خرم في ص. ومعناه أعطياتها، جمع حبة.

(34) جمع : دالحة، وهي السحابة الكثيرة الماء.

(35) خرم في ص.

(36) يقطع.

عَتَاداً لِدَهْرٍ (38) جَانِفٍ، غَيْرِ جَانِحٍ
وَلَكِنَّهُ جَهْدُ الشُّكُورِ الْمُنَاصِحِ
وَأَشْدُو بِهِ شَدُوَ الْحَمَامِ الْمُطَارِحِ

وَلَمْ أَعْتَمِدْ إِلَّا حِمَاهُ أُعِدُّهُ (37)
وَعِنْدِي ثَنَاءٌ عَنْ أَيْدِيهِ قَاصِرٌ
أَطَارِحُهُ حَتَّى الْحَمَامِ بَدَوِجِهِ

(37) أعزه في ص، وأعده أصوب، والجائف : الجائر.
(38) ص «لدهر» ولا يستقيم الوزن ولا التركيب والصوغ.

وقال أيضا * :

[السريع]

عَنْ صَفْحَةِ الصَّفْحِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ
وَأَعْلَنَ الْكَدْحُ بِقَوْزِ الْقِدَاحِ
عَنْ اخْتِتَامِ بِالرَّضَى وَأَفْتِتَاحِ
أَكَّدَ بِالْعَطْفِ شُرُوطَ السَّمَاخِ
هَزَّ الرِّيَّاجِينَ هُبُوبُ الرِّيَّاحِ
لِذَا انْفَتَّاحٍ وَلِذَاكَ انْفَسَاخِ (1)
لَمْ يَكُ مِنْهُ لِلنَّفُوسِ اكْتِسَاحِ
أُسْرَفِ (2) لِلغَايَاتِ مِنْهُ طِمَاحِ
وَلَمْ يَجَاهِرْ عَامِداً بِالْجَمَاحِ
وَفِي قَبُولِ التَّوْبِ رَفْعُ الْجَنَاحِ
حُبِّ، وَنُصْحِ، وَتَشَاءِ صُورَاخِ
لَيْسَ لِمَنْ وُفِّقَ عَنْهَا بَرَاحِ
تُثْمِرُ لِي الْأَقْدَارُ غَيْرَ انْتِرَاحِ
تَهْتَزُّ لِلصَّفْحِ اهْتِرَازَ الصَّفَاحِ

بُشْرَى بِإِسْفَارِ صَبَاحِ النَّجَاحِ
قَدْ أَدَنَّ الْمَنْ بِخَوْزِ الْمُنَى
هَذَا افْتِتَاحِ الصَّوْمِ مُسْتَقْبِلاً
إِنَّ الْإِمَامَ الْهَادِيَّ الْمُرْتَضَى
لَيْنُ السَّجَايَا عَاطِرَاتِ كَمَا
وَحُسْنُ إِسْجَاحِ يَلِيهِ النَّدَى
لَوْ جَبَلَ الدَّهْرُ عَلَى جِلْمِهِ
عَفَواً وَإِمَامَ الْحَقِّ عَنْ خَطِئِهِ
قَدْ رَاضَهُ بِالْكَبْحِ تَأْدِيئِهِ
أَذْنَبَ لَكِنْ (3) تَابَ مِنْ قُورِهِ
حَسْبِي شَفِيعاً لَكَ فِي هَفُوتِي
بَرَاحِ بِي الشُّوقِ إِلَى حَضْرَةِ
وَهَمْتُ فِيهَا (4) بِإِقْتِرَابِ فَلَمْ
لَا زَلَّتْ، وَالرَّزَلَاتُ شَأْنُ الْوَرَى، (5)

(* أنشأها ببجاية لما كان مغضوباً عليه من قبل أبي زكرياء وذلك في رمضان 646، كما يفهم من ظروف القصيدة الموجودة أيضاً في كتابه «أعتاب الكتاب» صفحة 258 - 259، حيث يستشف بولي العهد محمد. ولاية عهده كانت بعد موت أخيه أبي يحيى سنة 646. انظر: خ 6/623.

(1) في ا ع. «انفساح ولذلك انسياح».

(2) في ا ع «عفو الإمام... أشرف».

(3) ص «اكن» والتصحيح من «ا. ع».

(4) ص «منها» والصواب ما أثبتنا كما في ا ع.

(5) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ: كل ابن آدم خطاء....

وقال أيضا * :

[الواقف]

عَلَى شَادٍ بِهَا وَقَعُ الْجِرَاحِ
بِشَمِّ السَّوَرْدِ أَوْ لَثَمِ الْأَقْرَاحِ
فَبَرِحُ هَوَايَ لَيْسَ إِلَيَّ بَرَّاحِ

[49]/تَشُّعُ(1) بِوَصْلِهَا ذَاتُ الْوِشَاحِ
وَتَبَخَّلُ مِنْ أَزَاهِرِ وَجَنَّتَيْهَا
وَقَدْ مَلَكْتَ لَوَاحِظَهَا فُؤَادِي

* القصيدة موجهة لسعيد بن حكم القرشي حاكم منورقة وهي شخصية كان لها دور سياسي وثقافي في تلك الجزيرة، كما أعان بعض الأندلسيين في نكباتهم، راجع عنه الحلة السرياء 2/318 و4/26 من الذيل والتكملة، أعمال الاعلام 286، المغرب 2/469، وص 181 من عنوان الدواية. وردت هذه الأبيات في نفع الطيب جزء 5/17.
(1) ص «شح» والصواب ما أثبتنا كما في أ. ع.

وله في الرئيس أبي عثمان بن حكيم :

[الخفيف]

فِي أَسَارِيَرِهِ صِفَاتُ الصَّبَاحِ (سَيِّدُ أَيُّدٍ رَيْسُ بَيْتِ)س(1)
وَتَحَلَّى بِالسُّؤْدِدِ الْوَضَّاحِ قَمَرٌ فِي أَفْقِ الْمَعَالِي تَجَلَّى
لِجَوَادِ سَمَوِهِ بَحْرَ السَّمَّاحِ سَلَّمَ الْبَحْرُ فِي السَّمَّاحَةِ مِنْهُ

(1) بياض في ص والزيادة من ن.

وقال أيضا :

[الكامل]

مِنْكُمْ وَدَارُكُمْ تَبِينُ وَتَنْزَحُ
فَالْقَلْبُ ثَاوٍ بَيْنَكُمْ لَا يِيْرَحُ
مِمَّا أَمِيلُ لَكُمْ وَمِمَّا أَجْنَحُ
هَبَّتْ عَلَيْكُمْ فِي الْهَوَاِجِرِ تُلْفَحُ
شَوْقُ إِلَيْكُمْ بِالْفُؤَادِ مُبْرَحُ

يَا أَهْلَ وِدِّي لِمَ أُرُومُ تَدَانِيَا
إِنْ كَانَ جِسْمِي شَطٌّ عَنْ مَثْوَاكُمْ
هَذِي الْجَوَانِحُ بِالْجَوَى مَمْلُوءَةٌ
لَا تَحْسَبُوا الرِّيحَ السَّمُومَ هِيَ الَّتِي
أَنْفَاسِي الصُّعْدَا(٤) (1) تَلْكُمُ هَا جَهَا

(1) ص «الصعدا» ويختل الوزن.

- 56 -

وقال أيضا في السوسن :

[الوافر]

أَسْوَسَنَةٌ أُمٌّ عَيْبَلَةٌ (إِسْلَاحٌ)
بَدَا كُبُودٌ (2) وَسَطَهَا وَرِمَاحٌ
لِللَّهِ وَرِمَاحٌ لَا لَحَرَ كِفَاحٌ
خَلَا أَنَّهَا فِي الرَّوْضِ مِنْ صَنَعَةِ الْحَيَا

(1) أي وعاء من آدم يكون فيها المتاع وما يجعل فيه الثياب.

(2) ص «كعهود» ولعل الصوب ما أثبتنا.

وقال أيضا في ندب بلنسية :

[الكامل]

فَشِفَاؤُهُ لَا يُرْتَجَى وَسَرَاحُهُ
 غِيضَتْ مَوَارِدُهُ وَهِيضَ جَنَاحُهُ
 إِلَّا وَضَاعَفَهَا عَلَيْهِ صَبَاحُهُ
 بَلَوَى أَشَادَ بِشَكْوَاهَا إِفْصَاحُهُ
 تَصِفُ الْجَنَانَ تِلَاعُهُ وَبِطَاحُهُ
 وَتَمِيسُ لِينًا فَوْقَهُ أَدْوَا حُهُ
 فَأَسَاهُ بَرْحٌ لَا يَتَّاحُ بَرَاحُهُ
 أَنْحَى عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ سَفَّاحُهُ (3)

مَلَكَتْ جَوَارِحَهُ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
 عَارٍ لِأَبْكَارِ الْخُطُوبِ وَعُؤُونِهَا
 لَمْ يَعْتَرِضْهُ مَسَاؤُهُ بِمَسَاءَةٍ
 حَسَرَ الْعِمَامَةَ (1) حَسْرَةَ لِعُمُومِهَا
 [50]// وَحَدِيثُهُ كَمَدُّ عَنِ الْأَفْقِ (2) الَّذِي
 تَجْرِي حَثِيثًا تَحْتَهُ أَنْهَارُهُ
 قَدْ أُسْلِمَ الْإِسْلَامُ فِيهِ إِلَى الْعِدَى
 لَمَّا تَحَجَّبَ فِي النَّوَى مَنْصُورُهُ

(1) ص «صبر الغمامة»، والشطر كله غامض وقد اجتهدت في الإصلاح.

(2) ص «كما عن الأفاق» والصواب ما أثبتنا.

(3) يقصد أنه لما عدت الأندلس من يحميها كالمَنْصُورِ بن أبي عامر تسلط عليها السفاح، / أي / النصارى الأرغونيون.

حرف الدال

- 58 -

وقال أيضا * :

[الرجز]

وَضَّاحَةً مِنْ غَرَرِ الْمَرَّاشِدِ
شِيدَتْ مَبَانِيهَا عَلَى قَوَاعِدِ
صَّاعِدَةً إِلَى الْمَحَلِّ الصَّاعِدِ
كَرِيمَةَ الْمَعْهَدِ وَالْمَعَاهِدِ⁽¹⁾
فَلَيْسَ عَنْهَا أَحَدٌ بِحَائِدِ
بَيْعَةَ رِضْوَانَ وَهَدْيِ خَالِدِ
مِيثَاقُهَا حَلَّ عُرَى الْمَكَائِدِ
كَانَتْ لَهَا السُّعُودُ بِالْمَرَّاصِدِ
مَا أَمَلَتْ مَنَابِرُ الْمَسَاجِدِ
وَجِدَانُهَا الْمَنْشُودُ حَسْبَ النَّاشِدِ
قَدْ حَصَّصَ الْحَقُّ فَمَا مِنْ جَاجِدِ
فَانظُرْ إِلَى الْجَامِحِ طَوْعَ الْقَائِدِ
يَبْأَى بِوَسْمِي حَامِدِ وَحَافِدِ⁽²⁾
هَدَايَةَ لِصَادِرِ وَوَارِدِ
وَعِصْمَةَ لِقَائِمِ وَقَاعِدِ

أَشْدُو بِهَا وَسَطَ النَّدِيِّ الْحَاشِدِ
سَنَا الصَّبَاحِ مِنْ سَنَاهَا الْوَاقِدِ
وَأَيُّ مَرَأَى صَادِقِ وَقَاصِدِ
سَعِيدَةَ فِي زَمَنِ مُسَاعِدِ
وَأَنْتَسَبَتْ فِي أَشْرَفِ الْمَحَاتِدِ
وَلَا لَهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُعَانِدِ
مَا بَيْنَ مَعْهُودِ لَهُ وَعَاهِدِ
وَعَقْدُهَا جَلَّ عَنْ الْعَقَائِدِ
فـ«المُشْتَرِي» يُمْلِي عَلَى «عَطَّارِدِ»
وَأَسْمَعَتْ أَلْسِنَةَ الْقَصَائِدِ
وَزَنَدُهَا الْمَقْدُوحُ غَيْرُ صَالِدِ
وَأَلَقَتْ الْأَمْالَاقَ بِالْمَقَالِدِ
كُلُّ عَمِيْدٍ مَدَّ يُمْنَى عَامِدِ
إِنْ الْمَسُودُ تَبَعَ لِلْسَائِدِ
وَنَجَعَةَ لِفَارِطِ⁽³⁾ وَرَائِدِ

* (يمدح أبا يحيى زكرياء ولي العهد، ولعل ذلك بمناسبة بيعته بولاية عهده سنة 638 كما في البيت السادس وما بعده من

القصيدة. انظر الحلة السيرة : 282/2، وابن خلدون 619/6 - 625 وتاريخ الدولتين ص 21.

(1) في هامش ص بعد هذا ورد شطر بيت هكذا : «قيله رأى الأم الراشد» وهو مصحف. والصواب «الإمام».

(2) أي يفخر حامدا وخادما.

(3) الفارط الذي يتقدم القافلة إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء.

وَأَفَتْ بِهَا وَافِيَةَ الْمَوَاعِدِ
كَالْأَمْنِ فِي قَلْبِ الْمَرُوعِ الشَّارِدِ
قَلْبِد مِنْهُ أَعْظَمَ الْقَلَائِدِ
[51]/يحوي لِرَحْبِ الْبَاعِ طُولَ السَّاعِدِ
إِنَّ الْعُلَى مَجْمُوعَةٌ فِي وَاحِدِ
مَلِكٍ يَجْلِي عَنْ تَنَاءِ الْحَامِدِ
وَهَابُ كُلِّ طَارِفٍ وَتَالِدِ
كَمْ (11) مُقْتِرِ الْحَقَّةِ بِوَاحِدِ (12)
فِي كَفِّهِ مِثْلُ الشَّعَاعِ الْحَارِدِ
مَكْرَعُهُ بِحَيْثُ (14) حِقْدِ الْحَاقِدِ
سِنَانُهُ الْوَقَّادُ رَجْمُ الْمَارِدِ
وَلِبْسُهُ (16) الْكَوَاعِبِ النَّوَاهِدِ
وَمُنْتَضَى نَارِعَ كَفِّ الْغَامِدِ

كَالْغَمْضِ فِي عَيْنِ الْمُعْنَى (4) السَّاهِدِ
لِلَّهِ عَهْدٌ مُحْكَمٌ الْمَعَاقِدِ
مُبَارَكُ (الْمَبَادِي وَالْمَمَاقِدِ) (5)
لَيْسَ يَوْؤُ (وَدُهُ) (6) احْتِمَالُ الْآيِدِ (7)
مَنْ زَكَرِيَاءَ الْأَمِيرِ الْمَاجِدِ
وَأَيِّنَ وَصَفُ شَاكِرٍ مِنْ شَاكِدِ (8)
لِلْوَافِدِينَ مِنْهُ حَظٌّ (9) الرَّافِدِ (10)
وَكَمْ أَصَابَ مُلْجِدًا بِالْأَجِدِ
أَسْرَعُ فِي النَّسِّ مِنَ الْأَسَاوِدِ (13)
مُسْتَأْسِدٌ لِلْبَطْلِ الْمُسْتَأْسِدِ
لَهُ تَنْثِي الْقُضْبِ الْمَوَائِدِ (15)
بِهِ نَفَاقٌ (17) كُلُّ حَتْفٍ كَاسِدِ
كَالرُّودِ (18) لَا تُذْعِنُ لِلْمُرَاوِدِ

(4) ص «المشدد.. ب» وتصلحنا قريب من مقتضى الساق.

(5) خرم في ص والسياق يقتضى ما استكملنا به.

(6) ص «يؤده» وهو تصحيف.

(7) في الأصل : الأيد، والصواب ما أثبتنا. والأيد ما يتقل، يقال : ما أدك فهو لي أيد.

(8) أي المعطي والمانح.

(9) ص «حذ» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(10) أي من يلي الملك ويقوم مقامه إذا غاب.

(11) ص : خرم في الكاف.

(12) ص «بواحد» والصواب ما أثبتنا.

(13) ص «المنس». ولعل الصواب ما أثبتنا، ومعناه السرعة في العمل. والأساود الحيات العظيمة.

(14) يعني به القلب.

(15) أي المواثل.

(16) لعلها «ميسة».

(17) ص «تفاق» والصواب ما أثبتنا، لمقابلة بين النفاق والكساد.

(18) الرؤد : الشابة الحسناء جمعها أراد.

لِشَوْكَةٍ (20) الْأَعْدَاءُ أَمْضَى خَاضِدٍ
لَهُ يَنْقَرِ الْهَامُ خَرْقُ النَّاقِدِ (21)
أَرْضَدَهُ لِحَاتِرٍ وَعَاقِدِ (22)
بِمَعْزَلٍ مِنَ الزَّلَالِ الْبَارِدِ
هَذَاكَ تَلْقَاهُ أَعَزَّ عَاضِدِ
فِي بَادِيٍّ مِنْ بَأْسِهِ وَعَاقِدِ
يُحِيطُ (25) بِالْأَدْنِيِّ وَالْأَبْعَادِ
شِنْشَنَةً فِي وَكَيْدٍ مِنَ الْوَالِدِ
تَحَدَّثُ السَّرْوَاةُ بِالْمَسَانِدِ
سُلَالَةَ الْخَضَارِمِ (29) الْأَجَاوِدِ
يَنْمِيهِ فِي أُرُومَةِ الْمُحَامِدِ
ابْنِ أَبِي حَفْصٍ وَهَلْ مِنْ زَائِدِ
لَهُ مِنَ الْإِنْجَابِ أَزْكَى شَاهِدِ
كُلُّ يُشِيدُ كَأَيْدِيهِ الشَّائِدِ

أَنْجَبَ فِي مَعَايِنِ الْجَبْرَائِدِ (19)
يَتَرَكَ بِالْخُدُودِ كَالْأَخَاوِدِ
نَجَادُهُ مِنْهُ عَلَى مُنَاجِدِ
حَيْثُ الْحُتُوفُ مُرَّةُ الْمَوَارِدِ
وَالْهَامُ زَرْعٌ يُجْتَنَى بِحَاصِدِ
يَنْهَدُ فَرْدًا لِلْحَمِيسِ النَّاهِدِ
وَجُودِهِ (23) كَالْمُسْتَهْلِ الْجَائِدِ (24)
وَرِفْدُهُ (26) لِقَطَاطِنٍ وَوَاقِدِ
تَأْتُرُهَا (27) الْبَحَارُ فِي الْمَشَاهِدِ
(أ) سَعْدِ (28) بِهِ مِنْ بَاهِرِ الْمَصَاعِدِ
(و) عَتْرَةِ (30) الْأَعْظَامِ الْأَمَاجِدِ
[52]/ لِلْمُرْتَضَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ
بَيْتٌ عَلَا بَيْتًا عَلَى الْفَرَاقِدِ
مُجَاهِدٌ يُنْمَى إِلَى مُجَاهِدِ

(19) الأقوياء الأعزاء.

(20) في الأصل شوكية وهو تحريف من شوكية. يقال : خضد شوكته أي قهره وأذله.

(21) في ص «التاخذ» ولم اهد لمعناها. ولعل الصواب «النقاد» ونقد الشيء إذا نفره بأصبعه، ونقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره أي ينقره.

(22) لعل الصواب «وحاقد» يناسب الخاطر أي الغادر، وتصلح «عاقد» أي متكبر حيث يأتي عاقدا عنقه، أي لاويا. أو من يريد الشر ويتهيا له.

(23) ص «وجوهده» وهو تصحيف.

(24) المطر السريع.

(25) ص «بخيط» ولعل الصواب ما أثبتناه أي يسرع فيهم.

(26) الكلمة مطموسة ولا يتبين منها سوى «ر..د».

(27) أي ترويبها.

(28) ص خرم.

(29) مفردها : خُضْرَم : الجواد المعطاء والسيد الحمول.

(30) خرم في ص. ولعل تصليحنا مناسب.

يُؤَلِّدُ كُلُّ مِنْهُمْ بِحَاسِدِ (31)
 وَأَوْجِدُوا لِعَدَمِ الشَّذَائِدِ
 لَيْسَ لَكُ فِيهَا ثَوَابُ الْعَابِدِ
 أَصُولُهُمْ تُحْدَفُ كَالزَّوَائِدِ
 فِي صَادِمٍ مِنَ الْوَعَى وَصَامِدِ
 مِنْ ذَائِبِ صَالِ (33) بِهِ وَجَامِدِ
 وَلِحَقِّ الْعَامِرِ بِالْفَدَائِدِ (34)
 وَهُمْ حَيَاةُ الْأَنْفُسِ الْهَوَامِدِ
 لِأَصْيَدِ الْكُمَاةِ سَابِ صَائِدِ
 سُوْدُدُهُ الْعَادِي غَيْرَ نَافِدِ
 أَمْتَحُهُ مِنْ حُسْنِ حَسْرٍ (36) خَامِدِ
 قُلْتُ : لَكَ الْأَمْدَاحُ كَالْفَرَائِدِ
 قَدْ صَغُتُ مَعْنَاهَا بِلَفْظِ خَالِدِ

عَصَابَةٌ قُدْسِيَّةُ الْمَوَالِدِ
 قَدْ أُيِّدُوا فَمَا لَهُمْ مِنْ كَائِدِ
 كَمْ رَاكِعٍ لِسُمْرِهِمْ وَسَاجِدِ
 هَذِي الْعِدَى مِنْ طَائِحٍ وَصَائِدِ
 بِكُلِّ عَامِلٍ (32) لَهُمْ مُطَّارِدِ
 يَرْفُلُ لِلدَّمَاءِ فِي مَجَاسِدِ
 لَوْلَاهُمْ أَعْيَا صَلَاحِ الْفَاسِدِ
 هُمْ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ الرَّاكَدِ
 مِنْ كُلِّ شَنَمٍ مِثْلَ سَهْمٍ صَارِدِ
 مُجَادِلٍ عَنِ الْهُدَى (35) مُجَالِدِ
 مَوْلَايَ صَفْحًا فَهُوَ جُهْدُ الْجَاهِدِ
 يَأْبَى الْهُبُوبَ مِنْ سِنَاتِ الرَّاقِدِ
 وَالرُّوضِ فِي أَزْهَارِهِ النَّضَائِدِ

(31) أي لكثرة نعمهم وعظيم خصالهم لأن كل ذي نعمة محسود. ومن الدعاء الكناهي : كثر الله حسادك، أي جعلك كثير النعم.

(32) عامل الرمح : صدره. يقال : الرمح بعامله والفرس بعوامله أي قوائمه.

(33) لزق.

(34) الفلوات ومفردها : فدفد.

(35) ص «الهدى» وهو تصحيف.

(36) ص «امتاحة من حس حسن» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الكامل]

يَا غَائِباً وَكَأَنَّما هُوَ شَاهِدٌ
 أَمَلٌ وَيَأْسٌ ذَا لِسَانِكَ طَارِدٌ
 مِنْ وَجْدِهِ فَكَأَنَّه لَكَ فَاقِدٌ
 وَكَأَنَّما الدُّنْيَا رَدَاخٌ (3) نَاهِدٌ
 تَصْفُو وَأَقْفُوتُ (4) لِلنَّعِيمِ مَعَاهِدٌ
 سَلَامٌ خُرْسٌ وَالرِّيَّاحُ رَوَاكِدٌ
 وَأَنْهَلٌ دَمْعُ الْمُزْنِ فِيهِهِ الْجَائِدُ (5)
 اللَّهُ مِنْهُ عَلَى الْبُكَاءِ مُسَاعِدٌ
 وَالآنَ مِثْلِي فِيهِ دُونَكَ زَاهِدٌ
 أَرْمَعْنَهَا، فَكَأَنَّه لِي عَائِدٌ
 فَإِذَا (6) أَسَاءَ بِهِ يُسِرَّ الْحَاسِدُ
 إِنِّي عَلَى عَدَمِي وَجُودِكَ وَاجِدٌ

مَا الْعَيْدُ بَعْدَكَ بِالْأَمَانِي عَائِدٌ
 وَاقِي وَالْفُتُنَا (2) شِعَاعٌ فَالْتَقَى
 يَصِفُ الضَّمِيرَ بِظَاهِرٍ مُتَجَهِّمٍ
 وَلَعَهْدُنَا بِضَحَاهُ يُوَبِّقُ رَأْدَهُ
 [53]/ فَلَشِدَّ مَا قَلَصَتْ ظِلَالٌ لِلْمَنَى
 وَتَقَطَّعَتْ مَا بَيْنَنَا الْأَسْبَابُ فَالْأَقْدُ
 جَادَتْ صَبِيحَتُهُ عَلَيْكَ مَدَامِعِي
 إِنْ أَرْقَنْتَنِي رَاقِنِي إِسْعَاءَدَهُ
 كَمْ كُنْتُ فِي أُمَّثَالِهِ بِكَ رَاغِباً
 أَوْرَثْتَنِي دَنَفاً أَقَامَ، لِرِحَالَةٍ
 كَانَ الَّذِي مَازَلْتُ أَحْذِرُ كَوْنَهُ
 يَا وَاحِداً (7) حُزْنِي جَمِيعٌ بَعْدَهُ

(* القصيدة في رثاء أحد أعزائه.

(1) خرم في ص، ولعل تكملتنا مناسبة للسياق.

(2) أي جُمُعنا متفرق.

(3) المرأة الرдах : العجزاء الثقيلة الأوراك.

(4) أقفوت : أقفرت.

(5) الجائد : المطر الغزير أو ما لا مطر فوقه.

(6) ص «فاذ» والصواب ما أثبتنا.

(7) الطباق واضح بين الفقيد «الواحد» و«الحزن الجميع» الذي يجده عليه الشاعر، وكذلك وردت في الأصل.

جَوْرًا فَقَلْبِي لِلْسُرُورِ مُبَاعِدُ
حَالَتْ، أَسَى بَاقٍ وَصَبْرٌ نَافِدُ
فَإِذَا الَّذِي أَهْوَى لِأَنْسَى بَائِدُ

إِنْ كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعِدَ بَيْنَنَا
مَا أَبْيَنَ الضِّدَّيْنِ فِي حَالِي الَّتِي
لَمْ تَضْمَنْ الْبُقْيَا لِأَنْسَى (8) وَحَشْتِي

(8) ص «بأنسى» والصواب ما أثبتنا.

وقال في السوسن :

[الكامل]

لَمْ أُدْرِ، وَالسَّوْسَانِ، قَدْ أَوْفَى عَلَى
أَبْدَالِ(1) مِنْ فَضَّةٍ مَسْبُوكَةٍ
سَاقٍ يَمِيلُ مِنَ الزَّبْرَجِدِ أُغْيِدُ
أَمْ أَنْمِلُ تُومِي إِلَيْكَ بِهِ يَدُ

(1) ص «أو ذوابل» والصواب ما أثبتنا، كما تفيد قرينة «أم» الاستفهامية التي لا مفر أن تسبق بالهمزة.

وله فيه :

[المجتث]

لِلَّهِ سَـسْـوَسُنُ رَوْضٍ مِنْ الْعَصَاةِ أَعْيَا دُ
كَهْ قَامَاةٍ مِنْ لُجَيْنِ فِي قَامَاةٍ مِنْ زَبْرَجَانُ

وله أيضا في غير المعنى * :

[البسيط]

فَكُلُّ دَهْرِكَ أَعْرَاسٌ وَأَعْيَادُ
لَهَا شُفُوفٌ عَلَى الْعِيدَيْنِ مُعْتَادُ
وَالْبَشَائِرِ تَكَرَّرَ وَتَعَدَادُ
وَمِنْ فُتُوحِكَ لِإِلَافِاقِ أَشْهَادُ
إِلَيْكَ. فَالْفَلَكُ الدَّوَارُ مُنْقَادُ
وَمِنْكَ فِي اللَّهِ إِصْدَارٌ وَإِيرَادُ
وَأَنْتَ مِمَّا بِهِ تَزْدَانُ تَزْدَادُ
فَمِلءُ حَزْبَيْهِمَا صَفْدُ (2) وَإِصْفَادُ
لَمْ يَعُدْ صَاغِيَةً التَّجْسِيمِ إِقْعَادُ
لَقَدْ تَبَايَنَ إِطْفَاءٌ وَإِيقَادُ
فَشَدَّ مَا انْقَرَضُوا حِصَاً (4) وَمَا بَادُوا
مِيْلَادُهُ لِلنَّسْدَى وَالْبَأْسُ مِيْلَادُ
لَهُ الْمَلَائِكُ أَعْوَانٌ وَأَمْدَادُ
وَفَوْقَ الْإِرَادَةِ مُرَاقٌ وَمُرَادُ

سَمَا بِأَمْرِكَ إِسْعَادٌ وَإِنْجَادُ
مَا بَهَجَهُ الْفِطْرُ وَالْأُضْحَى وَبَهَجْتَهُ
وَكَيْفَ لَا تَتَرَدَّى (1) الْبِشْرَ غَرْتُهُ
[54]/دَعْوَى نَجَادِكَ فِي التَّمَكِينِ صَادِقَةٌ
لَا غَرَوْا أَنْ تُلْقِيَ الدُّنْيَا مَقَادَتَهَا
وَهَلْ تَرُدُّ اللَّيَالِي عَنكَ صَالِحَةٌ
شَأْنُ الْمُلُوكِ انْتِقَاصُ شَأْنِ مُلْكِهِمْ
أَصْبَحْتَ لِلرَّشْدِ رَدَّاءٌ وَالضَّلَالِ رَدَّى
لَمَّا أَقَمْتَ صَفَا (3) التَّوْحِيدِ مُنْتَصِراً
أَطْفَاتَ مَا أَوْقَدُوا نَقْضاً لِمَا اعْتَقَدُوا
كَانُوا الْحَصَى كَثْرَةً حَتَّى نَهَدْتَ لَهُمْ
لِيَهْنِيءَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِمَامٌ هُدَى
شَعَائِرُ اللَّهِ مِنْهُ فِي يَدَيْ مَلِكٍ
يُدِيرُ فِي حِفْظِهَا مَا تُسْتَبَاحُ بِهِ

(* أنشأها بمناسبة بيعة سبئة وبعض مدن الأندلس لأبي زكرياء الحفصي وذلك سنة 640هـ، وسماه عام الجماعة. انظر خ : 611/6 - 617، والأدلة البيئية ص 51 والبيان المغرب 359/4 بعناية ويثي ميراندا - تطوان.

(1) أي تتوشح.

(2) الصغد : الإعطاء والإصفاة : الوضع في القيد والوثائق.

(3) الصفا : الميل والإعوجاج. والصاغية : الجماعة التي تميل بهاها نحو شيء، والمراد بهم هنا : النصارى.

(4) حص الجليد النبات : أحرقه : وحص شعره : تناثر وانجرد. وسنة حصاء : جرداء.

غَزَى وَتَلَحَّقَ بِالسَّقِيَعَانِ أَطْوَادُ
كَالْبَحْرِ يُغْرِيبُهُ بِالْإِزْبَادِ إِزْبَادُ
أَنْكَرْتُ أَنْ تَرْكُضَ الْعَقْبَانَ أَسَادُ
لَيْسَتْ تُعْطَلُ اللَّبَادُ وَأَعْوَادُ
وَالسَّمْهَرِيَّةُ أَكْسَارُ وَأَقْصَادُ
إِذَا هُمْ جَاهِدُوا الْكُفَّارَ إِجْهَادُ
وَلَا خُلُودَ إِذَا مَا كَانَ إِخْلَادُ
فَهُمْ جَحَاجِحَةٌ صَيْدُ وَزُهَادُ
لِلْحَقِّ أَوْ (7) يَمْحُو الْإِلْحَادَ الْخَادُ
وَحَظُّهُ مِنْكَ تَحْتَ اللَّيْلِ تَسْهَادُ
فِيْمَا يُدَبِّرُ إِتْهَامُ وَإِنْجَادُ
غَرْبٌ وَشَرْقٌ فَتَأْوِيبٌ وَإِسَادُ (8)
إِذَا تَخَلَّتْ عَنِ الْأُرُوحِ أَجْسَادُ
لَهَا عَلَى الشَّهْبِ إِيفَاءٌ وَإِيفَادُ
فَالْيَوْمُ وَاللَّيْلُ أذْكَارٌ وَأُورَادُ
طَابَتْ بِحَيِّى فَارْغَابٌ وَإِرْغَادُ
حَدَّثَانِ مَا عَمَّ إِسْرَافٌ وَإِفْسَادُ
عَلَى إِضَاءِ (11) فَـوَرَادُ وَرَوَادُ
بِمَا زَقَا مِنْ خِلَالِ الضَّالِّ فَيَادُ (12)

إِذَا غَزَا تَرَجَفَ الْأَرْضِ الْوَقُورُ بِهِمْ
مِنْ كُلِّ ذِي لَجِبٍ فِي صَوْلِ ذِي غَضَبٍ
لَوْلَا إِجَالَةٌ لَحَظِي فِي مَنَاقِبِهِ
إِمَّا الْجِيَادُ وَإِمَّا الْفَلَكُ أَفْرُسُهُمْ (5)
صَحَّوْا عَزَائِمَ فِي الْهَيْجَاءِ مَاضِيَةٍ
عَلَيْهِمْ لِلَّهِ دَى الْأَ يَمْسُهُمْ
لَا يُخْلِدُونَ إِلَى الرَّاحَاتِ مِنْ تَرَفٍ
تَوَاضَعُوا وَالثَّرِيًّا مِنْ مَنَازِلِهِمْ
يَقُودُهُمْ فِي مَرَاضِيِ اللَّهِ مَرِّ تَمَضُّ (6)
[55]/ حَظُّ الْوَاوِحِ تَهْجَاعٌ تَقَرُّ بِهِ
لِفِكْرِهِ الْقُدْسِيِّ الْمُنْتَمَى أَبْدَاً
كَأَنَّهُ صَيْتُهُ السَّيَّارُ فِي أَفْقِي
لَمْ يَخُلْ بِالْهِنْدُوانِيَّاتِ (9) مَرْتَبِيًّا
زُهْرٌ مَنَاقِبُهُ شَمٌّ مَرَاتِبُهُ
قِيَامُهُ بِالصِّيَامِ السَّرْدِ مُرْتَبِطٌ
أَمَّا الْحَيَاةُ فَمَا (10) فِي صَفْوِهَا كَدْرٌ
عَمَّ الْعَوَالِمَ إِصْلَاحٌ لِدَوْلَتِهِ
أَصَتْ جِنَاناً بِهِيَ الْأَرْجَاءُ نَاضِرَةٌ
يَشْدُو عَلَى السَّرْوِ فِيهَا بُلْبُلٌ غَرْدٌ

(5) ص «فرسهم». والصواب ما أثبتنا.

(6) أي عاطف على الحق مشفق عليه.

(7) «أو» بمعنى حتى «والإلحاد» الأولى: الشرك والكفر، والثانية: الإقبار والدفن.

(8) التأويب: السير نهاراً، والإسَاد: السير الليلية كلها.

(9) الهمدونيات: السيوف المهنددة، وهند السيف: صقله. وارتباً: أصلح وارتبأ به: ارتفع. والمراد: أنه يستمر معلماً لشأنها مهتماً بها.

(10) ص «فمَاء» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(11) جمع أضاء: الغدير.

(12) الفياد: ذكر البوم، أي أن شدو البلبل على مكان زقو البوم. والضال: السدر البري.

يَسْرِي عَلِيًّا فَمَيَّاسٌ وَمَيَّاد
فَلَا عَدَا الْقَائِمَ الْمَيُّومُونَ إِسْعَادُ
عَلَى الْمَرَّاشِدِ أَعْيَارٌ وَأَضْدَادُ
أَعْقَابِ «سَبْتَةَ» لِلإِجْمَاعِ مِعَادُ
لَمَّا عَدَتْ قَصْدَهَا مِصْرٌ وَبَغْدَادُ
فِيمَا يُقَرَّرُ حِسْبَانٌ وَتَعْدَادُ
مِنْ فَوْزِهِ فَاعْتَدَى يِنْيَا وَيِنَادُ (15)
مَتَى تَوَازَنَ إِغْوَاءٌ وَإِرْشَادُ ؟
مِنْهَا لَهَا رُقْبٌ كَثُرَ وَأَرْصَادُ
كَانَتْ لَهُ عُدَّةٌ خَانَتْ وَأَعْدَادُ
فَطَالَ مَا هَزَمَ الْآلَافَ أَحَادُ
أَرْوَمَةٌ وَيَنُو الْأَمْجَادَ أَمْجَادُ
فِيهِمْ وَإِنْ طَالَ إِنْشَاءٌ وَإِنْشَادُ
وَمَا لَهُمْ فِي كَمَالِ الْفَضْلِ أَنْدَادُ
حَلَاهُمُ السَّرْوُ (22) أَبَاءٌ وَأَجْدَادُ
تَذُوبٌ أَفْيُودَةٌ رُحْمَى وَأَكْبَادُ

وَتَعَطَّفُ الْقُضْبِ (13) هَبَّاتُ النَّسِيمِ إِذَا
كَذَا السَّعَادَةُ لِلْيُسْرَى مَيَّسْرَةَ
سُلْطَانُهُ خَرَقَ الْعَادَاتِ فَانْتَلَفَتْ
لَا مِرْيَةَ أَنْ إِهْطَاعِ «الْمَرِيَّة» فِي
لَنْ أَهَابَتْ بِهِ مَرَّاكُشٌ وَدَعَتْ
عَامَ الْجَمَاعَةِ مَا اعْتَاصَتْ وَلَا نَغَلَتْ (14)
أَعْيَا الْمَنَاصِبِ تَقْوِيمٌ يُقَرِّبُهُ
وَالرُّومُ نَارِعَ أَمَرَ اللَّهِ يَا عَجَبًا !
هَيْهَاتَ يَخْلُصُ وَالْأَقْدَارُ قَدْ وَضَعَتْ
كَمْ عَائِدِ (16) مِثْلِهِ لَمْ يَحْمِهِ وَزَرَ
لَا تُعْجِبِ الْخَائِنِ الْمَغْرُورَ كَثُرَتْهُ
أَبْنَاءُ (17) صِيَابَةِ حَفْصِيَّةِ كَرُمُوا
إِلَى الْقُصُورِ مَالِ الشُّعْرِ نَقْرِيضُهُ (18)
لَا يَحْضُرُونَ نَدْبَاءً مِنْ حَدَائِقِهِمْ
إِنْ أَمَلَكُوا (19) أَنْجَبُوا (أَوْ) (20) أَعْذَرُوا (21) صَبَرُوا
بِحَيْثُ كَادَتْ لِإِيْقَاعِ الْحَدِيدِ بِهِمْ

(13) «القصب» في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل الغصن.

(14) في الأصل «علت» وتصويبه «على الأرجح» أي فسدت نيتها.

(15) يتصدى للعداوة، ولعله يقصد هنا الخليفة الموحد السعيد الذي تولى الخلافة 10 جمادى الثاني 640 (البيان المغرب : 358/3).

(16) يحتمل «عائد» و«عائذ».

(17) خرم في ص والصياغة : الخالص والخيار من كل شيء وسيد الناس.

(18) ص «نقريضة» وهو تصحيف.

(19) أي أن تزوجوا ولدوا نجباء.

(20) خرم في ص.

(21) أي ختنوه.

(22) أي الشرف.

أَعْيَا الْقِيَامِ بِهِ حَمْدٌ وَإِحْمَادٌ
مُلْكِ الْبَسِيطَةِ أَسْبَاطُ وَأَوْلَادُ
يَرْضَاهُ، مَا تَلَّتِ الْأَمَادَ أَمَادُ

يَنْمِيهِمْ (23) الْمُرْتَضَى وَاهَا لَهُ (24) شَرْفًا
وَاللَّهُ يَحْرُسُهُ حَتَّى يَجُوزَ (25) بِهِ
مُبَلَّغًا فِي وِلِيِّ الْعَهْدِ أَفْضَلُ مَا

(23) يرفعهم شرفاً.

(24) واهأ له : كلمة إعجاب.

(25) ص : «يجوز» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[مجزؤ الوافر]

فَهَلْ لَكَ بِالمَعَادِ (3) يَدُ
 فَرِيْسَةُ لَحْظَهَا الأَسَدُ
 وَلَا دِيْنَةُ وَلَا قَوْدُ
 وَفِيهَا البَيْتُ والعَدَدُ
 خُصَّ لآ العَلِيَاءِ وَالسَّنَدُ
 هَرِيَّةٌ حَوْلَهَا قِصْدُ (4)
 أَحْيَانًا وَإِنْ بَعْدُوا
 لآ يَيْسُ وَلَا ثَمَّ (5)
 وَفِيضُ المُزْنِ مَا وَرَدُوا
 فَخَطِيئَاتُهُمْ عَمْدُ
 فَخَيْلُهُمْ لَهَا رِصْدُ
 كَمَا شَاءَ الهَوَى. كَمْدُ
 يُعَذِّبُنِي بِهَا السُّهُدُ
 وَلَا رَقَّتْ لِمَبَا أَجْدُ

نَأَتْ (1) وَمَمَزَاهَا صَدْدُ (2)
 مَهْمَاةٌ مِنْ بِنِي أَسَدُ
 تَفْوَتْ العَدَّ قَتْلَاهَا
 نَمَتْهَا الصَّيْدُ مِنْ مُضَرٍ
 وَرَبَّتْهَا القُصُورُ البِيْدُ
 فَكَيْفَ بِقُصْدِهَا وَالسَّمُ
 وَقَدْ تَغَشَى خِلَالَ الحَيِّ
 بِحَيْثُ المَاءِ وَالْأَكْوَالُ
 فَرَوْضُ الحَزْنِ مَا انْتَجَعُوا
 إِذَا رُفِعَتْ مَضَارِبُهَا
 وَإِنْ عَقَلَتْ رَكَابُهَا
 أَتَاهَا أَنَّنِي وَصِبُّ
 إِذَا مَا النَّوْمُ نَعْمَهَا (6)
 فَمَا عَبَّأَتْ بِمَا القَى

* يمدح أبا زكرياء ويصف رياض أبي فهر المشهورة (خ 330/6، ورحلة التجاني 375 - 376).

(1) ص «ناعت» ويختل الوزن.

(2) أي قريب وفي ص «صدر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) ص «بالبعاد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) قصد : مكسورة. أو هي حولها كالأشجار الشائكة. والرماح السمهرية : الصلبة.

(5) ماء ثمد : قليل لا ماد له.

(6) ص «تعمها» والصواب ما أثبتنا.

لَعَادَتُهُ كَمَا تَعُدُّ
يُنْهِنُهُنِي وَلَا فَذُّ
فَيَا مَا أودع الخالدُ
فَأَتَى الصَّبْرُ وَالْجَأُّ
وَكَيْفَ؟ وَلَيْسَ لِي كِبِيَّةُ
فَقُلْتُ: وَتَغْرُهُهَا بَرْدُ
وَمِلاءُ أديمها الغيَّةُ
سِوَى رُحْمَاهُ مُعْتَمِدُ
ح لَسْتُ أَقْصِدُ
مَتَى خَصَمْتَنِي الرَّفُّ
نِساءَ عَلَيَّهِ مُجْتَهِدُ
لُ مَا سَلَكَ السُّورَى سَدُّ
بَهُ إِذْ سُدَّتِ السُّدُّ
لِجَرِّ نِوَالِهِ زَبْدُ
هُدَى وَأَسْتَوْتُكَ الرَّشْدُ
فَلَا وَزِدُّ (11) وَلَا أودُّ (12)
جَمِيعُ الْفَضْلِ مَتَجِدُ
بِهِ الْأَصْفَادُ وَالصَّفْدُ (13)
يَقْرُّ بِهِ وَلَا أَحْسَدُ (14)

وَأَوْ عُنَيْتَ بَعَانِيهَا
أَهِيْمُ بِهِمَا وَلَا عَزْلُ
هَوَاهَا جَل (7) فِي خَلْدِي
[57] / وَصَبْرِي بَانَ مُذْ بَانَتْ
وَكُنْتُ أَصِيحُ: وَأَكْبَرِي
وَقَالُوا: قَلْبُهُهَا حَجَرُ
وَمِنْ عَجَبِ قَسَاوَتِهَا
سَأَعْتَمِدُ الْأَمِيرَ وَهَلْ
وَأَقْصِدُ (8) فِيهِ إِسْرَافَ الْمَدَائِدِ
عَلَى عُنْدِ بِمَا أُولَى (9)
مُصِيبٌ كُلُّ مَنْ هُوَ فِي الثُّ
لَقَدْ نَهَجَ السُّدَادُ (10) فَكُ
وَفَتَّحَ لِلنَّوْدَى أَبْوَابًا
كَأَنَّ الْبَحْرَ، طَفَّاحًا
إِمَامٌ هُدَى بِهِ انْتَضَمَ
وَقَامَ الْحَقُّ مُعْتَمِدًا
سَرِيْعُ الْبَطْشِ مَتَّيْدُ
لِمَنْ عَادَى وَمَنْ وَالَى
وَقَدْرٌ حَيْثُ لَا «سَأَع»

(7) ويحتمل «حل».

(8) أي أطليل.

(9) يحتمل الخط: «أدلى».

(10) في الأصل: «السرد» والصواب ما أثبتنا.

(11) الوزر: الحمل الثقيل، والذبيب والإثم.

(12) الأود: الأعوجاج.

(13) الصغد: العطاء.

(14) سلع وأحد: جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

مَلَائِكُ حَوْلَهُ مَدَدٌ
 قَنَّا وَالنَّصْرُ مُطَّرِدٌ
 مُ أَوْ يُتَقَمَّصُ السُّرْدُ
 إِلَهُ الْخَلْقِ إِذْ هَمَّ دُؤَا
 بُ قَدُ قَامَتْ لَهَا الْقَعْدُ
 نَ أَبْصَرَ رَهُمْ وَهُمْ بَدَدُ
 وَلِلْسَنَنِ الْقَوِيمِ هُدُؤَا
 وَلَسُوْلَا أَمْرُهُ أَعْتَبُ دُؤَا
 تَقَى لِلْمَلِكِ مُنْتَقِدُ
 وَقَصُرُ الْقَاصِرِ الْحَسَدُ
 نَ مِنْ أَسَدِ الشَّرِيِّ النَّقْدُ (15)
 يَقُومَ لِخَرْقِهِ أَحَدُ
 إِلَى أَنْ بَرَزَ الْأَمْرُ
 أَمَا أَعْصَارُهُ (19) جُدُّدُ ؟
 مَصَانِعُ نُورِهَا يَقْدُ
 وَفِيهَا الْحُسْنُ مُحْتَشِدُ
 هُنَّ عَقَائِلُ خُرْدُ
 يُوَرِّخُ فَخْرَهُ الْأَبْسَدُ (21)
 نَ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ

لَهُ الْأَمْلَاقُ جُنْدٌ وَاللُّ
 فَلَمْ يُعْتَدُ مُطَّرِدُ
 وَلَمْ يُتَقَلَّلْ الصَّمْصَامُ
 بِيَحْيَى الْمُزْتَصَّى أَحْيَا
 تَوَلَّى نَصْرَهُمْ وَالْحَزْرُ
 وَصَيَّرَهُمْ جَمِيعاً حِي
 إِلَى الْقَوِيْمِ دُعُوا
 وَفِي سُلْطَانِهِ عُنُقُوا
 لِبَابٍ فِي الْأَيْمَةِ مِنْهُ
 هُمْ حَسَدُوا تَطَاوَلَهُ
 مَدَاهُ يُؤْمَلُونَ وَأَيُّ
 عَنِ الْإِجْمَاعِ قَامَ فَلَنْ
 (و) (16) فِي الْأَبْرَاجِ (17) (مَنْزِلُهُ) (18)
 أَمَا آتَاوَهُ نَحْبُ
 وَحَسْبُكَ (20) مَنْ صَنَاعِ فِي
 وَفِيهَا الْيَمْنُ مُسْتَنْدُ
 تَتَاهَبْنَ الْعُقُولَ كَأَنَّ
 وَيَوْمٍ فِي «أَبِي فَهْرٍ»
 [58]/تَغْدَى الرُّوحُ وَالرَّيْحَانُ

(15) ص «للفد» والصواب ما أثبتنا. والنقد : غم صغار قباح الوجه ذليلة. وفي المثل : هو أذل من النقد.

(16) زيادة ضرورية للوزن.

(17) في ص «الا.. بر... ح» وقد أصلحنا بما يناسب.

(18) خرم في ص ويحتمل «أوله».

(19) ص «عصارة» ولا يستقيم الوزن والمعنى.

(20) خرم في ص.

(21) كان ابن الأبار يستدعيه أبو زكرياء لأبي فهر ضمن شعراء آخرين لينظموا قصائد في وصفه. انظر رحلة التجاني ص 375.

إِذَا مَا أَصْدَرْتَ تَسْرِدُ
يَشْوِقُ حَمَامَهَا الْغَرِدُ
فَلَا صَخْدُ (23) وَلَا وَمَدُ (24)
فَلَا كَبْدُ وَلَا نَكْدُ
فَمَاجِلُ تُرْبِهَا ثَمْدُ
صَبَّاحاً وَهِيَ تَنْتَدُ
عَلَى أَرْجَائِهَا تَقْدُ
حَيَاةَ فَشْرِبِهَا شَهْدُ
فَسَادُ (26) وَعَادَ يَـ (طَّ) رَدُ (27)
صَتُ (28) الْأَدَابُ تُضْطَهُ
هُ لَا سَبَبٌ وَلَا وَتَدُ
بَيْنِيهِ كَلَمًا كَسَدُوا
وَمَا خَلَدَتْ لَهُمْ خَالِدُوا

أَفْـانِينَ مِنَ النُّعْمَى
وَجَنَّاتٍ مُزَخْرَفَةً (22)
رَبِيعٌ قَيْظُهُ الْخَامِي
وَرَعْدٌ عَيْشُهُ الْبِرَاضِي
جَرَى الْعَذْبُ الْفِرَاتُ بِهَا
وَجَرَّتْ ذَيْلُهَا أَرْجَاءُ
فَخِلْتُ خِلَالَ مَوْلَانَا
بِدَوْلَتِهِ خَالَا طَعْمُ الْـ
وَلَوْلَا كَوْنُهَا (25) ظَهَرَ الْـ
وَلَا نَقَصَ رِضٌ وَرِضٌ
وَأَصْبَحَ دَائِثُ مَغْنَا
فَلَا زَالَتْ مُنْفَقَةً
فَمَا نَهَضَتْ بِهِمْ نَهْضُوا

(22) ص «من خرفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويمكن إصلاحه : بها غرف.

(23) ج مصخدة : الهاجرة.

(24) أي اشتداد الحر.

(25) خرم في ص ويحتمل «كرها».

(26) خرم في ص «ال...اد» ويحتمل العناد.

(27) خرم في ص ولعل تصليحنا قريب إلى السياق.

(28) أي صارت وعادت.

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَمَا سَمَّيْتَ أَسْمَاءَ مِنْ خُلْفَهَا بَعْدُ
وَعَادَتَهَا فِي الْوَصْلِ أَنْ يَنْشَأَ الصَّدُّ
فَلَيْسَ الْأَقَاحِي (1) مُسْتَرَاداً وَلَا الْوَرْدُ
مَتَى كَانَتْ الْغَزْلَانُ تَكْنُفَهَا الْأُسْدُ ؟
تُنَاغِيهِ فِي تَصْهَالِهَا السُّبُقِ الْجُرْدُ
فَيَا لَعَمِيْدٍ قَتَلَهُ فِي الْهَوَى عَمْدُ
يُشِيرُ بِمَا يُسْلِي وَقَدْ شَرِي (3) الْوَجْدُ
وَبِالْقَلْبِ مَا يَنْبِيهِ عَنْهُ وَمَا يَعْدُو
مِنْ الْحُبِّ حَلَّتْهَا الدَّمَالِيْجُ وَالْعِقْدُ
حَدَا بِرِكَابِي نَحْوَهُ الْبَانُ وَالرَّنْدُ (4)
إِذَا خَفِرَ الْمِيثَاقُ أَوْ نَقَضَ الْعَهْدُ
لَهُمْ بِالْعَلَى وَجْدٌ وَفِي سَيْلِهَا وَخَدْ (5)
يُفْتَحُ مُنْسَدٌ وَيُفْرَجُ مُشْتَدُّ

إِلَى وَعَدَهَا أَصْبُو وَهَلْ يُنَجِزُ الْوَعْدُ
سَجِيَّتُهَا فِي الْفُرْبِ أَنْ تُخْفِي النَّوَى
تَعَزَّ عَلَى الْجَانِي وَتَعَزَّبُ رَوْضَةَ
وَقَدْ كُنْفَتْ خِذْرًا بِأُسْدٍ خَوَادِرِ
صَلِيلِ الْمَوَاضِي (2) الْبَيْضِ دُونَ قَبَابِهَا
أَصَابَتْ عَلَى عَمْدٍ مَقَاتِلَ صَبَّهَا
وَمُقْتَدِحِ بِالْعَذْلِ زَنْدَ صَبَابَتِي
وَيَدْعُو إِلَى الْإِغْفَاءِ طَرْفًا مُورَقًا
إِذَا انْعَقَدَتْ لِي فِي الْإِفَاقَةِ نِيَّةُ
وَأِنْ عَرَضَ الْوَادِي وَنَكَبَتْ مُعْرِضًا
رَعَى اللَّهُ قَلْبًا لِلْأَنْزِمَةِ رَاعِيًا
وَرَكِبًا أَفَادَتْنِي اللَّيَالِي وَلَاءَهُمْ
بِفَضْلِ حَجَاهُمْ أَوْ بِفَضْلِ خَطَابِهِمْ

(* وصف أبي فهر ومادبة فاخرة أقيمت فيه. وتوجد ثمانية أبيات من القصيدة في (ت) صفحة 6، وشرح مقصورة حازم ص 78.

(1) ص «الأمني» وهو تصحيف.

(2) ص «المراضي» وهو تصحيف.

(3) أي انتشر واستطار.

(4) والصواب ما أثبتنا.

(5) الوجد : الاسراع.

كَفَى أَمْلِيهِ الْوَعْدَ إِحْسَانُهُ الْعِدَّةُ (6)
أَرِيحُوا الْمَطَايَا إِنَّهُ الْمِصْقَعُ الْفَرْدُ
تُرَابِ أَبِي فِهْرٍ هُوَ الْمِسْكُ وَالنَّدُّ
وَأَلْفَى عَصَاهُ وَسَطُهُ الْيُمْنُ وَالسَّعْدُ
فَلَيْسَ يُيَالِي بَعْدُ مَا صَنَعَ الْعَهْدُ
عَلَى عَمِدٍ مِمَّا اسْتَجَادَ لَهَا الْجَدُّ
سِوَى أَنَهَا لَا نَاطِقَاتٌ وَلَا مُلْدُ
وَأَمَعْنُ فِي تَنْعِيمِهَا (8) النَّحْتُ وَالْقَدُّ
زَوَاهِر (لا) (11) الزَّهْرَاءُ مِنْهَا وَلَا الْخُلْدُ
وَأَصَالُهَا تَهْدِي الصَّبَا نَحْوَهَا نَجْدُ
تَنْهَهُدُ وَجَدًا لِلْقُصُورِ وَتَنْهَهُدُ
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ وَفَدُّ
تَفَارِيقُ عَنْ سَاحَاتِهِ الظُّلْمُ الرَّبْدُ
تَكَادُ فُرُوعًا بِالنَّوَاسِمِ تَنْقَدُ
إِذَا تَعَسَّرَ الْأَشْجَارُ كَانَ لَهَا وَجْدُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جِيْدٌ لَدَيْهَا وَلَا عَضْدُ
كَزَهْرِ النَّجُومِ وَسَطَ أَفْلَاكِهَا تَبْدُو

أَجَابُوا إِلَى الْحُسْنَى دُعَاءَ خَلِيفَةِ
فَقُلْتُ لَهُمْ لَمَّا بَدَا مَعْلَمُ النَّدَى
وَلَا تَكْلَفُوا بِالنَّدِّ وَالْمِسْكِ بَعْدَهَا
جَنَابٌ عَزِيزٌ خَطَّه الْمَجْدُ وَالْعُلَى
وَرَوْضٌ نَضِيرٌ جَادَهُ الْجُودُ وَالنَّدَى
نَمَتْ صُعْدًا (7) فِي جِدَّةٍ غُرْفَاتُهُ
تُخِيلُنَّ قَامَاتٍ وَهِنَّ عَقَائِلُ
قُدُودٌ كَسَاهَا ضَافِي الْحُسْنِ عُرْبُهَا
تُذَكِّرُ (9) جَنَاتِ الْخُلُودِ حَدَائِقُ (10)
فَأَسْحَارُهَا (12) تَهْدِي (13) لَهَا الطَّيِّبُ «مَنْبِجٌ»
أَنَافٌ عَلَى شَمِّ الْقُصُورِ فَلَمْ تَزَلْ
رَحِيبُ الْمَعَانِي لَا يَضِيقُ بِوَقْفِهِ
ثَلَاقَى لَدَيْهِ النُّورُ وَالنُّورُ فَاَنْجَلَتْ
وَحُفٌّ بِأَعْنََابٍ وَنَحْلٌ نَوَاعِمِ
مِنَ الْبَاسِقَاتِ السَّابِقَاتِ بِحَمْلِهَا
عَلَيْهَا مِنَ الْقِنْوَانِ (14) عِقْدٌ وَدِمْلِجٌ
فَتِلْكَ عُرُوشُ الْيَاسَمِينِ وَزَهْرُهُ

(6) العِد : الماء المتدفق الذي لا ينقطع.

(7) ص «صعودا». والصواب ما أثبتناه كما في «ت» و«شق». ورواية «شق» غرفاتها. ومن هذا البيت تبتدىء الأبيات الثمانية فيهما.

(8) شق «تنعيمها».

(9) رواية ت، شق، وفي الأصل «تذكر».

(10) رواية ت، وفي ص، شق «حدائقا» وهو صواب أيضا.

(11) الزيادة منها. والخذل : قصر ببغداد بناه المنصور العباسي على شاطئ دجلة سنة 159هـ.

(12) ص «بأسحاره» والإصلاح عن ت، شق.

(13) شق «يهدي» ومنبج مدينة كبيرة واسعة في الشمال الشرقي من حلب بينهما عشر فراسخ. قيل : إن كسرى بناها وسمها «من بيه» نبغ فيها كثير من الاعلام خلال عصورها الإسلامية.

(14) العناقيد.

وَذَاكَ نَضِيدُ الطَّلَعِ (15) وَالطَّلَحِ قَدْ جَلَا
وَلَا حَ لَنَا خُوحٌ كَمَا حَجَلَ الْخُدُّ
وَجَوْزٌ لَهُ مُبْيِضٌ لُبٌّ وَإِنْ ضَفَا
وَعَنَّ جَنَى الْعُنَابِ غَضًا كَأَنَّمَا
[60]/وَالْأَلَا (17) كَمَا أَبَدَتْ بَنَانًا مُطْرَفًا
وَلَوْ قَنَاءً (18) النَّارِ نَجٌّ أَبْصَرَتْ أَغْضَنَاءُ
وَكَمْ لَمَّةٍ لَلَّاسٍ تَقْطُرُ جَعْدَةً
حَوَالِي قَبَابٍ فُجِّرَ الْمَاءُ وَسَطَهَا
وَمَرَّ كَأَيْمٍ فِي مَذَانِبِ (19) مَرْمَرٍ
وَحَاضٌ حَشَا بَحْرٍ هُنَالِكَ طَافِحٍ
تَطَّلَعُ مِنْهَا كُلُّ حَسَنَاءٍ جِسْمَهَا
تَنَاهَتْ جَمَالًا أَوْ جَلَالًا فَأَصْبَحَتْ
جَنِينًا بِهَا الْإِسْعَادُ (23) مِنْ مَغْرَسِ الْمُنَى
وَذَابَ لَنَا فِيهَا النِّعِيمُ فَلَا تَرَى
أَفَانِينَ شَتَّى وَالْفَوَاكِهِ (25) شَفَّعَتْ
طَيَافِرَهَا مُسْتَوْسِقَاتٍ (26) كَأَنَّهَا

مَحَاسِنُهُ لِأَعْيُنِ الْيَنَعِ وَالنَّضْدُ (16)
وَيَانَعُ رُؤْمَانٌ كَمَا كَعَبَ النَّهْدُ
عَلَى مَتْنِهِ جَوْنٌ مِنَ الْقِشْرِ مُسْوَدٌ
تُلَاحِظُ مِنْ أَفْنَانِهِ حَدَقٌ رُمْدُ
مِنَ السُّنْدُسِ الْمَوْشِيِّ خَمَصَانَةٌ رُؤْدُ
بِهَا مَاؤُهَا تَبْدِي جِمَارًا لَهَا وَقَدْ
يُؤَمِّمُهَا مَسَّ الْجُفُوفِ تَرَى جَعْدُ
فَأَنْحَى عَلَى حَرِّ الْمَصِيفِ لَهُ بَرْدُ
يَلِجُ قَسِيبًا (20) مِثْلُ مَا جَلَجَلَ الرَّعْدُ
كَمَا قَدَّ بِالْعَضْبِ الرَّهِيْفِ الطَّبْيِ سَرْدُ (21)
لَجِيْنٌ وَلَكِنْ مِنْ نَضَارٍ لَهَا بَرْدُ
تَنْدُ (22) عَلَى الْأَوْصَافِ إِذْ مَالَهَا نِدُّ
وَحَفَّ بِنَا أَثْنَاءَهَا الرَّفُّ وَالرَّفْدُ
سِوَى ذَاتِبِ (24) هَزْلًا وَشِيْمَتُهُ الْجِدُّ
بِأَطْعَمَةٍ يَعْيَا بِهَا الشُّكْرُ وَالْحَمْدُ
وَسَائِقُ تَطْمُو (27) أَوْ كَرَادِيْسِي (28) تَشْتَدُّ

(15) طلع النخل أول الثمار يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود... أي ما يبدو من أول الإثمار.

(16) ص «النصد» وهو تصحيف.

(17) ص «رللا» وهو تصحيف.

(18) أي اشتد في حمرة.

(19) الايم : الحية والمذانب ج مذنب : الجدول ومسيل الماء.

(20) الخريز.

(21) الدرغ.

(22) ص «تتدو» وهو تصحيف.

(23) ص «الإسعاد» وهو تصحيف.

(24) ذاب الرجل إذا حمق بعد عقل.

(25) ص «فواكه» ولا يستقيم الوزن.

(26) منظومات. والطيافر نوع من الموائد واحدها طيفور يمكن حملها على الرأس ومازالت معروفة بالمغرب ويكون لها غطاء وقد

تكون من الصفر أو الخشب.

(27) أي قافلة من الإبل تشتد في السير.

(28) جماعة من الخيل.

وَبَعْضُ قَدِيرٌ دُونَهُ يَحْصُرُ الْعَدُوَّ
عَلَيْنَا طُهَاءً (30) دَابَّهَا الْخَفَرُ وَالْحَفْدُ (31)
وَمَا صَمْنَا الْأَبْرَارُ تُحْبِرُ (32) وَالْخُلْدُ
تَرُوحُ بِأَصْنَافِ النِّعَمِ كَمَا تَغْدُو (34)
يُرَى دَارِمًا وَهُوَ السَّلِيكُ إِذَا يَعْدُو (36)
حَنِيدٌ (38) وَوَعْدَانُهُ فَمَا اسْتَأْخَرَ الْوَعْدُ (39)
تَجَلَّلَ رَقْرَاقٌ الْعَبِيرُ لَهُ جِلْدٌ
لِيُؤْتِقَ ضِدًّا فِيهِ قَابِلُهُ ضِدًّا
تَنَاولُهُ، بَلْ سَابِقَ الرَّاحَةَ الزَّنْدُ

فَبَعْضُ ضَعِيفٌ يَحْسُرُ الطَّرْفَ دُونَهُ
أَتَتْ بِجَفَانٍ كَالْجَوَارِي (29) تُدِيرُهَا
فَمَا يُشْتَهَى مِنْ لَحْمِ طَيْرٍ كَأَنَّمَا
عَلَى مَائِدَاتٍ (ضَافِيَاتٍ) (33) غَضَارَةٌ
وَقَدْ حَمَلُوهَا كُلُّ مُزْدَفَرٍ (35) بِهَا
وَعَجَلٌ عَجَلٌ سُنَّةٌ (37) فَارِضُ الْقَرَى
تَجَلَّى يَسْرَ النَّاطِرِينَ كَأَنَّمَا
وَرْدِي كَافُورِ الرَّقَاقِ مُصْنَدَلًا
فَلَا وَابِينَا (40) مَا أَبِينَا كَضِيفِهِ (41)

(29) ص «كالجوى» والصواب ما أثبتنا.

(30) ص «طهاء» وهو تصحيف.

(31) الحفد : الاسراع والخفة في الحركة.

(32) أي تسر.

(33) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(34) تغذى في ص والصواب ما أثبتنا.

(35) ص «من دفر» ولا يتضح معناه. ولعل الصواب ما أثبتنا، أي : مندفع ويتحمل «محتمل» فيكون المعنى «حملوها شخصا قويا».

(36) الدارم : المتقارب الخطو، والسليك هو السليكة السعدي المشهور بشدة العدو.

(37) ص : سنة فرض قرى الضيف بعجل حنيذ وسمين يريد إحياء سنة إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام. قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا : سَلَامًا. قَالَ سَلَامٌ. فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾. (هود : 69).

(38) حنيذ : مشوي ناضج.

(39) خرم في ص.

(40) ص «أو بينا» وهو تصحيف.

(41) كضيفه : أي كضيف إبراهيم الذين لم يتناولوا شيئاً مما قدم إليهم...

وقال أيضا * :

[الرمل]

ذَهَبَتْ وَأَدَاً بَعْلِيَّيَا أَدِدِ (1)
 سُوراً مَتَلَوَّةً فِي الْمَشْهَدِ
 تَخْلَعُوا الْغِيَّ (2) بِلُبْسِ الرَّشَدِ
 حَوْلِ (3) مِنْ أَحْمَرٍ أَوْ أُسْوَدِ
 فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى مِنْ مَسَدِ
 وَلَوْ احْتَلُّوا مَحَلَّ الْأَسْعَدِ (4)
 وَأَنْضَوَى مِنْ مُلْجِدٍ فِي مَلْحَدِ
 جَارِحاً يُغْرَى بِصَيْدِ الْأَصِيدِ
 فِي الْمَجَالِ الصَّنِكَ فَخَرَّ الْأَيْدِ (6)
 صَارَ أَرْسَى مَوْقِفاً مِنْ أَحَدِ
 عِلْمِ الْأُسْدِ حَذَارَ النَّقْدِ (7)
 حُسْنِهِ الْخَيْمَةَ بَيْنَ الْأَنْجِدِ

[61]/ وَعُلَى حَفْصِيَّةَ فَهَرِيَّةَ
 هَذِهِ آثَارُهُ فَاسْتَمِعُوا
 وَاسْتَجِيبُوا لِمَنْ أَدَى أَمْرِهِ
 إِنَّمَا أَنْتُمْ لِيَحْيَى الْمُرْتَضَى
 مَلِكٌ مُدَّ لَهُ النَّضْرُ بِمَنْ
 لَيْسَ لِالْأَشْقَيْنِ مِنْهُ عَاصِمٌ
 كَمْ هَوَى مِنْ كَافِرٍ فِي كَافِرِ (5)
 طَالَمَا أُرْسِلَ مِنْ صَعْدَتِهِ
 هَذِهِ تَمَرُّقٌ مِنْهُ بَائِدًا
 جَاشُشُهُ لَمَّا احْتَوَاهُ جَيْشُهُ
 وَمَتَى قَارَعَ أَقْرَانَ السُّوْعَى
 نَجْدِ (8) الْقُضْرُ لَهُ فَاعْتَاضَ مِنْ

* يمدح أبا زكرياء محرضاً له على إنجاز الأندلس. ولعل القصيدة غير كاملة لابتدائه بالمدح مباشرة و بواو قد تكون عاطفة.

(1) خرم في ص، وهو أبو قبيلة وبطن من كهلان من القحطانية. انظر معجم قبائل العرب : 2/1. أَدَدُ كَعَمْر.

(2) ص «العمى» والصواب ما أثبتنا.

(3) الخول : الخدم.

(4) الأسعد : كوكب. وينظر إلى قوله تعالى : لا عاصم اليوم من أمر الله.

(5) الكافر الثانية معناها : البحر أو الوادي العظيم والنهر الكبير.

(6) البيت غامض.

(7) غنم قصيرة مشوّهة.

(8) نجد : زين.

رَافِلًا فِي سَابِغَاتِ الزَّرْدِ
فِي عِذَاهُ وَعِوَالٍ قُصْدِ
خَطٍّ مِنْ ذَاكَ وَأَوْلَىٰ مِنْ يَسْدِ (9)
فَطَبِي الْهِنْدِ لَهُ بِالْمَرْصَدِ
فِي مَحَابِبَاةِ هَوَىٰ لَمْ يَكْدِ (11)
جِرْيَةَ الْكُفْرِ تُؤَدِّي عَنْ يَدِ
مَلَأَ كَالْأَسَدِ ذَاتِ اللَّبِيدِ
أَدْهَمِ الصَّبْغَةَ سَهْلِ الْمَقْوَدِ
فَهُوَ يُجْرِيهِ كَطَرْفِ (14) أَجْرَدِ
يَدِ مَذْخُورِ لِدْفَعِ (16) الْمُؤِيدِ
فَارْتَدَى الذَّلَّةَ أَهْلُ الْأَحَدِ (17)
يُقْعِدُ التَّثْلِيثَ أَدْنَى مَقْعَدِ
لِتَنَاهِي عُدَدِ أَوْ عُدَدِ
بَلْبِيدِ (18) فِي أَخِيهِ أَرْبَدِ
خَصَّهَا سُؤْدُدُكُمْ بِالسُّؤُدِ
لِلنَّدَى زَهُوًّا بِهَنَا وَسَطِ النَّدَى (19)
تَتَأَخَّرُ عَنْ أَغْنَانِي مَعْبَدِ (20)

وَأَزْدَرَى الْحَالَةَ صَنَعَانِيَّةً
فَوْقَ فَرْشٍ مِنْ مَوَاضٍ فُلُقِ
فَضْلُهُ بَادٍ عَلَى النَّاسِ بِمَا
إِنْ يَكُنْ طَاغِيَةَ الرُّومِ (10) بَغَى
لَمْ يَكْدُ لَوْ كَانَ يَدْرِي، غَيْرُهُ
(ع-ر) (12) الْبُعْدُ وَعَنْ قَرْبِ يَرَى
سَوْفَ تَغْشَاهُ الْجَوَارِي مَلُؤُهَا
كُلُّ شَيْحَانِ (13) تَمَطَّى مِنْ مَطَا
يَحْسَبُ الْبَحْرَ طَرِيقًا يَبْسًا
[62] (نَحْفُهُمْ) (15) تَحْتَ لِوَاءِ الْحَقِّ فِي
عِرَّةِ الْجُمُعَةِ قَدْ ضَاعَفَهَا
وَعَلَى الْقَائِمِ بِالتَّوْحِيدِ أَنْ
صَرَخَ النَّاقُوسُ يَبْكِي يَوْمَهُ
وَاقْتَدَى الرَّهْبَانَ فِي نُدْبَتِهِ
أَيُّهَا الْمَوْلَى إِلَيْكُمْ مَدْحًا
حَبَّرْتَ مِنْهَا يَرَاعِي جَبْرًا
لَوْ تَقَدَّمْتُ بِمِيَالِدِي لَمْ

(9) ص «في أولى البد» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا.

(10) يقصد «خايمي الفتاح» الذي احتل بلنسية.

(11) أي لم يجد بنفسه.

(12) خرم في ص.

(13) الغيور الحازم.

(14) الكريم من الخيل.

(15) خرم في ص.

(16) خرم في ص. والمؤيد : الأمر العظيم والداهية. والمذخور : المختار.

(17) ص «الأخذ» وهو تصحيف.

(18) لبيد بن ربيعة العامري من أصحاب المعلقات. رثى أخاه لأمه وقد صعفته صاعقة. وقصيدته في رثائه مشهورة.

(19) زيادة منا.

(20) معبد مغنى عربي مشهور كان يعيش بالحجاز على عهد الأمويين. انظر الأغاد ج 14/116.



أَنْطَقْتَنِي بِالْقَوَافِي الشَّرْدِ (21)
وَاصِفٌ سَجَعِ الْحَمَامِ الْغَرْدِ
وَبَقِيْتُمْ فِي ظُهُورِ سَرْمَدِي (23)

قَرَرْتُ الْحَالُ بِكُمْ فِي نَعَمِ
تَصِفُ الرُّوْضَ وَقَدْ غَنَى (22) بِهَا
لَا بَرِحْتُمْ فِي حُبُّورِ نَسَقِي

(21) ص «في القوافي السرد» والصواب ما أثبتنا.

(22) ص «وتحدثي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(23) زيادة منا.

وقال أيضا * :

[المتدارك]

يَكْسُوْنِي السُّقْمَ مَجْرُدُهُ
بِأَبِي مَا أودَعَ مَجْسَدُهُ (2)
جَمْرٌ بِفُؤَادِي مَوْقِدُهُ
يَدْنُو لِذِمَائِي مَوْرِدُهُ
إِقْصَادُ الْمُهَجَّةِ مَقْصِدُهُ
خُلْفَاءُ أَنْ يُنْجِزَ مَوْعِدُهُ
فِي خَوْنِ الْعَهْدِ فَيُقْعِدُهُ
صَلَفٌ بِالدَّلِّ (4) تَفْرُدُهُ
وَيَهْشُ إِلَيْهِ (5) فَيُوجِدُهُ
لَكِنْ بِالْهَدْيِ هَدْدُهُ
إِلَّا وَهَذَا لِكَيْ يُغْمِدَهُ (6)
رُمِحَ لِلنَّحْرِ رِيْسُهُ
فَأَبَى الْأَنْظَارَ تَعْمُدُهُ

مَرْقُومٌ (1) الْخَسَدُ مَوْرِدُهُ
شَقَافُ الدُّرِّ لَهُ جَسَدُ
فِي وَجَدْتِهِ مِنْ نِعْمَتِهِ
وَبَفِيهِ شَفَاءُ ظَمَائِي لَوْ
وَيَدِينُ بِصِدْقِ اللّٰهَجَةِ مَنْ
أَسْتَنْجِزُ مَوْعِدَهُ قَدِيرِي
وَأَقِيمُ الْعُدْرَ لِعُدْلَالِهِ
كَمْ يَفْرِدُنِي (3) بِالدَّلِّ هَوِي
يَجْفُو الْمَعْمُودَ فَيُعْدِمُهُ
لَمْ يَرِضْ سِوِي قَلْبِي وَطَنَاءُ
مَا سَلَّ حُسَامًا نَاطِرُهُ
وَأَلَّهُ فِي النَّحْرِ لِنَاهِدِهِ
نَظَرَتْ عَيْنَايَ لَهُ خَطَاءُ

* يمدح أبا زكرياء وولديه. توجد أبيات من هذه القصيدة في ت (ص 46 - 47) وفوات الوفيات (2/451)، و(3/356 - 357).

(1) رواية وا، ص. وفي ف «منظوم».

(2) القميص الذي يلي الجسد.

(3) الكلمة مخرومة في الوسط.

(4) ص «بالذل» وهو تصحيف.

(5) ص «ألبه» وهو تصحيف.

(6) خرم في ص.

زُرُقَا تُصْمِي مَنْ يَصْمِدُهُ
 أَتْرَى، الْأَحْجَالَ (7) تُقَيِّدُهُ
 يُنْضِيهِ (8) الْحَلِي وَيُجْهِدُهُ
 وَأَتَاهُ السَّخَرُ يُؤَيِّدُهُ
 وَوَفَاةِ السَّلَاةِ مَوْلِدُهُ
 أَوْدَى بِالْغُرِّ (حُن) تَأْوُدُهُ
 فَيَصُدُّ كَأَنِّي أَحْقِدُهُ
 وَأَنَا فِي (الْحَبِّ) (14) مُصَفِّدُهُ
 بَدَلًا بِالْعَطْفِ يُؤَكِّدُهُ
 تَلْقَى الْمُنْجِبُودَ فَتَنْجِدُهُ
 نَظَرَ لِلْمَلِكِ يَمَهِّدُهُ
 وَالصَّوْلُ يُسَلُّ مَهَنَّهُ
 وَالذُّرُ يُهْرُونَ تَمَرُّدُهُ
 وَعَتِيدُ النَّصْرِ مَعْوَدُهُ
 وَمَأْوِكِ الْعَالَمِ أَعْبِدُهُ
 وَفُوقِ الْأَنْجَمِ مَصْعَدُهُ
 حَكَمْتُ أَنْ يُخْذَمَ سُودَدُهُ

رِيمٌ يَزْمِي عَنْ أَكْحَالِهِ
 مُتَدَانِي الْخَطْبُوعَةِ مِنْ تَرْفِهِ
 يُذْمِيهِ الْوَشْيُ بِآيَةِ مَا
 وَلَاهُ الْخُسْنُ وَأَمْرُهُ (9)
 [63]// (بِغْرُوبِ) (10) الْجَوْنَةِ مَطْلَعُهُ
 قَمَرَ الْأَقْمَارِ سَنَاهُ كَمَا
 (أَصْدَى) (12) لِلْوَصْلِ وَأَخْفَدُهُ
 وَالْبُغْضُ يُنْوِلُنِي صَفْدًا (13)
 هَلَا (15) أَوْلَى مِنْ قَسْوَتِهِ
 وَتَقَبَّلَ مِنْ يَحْيَى شِيمًا
 مَلِكٌ (16) لَمْ تَأَلَّ إِيَّالَتُهُ
 بِالطَّوْلِ يُسَالُّ مَهَنَّهُ
 (...)(17) مَضْرَعَهَا
 وَأَعَادَ الدُّنْيَا لِنَضْرَتِهَا
 بَادٍ لِلَّهِ تَوَاضَعُهُ
 فِي مَهَبِّ رُوحِ الْقُدْسِ يُرَى
 مَنْ أَوْسَعَ سُدَّتَهُ خَدَمًا

(7) ص «احجال» وقد أثبتنا ما في وا، ف.

(8) أي يهزله.

(9) ص «واتره» والتصليح من وا، فوا.

(10) خرم في ص، لا يتبين سوى ر، والتكلمة منا، والجونة : الشمس.

(11) خرم في ص. وقمر : غلب.

(12) خرم في ص والمعنى «أعطش للوصول وأتقرب إليه».

(13) وثاقا.

(14) خرم في ص، والتكلمة استظهار منا.

(15) ص «هل لا».

(16) ص «يملك» والصواب ما أثبتنا.

(17) خرم في ص لا تتبين إلا «... ..» ر.

يَقَافُ دُهُ وَيَقَافُ دُهُ
فَتَلَا فَي السِّدِّينَ يَجِدُّهُ
يُطْفِئُ بِهِ الْعَدْلُ وَيُخِمُّ دُهُ
لَيْلٌ، وَالصُّبْحُ يُبِي دُهُ
لَمَّا بَسَطَتْ فِيهِمْ يَدَهُ
عَلَّمَ يَحْمِيهِ وَيَعْضُّ دُهُ
وَطَوِيلُ السُّمْرِ مَقْصَدُهُ
يَعْسُوبُ الْجَيْشِ وَأَصِي دُهُ (22)
مُخَضَّرُ الْعَيْشِ وَأَرْغَمُهُ
أَنْ يَرْفِدَ مَنْ يَسْتَرْفِدُهُ
صَوْمٌ لَا يَفْتَأُ يَسْرُدُهُ
لِيُخَصَّصَ بِالزَّلْفَى غَدُهُ
وَمِنَ التَّقْوَى مَتَزَوِّدُهُ
يَقْطُرُ الطَّرْفُ مَسَهَّهُ دُهُ
هَجَعَ السَّاهِي يَتَوَسَّدُهُ
بِالْعُرْفِ يَهْبُ قَيْلَحُهُ
إِذْ أَمَدَحُهُ أَوْ أَحْمَدُهُ
لَكِنْ مَجْهُودِي أَنْفِ دُهُ
مُعْتَادُ الْجَهْلِ وَيَرْصُدُهُ
لَمَدَى خَيْرٍ يَتَزَيَّدُهُ

قَامَتْ (18) بِالْحَقِّ خِلَافَتُهُ
وَأَتَى وَالسِّدِّينَ إِلَى تَلْفٍ
مَا أَوْفَدَهُ الْعُدُونَ غَدَا (19)
(و) كَأَنَّ (20) عِدَاهُ وَصَارَمُهُ
قُبِضَتْ أَيْدِي الْكُفَّارِ بِهِ
عَلَّمَ لِلَّهِدَى بِرَاحَتِهِ
فَقَصِيْرُ الْبَيْضِ مُفْلَلُهُ
صَيْدٌ لِحِوَانِحِ أَنْضَلِهِ (21)
وَلَدَيْهِ إِذَا اغْبَرَتْ سَنَدُهُ
مِنْ عُرْفِ عَوَارِفِهِ أَبَدًا
سَرَدَ التَّقْرِيطَ لِسِيرَتِهِ
يَوْمَ مَا يَعْمَهُمَا زَلْفًا
نَحْوِ الْحُسْنَى مُتَشَوِّفُهُ
شَيْحَانُ (23) الْقَلْبِ مَشِيْعُهُ
يُحْيِي بِالسُّوْحِيِّ اللَّيْلَ إِذَا
وَيُمِيتُ النُّكْرَ وَحَقُّ لَكُهُ
أَرْضَى أَعْمَالِي عَاقِبَتُهُ
[64]/(و) مَنِ (24) الْوَافِي بِمَحَامِدِهِ
مَا زَالَ يُزَلُّ (25) الْجَلْمُ إِلَى
وَالْعِلْمَ تَخَيَّرَ مُسْتَبَقًا

(18) الخمسة التالية في ت (46 - 47).

(19) ض «غذا» والصواب ما أثبتنا كما في ت.

(20) الزيادة من ت.

(21) ص «أنضله» وهو تصحيف.

(22) ص «أصيدة» وهو تصحيف.

(23) ص «سحان» والصواب ما أثبتنا، والمشيح: الشجاع. والشيحان: الغيور الحازم كالشائح.

(24) خرم في ص.

(25) أزله: حملة على الزنل وأوقعه فيه.

وَجَادَاوِلُهُ مَتَّوَزُهُ (26)
فَيَغِيْبُ سِوَاهُ وَيَشْهَدُهُ
وَتَوَخَّاهُ يَتَعَهُدُهُ
وَالْأَنْفُسُ يَكْتُرُ حُسْرُهُ
مِمَّا يَهْدِيهِ وَيُرْشِدُهُ
حَقًّا وَلَا قَبْوَى مَعَهُدُهُ (27)
فَيَنْفَقُهُ وَيَكْسِرُهُ
الْأَبْوَى بِالْأَنْحُسِ أَسْعُدُهُ
يُفْنِي الْعَضْرَ مُؤَبَّدُهُ
وَيَتِيْبُهُ النَّظْمُ يُجَبِّدُهُ
مَا نُنْشِئُهُ أَوْ نُنْشِدُهُ (31)
مَا نَعْرِضُهُ إِذْ نَقَصَدُهُ
تَسْرِي فِي الْعَالَمِ شُرْدُهُ
كَالطَّيْرِ يَشْوِقُ تَغْرُدُهُ
مَا الْبَدْرُ يَشْفُ مِنْضَدُهُ
فِي مَاضِي (33) زَهْرَةَ مَوْلِدُهُ
وَلَوْ مِنْ ذَلِكَ عَسَجَدُهُ
يُنْمَى صُعْدًا وَتَمَعْدُهُ (35)

فَحَمَائِلُهُ مُتَّزَهُهُ
قَدْ عَادَ أَحْصَ بَطَانَتِهِ
أَخَاهُ فَأَحْمَدَ عَهْدَتَهُ
حَتَّى حَسَدَتْهُ خَصَائِصُهُ
هُوَ هَادِي الْخَلْقِ وَمُرْشِدُهُمْ
لِوَلَاهِهِ لِأَخْوَى كَوَكْبَتِهِ
فَمَالَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ غَدَا (28)
لَا حُرْفَتَهُ (29) لِالْأَدَابِ وَقَدْ
أَبَدَتْ زَهْوًا بِمَحَاسِنِهِ
يَخْتَالُ النَّثْرُ يُحْبِرُهُ
لِرَوِيَّتِهِ (30) وَبِيَدَيْهِ
وَرَسَائِلُهُ وَقَصَائِدُهُ
كَالنَّوْزَةِ وَالشُّعْرَى (32) كَلِمٌ
يَخْلُو فِي الْأَنْفُسِ مَسْمَعُهُ
مَا الزَّهْرُ يَرْفُ مَفْوْفُهُ
سَلَبَ الْأَعْرَابِ فَصَاحَتَهَا
شَبَهُ (34) الْمَنْطُوقِ بِهِ لَهُمْ
لَا ضِيْرَ بِهِمْ وَتَمَضَّرَهُ

(26) حصنه.

(27) ص «يتعهده» والصواب ما أثبتنا. وأخرى الكوكب : أمحل فلم يمتط. وأقوى المعهد : أقرر.

(28) ص «طلال الأمراء اليد يدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(29) أي فقر.

(30) ص «لروايته» والصواب ما أثبتنا.

(31) يحتمل «تنشئه وتنشده». والصواب ما أثبتنا بدليل البيت التالي.

(32) نجمان.

(33) ص «ماضي الزهر» ولا يستقيم الوزن : أي من بني زهرة.

(34) الشبه : النحاس الأصفر.

(35) أي انتسب إلى مضر وإلى معد. وقد سبق أن الحفصيين يرجع نسبهم إلى عمر بن الخطاب كما يقول بعض المؤرخين والشعراء.

فِيهِمَا يَتَّبِحُ مَحْتَدَهُ
 فَوْقَ الْأَمَلِكِ مَمْدَدَهُ
 يَغْتَدُّ بِهِ وَيَعْدَدُهُ
 فَذُ التَّوَجِيدِ (وَأَوْحَدَهُ) (38)
 يَحْيَاهُ حَارِي وَمَحْمَدُهُ
 لِلْبَدءِ الْأَوَّلِ مُسْتَنْدَهُ (39)
 مَنْ يُنْكِرْهُ أَوْ يَجْحَدْهُ ؟
 لِبُنُوْدِهِمْ (41) وَتَرُدُّهُ

صَأَوَاتُ اللَّهِ عَلَى فِتْنَةٍ
 عَدَوِيٍّ (36) الْبَيْتِ مُطَنَّبُهُ
 وَرَثَ الْعُمَرَاءِ (37) سَنَاءَهُمَا
 عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَخْرَجَهُ
 وَوَلِيَّ الْعَهْدِ بِذَلِكَ أَبُو
 شَرْفٍ يُرْوَى فِي بَيْتِهِمْ
 فَإِذَا فَلَقُ الْإِصْبَاحِ بَدَأَ (40)
 لِأَزَالِ النَّصْرَ تَرُدُّهُ

(36) من العدوة وهي المكان المرتفع، ونسبة إلى عدي جد عمر بن الخطاب.

(37) يقصد عمر بن الخطاب، وأبا حفص عمر الهنتاتي جد أبي زكرياء (انظر صبح الأعشى 133/5 والمراجع الواردة في القصيدة رقم 50 بالهامش. وربما أراد بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز الأموي حفيده للبت، كما هو المتعارف من هذا التعبير.

(38) خرم في ض. ولعل تصليحنا مناسب للسياق، ويمكن «ومفرده».

(39) خرم في ص.

(40) ص «بذا» وهو تصحيف.

(41) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الرمل]

مَا عَلَيْهِ لَوْ شَفَى بَرَحَ الصَّدى
أَبْدًا أَقْرَعَ بِأَبًا مُوصَدًا
وَعَنَاءً قَدْحُ زَنْدٍ صَلَدًا
لَمْ تَلْبِثُ نَافِقًا (5) أَنْ كَسَدًا
لَيْتَ شِعْرِي مَا عَدَا عَمَّا بَدَا؟ (6)
وَبِخَطْبِي الإِدُّ فِيهِ سَمَدًا (7)
ضَرْبًا (8) صَارَ لَهَا صُلْبَ الرَّدَى
عَزَّ فِيهِ مَا يُقِيمُ الأودَا
لَيْسَ يُحْصِيهَا حِسَابٌ أَبَدًا
فَرُطَ جَهْدٍ وَلَيْسَتْ الكَمَدَا

أَسْرَفَ الدَّهْرُ فَهَلَا قَصَدًا
يَنْقُضِي يَوْمِي كَأَمْسِي (1) خَيْبَةً
[65]/ طَالَ قَدْحِي لِأَمَانِ أُخْلِفْتُ
أَه (2) مِنْهَا نُبُوءَةً (3) مَذَّ سَدِكَتْ (4)
عَوْدٌ حَالَاتِي مُنَافٍ بَدءَهَا
سَرْمَدًا أَحْمِلُ خَطْبًا أَدْنِي
كَمْ تَمَنَيْتُ الرَّدَى فِي عَيْشَةٍ
لَا أَوَدُ العُمَرَ القَاهُ (9) إِذَا
حَسْبِيَ اللّهُ لِيَشْتَى نُوبٌ
قَدْ خَلَعْتُ الصَّبْرَ فِي أَثْنَائِهَا

(* يمدح أبا زكرياء ويستعطفه أثناء غضبه عليه.

(1) ص «كانسى» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) ص «اه» والصواب ما أثبتنا.

(3) النبوة من نبا السيف إذا كل، والسهم عن الهدف : قصر.

(4) لزمت.

(5) ص «ناقنا».

(6) ص «ما عدا عن ما تدا» وهو تصحيف. وهذا التعبير يجري مجرى المثل تقول : «ما عدا عما بدا»؟ أي ما منعك من كذا إلى

كذا ؟ وقائله علي بن أبي طالب لطلحة (رض) يوم الجمل.

(7) ص «الخطيبي الأدب أسمدا». وهو اضطراب لم نهتد إلى إصلاحه.

(8) العسل الأبيض.

(9) ص «القاسم» وهو تصحيف.

تَتَلَطَّطِي وَتَشْتَطَّطِي (10) كَبَّيْدَا
 مِنْهُ فِي حَالِ الْوُرُودِ الثَّمَدَا (11)
 تِيَّاسِي إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدَا
 خَلَفْتُ يُوَلِيكَ عَيْشًا رَغَدَا
 تَجِدِ الْعَوْدَ إِلَيْهِ أَحْمَدَا
 يُحَرِّزُ الْمَرْءَ الْعَلَى وَالسُّوْدَدَا
 الْأَمْرَاءَ الرَّاشِدِينَ الرَّشَدَا
 وَلِطَبِوُلٍ بَيْنَ بَأْسٍ وَنَدَى
 وَهُوَ أَعْلَى النَّاسِ عَيْنًا وَيَدَا
 لِلْبَرَائِيَا وَحَيَاةً لِلْهُدَى
 فَتَأْمَلْ هَلْ تَرَى شَيْئًا سُدَى
 أَوْ لَمْ يَصْلُحْ بِهِ (13) مَا فَسَدَا
 وَأَقَامَ الْحَقُّ لَمَّا قَعَدَا
 رَاحَ مُرْتَاحًا لِحُسْنَى وَغَدَا
 أَنْ (أ) قَرَّتْ (15) بِمَرَآيَاهَا الْعِدَى
 بِيَدَيْهِ كُلُّ طَاغٍ (ع) نَدَا (16)
 حِينَ عَزَّ الدِّينَ فِيهَا (18) أَعْبَدَا
 مُصْدِرًا يَعْتَامُهُ أَوْ مُوْرَدَا

هَذِهِ، مِمَّا أَعَانِي، كَبَّيْدِي
 أَنَا جَارُ الْبَحْرِ إِلَّا أَنْ لِي
 وَعَلَى ذَلِكَ يَا نَفْسُ فَالَا
 لِلْإِمَامِ الْمُرْتَضَى مِمَّا مَضَى
 وَمَتَى عُدْتِ إِلَى اسْتِعْطَافِهِ
 مَلِكٍ بِالْفَرْبِ مِنْ سُدَّتِهِ
 مِثْلَمَا أَحْرَزَ عَنْ آبَائِهِ
 قَسَمَ السُّدَّ هَرَّ لِصَوْلِ يَتَّقَى
 كَيْفَ لَا تُعْنَى أَيْيَادِيهِ بِنَا
 إِنَّمَا دَوْلَاةُ يَحْيَى رَحْمَةً
 سَدَّ مَا هَدَّ الشَّأَى سُلْطَانُهُ
 أَوْ لَمْ يَسْكُنْ بِهِ مَا شَرَدَا
 نُشْرَ (14) السُّدَّ عَوَّةً لَمَّا هَمَدَتْ
 بَيْنَاتٍ فِيهِ آيَاتُ الْعَلَى
 مِنْ عَدِيٍّ فِي ذُرَاهَا وَكَفَى
 عَبِيدَ النَّهْجِ فَالْقَى طَيْعًا
 [66]/(سب) يَرُّ (17) صَيَّرْنَ أَمْلَاكَ الدُّنَى
 دُونَهُ يَعْزِضُهُمْ دِيوَانُهُمْ

(10) تتطاطر شظايا.

(11) الماء القليل لا ماء له.

(12) الشأى : الفساد والخرم، والمعنى أن سلطانه أصلح ما أحدثه الفساد.

(13) ص «منه» ولا يستقيم الوزن.

(14) ص «السر» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(16) خرم في ص.

(17) خرم في ص.

(18) خرم في ص. ولا يتبين سوى (ف...) ولعل تصويبنا مناسب.

وَبِمَاذَا فَضَّلُوا «مُعْتَصِمًا» (19)
 شَادَ عَلَيَّاءَ تُنَاصِي (21) الْفَرُقَدَا
 جَمَعَ الْأَشْتَاتَ كَأَنَّ الْمَفْرَدَا
 مِنْ قَوَافِ سِرْرُنَ عَنْهُ شُرْدَا
 شَبَهًا (22) صَاغُوا وَصَاغَ الْعَسْجَدَا
 غَارَ فِي الْأَفَاقِ نَجْمٌ وَبَسَدَا

فَلَمَّاذَا عَظَّمُوا «مُعْتَصِمًا»
 أَوْضَحَ الْفَرُقَ بِهِ، مَنْ شَأُوهُ (20)
 فَاتَهُمْ عِلْمًا إِلَى حِلْمٍ، وَمَنْ
 تَقْتَفِي الْأَعْرَابُ مَا يُسْمَعُ
 وَلَهُ الْفَضْلُ عَلَى أُمَّالِكِهَا
 لَا عَدَاهُ النَّصْرَ وَالْتَأْيِيدُ مَا

(19) يقصد المعتصم العباسي (218 - 227 هـ) والمعتضد العباسي (279 - 289 هـ) وقد عرفا بالحزم والقوة والشدة. ونستبعد أن يكون قد عنى المعتضد العبادي والمعتصم بن صمادح لأن أبا زكرياء كان يقارن بالخلفاء لا بالرؤساء وبملوك الطوائف.
 (20) ص «من شاء أن» ولعل الصواب ما أثبتنا.
 (21) أي تقبض على ناصية الفرقد، ويحتمل «تضاحي».
 (22) أي نحاسا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَرَوَيْتَ أَمْحَالِ الْبَسِيطَةِ كَالْعَهْدِ (1)
تَقْلَدَهَا أَبْهَى نِظَامًا مِنَ الْعَقْدِ
كَفَّتْ كُلُّ مُشْتَطِّ مِنَ الْبَغْيِ مُشْتَدًّا
بِمُعْتَمِدٍ فِي بَاذِخِ الشَّرَفِ الْعَدِّ
وَلَايَةَ مُسْتَوِلٍ عَلَى الْهَدْيِ وَالرُّشْدِ
لِيَهْنَهَهَا فَرْدُ الشُّهُورِ إِلَى فَرْدِ
بِإِحْكَامِهَا فِي أَوْسَطِ الْحُرْمِ السَّرْدِ
بِإِسْعَادِكَ الْإِبْدَارُ لِلْقَمَرِ السَّعْدِ
وَلَكِنْ لِحَبِّ الْفَوْزِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
عَلَى غَيْرِ مَهْدِيِّ الْمَرَاشِدِ فِي الْمَهْدِ
لِنَجْدَتِهِ فَيُضُّ عَلَى الْغَوْرِ وَالنَّجْدِ
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى مِنَ النَّصْرِ وَالْعَضْدِ
فَرَايْتُهُ الْحَمْرَاءُ (7) مُنْجِرَةَ الْوَعْدِ

تَخَيَّرْتَ مُخْتَارَ الْخَلِيفَةِ لِلْعَهْدِ
وَأَسْعَفْتَ أَهْلَ الْعَقْدِ وَالْحَلِّ فِي الَّتِي
مُشِيدًا بِمَنْ فِي الْخَافِقِينَ لِبَيْعَةِ
وَمُعْتَمِدًا نَصَرَ الْوَلَاةَ عَلَى الْعِدَى
فَبَيَّنَ مُجِيبٍ يُمْنَهَهَا (2) وَمُوجِبٍ
وَفِي «رَجَبٍ» مَا هُنْتُوا بِإِنْعَادِهَا
فَأَرْجَأَتْ مَارَجَّوَهُ عَنْ حِكْمَةٍ قَضَتْ
وَعِنْدَ حُلُولِ الشَّمْسِ بِالْحَمَلِ (3) انْتَهَى
وَمَا عَنْ مَحَابَاةٍ عَهْدَتْ بِنَصْبِهِ
لِعَمْرِ الْهَدْيِ مَا أَجْمَعَتْ أُمَّةَ الْهَدْيِ
وَلَا اسْتَظْهَرَتْ إِلَّا بِأَطْهَرِ (4) قَائِمٍ
سَمًا بِأَمَانِيهَا سُـ (مُواً) (5) بِهَا انْتَهَى
[67]/ فَإِنْ وُعِدْتِ (6) قَدَمًا مُنَاجِرَةَ الْعِدَى

* يبدو أنه أنشأها بمناسبة إسناد ولاية العهد لمحمد المستنصر في رجب 646هـ بعد موت أخيه زكرياء انظر تاريخ الدولتين

ص 33، خ 623/6 البيان المغرب 392/3، رسائل ابن عميرة، مخطوط رقم 33 هـ ك : ص 77 - 88.

(1) العهد : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله.

(2) ص «يممها» وهو تصحيف.

(3) برج في السماء من البروج الربيعية.

(4) تحتل «بأطهر».

(5) خرم في ص.

(6) ص «وعدتو».

(7) إشارة مهمة إلى لون راية الحفصيين، وكانت لهم أعلام ذات ألوان أخرى. انظر وصف إفريقيا... من مسالك الأبصار للعمري.

ص 11، وصبح الأعشى 144/5.

تَمَلَّكَ (8) أَعْطَاكَ الْمَنَابِرِ هَزَّةً
وَأَعْلَامُ دِينَ الْحَقِّ تَزْدَادُ عِزَّةً
إِلَى الْأَصْلِ (10) مِنْ عَدْنَانٍ يُعْزَى عَدِيَّةُ
هُوَ الْمُزْتَضَى وَالْمُنْتَضَى قَدْ تَكَلَّفَتْ
إِذَا اتَّجَهَتْ صَوْباً سَحَابٌ عِلْمُهُ
تَحَجَّ مَعَالِيهِ الْمُلُوكُ فَتَنَنْتِي
وَيَقْضِي عَلَى التَّثْلِيثِ فَيَصِلُ بِأَسِيهِ
كَأَنِّي بَعْبَادِ الْمَسِيحِ لِعِزِّهِ
وَلَكِنْ عَلَى أَعْقَابِ هَيْجَاءِ نَارِهَا
تَخَوُّصٌ لِنَيْلِ الثَّأْرِ فِيهِمْ حُضَارَةٌ (12)
وَتَحْتَ لِيوَاءِ النَّصْرِ (لَيْثٌ) (13) عَشْمَشْمٌ (14)
بِدَا (15) فَجَفَا إِلَّا حَاوِشِي لَمْ يَكُنْ
فِيكَفٍ بِالسَّخَطِيِّ فِي سُمْرَةِ اللَّمَى
مِنَ الْقَوْمِ يَلْقَوْنَ الْعُدَاةَ بِوَقْسِهَا (16)
حَدِيثٌ مِنَ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ رَوَاتُهُ
هَنِيئاً لِيَحْيَى أَنَّهُ بِمَحْمَدٍ
وَشَادَ بِحَيْثُ النِّيَرَاتِ بِنَاءَهَا
إِمَامٌ أَرَانَا مِنْ إِمَامَةِ نَجْلِهِ

كَمَا هَفَّتِ الْأُرُوحُ بِالسُّقُوبِ الْمُلْدِ
بِدَوْلَةِ مَاضِي الْحَدِّ مُسْتَقْبَلِ الْجَدِّ (9)
وَلَا غَرَوْا أَنْ تُعْزَى الصَّوَارِمُ لِلْهِنْدِ
مَضَارِبُهُ بِالْعَضْدِ فِي اللَّهِ وَالْحَضْدِ
وَنَائِلِهِ أَنْحَتْ عَلَى الْجَهْلِ وَالْجَهْدِ
صُمُوتاً، وَإِنْ كَانَتْ أَلِي السُّنِّ لُدُّ
لِطَائِفَةِ التَّوَجِيدِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
وَسَيِّدُهُمْ (11) يُقْتَادُ فِي ذَلَّةِ الْعَبْدِ
بِمَاءِ الْحَدِيدِ السُّكْبِ مُضْرَمَةُ الْوَقْدِ
كَتَيْبَتُهُ الْخَضْرَاءُ غُلْباً عَلَى جُرْدِ
يَهِيمُ بَوْرْدِ الْمَوْتِ كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ (14)
لِرِقْنِهَا فِي غَلْظَةِ الْحَرْبِ مَنْ بُدُّ
وَيَصُوبُ إِلَى الْهِنْدِيِّ فِي حُمْرَةِ الْخَدِّ
أَوْلَيْكَ جُنْدُ اللَّهِ يَا لَكَ مِنْ جُنْدِ
مُنْزَهَةٍ فِي النُّقْلِ مِنْ وَصْمَةِ النُّقْدِ
تَوَخَّى وَأَخِي (17) الْخِلَافَةَ بِالسُّدِّ
عَلَى عَمَدٍ لِلْعَدْلِ قَامَتْ عَلَى عَمَدِ (18)
مُنِيَّةٌ مُسْتَعَصٍ وَمُنِيَّةٌ مُسْتَعَدِ

(8) ص «الاتك» ولا يستقيم المعنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

(9) ص «الحد» ولعلها تصحيف.

(10) بياض في ص. والزيادة استظهار منا حسب السياق.

(11) لعله يقصد خايمي الأول ملك أراغون.

(12) أي : بحرا. والغلب جمع أغلب : الأسد والجُرد جمع أجرد : الفرس.

(13) زيادة ضرورية للوزن ويحتمل «جند».

(14) = جريء، ومعنى الورد كذلك.

(15) ص «بذا» وهو تصحيف.

(16) أي قهرها.

(17) والأخواخي : جمع أخية : وهي الطنب.

(18) على قصد وجد ويقين.

وَإِنْ رَعَايَاهُ (لِيَعْفُونَ) مَنْ (سُهِدَ) (20)
سَوَى (21) سِيرَاءِ الْمَدْحِ تَوْنَقِ بِالْحَمْدِ (22)
لِإِنْجَازِهِ قَبْلَ الْمَلَائِكِ فِي حَفْدِ
فَأَمَّا إِلَى قَيْدٍ وَإِمَّا إِلَى قَيْدٍ (23)
فَلَمْ يَكُ عَنْهُمْ لِلْكَوَائِنِ مِنْ (رَدِّ) (24)
لِسُلْطَانِهِ إِلَّا هَدَايَا لِمُسْتَهْدِ
تَجِدُهَا بِحُكْمِ الْجَدِّ مَعْوَرَةَ الْعَدِّ
فَمِنْ صَدْرٍ يَشْفِي الصُّدُورَ وَمِنْ وَرْدٍ (25)
ظَبَاهُ بِأَعْلَى نِزْوَةِ الشَّامِخِ الصَّلْدِ
وَإِنْ أَصْبَحُوا عُمَى الْبَصَائِرِ كَالْخُلْدِ (27)
تَيَقَّنْ أَنْ تَرْدَى إِذَا جَيْشُهُ يُرْدِي
أُمِّيَّةً يَوْمًا بَعْدَ مَرَوَانِهَا الْجَعْدِ (29)
كَفَاءً لِمَقْدَارِ الْخِلَافَةِ وَالْعَهْدِ
إِمَامِينَ فِي التَّقْوَى نِطَاقِينَ لِلْمَجْدِ

نَجُومٌ (19) الدُّجَى مِنْ سُهِدِهِ فِي تَعَجُّبٍ
[68] لَهُ سَيْرٌ حَفْصِيَّةٌ، مَا اشْتَمَالَهَا
مَتَى رَامَ أَمْرًا فَالْمُلُوكُ أَمَامَهُ
عِدَاهُ لِقَتْلٍ أَوْ لِأَسْرِ بِأَسْرِهَا
أَدَارَ عَلَى قَيْسٍ وَأَمْلَاكِهَا الرَّدَى
وَتَاللهِ مَا شَرِقَ الْبِلَادِ وَغَرِبُهَا
أَعْدُ نَظَرًا فِيمَا لَهُ مِنْ وَقَائِعِ
غَزَتُهُمْ وَلَمَّا يَسْتَقِلُّ سَعُودَهُ
وَكُفَّتْ (26) لِفَيْهِهِ وَالْيَدَيْنِ، عَلَيْهِمْ
فَقَدْ أَبْصَرُوا إِلَّا خُلُودَ لِمُلْكِهِمْ
وَبِالْغَرْبِ (28) مِنْ أَعْقَابِهِمْ غَيْرُ غَبْرٍ
وَهَلْ مَلَكَتْ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مِقُودًا
سَقَى اللهُ مَعَهُودًا إِلَيْهِ وَعَاهِدًا
وَحُجْدًا لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ مِنْهُمَا

(19) ص «نجوم» وهو تصحيف.

(20) خروم في ص، لا يتبين من الكلمة الأولى سوى «ل...» ولعل تصليحنا أقرب إلى السياق.

(21) خرم في ص.

(22) ص «يونق والحمد» والصواب ما أثبتنا. والسيراء نوعٌ من الثياب البرونديه خطوط صفر أو يخالطه حريز، والذهب الخالص، وقيل هو ثوب مستتير.

(23) ص «قيد» والصواب ما أثبتنا لثلاثي يقع تكرر. والقيد: سير من جلد غير مديوغ.

(24) خرم في ص.

(25) وردت الإبل الماء ثم صدرت عنه صدرا وصدرا = أي رجعت وعادت بعد الشرب.

(26) الكفت في عدو ذي الحافر سرعة قبض اليد. والكفت من الخيل الشديد الوثب فلا يستمكن منه، شبه الظبى وهي السيوف بهذا الصنف من الخيل في توثبها وإسراعها إلى الفتك. وسكن الفاء المفتوحة من كُفَّت للضرورة.

(27) حيوان من القواضم كالفأوة يعيش تحت الأرض وهو أعمى. والكلمة في الأصل بكسر الخاء وهو غلط. كُفَّت وهو جمع كُفَّت.

(28) ص «بالغرب» ويحتمل «أبا لقر».

(29) أي مروان الملقب بالحمار آخر خلفاء بني أمية (132هـ).

وقال أيضا * :

[الرجز]

يُصْدِرَ عَنِ حَقِيقَةٍ وَيُورِدَا
يَا مَنْ رَأَى مُجْتَهِدًا مَقْلًا دَا
بَهَا مُشِيدًا وَلَهَا مُشِيدًا
بِعِبْنَهَا رَامَ قِيَامًا قَعَدَا
مَا ضَرَّرَهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُهْنَدَا
حَيْثُ ارْتَضَى لِعَهْدِهَا مُحَمَّمَدَا
فِي الصَّالِحَاتِ وَالِدَا وَوَلَدَا
تَبَدُّو كَمَالَاتِ الْوُجُودِ إِذْ بَدَا (1)
فَنَوَّرَاهُ قَمَرًا وَقَرَّقَدَا
تَدَارَكَاهُ سَاعِدَا وَعَضَدَا
هُنَّتِ فَخَرًا، عَمَّرَهُ لَنْ يَنْقَدَا
بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْهُدَى مُجَدَّدَا
بِمَنْ ظَهَرَ الرَّاهُ الْمَضَاءُ وَالْهُدَى

إِنَّ إِمَامَ الْحَقِّ لَا يَسَامُ أَنْ
قَلَدَهَا عَنْ اجْتِهَادِ أَهْلِهَا
وَحَاطَهَا مِنْ جَانِبَيْهِ سَعِيَهُ
خِلَافَةً لَوْ غَيْرَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
مِنْ رَأْيِهِ سَلَّ حُسَامًا دُونَهَا
وَلَمْ يَدَعْ أُمَّةً أَحْمَدِ سُدَى
لِلَّهِ مَا أَشْرَفَ آثَارَهُمَا
مَا بَيَّنَّ هَادٍ مِنْهُمَا وَمُهْتَدٍ
وَكَلَّمَا أَظْلَمَ عَصْرًا (2) طَلَعَا
وَإِنْ وَهَى لِلْمَلِكِ رُكْنٌ أَوْ هَوَى
يَا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ أَوْ يَا أُخْتَهَا
أَهْدَى بِكَ الْعَامَ الْجَدِيدُ أَمَلًا
وَأَسْتَظْهَرَ الدِّينَ الْحَنِيفُ وَالِدِنَى

(* أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد المستنصر وذلك في 12 من ذي الحجة 646هـ. كما ورد في قطعة من هذه القصيدة (صفحة 74 - 75 من الديوان). وقد حذفنا المكرر منها واضفنا إلى هذه القصيدة ما لم يوجد فيها مما ورد هناك.

(1) زيادة من ص 75 إلى آخر الأبيات.

(2) ص «عسر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

[وقال في نفس الموضوع] (1) :

[الكامل]

[69]// مِنْ كُلِّ رَقْرَاقٍ فَـ (رَنَد) (2) كَأَنَّهُ
وَمُتَّقَفٍ (5) ذَلِقِ السَّنَانَ تَخَالُهُ
قَسَمَ الْجَبَابِرَةَ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا
أَيْنَ ابْنِ غَائِبَةٍ (6) وَأَيْنَ غَنَاوُهُ
وَحَكَتْ أَجَادِلُ زُغْبَةَ زُغَبِ الْقَطَا
زُهْرٌ مَنَاقِبُهُ أَبَتْ عَلَيَاهُ أَنْ
لَمْ أَرْضَ إِلَّا بِالنُّجُومِ مَنَازِلًا

نِهْيٍ، (3) إِذَا مَا الْغَمْدُ عَنْهُ جَرَدًا (4)
فِي السَّرْدِ يَخْرُقُ جَانِبِيهِ مُسْرَدًا
وَتَسَنَّمُوا صَرْحَ الشَّقَاقِ مَمْرَدًا
لَا مُلْحِدٌ إِلَّا وَأَصْبَحَ مُلْحَدًا
وَعَدَّتْ رِيَّاحُ بَنِي رِيَّاحٍ (7) رُكْدًا
تَلْقَاهُ إِلَّا وَاعِدًا أَوْ مُوعِدًا
لَمَّا حَادَا بِي لِلسَّعَادَةِ مَا حَادَا

(1) زيادة منا، حيث وردت هذه الأبيات في صفحة 70 من الأصل موصولة بالقطعة السابقة وقد تكون في الأصل كذلك فيكون بحر الأولى «الكامل» وبداية الثانية لا يمانع ارتباطها بما سبق. ولكن فضلت الفصل لكون القطعة وردت مفصولة في ص 74 - 75 وهي خاصة بولاية العهد وهذه بولاية بجاية ولذلك يكون ثمة ضياع في القصيدتين وقام جامع الديوان أو ناسخه بضم هذه لتلك لتناسق الموضوع والسياق.

(2) من : خرم في وسط الكلمة.

(3) أي غدير.

(4) من : خرم في وسط الكلمة.

(5) من : خرم في أول الكلمة.

(6) بنو غانية كانوا ممن أقضوا مضجع الموحدين، وكان إرسال أبي محمد الحفصي واليا على تونس لدر، خطرهم ولمحاربتهم إلى أن قضى أبو زكرياء على آخرهم الذي توفي 631هـ (انظر خ 596/6). وعصر المرابطين والموحدين لعنان، وما ذكره من مراجع، 140/2 - 161 الأدلة البينة ص 138.

(7) قبيلتان من أعراب بني هلال الأولى بالمغرب الأوسط والثانية في الزاب، وكان لهما دور خطير في أحداث المغرب الإسلامي. وكانت أول الأمر ضد أبي زكرياء ثم خضعتا له (انظر خ 44/6، 46، 69، 79، 521، 586، 608، 609، وانظر موقفهم من المستنصر خ 632/6. وعن زغبة انظر خ 85/6، 117، 608. وأجادل جمع أجدل والأجدلي : الصقر).

لَأَكُونَنَّ عَبْدًا فِي ذَرَاهِ سَيِّدًا
فَأَسْمَعُ أَحَدَتِكَ الصَّحِيحَ الْمُسْنَدًا
يَجِدُ الْمُرَادَ عَفَاتُهُ وَالْمَوْرِدَا
دَارَتْ بِعِزَّةِ أَمْرِهَا حَتَّى الرَّدَى
أَمَدٌ فَيَصْمِدُهُ الرَّجَاءُ وَلَا مَدَى
دُمٌ لِلرَّعَايَا فِي الْمُلُوكِ الْأَوْحَادَا
فِيمَا تَعُمُّ بِهِ لَهَاكَ وَمُرْشِدَا
طَالُوا سَنَاءَ جِينِ طَالُوا مَوْلِدَا
بِمُبَارَكِ يُمِضِي الْأُمُورِ مُسَدَّدَا
إِنْ حَمَى، كَالْبَدْرِ وَجْهًا إِنْ بَدَا
بِهِمْ وَلِلْمَلِكِ الْمُوَاطِنِ مُنْجِدَا
يَرْقَى بِهَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مُصْعِدَا (11)
فَكَأَنَّهُ بَيْتُ الْقَصِيدِ مُجَوَّدَا
وَأَحَقُّ مَنْ حُبِّي الْجَسِيمِ وَقَلْبِدَا
عَهْدًا بِهِ تُرْضِي النَّبِيَّ مُحَمَّدَا (12)
سِرًّا وَجَهْرًا أَنْ تَسُدُّومَ وَتَخْلُدَا

إِنِّي رَحَلْتُ إِلَيْهِ فِي طَلَبِ الْعُلَى (8)
وَرَوَيْتُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ (بِسْنًا) بِهِ (9)
مِلءَ الْمُرَادِ نَضَارَةً وَعُدُوبَةً (10)
بُشْرَايَ لِإِلْحَاضَارِ بِالِدَارِ الَّتِي
هِيَ غَايَةُ الشَّرَفِ الَّتِي مَا بَعْدَهَا
يَا وَاجِدًا إِحْسَانُهُ مُتَعَدِّدٌ
وَصَلَ الْمَادِبَ وَالْمَوَاهِبَ رَاشِدًا
وَأَعْهَدُ إِلَى أَبْنَائِكَ الصَّيْدِ الْأُولَى
هَذِي «بِجَايَةٍ» قَدْ سَدَدَتْ تُغُورَهَا
كَالغَيْثِ كَفَاءً إِنْ حَبَا، كَاللَّيْثِ قَلْبًا (م)
فَابْلُغْ بِإِخْوَتِهِ الْمَبَالِغِ مُنْجِبًا
وَإِخْصِصْ مُحَمَّدًا الْأَمِيرَ بِإِمْرَةٍ
هُوَ زَانٌ إِخْوَتُهُ وَهُمْ زَانُوا الْهُدَى
وُسْطَى قِلَادَتِهِمْ وَزَهْرَةٌ رَوْضِهِمْ
وَأَعْقِدْ لِمَوْلَايَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
[70]/ وَأَخْلُدْ فَمَسْئُولَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ

(8) ص «لا عن» وهو تصحيف.

(9) خرم في ص.

(10) ص «عدوية» وهو تصحيف.

(11) هذه الأبيات تدل على أن أبا زكرياء ولي المستنصر أبا عبد الله ولاية بجاية.

(12) هذا البيت دليل أن محمدا لم يكن تولى العهد بعد مما يدل على أن ضياعا أصاب القصيدة في أولها.

وقال أيضا * :

[مخلع البسيط]

لله مِنْ عَطْفَةٍ وَجُودِ
وَفِي وَجُودِ الرَّضَى وَجُودِ(ي)(1)
بَعْدَ الْمُجَافَاةِ وَالصُّدُودِ(2)
فَهَا أَنَا الْيَوْمَ فِي صُعُودِ
وَكُنْتُ لِلْهَفِّ وَفِي حُمُودِ
وَدَا نَشُورِي مِنَ الْهُمُودِ
أَزَاحَهَا(4) الْأَنْسُ بِالْوُعُودِ
أَيَّدَتْ بِالْمُبْدِيءِ الْمُعِيدِ
أُثْنِي عَلَى صُنْعِكَ الْحَمِيدِ
وَتِلْكَ مِنْ عَادَةِ الْعَمِيدِ(6)

قَابَلْتُ نِعْمَكَ بِالسُّجُودِ
وَلَمْ أَجِدْ لِلْحَيَاةِ عُنْدَمَا
قَدَّ وَصَلَ الْأَمْنُ وَالْأَمَانِيَّ
فَإِنْ أَكُنْ قَبْلُ فِي صُبُودِ
نَبَّهْتُ بِالْعَفْوِ مِنْ(3) حُمُولِي
هَذَا ظُهُورِي مِنَ التَّوَارِي
لَا وَحَشَّةٌ لِلْوَعِيدِ عِنْدِي
يَا مُبْدِيئاً فِي الْعَلَى مُعِيداً
بِأَيِّ(5) حَمِيدٍ وَإِنْ تَنَاهَى
صَفَحْتَ عَمْداً عَنِ الْخَطَايَا

* أنشأها اثر العفو عنه، في رمضان أو قبيل عيد الأضحى سنة 646 هـ

القصيدة في أعتاب الكتاب صفحة 259 - 260

(1) الزيادة من أ. ع.

(2) رواية اع. وفي ص «بعد المصادرات والقود» والصواب ما أثبتنا.

وفي الهامش كتب هذا الشطر وحده : «فكأنما إعطاؤه من علمه». والضبوب : اللصوق بالأرض.

(3) اع «عن».

(4) ص «أزاجها» والتصليح من أ. ع.

(5) ص «بابي» والصواب ما أثبتنا كما في أ. ع.

(6) العميد السيد.

صَفْحُ الْمَوْلَى عَنِ الْعِيدِ
وَذَلِكَ الْفَضْلُ فِي مَزِيدٍ ؟
أَوْ (7) إِلَى أَمْرِكَ السَّعِيدِ ؟
يَوْمَ رَضَاكَ الْأَغْرُ عِيدِ (ي) (8)

وَعِيْرُ بِسَدْعٍ وَلَا بَعِيدِ
أَيُّ الْقَصِّ الْيَأْسُ مِنْ رَجَائِي
أَيُّ أَمْرٍ فِي الْوَرَى شَقِيٍّ
مَا غُرَّةُ الْعِيدِ أَجْتَلِيهَا ؟

(7) ا. ع «ياوى».
(8) الزيادة من ا. ع.

ومما أودعها * :

[الطويل]

فَقَفَّمْتُ بِمَا أَوْلَاهُ أَثْنِي وَأَحْمَدُ
 سَجَدْتُ وَفِي التَّبَشِيرِ لِهَيْبَةِ اللَّهِ يُسْجَدُ
 وَأَيَّةُ نِعْمِي كَالرَّضَى تُتَزَيَّدُ
 وَبَعْضُ شُهُودِي الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالغَدُ
 وَقَدْ عَنَّا (4) لِي مِنْهَا مُقِيمٌ وَمُقْعِدُ
 بِيَمِينِ مَسَاعِيهِ الْكِرَامِ وَلَا يَدُ
 فَإِنَّ جَنَاهُ الْغَضِّ مَجْدٌ وَسُؤْدُ
 تَقَرَّبْتُ بِالْإِخْلَاصِ أَقْصَى وَأَبْعَدُ
 شَقِيتُ بِهَا جَارًا لِمَنْ بَاتَ يُسْعَدُ

أَجَارَ مِنَ الْخَطْبِ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ
 وَيَوْمَ أَتَّنِي بِالْبِشَارَةِ رُسُلُهُ
 وَأَمَلْتُ بِالشُّكْرِ الْمَزِيدِ مِنَ الرَّضَى
 وَظَائِفَ (1) مَا أَهْمَلْتُ جِينًا أَدَاءَهَا (2)
 [71] / هُمَامٌ كَفَانِي الْحَادِثَاتِ اعْتِبَارُهُ (3)
 فَلَا مِنْتَ (5) إِلَّا لَهْ فِي تَخْلِصِي
 وَمَنْ يَكُ فَرَعًا لِلْإِمَامَةِ وَالْهُدَى
 رَأَيْتِي مَرْدُودَ الشَّرَائِعِ (6) كَلَّمَا
 نَصِيبِي مِنَ الْأَدَابِ جِرَفَتَهَا الَّتِي

* أنشأها عند العفو عنه بعد نجاح مساعي الأمير محمد. القصيدة في ا. ع (261 - 262) مصدرية بقوله : «هذا ما جعلته مسكة الختام، ولبثه التمام» ولعلها في الديوان ضمن رسالة كما يفهم من تصديرها هنا. ومنها أيضا مثلما وردت في «أغتاب الكتاب».

(1) ص «وظائف» والتصليح من ا.ع.

(2) ص «أناها» والتصليح من ا.ع.

(3) ا. ع «اعتناؤه».

(4) ا. ع في نسخة أخرى «ويذعن».

(5) ص «منه» والتصليح من ا.ع.

(6) جمع شريعة وهي مورد الماء.

كَأَنِّي وَإِيَّاهُ شُعَاعٌ وَأَزْمَدُ
وَرَفَّهُ مِنْ شِرْبِي وَشِرْبِي مُصَرَّدُ
لَهُ مَصَدْرٌ فِي الصَّالِحَاتِ وَمَوْرَدُ
فَخَلَصَنِي مِنْهَا مُعَانٌ مُؤَيَّدُ
وَنِعْمَ شَفِيعُ الْمَذْنُبِينَ مُحَمَّدُ

وَالْحَظُّ لِحَظِّ كُلِّ دُونِي خَاسِئًا
فَجَمَعَ مِنْ شَمْلِي، وَشَمْلِي مُفَرَّقُ
وَصَرَاحٌ بِالْبُقْيَا وَمَا زَالَ مُنْعِمًا
وَكَاثَتْهُ هَوَى الْقَى إِلَيْهَا بِي الْهَوَى
تَشَفَّعْتُ فِيهَا لِإِمَامِ بِنَجَالِهِ

ومنها أيضا * :

[مخلع البسيط]

مَوْلَايَ دَانَتْ لَكَ السُّعُودُ
مَا لِي بِرَاحٍ وَلَا أَنْتَ رَاحٌ
كُنْ لِي شَفِيعاً إِلَى إِمَامٍ
عَادَتْهُ الْعُقُوفُ وَالْمَوَالِي

أَخْطَأْتُ أَخْطَأْتُ لَا أَعُودُ
مَوْتِي فِي أَرْضِكُمْ خُلُودُ
لَيْسَ عَلَيَّ فَضْلُهُ مَزِيدُ
تَعْفُؤٌ إِذَا أَخْطَأَ الْعَبِيدُ

* يستشفع بالأمير محمد، القصيدة في ا. ع 257، وليست من القصيدة السابقة كما يوهم كلام جامع الديوان، ولعلها قطعة من قصيدة أخرى لم تصلنا.

وقال وضمنها رسالة إلى بعض إخوانه :

[الطويل]

وَفُضِّ خِتَامُ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
عَلَى غَيْرِ ذِكْرِ مِنْ لِقَاءٍ وَلَا وَعْدِ
تَكُنُّ الْحَشَا مِنْ حُبِّهِ ضَعْفَ مَا تَبْدِي
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ دُنُوٍّ وَمِنْ بُعْدِ
إِذَا لَمْ يُحَافِظْ كُلَّ خَلٍّ عَلَى الْعَهْدِ

سَلَامٌ كَمَا افْتَرَّ الرَّبِيعُ عَنِ الْوَرْدِ
وَرَارَكَ مَنْ تَهَوَّاهُ غِبَّ قَطِيعَةٍ
أَخْصُ بِهِ مَثْوَى (1) أَبِي الْحَسَنِ الَّذِي
تَحِيَّةَ مُعْمُورِ الْفُؤَادِ بِذِكْرِهِ
مُقِيمٌ عَلَى رَغِي الْعُهُودِ الَّتِي خَلَّتْ

(1) ص «مثنوي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

[الكامل]

قَدَّ عَاتَ فِيهِ نُحُولُهُ وَجُوَادُهُ (1)
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهْوَى فَنَمَّ سُهَادُهُ
وَتَصَرَّمَتْ فِي حَسْرَةٍ أَمَادُهُ
وَكَأَنَّ مَا شَوَّكَ الْقَتَادَ مَهَادُهُ
لَوْ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلُهُ إِفْرَادُهُ
وَيَحْنُ لِلْبَرْقِ الْخَفْوَاقِ فُؤَادُهُ
وَلَعَاءٌ وَبَيْنَ تَأْرُقِي يَعْتَادُهُ
وَمِنَ الشَّقَاوَةِ فِي الْهَوَى إِسْعَادُهُ
وَهُنَاكَ يَعْرِفُهُ الدُّجَى وَسَوَادُهُ
فَأَطَالَتِ الْبُشْرَى بِهِ حُسَادُهُ
وَهُوَ الصَّرِيحُ صَفَاؤُهُ وَوِدَادُهُ
وَأَيْنِيهِ، (6) وَعَوِيلُهُ، أَشْهَادُهُ
حَمَّ عَنْ لَحْظَاتِهَا اسْتَشْهَادُهُ
وَكَفَاهُ عُذْرًا، حَيْثُ طَابَ مُرَادُهُ

مَا حَالَ مَنْ جُتْمَانَهُ وَفُؤَادُهُ
غَرِي الْغَرَامُ بِهِ فَحَيْثُ هُجُوعُهُ
فَتَصَرَّمَتْ مِنْ لَوْعَةٍ أَنْفَاسُهُ
وَكَأَنَّ مَا صَوَّبَ الْعِهَادَ (2) دُمُوعُهُ
وَاهَا لَهُ مِنْ مُفْرِدٍ بِنَحِيْبِهِ
يَزْتَاخُ (3) لِلرَّوْضِ الْمَشُوقِ حَمَامُهُ
وَيَبِيْتُ بَيْنَ تَشْشُوقِي يَقْتَادُهُ
وَالنَّجْمُ يُسْعِدُهُ عَلَى خَلْعِ الْكَرَى
وَهُنَاكَ يُنْكِرُهُ (4) الضُّحَى وَبِيَاضُهُ
قَصْرَتْ مَسَافَةٌ عُمُرِهِ حَسْنَاؤُهُ
وَعَدَتْ تَشُوبُ لَهُ الْمَوَدَّةَ بِالْقَلَى
حَجَزَتْ (5) إِصَابَةَ نَفْسِهِ، وَغَلِيْلُهُ
وَلَقَدْ يُسِرُّ لَأَنَّهُ، يَا وَيْلَهُ، إِنْ
لَا تَعْذِلُوهُ عَلَى الْهَوَى فَمَدَارُهُ

(1) اهتياج الشوق.

(2) أول المطر.

(3) ص «ترتاح» والصواب ما أثبتنا.

(4) ص «بيكره» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «يعرفه».

(5) ص «حجرت لصابة» ولعل الصواب ما أثبتنا، أي تفردت بإصابة نفسه.

(6) ص «وآليله» وهوو تصحيف.

ومما قاله وهو ابن خمس عشرة سنة :

[مخلع البسيط]

مُهْفَهْفُ الْخَصْرِ أَهْيَفُ الْقَدِّ
 يَكَادُ مِمَّا يَمِيسُ يَنْقُدُ
 لَدَيَّ وَالْقَلْبُ [من هجره] (1) مُكَمِّدُ
 وَعَفْوَةَ النَّاطِرِ الْمُسَهِّدُ
 مِنْ بَعْضِ مَا قَدْ أَخَذَتْ عَنْ يَدِ
 لِسَاءِ أَهْلِ الْجَمَالِ يُعَقِّدُ

أَتَهَمَ بِي فِي الْهَوَى وَأَنْجُدُ
 يَهْزُ مِنْهُ الصَّبَا قَضِييَا
 نَادَيْتُهُ وَالكَرَى عَزِيزُ
 يَا بُغْيَةَ الْمُدْنِفِ الْمُعْنَى
 [73] / بِاللَّهِ هَبْ لِي وَلَوْ فُؤَادِي
 فَسَأَنْتَ وَاللَّهِ مَنْ عَلِيَّهِ

(1) ص : والقلب منه، ويختل الوزن. والإصاح استظهار من:

وقال في نَدْبِ بِلْنَسِيَةِ :

[الخفيف]

لَا تَصُدُّوا فَرُبَّمَا مَاتَ صَدَا
جَعَلَ الشُّهْدَ فِي رِضَاكُمُ كِرَاهُ
رَامَ أَنْ يُخْفِيَ الْغَمَّ رَامَ وَلَكِنْ
كَلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا ذَكَرَ الشُّو
وَإِذَا بَارِقُ تَلَّاقَ فِي الْمُرْ
يَا سَقَى اللَّهُ لِلرُّصَافَةِ عَهْدَا
وَجَنَانَا فِيهَا أَهِيْمُ حَنَانَا
مُسْتَهْلَمٌ كَأَدْمُعِي (1) يَوْمَ وَدَعْمُ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ عَيْشَا
وَمَجَالاً لِرَوْضَةٍ مِنْ غَدِيرِ
حَيْثُ كُنَّا نَغَازِلُ النَّرْجِسَ الْغَمَّ
وَتَنْتَاعِي الْحَادِئِقُ الْعَيْنَ آدَا
تَحْتَ لَيْلٍ مِنْ حُسْنِهِ كَنَهَارِ
وَالْتُرِيَا بِجَانِبِ الْبَدْرِ تَحْكِي

لَا تَصُدُّوا فَرُبَّمَا مَاتَ صَدَا
جَعَلَ الشُّهْدَ فِي رِضَاكُمُ كِرَاهُ
رَامَ أَنْ يُخْفِيَ الْغَمَّ رَامَ وَلَكِنْ
كَلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا ذَكَرَ الشُّو
وَإِذَا بَارِقُ تَلَّاقَ فِي الْمُرْ
يَا سَقَى اللَّهُ لِلرُّصَافَةِ عَهْدَا
وَجَنَانَا فِيهَا أَهِيْمُ حَنَانَا
مُسْتَهْلَمٌ كَأَدْمُعِي (1) يَوْمَ وَدَعْمُ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ عَيْشَا
وَمَجَالاً لِرَوْضَةٍ مِنْ غَدِيرِ
حَيْثُ كُنَّا نَغَازِلُ النَّرْجِسَ الْغَمَّ
وَتَنْتَاعِي الْحَادِئِقُ الْعَيْنَ آدَا
تَحْتَ لَيْلٍ مِنْ حُسْنِهِ كَنَهَارِ
وَالْتُرِيَا بِجَانِبِ الْبَدْرِ تَحْكِي

(1) ص «الكلمة الأولى» بدون تنقيط، والثانية «كاد معي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) كذا في ص ويمكن أن تكون «الطيف».

(3) ص : «ينبغي». ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) الكلمتان متصلتان في ص. وتحتل «صبغة» بدل «صيغة». والصيغة = الأصل.

وقال أيضا * :

[الوافر]

إِلَى أَوْطَانِهِ حَنَّ الْعَمِيدُ
وَمَسْقَطَ رَأْسِهِ نَكَرَ اشْتِيَاقاً
وَلَوْ رَامَ السُّلُوءَ أَبَتْ عَلَيْهِ
فَظَلَّ كَأَنَّهُ غُصْنٌ يَمِيدُ
فَذَابَ فُؤَادُهُ وَهُوَ الْحَدِيدُ
مَعَاهِدُ، عَهْدُهَا الْمَاضِي حَمِيدُ

(* في الاشتياق إلى وطنه.

[المنسرح]

وَحَافَتِ الْجِسِّ مَا لَهُ جَسَدُ
حَطَّتْ يَدُ السَّقَمِ فَوْقَ صَفْحَتِهِ
هَذَا قَتِيلُ الْهَوَى فَلَإِ دِيَّةُ
مِمَّا بَرَاهُ الضَّنَى وَلَا جَلْدُ
مَا لَيْسَ يُعْنَى بِفَهْمِهِ أَحَدُ
تُؤْخَذُ فِي قَتْلِهِ وَلَا قَوْدُ

- 80 -

وقال وهو ببلاد الروم * :

[البسيط]

الحمْد لله لا أهْل ولا وُلْدُ ولا قَرَارٌ ولا صَبْرٌ ولا جَلْدُ
كَانَ الزَّمَانُ لَنَا سِلْمًا إِلَى أَمْدٍ فَعَادَ حَرْبًا لَنَا لَمَّا انْقَضَى الْأَمْدُ

(* قالهما عند التجائه مع أبي زيد إلى النصارى سنة 626 هـ. وردت في زواهر الفكر، ورقة 87 (مخطوط رقم 520 أسكوريال)، مصدره بقول كاتب الديوان أو ناسخه «وله دامت عزته يخاطب بعض أصحابه ببلنسية عند خروجه منها مع أبي زيد».

وله في مشط أبنوس وأخبر عنه :

[الرمل]

رُبَّ لَيْلٍ فَضَلَ الْيَسْرَ وَمَ وَرَادَا
فَدَعَانِي دُونَ أَضْدَادِي وَنَادَى
فَخُذُوا عَنِّي أَضْلًا مُسْتَفَادَا
فَلِهَذَا مَا تَخَيَّرْتِ السَّوَادَا

لَا يَضَعُ مِنِّي لَوْنِي عِنْدَكُمْ
شَعْرَ الشَّعْرِ بِكْتَمَانِي الْهَوَى
وَأَزُومِي الْفَرْعَ وَقَى أَدْبِي
صَبِغُ مَا أَخْدُمُهُ (من) (1) صِبْغَتِي

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا :

[المتدارك]

حُرِّمْتُ الرَّشَادَ لِأَنِّي سَفَاهًا خَدَمْتُ الْمُلُوكَ وَهُمْ أَعْبُدُ
وَفِي رَغَبَاتِي لَهُمْ جِئْتُ إِذَا فَهَلَّا رَغَبْتُ لِمَنْ أَعْبُدُ

[الطويل]

أَمَانَ طِوَالٍ بِئْسَ مَا تَتَزَوَّدُ
وَأَبَتْ عَلَى دُنْيَاكَ بِالدُّنْيَا أَجْوَدُ
وَمَا لَكَ عَنْ طُولِ الدُّهُوْلِ مُطَرِّدُ
خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرِّدُ

قُضَاكَ جَهْلًا فِي حَيَاةٍ قَصِيرَةٍ
تَجُودُ بِمَحْيَاكَ اللَّيَالِي عَلَى الرَّدَى
لَقَدْ أَبْرَقَتْ فِيهَا الْمَنَايَا وَأَزْعَدَتْ
تَجَرَّدُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا

* هنا وردت قطعة من قصيدة 69 وقد حذفناها لتكرارها كما أضفنا بعض أبياتها لتلك القصيدة لخلوها منها.

حرف الذال

- 84 -

وقال أيضا يمدحهم * :

[الكامل]

أَوْ لَيْسَ قَلْبِي جَزْوَةً وَجْـذَاذًا
قُلْتُ الْهَوَىٰ أَخْتَارُ مِنْهُ عِيَاذًا
فَرَسَ الْأَسُودَ فَمَا تُطِيقُ لِوَادًا
جَعَلْتُ أَخِيذًا دَلَالِيهَا الْأَخَاذًا
أَوْ تَشْتَمِلُ دِرْعًا فَوْشِيًّا لَأَذَا (2)
تَرَكَ الْفُؤَادَ لِمَا بِهِ أَفْلَاذًا
مَا أَصْحَبَتْهَا أَنْصَالًا وَقَدْ آذًا (3)
أَتَرَىٰ بِهِ دَارِيًّا (4) أَوْ نَبَاذًا
وَأَجْلُودَتْ عَنْ نُورِهَا أَجْلُودًا
كَسْرَىٰ أَبَا تَنْمَىٰ لَهُ وَقَبَاذًا (7)
وَمَحَلُّهَا بِالْكَرْخِ مِنْ بَغْدَادًا

مَاذَا يَرُومُ الْعَدْلُ مِنِّي مَاذَا
قَالُوا عِيَاذُكَ فِي السُّلُوفِ مِنَ الْهَوَىٰ
بِأَبِي مَهَاةٌ عَوَدَتْ أَلْحَاطُهَا
عَزْلَاءُ وَالشَّكَاكِي السِّلَاحَ قَدِصُّهَا
إِنْ تَعْتَقِلُ (1) رُمْحًا فَتَدْبَأُ نَاهِدًا
فُولَانًا مَا سَلَّتْ عَلَيَّ جُفُونُهَا
وَمِنَ الْعَجَابِ قَتْلَهَا بِنُؤَافِيزِ
لِلْمَسْكِ وَالصَّهْبَاءِ مَا فِي ثَغْرِهَا
[76]// (ش) مَسٌّ (5) تَجَلَّتْ فَانْجَلَّتْ سُدْفُ الدُّجَى
تَبَأَى (6) عَلَى نَفْرِ السَّوَادِ بَعْدَهَا
بِالشَّعْبِ مِنْ بَوَّانَ (8) حَلَّ شَعُوفَهَا

* يمدح أبا زكرياء بمناسبة تولية أبي يحيى ولاية العهد وذلك يوم الخميس 2 رجب 638 هـ. انظر الأدلة البينة، ص 54 وها مشها، خ 620/6.

(1) اعتقل رمحا وضعه بين ركابه وساقه.

(2) ج لاذة - ثوب من حرير أحمر.

(3) جمع قذة = ريش السهم.

(4) «دارين» فرضة بالبحرين بها سوق كان يحمل المسك إليها من الهند. والنسبة إليها داري : أي بائع المسك (تاج العروس).

(5) خرم في ص. والجلوان : الذهب والاسراع.

(6) ص «تبلى». ولعل الصواب ما أثبتنا. أي : تقخر.

(7) هو أبو كسرى أنو شروان.

(8) شعب بوان موضع جميل بأرض فارس، بين أرجان والنوبندجان، وهناك مواضع ثلاثة تعرف بهذا الاسم، ولكن ذاك أشهرها، انظر معجم البلدان (بوان).

وَرَدَّتْ بِحَارًا لِلْفُرَاتِ وَدَجَلَةٍ
إِنْ لَمْ تُجْرَ، (10) وَبِهَا الْوُدُ مِنَ الْهَوَى،
لَسَدُ النَّسِيبِ بِهَا وَلَكِنْ مِقْوَلِي
مَلِكٌ يُرِيكَ بِجِلْمِهِ وَبِعِلْمِهِ
قَدْ قَدَّمْتَهُ (13) إِلَى الْإِمَامَةِ صَفْوَةً
كَالْعَضْبِ لَكِنْ لَا يَجُوزُ مُضَارِبًا
حَازَ الْعُفَاةَ إِلَى الْعَنَاةِ جَوَائِزًا
لِلصَّالِحَاتِ نَصِيرُهُ وَمَسِيرُهُ
هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا الْمَنَابِرُ (16) حَبْرَةً
مَا انْحَازَ مَوْقُودٌ (17) إِلَى سُلْطَانِهِ
رَدُّهُ الْخِلَافَةَ وَالَّذِي أُوْدِيَ بِهِ
يُقْرِي الْأَسِنَّةَ وَالطَّبِيَّ مَشْحُودَةً
أَيُّنَ ابْنُ غَانِيَّةٍ وَأَيُّنَ غَنَاؤُهُ
أَذَى وَأَدَ فَسَّادُهُ وَعِنَادُهُ
وَيَحَاهُ (20) وَهُوَ يُبْزُقُ الْقِرَانَ الْوَعَى

(9) الإخاذ : أرض تحوزها لنفسك أو يعطيكها الإمام ليس ملكا.

(10) ص «نجر» والصواب ما أثبتنا.

(11) ص «ماذا» وهو تصحيف.

(12) يعني قيس بن عاصم بن سنان المنقري عرف بفروسيته وحلمه وشاعريته، كان سيديا في الجاهلية والإسلام، ويشير هنا إلى قصته مع قومه وهو يحاضرهم عندما أتوه بولد له قتيل، انظر «مجمع الأمثال» 1/1220. ويعني أيضا معاذ بن جبل المشهور بعلمه بين الصحابة. وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. توفي بالطاعون في الشام سنة 17 هـ. وفي الأصل «بحاصر منقر» وهو تصحيف.

(13) زيادة ضرورية للوزن.

(14) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(15) الإهذاب من أهدب : أسرع، والإهباز : الإسراع في المشي وال الطيران.

(16) ص «للمنابر» وهو تصحيف.

(17) مشرف على الهلاك.

(18) غالبا قويا يصرع الآخرين.

(19) الملاذ : المنافع ومن لا يصدق في الود. وهو هنا حال.

(20) «ويحاه» لا يستقيم معها المعنى، ولعل المعنى والسياق يقتضى «أنحاه» أي قصده ومال إليه.

أَمَّا الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى فَاخْتَارَهُ
وَرَجَاهُ إِذْ جَارَاهُ طَالِبَ غَايَةٍ
أَمْضَى وَأَنْفَقَ مِنْ وِلَايَةِ عَهْدِهِ
[77]/ وَنَضًا لِنَصْرِ الْحَقِّ مِنْهُ مُهَنْدًا
وَرَادَ أَمْوَاهُ الطَّلَى طُرُقًا بِهَا
أَبْنِي أَبِي حَفْصٍ نَهَبْتُمْ بِالْعَلَى
وَتَعَاصَمْتُمْ عِيدَانَكُمْ أَنْ تُعْتَزَى
شِدَّتُمْ بِإِفْرِيقِيَّةٍ مُلْكًا عَفَا
وَطَرَدْتُمْ عَنْ جَانِبَيْهَا كُلِّ ذِي
وَاللَّيْثُ قَضَقَاضًا (23) أَحَقُّ بِجَانِبِ (24)
أَنْسَيْتُمْ نِكْرَ الْأَعْجَلِ الْإِلَى
وَبَنُو عُبَيْدِ اللَّهِ أَرَزَيْتُمْ بِهِمْ
إِقْبَالَكُمْ سَلْبَ الْقَبَائِلِ بِأَوْهَا (27)
وَسَعُودُكُمْ وَأَفْتِ بِسَبْتَةِ دُونَ أَنْ
تَأْتِي الْفَتْوحَ وَمَا حَمَلْتُمْ صَعْدَةَ
لِلدِّينِ وَالِدُنْيَا خُلِقْتُمْ عِصْمَةً

لَمَّا ارْتَضَى حَالًا لَدَيْهِ وَحَاذَا (21)
سَاوَاهُ فِي إِدْرَاكِهَا أَوْ حَاذَى
مَا شَرَفَ الْإِمْضَاءَ وَالْإِنْقَاذَا
يَسْقِي الْعِدَى صَرْفَ الرَّدَى هَذَاذَا (22)
فَكَأَنَّ أَشْرِبَةَ هُنَاكَ لِذَاذَا
وَأَقْدَتِ الدُّنْيَا بِكُمْ إِفْدَاذَا
فِي آلِ بَرْمَكٍ أَوْ بِنِي يَزْدَاذَا
لَمَّا اصْطَفَيْتُمْ مَلْجَأً وَمَعَاذَا
دَعَاؤَى تَهَادَى بَيْنَهَا وَنَهَادَى
يَحْمِيهِ مِنْ ذَنْبِ الْعَصَا لَذَاذَا (25)
غَلَبُوا عَلَى أَطْرَافِهَا اسْتَحْوَاذَا
إِذْ حَارَبُوا الْإِخْشِيدَ وَالْأُسْتَاذَا (26)
وَكَسَا الْبُطُونُ الْهُونَ وَالْأَفْخَاذَا
تَتَجَشَّمُوا الْإِرْقَالَ وَالْإِغْذَاذَا
فِيهَا وَلَا جَرْدْتُمْ فُؤُولَاذَا
هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الْمُؤْتَلُّ هَذَاذَا

(21) وحاذاى : أي فروسية.

(22) أي قطاعا.

(23) قضقض الليث فريسته مزقها.

(24) الناقة.

(25) الذئب السريع.

(26) يقصد الفاطميين وكافورا الأخشيدي وسيده. ويلاحظ أنه سماهم بالعبيديين لا الفاطميين كما يدعون.

(27) البأو والفخر بالنفس والتكبر.

حرف الراء

- 85 -

وقال أيضا يمدحه رضوان الله عنه * :

[الرملى]

عَبَّرَ الْبَحْرَ يَوْمَ الْأَبْحُرَا
 وَامْتَطَى اللَّجَّةَ خَضْرَاءَ بِمَا
 خَاصَّ صَدْرَ الْهَوْلِ جَهْمًا عَابِسًا
 وَسَمَّا لِلْغَايَةِ الْقُضْوَى عَلَى
 أَثْرَةٍ أَظْفَرَهُ الصَّبْرُ بِهَا
 يَا لَهُ مُعْتَزِمًا مُعْتَزِلًا
 جَدًّا مَجْبُولًا عَلَى رَفْضِ الْوَنَى
 [78]/[أَسَارَتِ] (1) مِنْهُ الْفَلَاذَا سَوْرَةٌ
 طَامِحَ الْهَمَّةَ لَا مُقْتَصِدًا
 قَلْبًا فِي حَالَتَيْهِ (2) حُؤُلًا
 لِلْمَوَامِي (3) وَالطَّوَامِي مَوْجَهَا (4)
 لَا يُبَالِي كَيْفَمَا بَاشَرَهَا
 إِنْ يَكُنْ رَحْرَحَ عَنْهُ وَطَنًا
 آمِنًا فِي وَرْدِهِ أَنْ يَصُدْرَا
 أَلْفَ الْعَيْشِ لَدَيْهِمْ أَخْضُرَا
 يَنْتَجِبُهُمْ ضَاجِكًا مُسْتَبْشِرَا
 خَطِرٍ أَحْرَزَ عَنْهُ الْأَخْطُرَا
 وَأَخُو الصَّبْرِ حَرٌّ أَنْ يَظْفُرَا
 عَيْشَةَ الْخَفْضِ وَلِذَاتِ الْكَرَى
 فَتَرَى مِنْهُ فَتَى مَا فَتَّرَا
 لِلْجَوَارِي كَالْمَذَاكِ ضَمَّرَا
 فِي تَرْقِيئِهِ وَلَا مُقْتَصِرَا
 طَعِمَ الشُّهُدَ وَذَاقَ الصَّبْرَا
 مَا مَضَى مِنْ عُمُرٍ أَوْ غَا (ب) رَا (5)
 غَيْرُهُ مِنْ يَتَوَقَّى الْغِيْرَا
 فَاقَّةً دَأْمَكَ مِنْهُ وَطَرَا

عَبَّرَ الْبَحْرَ يَوْمَ الْأَبْحُرَا
 وَامْتَطَى اللَّجَّةَ خَضْرَاءَ بِمَا
 خَاصَّ صَدْرَ الْهَوْلِ جَهْمًا عَابِسًا
 وَسَمَّا لِلْغَايَةِ الْقُضْوَى عَلَى
 أَثْرَةٍ أَظْفَرَهُ الصَّبْرُ بِهَا
 يَا لَهُ مُعْتَزِمًا مُعْتَزِلًا
 جَدًّا مَجْبُولًا عَلَى رَفْضِ الْوَنَى
 [78]/[أَسَارَتِ] (1) مِنْهُ الْفَلَاذَا سَوْرَةٌ
 طَامِحَ الْهَمَّةَ لَا مُقْتَصِدًا
 قَلْبًا فِي حَالَتَيْهِ (2) حُؤُلًا
 لِلْمَوَامِي (3) وَالطَّوَامِي مَوْجَهَا (4)
 لَا يُبَالِي كَيْفَمَا بَاشَرَهَا
 إِنْ يَكُنْ رَحْرَحَ عَنْهُ وَطَنًا

* أنشأها عند التجائه إلى الحفصيين ببجاية في طريقه إلى تونس، وذلك أواخر 636 هـ وأوائل 637 هـ. يمدح زكرياء أبا يحيى ولي عهد أبي زكرياء وأمير بجاية.

(1) خرم في ص، أي أبقت منه. والفلا : جمع فلاة. والسورة، لعلها : سورة أي بقية من شباب ارتبطت بالهجرة وامتطاء الفياقي والبحار.

(2) ص «حالته» ولا يستقيم الوزن.

(3) جمع مومة.

(4) ص «موحها» وهو تصحيف.

(5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. وغير : أي بقي.

تُبْرِزُ الْأَخْفَى وَرَقَّسُوا فِطْرًا
دَهَرَهُمْ مَذُ أَوْجِدُوا، وَالْبَشْرًا
نُورَهُمْ أَخْفَى سَنَاهُ الْقَمَرَا
كُلُّهُ وَاللَّيْلُ طَيِّبًا سَحْرًا
تَرِدِ الْجُودُ زَلَالًا خَصْرًا
وَأَبُو يَحْيَى (مُعِيلٌ) (11) لِلْوَرَى
حِينَ لَا تَدْعُو الْمُلُوكُ النَّقْرَى (12)
مَنْ قَضَتْ أَقْدَارُهُ أَنْ يَنْصُرَا
يَنْشُرُ الْأَمْنَ وَيَطْوِي الْخَذْرَا
مَادِحٌ فَتَقَّ مِسْكَأً أَذْفَرَا
فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ بَدْرًا نَيِّرَا
وَأَقْتَفَاهُمْ أَكْبَرًا فَكَبْرَا
فَجَرَى يَرْوِي الصَّدى مَا فَجْرَا
مَا حُسَامُ الْهِنْدِ؟ مَا لَيْثُ الشَّرَى؟
أَوْ يُرَى فِي مَازِقٍ أَوْ انْبُرَى
سَنَةً شَهْبَاءَ (14) تُزْجِي الْعَبْرَا
وَهُوَ فِي الْهَضْبِ يَشُبُّ الْعَبْرَا (15)
يَقْتَصِرُ حَتَّى يَجْزُ الْقَصْرَا (16)
وَفَرَى الْأَحْوَالَ عَضْبًا ذَكْرَا

صَفْوَةَ الْعَالَمِ رَأَقُوا فِطْنًا
مِنْ وِلَاةٍ شَرَّفَ اللَّهُ بِهِمْ
لَوْ أَبَاحُوا لِلْسَّهَى أَنْ يَرْتَدِي
رُزْدَرَاهُمْ تَجِدِ الْيَوْمَ ضَحَى
وَأَنْتَجِعُهُمْ مُوسِرًا أَوْ مُعْسِرًا
كَيْفَ يَخْشَى عَائِلٌ تَهْلَكَةً
مَلِكٌ يَدْعُو نَدَاهُ الْجَفَلَى
نَصَرَ الْإِحْسَانَ وَالْعَدْلَ بِهِ
أَرْوَعٌ (13) طَلَّقَ الْمُحْيَا، لَمْ يَزَلْ
كُلَّمَا فَتَحَ ذِكْرًا بِاسْمِهِ
أَطْلَعَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي، بُورِكَتْ،
أَحْرَزَ السُّوْدَدَ عَنْ أَبَائِهِ
فَجَرَتْ يُمْنَاهُ يُنبِوَعُ النَّدى
مَا رُسُوحُ الطَّوْدِ؟ مَا جُودُ الْحَيَا؟
إِنْ حَبَّأَ فِي مَجْلِسٍ أَوْ احْتَبَى
[80] // بَاذِلٌ وَالْعَيْثُ فِيهَا بَاخِلٌ
تُطْفِئُ الْأَجْوَادُ فِيهَا نَارَهَا
وَإِذَا مَا شَرِي الشَّرُّ فَلَمْ
حَسَمَ (17) الْأَوْجَالَ شَهْمًا بَطَالًا

(11) زيادة ضرورية للوزن وتصلح «ملاذ».

(12) الدعوة الخاصة إلى الطعام، والجفلى : الدعوة العامة.

(13) من يعجبك بشجاعته أو حسنه كالرائع.

(14) أي مجدبة.

(15) ص «العبرا». والصواب ما أثبتنا.

(16) أي العنق.

(17) حسم أي قطع. والأوجال جمع وجل : الخف. وحسم لعرق قطعة ثم كواه لئلا يسيل دمه.

أَوْ (18) يَفُوتُ الذِّيرَاتِ الزُّهُرَا
وَالرِّدَى عَنْ نَابِهِ قَدْ كَشَّرَا
مِنْ مَعَالٍ وَأَقْرَرَ الْبَصْرَا
مِنْ عَوَالِيهِ وَلَا مُعْتَصِرَا (19)
فَسَلِ الْبَيْضَ بِهَا وَالسُّمْرَا
لَا يَهَابُ اللَّيْثُ حَتَّى يَزَارَا
وَدَمَ الْمِرَّاقُ يَمْضِي هَدْرَا
لِلْعَوَالِي وَالْعَوَافِي جَزْرَا
عَنْ (21) فِي سُلْطَانِهِ وَأَسْتَكْبِرَا
وَتَوَالِيهِ نَهَى أَوْ أَمْرَا
حُلَّةٌ تَخْتَالُ فِيهَا سِيرَا
[سَارَ فِي النَّاسِ بِهَا] أَوْ سِيرَا (22)
بَاهَرَتْ نُورَ الْهُدَى نَارُ الْقِرَى
صَدَّقَ الْخُبْرُ لَدَيْهِ الْخَبْرَا
زُمِرٌ لِلْفَتْحِ تَتَلَوُ زُمْرَا
نَافَسَ الدِّينَارُ فِيهَا الْمُنْبِرَا
جِئْتُ عَنْ تَقْصِيرِهَا مُعْتَدِرَا
نُظِمَ الْحَمْدُ لَهَا أَوْ نَثْرَا
أَوْ تَشِيَعْتُ لَهَا مُسْتَبْشِرَا
وَلَهَا الْقَدْرُ الَّذِي لَنْ يُقْدَرَا
الْبَسْتَنَا مِنْ حُبُورِ جَبْرَا

أَسْعَدُ الْأَمْلَاكَ جَدًّا لَا يَنِي
وَأَمَدُ النَّاسِ فِي الْبَاسِ مَدَى
نَعَمَ السَّمْعِ بِمَا شَيَّدَهُ
لَيْسَ يَرْجُو مَنْ عَصَى مُعْتَصِمًا
هَذِهِ الْأَحْيَاءُ قَدْ دَوَّخَهَا
زَارَهَا لَيْثًا مَهِيئًا زَارُهُ (20)
مُهْدِرًا مِنْ دِمِهَا مَا حَقَنْتُ
غَادِرَ الْغَدْرِ وَمَنْ دَانَ بِهِ
وَتَنَى لِلْسُدْلِ وَالْإِذْعَانِ مَنْ
أَوْحَدٌ تَخْدُمُهُ أَيَّامُهُ
خَلَعَ الْحُسْنَ عَلَى دَوْلَتِهِ
[وَأَقْتَفَاهَا مِنْ] أَبِيهِ سُنْدًا
وَكَفَّاهُ أَنْ فِي خَضْرَتِهِ
بَابُهُ مُبْتَدَأُ الْخَيْرِ الَّذِي
أَبْدَأُ لَا تَتَعَدَّى قَرْعَهُ
يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِيمَا طَأَلَمَا
هَآكَ مَا حَبَّرْتُهُ مِنْ مَسَدِحِ
[81] // وَهِيَ الْإِمْرَةُ أَعْيَا وَصَفُهَا
قَدْ تَحَرَّمْتُ بِهَا مُسْتَنْصِرًا
مِنْ (23) كَيْفَ يَقْضَى حَقُّهَا
وَهَنِيئًا أَوْبَةً مِيمُونَةً

(18) (أو) هنا بمعنى : حتى.

(19) ملاذ وملجأ.

(20) ص «مهينا زاره» والصواب ما أثبتنا.

(21) اعترض وأراد المكره.

(22) خروم في ص. ولعل تصليحنا قريب من المعنى المراد. ويمكن تقدير : «واحتذى مثل أبيه» أو «تقصى».

(23) ص «بمن» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل أيضا «أبمن».

أُولَ تَقَدَّمُ مِنْهَا أَخْرَا
فَاقْتَضُوا مِنْ غَرِّهَا مَا ذُخِرَا
وَكَفَى بِالشَّرْقِ عَنْهَا مُخْبِرَا (24)
أَثْرَا مِنْ حَقِّهَا أَنْ (26) تُؤْثِرَا
طَلَقَهُ وَالِدَيْنِ مَشْدُودِ الْعُرَى

وَقَدْ وَجَّحَ يَمَمْتُ حَضْرَتِكُمْ
ذُخِرَتْ وَتُسْرَا وَشَفَعَا لَكُمْ
هَذِهِ أَنْ دَلَسَ قَدْ أَصْبَحَتْ
فَتَسَوَّغَهَا (25) عَلَى حُكْمِ الْمَنَى
دُمْتَ وَالِدُنِيَا بِسُلْطَانِكُمْ

(24) ص «مخيرا» وهو تصحيف، ويقصد شرق الأندلس الذي بعض وفدا بالبيعة.

(25) ص «فسوغها» والصواب ما أثبتنا.

(26) ص «أو» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أُمِّبْتَسِمِ الْأُضْحَى وَمَطَّلَعِ الْفِطْـُورِ
لِيَالٍ وَأَيَّامٍ تَمَّائِلُنَّ بِهَجْجَةٍ
عَبِيرِيَّةِ الرَّيِّاءِ رَبِيعِيَّةِ الْحُلَى
بِهَا اشْتَمَلَ الدَّهْرُ الْمَحَاسِنَ وَارْتَدَى
فَحْدِيًّا (1) كَمَا انْهَلَتْ شَايِبُ مُزْنَةٍ
أَلَا هُوَ شِبَلُ الْبَأْسِ زَارَ هِرَبُورَهُ
وَسَيْلُ النَّدَى أَفْضَى إِلَى الْبَحْرِ فَيُضُّهُ
تَجَلَّى هِلَالًا وَالسُّعُودَ تَحْفُفُهُ
وَحَطَّ يَفَاعًا شَامَخَ الْأَنْفِ رِحْلَهُ
وَجَاءَ كَمَا حَيَّا الرِّيَاضَ نَسِيمَهَا
تَرَى السُّعْدَ وَالْإِقْبَالَ وَالْيَمْنَ حَوْلَهُ
[82]/ وَقَدْ أَرْسَلَتْ أَمْطَارَهَا السُّحْبُ خِدْمَةً
وَلَمْ تَسْتَطِعْ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ (3) لَفَحَهُ
مُنِيرٌ مُنِيفٌ وَجْهَهُ وَمَحْلُهُ
تَنَاصَرَتِ الْبُشْرَى بِيَوْمِ قُدُومِهِ

أُمِّ الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ وَضَاخَةَ الْبَشْرِ
هِيَ الْمِسْكُ وَالْكَافُورُ فِي اللَّوْنِ وَالنَّشْرِ
كَرَقْرَاقَةٍ عَذْرَاءَ تَطْلُعُ مِنْ خُدْرِ
وَمِنْهَا اسْتَمَدَّتْ صَفْحَةَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
وَدُنْيَا كَمَا انْشَقَّ الْكِمَامُ عَنِ الزُّهْرِ
فَقَرَّ قَرَارُ النَّاسِ مِنْهُ عَلَى الزَّارِ
وَمَا بَرِحَتْ تُفْضِي السُّيُولَ إِلَى الْبَحْرِ
بِهَالَةٍ بَدْرِ الْمُلْكِ فِي شُبْهَةِ الزُّهْرِ
عَلَى الْجَبَلِ الرَّاسِي مِنَ الْفَخْرِ لَا الصَّخْرِ
عَلَى قَدْرِ ضَخْمِ السُّرَادِقِ وَالْقَدْرِ
تُرَاكِبِهِ (2) سَبْحًا إِلَى جَيْشِهِ الْمَجْرِي
لَهُ فَأَحَاطَتْ سَاطِعِ النَّقْعِ بِالْقَطْرِ
بِمَا فَوْقَهُ مِنْ ظِلِّ أَلْوِيَةِ النَّصْرِ
عَلَى الْقَضْرِ مِنْ لَأَلِيهِ مَا عَلَى الْعَصْرِ
عَلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّاءِ (4) فِي الْبَدْوِ وَالْحَضْرِ

(* يهنئه بالعيد وقدم أبي يحيى زكرياء على والده بتونس.

(1) الحديا : العطية.

(2) تحتمل : توأكه.

(3) ص «الطيرة» والصواب ما أثبتنا.

(4) زيادة ضرورية للوزن.

كَبَأُوا الْيَرَاعِ الصُّفْرَ وَالْأَسْلَ السُّمْرَ
تَلَاقِي النَّدَى وَالْوَرْدَ فِي الزَّمَنِ النَّضْرِ
فَصَرَحَ عَنْ مَعْرُوفِهِ نَابِتُ الْبَكْرِ
صَبِيحاً فَكَانَ الْكَهْلُ فِي بُرْدَةِ الْغُرِّ
جَلِيلٌ لَدَى الْجَلَى، كَبِيرٌ عَنِ الْكَبْرِ
عَلَى النَّجْلِ مِنْ وَسْمِيهِمَا كَرَمُ النَّجْرِ
(كَمِثْلُ) (5) سُرَى الْأَرْوَاحِ فِي غَرَّةِ الْفَجْرِ
وَلَوْ صِيغَتِ الشُّعْرَى (6) لَهُ بَدَلُ الشُّعْرِ
فَقَلَّ فِي الْجِبَالِ الشَّمُّ وَالْأَبْحُرُ الْخَضِرُ
وَحَقُّ لِدَاكِ الْبَيْتِ مَرْتَبَةُ الصُّدْرِ
فَمِنْ خَبْرٍ يُسْلِي الزَّمَانَ وَمِنْ خُبْرٍ
فَجَرَ عَلَى الْأَفلاكِ أُرْدِيَةَ الْفَخْرِ
وَيَهْوَى عَوَانَ الْحَرْبِ لِلْفَتَاةِ الْبِكْرِ
سِوَى الْمَنْدَلِ الْهِنْدِيِّ وَالْعَنْبَرِ الشُّحْرِيِّ
كَمَا آتَسَ الْأُمَالَ نَارَ النَّدَى الْغَمْرِ
مُطَنَّبَةً فَوْقَ السَّمَاكِينِ وَالنَّشْرِ
تَدُوسُ مَطَايَاكُمْ إِلَى الْكَوْكَبِ الدَّرِيِّ
بِأَلِ أَبِي حَفْصِ أَلَى النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
لِإِظْهَارِهِ أَثْنَاءَ قَاصِمَةِ الظُّهْرِ
فَأَدْرَكَ ثَارَ الدِّينِ فِي الْبَغْيِ وَالْكَفْرِ
بِسَيْرَتِهِ الْحُسْنَى وَأَثَارِهِ الْغُرِّ
نَجِيدِ (7) وَأَعْطَى الْقَوْسَ أَبْرَعَ مَنْ يَبْرِي

وَأَضْحَى بِهِ يَبْأَى سَرِيرٌ وَمَنْبِرٌ
وَكَانَ عَلَى وَفْقِ الْأَمَانِي وَحُكْمِهَا
زَكَا زَكَرِيَاءَ الْمُبَارَكِ مَنْشَأُ
وَأُوتِيَ مِنْ آبَائِهِ الْحُكْمُ وَالْحِجَى
وَرَبُّ صَغِيرٍ فِي سِنِيهِ، سَنَاؤُهُ
كُنِيَ أَبِيهِ بُورِكَ اسْمَاً وَكُنْيَةً
وَيَسْرِي إِلَى الْأَرْوَاحِ مِنْهَا حُبُورُهَا
هُمَامٌ يَدِيقُ الْمَدْحَ عَنْهُ جَلَالَةٌ
إِذَا مَا أَحْتَبَى فِي مَجْلِسِ الْمَلِكِ أَوْ حَبَا
لَهُ الصُّدْرُ مِنْ بَيْتِ الْإِمَارَةِ رُتْبَةً
تَوَلَّعَ بِالْعُلْيَا مَغِيباً وَمَشْهُدَاً
وَأَرْبَى عَلَى الْأَمْلَاقِ مَجْدَاً وَسُودَدَاً
يَهِيمُ بِإِعْدَادِ الْعَتَادِ لِبَنْدَلِهِ
وَلَا يَرْتَضِي، عِزاً، وَقُودَاً لِنَارِهِ
لَقَدْ آتَسَتْ نُورَ الْهُدَى مِنْهُ تُونِسُ
أَقُولُ وَقَدْ أَمَّ الْوُفُودُ قَبَابَهُ
[83]/ عَلَى رَسَلِكُمْ إِنْ الْكَوَاكِبَ بَعْضُ مَا
هَنِيئاً لِأَمْرِ اللَّهِ أَنْ شَدَّ أَرْزُهُ
وَأَنْ قَامَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى وَسَلِيلُهُ
أَمِيرَاً حَبَا مِنْهُ أَمِيرَاً بِمَلِكِهِ
وَقَلَدَهُ الْعَهْدَ الْإِمَامِي رَاضِيَاً
فَنَاطَ نَجَادَ السَّيْفِ مِنْهُ بَعَاتِقِي

(5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(6) اسم كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.

(7) أي شجاع.

يَدُومُ بِهَا الْإِقْبَالَ مُنْفَسِحَ الْعُمَرِ
 يُدِيمُ إِلَيْهَا اللَّحْظَ كَرَأً عَلَى كَرِ
 وَقَاءً فَأَوْقُوا لِلدِّيَانَةِ بِالنُّذْرِ
 وَأَسْيَافُهُمْ أَمْضَى مِنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ
 وَهُمْ فِئَةٌ التَّقْوَى وَطَائِفَةُ الْبِرِّ
 عَنِ النَّاسِ مَا آدَ الرَّقَابَ مِنَ الْإِصْرِ
 فَنَحْنُ طِوَالَ الدَّهْرِ فِي وَسَطِ الشُّهُرِ
 وَأَعْيَا فُحُولِ النُّظْمِ قَلِيلِي وَالنُّثْرِ
 وَإِنْ كُنْتُ مَرْتَاباً فَسَلْ مُحْكَمِ الذِّكْرِ
 مُضْمَخَةً بِالْمَدْحِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
 وَقَدْ أَقْبَلْتُ تَخْتَالَ فِي حَبْرِ الْحَبْرِ
 وَلَوْ كَانَ مَقْصُورَ الْبَيَانَ عَلَى السِّحْرِ

وَمَا هِيَ إِلَّا دَوْلَةٌ عُمَرِيَّةٌ
 تَرَى غَدَهَا يَسْمُو إِلَيْهَا وَأَمْسَهَا
 فَصَتْ نَذْرَهَا الدُّنْيَا بِتَأْمِينِ أَهْلِهَا
 حَمُوهَا كَمَا يَحْمِي الْهَزْبُ عَرِينَهُ
 وَلَمْ تَكُنِ الدُّنْيَا لِتَعْدِلَ عَنْهُمْ
 أَيْمَةً عَدْلُ أَقْسَطُوا حِينَ أُسْقَطُوا (8)
 تُضِيءُ دِيَا جِيرَ اللَّيَالِي وَجُوهَهُمْ
 وَقُوا بِالذِّئِ أَعْيَا الْأَيْمَةَ قَبْلَهُمْ
 أَوْلِيكَ حِزْبُ اللَّهِ لَا رَيْبَ فِيهِمْ
 سَلِيلَ الْهُدَى وَالْمَجْدِ وَالْجُودِ هَاكِنَهَا
 هَدَايَا (9) مِنَ الْمَنْظُومِ أَرْجُو قَبُولَهَا
 عَلَى أَنْ أَعْلَى الْمَدْحِ دُونَكَ قَاصِرٌ

(8) ص «امسطوا حين اقسطوا» وهو تصحيف وقلب والصواب ما أثبتنا.

(9) ص «هديا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا يمدحه * :

[الوافر]

تَرَ (1) الْفَذَّ الْوَجِيدَ بِلَا تَظْيِيرِ
فَقُل : إِشْرَاقُ بَدْرٍ مُسْتَدِيرِ
كَمَثَلِ (3) وَمِيضُ بَرْقٍ مُسْتَطِيرِ
مِنَ الْكَافُورِ وَالْمِسْكِ النَّثِيرِ
فَكَأَنَّ (4) عَلَيْهِ رَدْعَاءُ (5) فِي عَيْبِ
بِأَمْتَعٍ مِنْ مُحَادَثَةِ الْبَشِيرِ
كَإِشْرَاقِ (6) الرِّيَاضِ عَلَى الْغَدِيرِ
وَبَارِكٌ فِي الرِّوَاكِ وَفِي الْبُكُورِ
لِبَهْجَتِهِ الْقَلُوبُ مِنَ الصَّادِرِ
بَدَائِعُ رُقْنٍ مِنْ نَوْرِ وَنُورِ
شُمُوسَا مِنْ سُمُوتِ (7) لِلْخُدُورِ
مُقَلَّدَةٌ التَّرَائِبِ بِالْبُخُورِ

أَعِدُّ تَظَرًّا إِلَى الزَّمَنِ النَّضِيرِ
وَمَا أَنْ (2) لَاحَ وَضَّاحَ الْمَحْيَا
[84]/ وَقَدْ بَرَقَتْ أَسْرَرْتُهُ سُورُوا
كَأَنَّ نَهَارَهُ وَاللَّيْلُ صِيغَةً
وَقَدْ لَيْسَ الْأَصِيلُ هُنَاكَ دِرْعَا
وَمَا مَتَعَ الضُّحَى إِلَّا حَبَانَا
فَمِنْ رَيْئِي رَبِيعِيٍّ وَرِي
تَبَارَكَ مَنْ كَسَاهُ سَنَى وَحُسْنَا
تَبَرَّجَ أَوْ تَبَلَّجَ فَأَشْرَابَتْ
وَشَعَّعَ مِنْ سَنَاهُ فَاسْتَتَبَتْ
رَأَيْتُ بِهَا الْعَذَارَى طَالِعَاتِ
مُضْمَخَةَ الدَّوَائِبِ بِالْغَوَالِي

* يمدح أبا زكرياء ووالده أبا يحيى بمناسبة زيارة هذا الوالد لتونس. وانظر قصيدة حازم بهذه المناسبة.

(1) ص «تري» ديوانه ص 43.

(2) ص «ومان»، وهو تصحيف.

(3) ص «مثال» ولعله كمثل - ص = إيماض، والإصلاح منا.

(4) زيادة ضرورية للوزن.

(5) اثر الطيب في الجسد.

(6) يحتمل : إشراف.

(7) ج سمت.

مَعَاطِفُهُمْ عَلَى حُكْمِ السُّرُورِ
أَصْرَفَ بَيْنَهُمْ صَرْفَ الْخُمُورِ
مُكَرَّرَةً عَلَى كَرِّ الْعُصُورِ
بِهَا وَعَنِ الْمَنَابِرِ وَالْقُصُورِ
وَعَنِ ذَاتِ الصَّلِيلِ وَذِي الصَّرِيرِ
وَمَأْمُونِ السِتَّارِ أَوْ السُّفُورِ
وَقَبِيلِ رَاحَةِ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ
أَلَمْ يَغَابَةَ الْأَسَدِ الْهَضُورِ
نَحَا «رَضْوَى» وَحَطَّ عَلَى «ثَبِيرِ»
أَتَى بَحْرًا يَطْمُ عَلَى الْبُحُورِ
أَبُو يَحْيَى الْأَمِيرِ ابْنُ الْأَمِيرِ
فَأَسْعَدَ بِالْمَصِيرِ وَبِالْمَسِيرِ
سَرَجًا كَالسَّرِ يَحْيَى (9) الشَّهِيرِ
كَمَا ازْدَحَمَ الْحَجِيجُ عَلَى السُّتُورِ
عُلَاهُ عَيْنِ (10) نَاجِلِهِ الْمَزُورِ
وَأَكْنَافِ السُّهُولَةِ وَالْوُوعُورِ
وَكَمْ مِنْ أَعْيُنٍ لِسَنَاهِ صُورِ (11)
تَجَلَّ بِحَارُهُنَّ عَنِ الْعُبُورِ
إِذَا حَفَقَتْ وَأَجْنَحَتِ الطَّيُورِ
بِمَا يُعْبِي عَلَى اللِّسَنِ الْخَبِيرِ
فَقَدَّ صُفَّتْ عَلَيْهَا كَالسُّطُورِ

أَعَاطِي ذِكْرَهَا صَحْبِي فَذَهَبُوا
وَيَسْتَشْرِي أَرْتِيحَاهُمْ كَأَنِّي
فَبَشُرِي ثُمَّ بَشُرِي ثُمَّ بَشُرِي
نَطَقْتُ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَعَنِ دُنْيَا مُهَنْأَةً وَدِينِ
بِمَيْمُونِ الْمَطَالِحِ وَالْمَسَاعِي
هِلَالًا حَلَّ مَنَزَلَةَ الثَّرِيَّا
وَشِبْلًا يَهْضُرَ الْأَسَادَ بَأْسًا
وَنَجْدًا يَسْتَخِفُّ الشَّمَّ جَلْمًا
وَمُزْنًا يَسْتَهْلُ نَدَى وَجُودًا
[85]/ أَمِيرُ الدَّهْرِ يَوْمَ فِيهِ وَاقَى
لِدَارِ الْمَلِكِ صَارَ وَسَارَ يُمْنًا (8)
يَوْمٌ بِهَا إِمَامُ الْعَدْلِ يَحْيَى
لِيُوسِعَهَا التَّرَامَاً وَالتَّثَامَا
وَأَكْرَمَ زَائِرِ نَجْلِ أَقْرَتِ
تَجَلَّى يَمْلَأُ الدُّنْيَا جَلَالًا
فَكَمْ مِنْ أَنْفُسٍ لَهُ هَدَاهُ مَيْلٌ
وَجَاشَتْ مِنْ حَوْلَيْهِ جِيُوشٌ
وَرَايَاتٌ كَأَفْئِدَةِ الْأَعْيَادِي
تُخَبِّرُ أَلْسُنَ الْعَبِيَّاتِ (12) عَنْهَا
فَإِنْ تُصْبِحُ لَهَا الدُّنْيَا طُرُوسًا

(8) ص «حتى» ولا معنى له، ولعل ما أثبتنا أقرب إلى المعنى المراد.

(9) كذا في ص ولا يستقيم الوزن كما لم اهتد لمعناه ولعله كالسريجي، أي كالسيف المشهور ويحتمل كأحد العلماء المشهورين، انظر القاموس مادة سرج.

(10) ص «عن» والصواب ما أثبتنا.

(11) أي مائلة.

(12) ص «العبيات» والصواب ما أثبتنا.

وَأَوْتِي سِمْتِي خَيْرٍ وَخَيْرٍ (13)
سَمَّا هَمَّماً إِلَى نَيْلِ الْخَطِيرِ
بِلاَ قُلْ (14) وَوَقُرِّ فِي وَفُورِ
نَجِيعُ حَائِرٍ أَتْنَاءَ مُورِ (15)
وَيَأْلَفُ حَجْرَهَا دُونَ الْحُجُورِ
صَغِيراً فِي حِجَى الْكَهْلِ الْكَبِيرِ
مُبِيراً كُلَّ كَذَابٍ مُبِيرِ
يُزَلْزَلُ جَانِبَ الْأَرْضِ الْوَقُورِ
رَجَاهَا فَهَوَ يُوفِي بِالنَّذُورِ
لِيَرْتَقِعَ انْتِصَاباً لِلْهَجِيرِ
مَهَاداً وَالْحَدِيدَ عَلَى الْحَرِيرِ
بِهَامَةٍ كُلِّ خَتَارٍ فَخُورِ
وَمَا قَذْفُ الرَّمَى (17) شِيْمُ الذُّكُورِ
وَلَجَّتْ فِي الْعَتَوِّ وَفِي (18) النَّفُورِ
يُصَبُّ عَلَيْهِمْ بِيَدِ الطَّهَّورِ
يَرَى التَّمَكِينَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
ثَنَاهُ إِلَى الْغُرُوبِ عَنِ الْغُبُورِ
وَلِيَّ لِإِلَامَارَةٍ أَوْ نَصِيرِ
عَلَى أُدْرَاجِهَا نُوبَ السُّدُورِ

هُمَّامٌ صَبِغٌ مِنْ كَرَمٍ وَمَجِيدِ
تَقَحَّمُ غَمْرَةَ الْأَخْطَارِ لَمَّا
وَأَنْكَرُ مَا لَدَيْهِ غِرَارُ سَيْفِ
وَأَنْقُ مَا يُكْرُ اللَّحْظُ فِيهِ
يَزُورُ الْحَرْبُ مُرْتَاحاً إِلَيْهَا
بِأَيَّةِ مَا غَدَّتْهُ وَأَرْضَعَتْهُ
وَسَلَّتْ مِنْهُ صَدْقُ الضَّرْبِ عَضْباً
وَقُوراً وَالْجِبَالُ تَخْرُ (16) مِمَّا
كَأَنَّ عَلَيْهِ نَذراً أَنْ يُوَافِي
يَجُرُّ جِيُوشَهَا حَالاً فَحَالاً
[86]// وَيَخْتَارُ السُّرُوجَ عَلَى الْحَشَايَا
غَدَّتْ تَهْرَاقُ أَنْصُلُهُ دِمَاءً
وَتَقَذَفُهَا مُهَنْدَةً ذُكُوراً
وَأِنْ فَجَرَتْ أَعَادِيهِ انْتِقَاضاً
فَمَاءُ حَدِيدِيهِ لَهُمْ طَهُورٌ
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ حَاطَ الشَّرْقُ (19) رِداءً
وَمَلَّ الْغَرْبُ غَرْبَ ظُبَاهِ عَوْداً
تَوَلَّى النَّاصِرِيَّةَ (20) مِنْهُ أَوْلَى
وَرَدَّ جَلَالَةَ فِي كُلِّ جُلَى

(13) الخير : الشرف.

(14) ص «بلا فلا» وهو تصحيف.

(15) المور : الغبار المتطاير.

(16) ص «تخن» والصواب ما أثبتناه.

(17) صوت الحجر يرمى به الصبي. والذكور الأولى جمع ذكر وهو السيف الذي له شفرة من أجود الحديد.

(18) زيادة ضرورية للوزن.

(19) ص «بدا» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(20) وهي بجاية.

وَكَمْ فَكَّتْ ظَبْأَهُ مِنْ أَسِيرِ
رَمَاهَا الْجِدُّ بِالْجِدِّ (21) الْعُثُورِ
وَتَنْهَى عَنْ مُتَابَعَةِ الْغُرُورِ
بِمُضَلَّمَاتِهَا غَيْرُ النَّذِيرِ
يُرُونَ بِهَا نُسُوراً فِي وَكُورِ (22)
وَلَيْسُوا فِي قُصُورِ بَلْ قُبُورِ
سَيُسْجِئُهُمْ بِهِ عَصْفُ الدَّبُورِ
لَبَاءتْ مِنْهُ بِالْيَوْمِ الْعَسِيرِ
فَقَدْ عَادَتْ بَعْفُو مِنْ قَدِيرِ
وَفِي أَعْمَارِهِمْ حَتْمُ الدُّثُورِ
شَقَاقٌ جَامِعٌ وَزراً لِزُورِ
تَحَوَّلَ عُرْفُهَا نَحْوَ النُّكِيرِ
مَقُودٌ بِالْجَرَائِرِ فِي جَرِيرِ (24)
عَلَى صُغْرِ بِلْهُدْمِهِ الطَّرِيرِ
ضَحَى يَوْمَ عَبُوسٍ قَمَطَرِيرِ
فَمَا اسْطَاعُوا بِهَا رَدَّ الْمُدِيرِ
بِمَا رَغِبَتْ عَنِ الشَّهِدِ الْمَشُورِ (27)

فَكَمْ جَبَرَتْ لَهَا مِنْ كَسِيرِ
وَكَمْ خَطَبَتْ عَلَى الْأَسْوَارِ هَامٌ
تُحَدَّرُ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَعَاصِي
تَجَهَّمَتِ الْبَشِيرِ فَلَمْ يَرْعُهَا
وَإِنْ غَرَّ الْغُورَاةَ ذُرَى جِبَالِ
فَلَيْسُوا فِي حُصُونِ بَلْ سُجُونِ
وَسُكَّانِ الْجَنُوبِ وَجَانِبِيهَا
وَلَوْلَا أَنَّهَا رَكَدَتْ «رِيَاحٌ»
وَزَاعَتْ «زُعْبَاةٌ» ثُمَّ اسْتَقَامَتْ
وَشَادَ نَجَاةَ شَدَادِ حُضُوعِ
وَزَانَ زَنَاتَهُ أَنْ لَمْ يَشْقُهَا
وَبَيَّنَ الْوَزَائِعِينَ وَبَيَّنَ زُعْبِ
[87]/ وَرَبُّ مُسَوِّدٍ (23) لِنَبِيِّ سُوَيْدِ
وَجِبْتِ (25) مِنْ (بَنِي) الْجَبَارِ أَوْدَى
وَضَحَى بِالْعَصَاةِ بِنِي تَمِيمِ (26)
أَدَارَ عَلَيْهِمْ كَبَاسُ الْمَنَائِيَا
تَجَرَّعَهَا لَهَا مِنْ وَهْيِ صَابِ

(21) أي الحظ.

(22) هنا يصف فرار يغمراسن إلى رؤوس الجبان وإخماد أبي زكرياء تمرد بعض القبائل كرياض وزغب وشداد.

(23) بنو سويد من بني مالك بن زغبة، وكانوا أحلافاً لبني عبد الواد (انظر : خ 95/6، ومعجم القبائل لكحالة).

(24) = حبل، وزمام الناقة.

(25) هنا نقص لم أهد إلى تصليحه، ولعله «بني» الجبار - وهي قبيلة نازلة بالقرب من بجاية (انظر : رحلة الورتلاني ص 63 -

75، طبعة الجزائر 1908، تحقيق أبي شنب، ورحلة ابن خلدون ص 101.

تحقيق بنتاويت الطنجي، وبغية الرواد ص 183. والجببت الصنم ومن لا خير فيه.

(26) كذا في ص، ولعلها بنو سليم الذين كانوا مع بني غانية وحاربوا الموحدين والدولة الحفصية التي شردتهم وقضى أبو

زكرياء على تمردهم (خ 71/6، 596).

(27) مشور = من شار العسل = استخرجه فهو مشور.

وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ مِنَ الثُّبُورِ
بِأَبْتَرٍ مِنْ صَوَارِمِهِ قَصِيرِ
فَخِيفْتُهُ طَوْتَهُ إِلَى النَّشُورِ
فَبُدِّلَ بِالزَّفِيرِ مِنَ الزَّيْرِ
فَحُطَّ إِلَى الْبُغَاثِ عَنِ الصُّقُورِ
وَقَادَتْهُ إِلَى سُوءِ الْمَصِيرِ (30)
كَمَا اضْطَرَمَّتْ عَلَيْهِ لَطَى السَّعِيرِ
فَلِمَ تَسْتَنْ فِي طُرُقِ الْغُرُورِ
كَأَعْجَازٍ تُرَدُّ عَلَى صُدُورِ
لِدَعْوَتِهِمْ وَقَوْلَهُ مُسْتَجِيرُ
وَجَرَّرَ ذَيْلَ مُخْتَالٍ فَخُورِ
بِمَدْحِكُمْ (31) عَلَى الشُّعْرَى الْعُبُورِ
أَسَامِرٍ فِي الثَّنَاءِ ابْنِي سَمِيرِ (32)
إِصَاخْتُسُهُ إِلَى عَبْدٍ شُكُورِ
وَسُرُوكِ وَالْعَلَى مِلءُ السَّرِيرِ
وَمَا غَيْرُ الْمُهَنْدِ مِنْ وَزِيرِ

وَفِي سَحَقِ ابْنِ إِسْحَاقِ (28) اِعْتِبَارِ
مَحَاهُ وَكَانَ ذَا دَهْيِ (29) طَوِيلِ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يُبَاشِرْهُ ضَرَاباً
وَكَمْ غَشِيَ الْوَعَى وَلَسَهُ زَيْبِرُ
وَطَارَ إِلَى غَمَارِ الْمَوْتِ صَقْرًا
سُيُوفُ بَنِي أَبِي حَفْصِ نَفْتُهُ
وَلَوْلَاهَا لَسَعَّرَهَا حُرُوبَا
عُدَاتِكَ فِي يَدَيْكَ وَإِنْ تَنَاءَتْ
إِلَيْكَ تَفَرُّ مِنْكَ بِأَلَا ارْتِيَابِ
وَلِي الْعَهْدِ دَعْوَةٌ مُسْتَجِيبِ
جَرَى بِكُمْ الْقَرِيضُ إِلَى مَدَاهِ
وَأَلَى الشُّعْرَى لَا يَأْلُو سُمُورًا
وَإِنِّي كُلَّمَا عَفَّلُوا وَنَامُوا
وَأُسْنَى الْبَذْلِ مِنْ مَوْلَى جَوَادِ
تَمَلَّ شَبَابَ مُلْكِكَ فِي سُرُورِ
وَدُمُ لِلدُّنْيَا أَمِيرًا

(28) يعني ابن غانية.

(29) الدهي : المكر والمخاطلة.

(30) يشير إلى تشريد أبي زكرياء وأباهه لبني غانية (انظر المرجع السابق).

(31) ص «بمدحكم» ويختل الوزن.

(32) الليل والنهار.

[88] / وقال رحمه الله * :

[البيسط]

لُذُنَا مِنَ الْمَطَرِ الْمُنْهَلِّ بِالْمَطَرِ فَنَحْنُ فِي جَنَّةٍ مِنْهُ وَفِي وَزْرِ
وَالْفَضْلُ فِيهَا لِمَوْلَانَا الَّذِي خُلِقَتْ أَيَّامُهُ كُلُّهَا نَفْعًا بِلا ضَرَرٍ

(* وردت في الهامش بخط رديء بالنسبة لبعض الكلمات.

وقال أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

إِلَى الْإِلْفَيْنِ مِنْ أَهْلِ وَدَارٍ تَأْوِينِي اشْتِيَاقِي وَادَّ كَارِي
 وَحَنَّ الْقَلْبِ أَعْشَاراً (1) إِلَيْهَا حَنِينَ الْوَالِهَاتِ مِنَ الْعِشَارِ
 فَبِتَّ كَأَنِّي، تَوْقاً وَشَوْقاً عَلَى مِثْلِ الْأَسِنَّةِ وَالشَّفَارِ
 وَمَا حَشُو الضُّلُوعِ سِوَى أُوَارٍ وَمَا نَوْمُ الْجُفُونِ سِوَى غِرَارِ

* (في الشوق إلى دياره وأهله. ولعله كان إزاء في بلاد من يدعوهم الروم (الأرغونيين) مع سيده أبي زيد. ولعل القصائد 88-89 - 90 قصيدة واحدة.

(1) أي مصدعا مكسرا من فرط الألم. أخذه من قول امرئ القيس :

وما ذرفت عينك الا لتضربني بني بسهميك في أعشار قلب مقتل

كانما قسم قلبه إلى أعشار : جمع عشر = وهو الجزء من عشرة أجزاء الشيء. والعشار من النوق، واحدها العشراء = الحديثة العهد بالنتاج والولادة.

وقال أيضا :

[الوافر]

وَكَيْفَ يَقَرَّ صَبَّ مُسْتَهَامٌ
ضَمِيرِي وَاجِدٌ بِهِ وَى «المصلَّى»
لأَصَالٍ بِهِ حَسَنَتٍ وَطَابَتْ
وَمَا جَارَ الْغَرَامُ عَلَيَّ حَتَّى
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشُّوقُ يَوْمًا
دَنَا بَعْدَ النُّزُوحِ مِنَ الْقَرَارِ
كَوَجَدَ أَخِي قُشَيْرٍ بِالضَّمَارِ(1)
كَمَا حُدَّتْ عَنْ نَوْرِ الْعَرَارِ
تَأَكَّدَ بَيْنَنَا سَبَبُ الْجَوَارِ
إِذَا دَنَتْ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ

(1) أي الصمة بن عبد الله القشيري، من شعراء الدولة الأموية، وهو القائل :

أقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة فالضمار

(انظر أخباره في الأغاني : 1/6 وما بعدها).

يبدو أن هذه المقطوعة تنتم للمقطوعة بعدها.

وقال أيضا :

[الوافر]

بِهَا أَغْنَى عَنِ الْقَدَحِ الْمُدَارِ
 وَإِنْ نَزَحَتْ يُمَثِّلُهَا ادُّكَارِي
 فَسُكْرِ الشُّوقِ مِنْ سُكْرِ الْعُقَارِ
 فَقَلْبِي فِي انْصِدَاعٍ وَأَنْفِطَارِ
 كَأَنِّي بَعْضُ أَقْمَارِ السِّيرَارِ (2)
 وَأَنَّى لِلْمُعْنَى بِاصْطِبَارِ

بِعَيْشِكَ عَاطِنِي أَنْبَاءَ (1) دَارِ
 إِذَا قَرُبْتُ يَهِيحُ لَهَا اشْتِيَاقِي
 وَدَعُ لَوْمِي إِذَا أَبْصَرْتَ مَيْلِي
 فُطِرْتُ عَلَى الْحَنِينِ إِلَى الْمَغَانِي
 بَدَتْ أَعْلَامُهَا فَخَفِيَتْ سُقْمَاءُ
 وَنَازَعَنِي اصْطِبَارِي بِرُوحِ وَجْدِي

(1) ص «أينا»، ولا معنى لها، ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد.

(2) الليلة التي يستتر فيها القمر.

[الكامل]

وَجِجَاهِ بِالرَّأْيِ الرَّشِيدِ بَصِيرُ
يُنْبِتُكَ عَنِ سَرْدِ الْفُتُوحِ خَبِيرُ
وَالْغَنَمُ فِي خَوْضِ الْخَطَارِ خَطِيرُ
سُلْطَانِهِ فَبَشَارَةٌ وَبَشِيرُ
لَا يَأْتِلِي أَوْ يُفْتَحِ الْمَعْمُورُ
وَالْعِزُّ أَقْعَسُ وَالْمَقَامُ كَبِيرُ
الْقَى أَرْمَتَهُمْ لَكُهُ الْجُمُورُ
أَسْنَى الْمَوَارِيثِ، الْهُدَى وَالنُّورُ
إِلَّا تَخَايَلِ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
فَتَكَافَأَ الْمَرْفُوعُ وَالْمَجْرُورُ
تَرْتَجُ مِنْهَا الْأَرْضُ وَهِيَ وَقُورُ
طِرْسٌ عَلَيْهِ مِنَ الصُّفُوفِ سَطُورُ
يُخْفَى صُعُودٌ وَسَطَهَا وَحُدُورُ
حَشْرِ الْقِيَامَةِ جَمْعُهَا الْمَحْشُورُ
وَسَطِ الْعَجَاجِ ضَرَاغِمٌ وَصُقُورُ

[89] / أَعْمَى الْبَصِيرَةَ (1) مَنْ تَقَدَّمَ الْهَوَى
سَلَّ عَنْ مَغَازِيهِ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
أَرَبَتْ طَوَائِفُهُ عَلَى مَا قَبَلَهَا
تَتَنَعَّمُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ فِي
عُزَيْتٍ إِلَى عُمَرَ الْفُتُوحِ وَعَزْمِهِ
مَاذَا يَحْبِرُ أَوْ يُحَرِّرُ مَا دِحَّ
جُمِعَتْ تَقَارِيْقُ الْعُلَى فِي وَاحِدٍ
وَرِثَ الْهُدَى وَالنُّورَ عَنْ آبَائِهِ
مَا يَزْدَهِي مُلْكٌ وَسُلْطَانٌ بِهِ
جَرَّ الْكِتَابِ رَافِعًا رَايَاتِهِ
مِنْ كُلِّ مُثْقَلَةِ الْخَطَى رَجْرَاجَةً (2)
مَلَأَتْ مَنَادِيحَ (3) الْمَلَأَ فَكَأَنَّهَا
فَتَكَاثَفَتْ أُمَّمًا تَلُوحُ فَعِنْدَهَا
مَنْ يَعْتَبِرُ يَدُلُّهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى
وَكَمَا أَنَّهُمْ وَكَأَنَّ سَبَقَ خَلِيلِهِمْ

(* لعل الممدوح هو أبو زكرياء، وكان ذلك بمناسبة عيد الفطر.

(1) ص «بصيرة» والصواب ما أثبتنا.

(2) أي تذهب وتجيء، وتحتمل رحاحة أي واسعة الخطو متباعدة القوائم !!

(3) المناديع جمع مندوحة وهي الأرض الواسعة، والملا = الصحراء.

فَأَهَا رَوَّاحٌ نَحْوَهَا وَبُكُورٌ
 أَنْ اِقْتِنَاءَ الْبِرِّ لَيْسَ يَبُورُ
 وَأَحَبُّ مَصْحُوبٍ إِلَيْهِ هَجِيرُ
 فَلَاوُجِبِهِ الْبُشْرَاءُ عَنْهُ سُفُورُ
 وَلَهُ الْمَلَائِكُ وَالْمُلُوكُ ظَهِيرُ
 فِي نَصْرِهِ تَأْثِيرُهَا مَا تُورُ
 إِلَّا إِذَا شَفِيَتْ هُنَاكَ صُدُورُ
 فِيهَا وَحُوشٌ (5) جُوعٌ وَطُيُورُ
 شَتَانٌ مَا الْإِسْبَالُ وَالتَّشْمِيرُ
 وَصَحِيحُ خَطِيئَاتِهِمْ مَكْسُورُ
 وَطَلَّاقَةُ الْيَوْمِ الْأَغْرُ بُسُورُ (7)
 فَارْتَاخَ زُورًا وَطَاخَ مَزُورُ
 لِيَبِينَ عَنِ مَجْدِ بِنُوهُ دَثُورُ
 وَالْمَوْتُ مِنْ كَرَاتِهِمْ مَذْعُورُ
 حَظُّ الْكَرَى مِنْ طَرْفِهِ مَنْزُورُ
 مِنْهُ وَلَيْثٌ لِلطَّغَاةِ هَصُورُ
 تَارًا، فَمَنْ ذَا بَعْدَ ذَلِكَ يَثُورُ
 فِيمَا يُدَبِّرُهُ لَهُمْ تَدْبِيرُ
 حَجَّجَ نَوَافِلَ طَوْلِهِ (9) وَشُهُورُ
 وَالْخَيْرُ مِلءٌ وَجُودِهِ وَالْخَيْرُ

أَلْفَ الْإِمَامِ لِقَوْدِهَا غُبَرَ الْفَلَا
 وَشَرَى الْحَدَائِقَ بِالْوَدَائِقِ مُوقِنًا
 فَأَعَزُّ مَسْكُونٍ لَدَيْهِ سُرَادِقُ
 إِنْ يُدْمِنَ السَّفْسَرَ الْبَعِيدَ مَطَارِحًا
 أَيْجُوزُ أَنْ يُرْتَابَ فِي إِظْهَارِهِ
 [90]/ لِنَبِيِّ أَبِي حَفْصِ أَبِيهِ مَقَارِمُ (4)
 قَوْمٌ إِذَا وَرَدُوا الْوَعَى لَمْ يَصْدُرُوا
 هَزَلْتُهُمُ الْعَلِيًّا لِأَنْ سَمِنَتْ بِهِمْ
 هُمْ شَمَّرُوا إِنْ أُسْبَلَتْ أَضْدَادُهُمْ
 وَطَرِيرُ (6) هُنْدِيَّاتِهِمْ مُتَقَلَّلُ
 تَصِفُ الصَّبَاحَ طَلَّاقَةً، صَفَحَاتُهُمْ
 فِي عَقْرِهَا زَارُوا الْعُدَاةَ لِعَقْرِهَا
 تَخَذُوا الْحِفَاطَ شِعَارَهُمْ وَدَثَارَهُمْ
 لَا يَعْرِفُونَ الذُّعْرَ يَوْمَ كَرِيهَةِ
 كَثُرُوا الْوَرَى أَيْدًا بِيَمْنٍ مُؤَيَّدِ
 لِلسُّلْمِ وَالْهَيْجَاءِ غَيْثُ (8) دِيْمَةَ
 لَمْ يَبْقِ لِلْأَمْرِ الْعَلِيِّ قِيَامُهُ
 تَتَقَبَّلُ الْأُمْلَاكَ مُلْهَمَ رَأْيِيهِ
 وَلَقَدْ تَنَاهَى فِي التَّقَى، فَتَشَاهَرَتْ
 عَلَّقَتْهُ حَفْصِي الْعِلَاقَةَ بِالْعُلَى

(4) ولعلها «مناقب» و«المقارم» جمث مقرم = البطل المغوار. وفي الأصل «مقاوم». وقد تكون جمع قوم. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) ص «وجوش» وهو تصحيف.

(6) ص «قطير» والصواب ما أثبتنا.

(7) أي عبوس.

(8) ص «عيث» والصواب ما أثبتنا.

(9) الطول: الفضل.

وَكَاَنَّمَا رَمَضَانُ فِي رَمَضَانَ مِنْ
 تَطْطِيْرِهِ الصُّوَامِ عِدْلُ اُجُوْرِهِمْ
 اِمَّا عُلُوْمٌ تُسْتَقَادُ لَدَيْهِ اَوْ
 يَهْنِيْهِ عِيْدٌ بِالْبَشَائِرِ عَائِدٌ
 حَضَرَ الْمُصَلِّيَّ وَهُوَ مَشْهُودٌ بِمَنْ
 قَدْ رَفَعَهُ (10) التَّعْزِيْرُ وَالتَّوْقِيْرُ اِذْ
 [91] تَضَفُّوْا عَلَيْهِ مِنَ السَّكِيْنَةِ بُرْدَةً
 وَتَمِيْدُ نُوْرَ الشَّمْسِ مِنْهُ غُرَّةٌ
 ثُمَّ اِنْتَنَى وَثَنًا اَوْهُ مَتَّضُوْعٌ
 سَمْحًا لَأَفْوَاهِ الْمُلُوكِ بِرَاحَةِ
 وَالنَّاسِ مِنْ دَاعٍ لَّهُ وَمُؤْمِنٍ :

أَسْفٍ لِإِزْمَاعِ الْوَدَاعِ تَفُورٌ
 وَلَهُ إِلَى تِلْكَ الْأَجُورِ أَجُورٌ
 أَعْمَالٌ بِرِّ قَصْدَهَا مَبْرُورٌ
 وَأَقْبَاهُ يُومِي نَحْوَهَا وَيُشِيرُ
 تَتَزَيَّنُ الدُّنْيَا بِهِ مَحْضُورٌ
 قَدْ حَفَّاهُ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيْرُ
 جَبِيْبُ الطَّهَّارَةِ فَوْقَهَا مَزْرُورٌ (11)
 يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ حَسِيْرٌ
 كَسَالِرُوضٍ نَمَّ شَذَاهُ وَهُوَ مَطِيْرٌ
 لَنَمَّوْا أَنْامِلَهَا وَهَنَّ بُحُورٌ
 لَا زَايِلَتُهُ سَعَادَةٌ وَظُهُورٌ

(10) أي خدمه.

(11) أي مشدود ومربوط، والجيب : الطوق.

وقال أيضا * :

[الطويل]

نَزَاعاً إِلَى مَنْ لَوْ سَرَى طَيْفُهَا سِرّاً
هَوَاناً، وَقَتْلَ الصَّبْرِ فِي إِثْرِهَا صَبْرًا
سَلَامً، وَإِنْ حَيَّيْتُ مِنْ رُبْعِهَا قَفْراً
فَأَصْبَحَ إِلَّا مِنْ طَوَافِي بِهَا صِفْراً (2)
فَيُولِي الصَّبَا نَشْراً وَيُوفِي الضُّحَى بَشْراً
وَكَانَ لِذِي (3) الْأَوْجَالِ فِي حَجْرِهِ حَجْراً
وَرَكْنَاهُ عُرْفاً، عَدَّهُ الحَبُّ، أَوْ نُكْراً
وَأَنَّى يَكُومُ القَصْرَ مِنْ يَمَمِ القَبْرِ
وَعَادَرْتَنِي مِنْ بَعْدِهَا مُغْرَماً مُغْرَى
بِهِ، وَالْهَوَى مَا خَامَرَ السِّرَّ وَالْجَهْرَا
فِيَا لِلرِدَى كَمْ أَنْدَبُ العُفْرَ وَالْعَفْرَا
تَضَلُّ بِهَا الْأَلْبَابُ، فَاحْتَسِبِ الجَبْرَا

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِي مَا قَرّاً
قُصَارَايَ قَصْرُ النَفْسِ فِيهَا عَلَى الْهَوَى
وَقَوْلِي عَلَى قُرْبِ المَزَارِ وَبُعْدِهِ
عَفَاهُ، وَمَا أَعْفَاهُ إِزْمَاعُهَا النُّوَى
وَعَهْدِي بِهِ يَنْدَى نَعِيماً وَنَضْرَةً
أَلَمْ يَكُ لِالْأَمَالِ كَعْبَةَ جَجْهَا
جَدِيرٌ (4) بِلَثْمِي وَأَسْتِـلَامِي جِدَارُهُ
فَلَا عِيدَ مَا لَمْ تُسْعِدْنِي (5) بِعَوْدَةٍ
فَتَاةً أَفَاتَتْهَا اللَّيَالِي غَوَادِراً
أَسِرُّ هَوَاهَا ثُمَّ أَجْهَرُ مُفْصِحاً
مِنَ العُفْرِ إِلَّا أَنْ فِي العُفْرِ خَدْرَهَا
إِذَا اتَّبَعْتَ الحَاظَهَا الكُسْرُ (6) فِتْنَةً

(* يمدح أبا زكرياء ويحثه على استرداد الأندلس وذلك سنة 640 هـ.

(1) ص «يا» وهو تصحيف.

(2) ص «صبرا» والصواب ما أثبتنا أي خاليا.

(3) ص «إذا الأوجال» والصواب ما أثبتنا.

(4) جدير : خير مقدم. وجداره مبتدأ مؤخر.

(5) ص «ستدني» وهو تصحيف.

(6) الفاترة.

وَقَاءَ تَحْلَاهُ، لِمَ اخْتَارَتِ الْخَتْرَا ؟
بِمَا جَرَّ فِيهَا لِلتَّبَارِيحِ مَا جَرًّا
فِيَا كَرُبَّ نَفْسِي الْمُسْتَهَامَةَ مَا كَرًّا
سِهَامًا أَصَابْتَنَا بِمَا قَصَمَ الظُّهْرَا
كَذَا الْقِرَا (8) يَا لِنَاسٍ لَا يُنْسِيءُ الْقَفْرَا
تُدَارُّ عَلَى الْمُشْتَقِ أَنْبَاؤَهَا خَمْرَا
أَبَاحْتُ عَنْ أَتْرَابِهَا الضَّالَّ وَالسُّدْرَا
تَنْفُسَهَا وَالْقَدَّ وَالْحَدَّ وَالنُّغْرَا
دَعَانِي لَهَا أَنِّي تَخَيَّرْتُهَا نُخْرَا
وَأُنْسِيءُ، عِيدَ النَّحْرِ، أَنْ أذْكَرَ الْفِطْرَا
وَسَلَّ كَبِيدِي الْحَرَّى تُجِبُّ مَقْلَتِي الْعَبْرَى
وَقَدْ أَبْرَمْتُ لِلْبَيْنِ مَا حَبَّبَ الْهَجْرَا
يَحَاسِنُ مَرَاهَا الْغَزَالَةَ (12) وَالْبَدْرَا
إِلَى سَكْنِ كَالرَّيْمِ (13) لَمْ يَرِمِ الْفِكْرَا
فَمَا بِيَدِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سِوَى الذِّكْرَى
تَجَشَّمْتُ أَمْرًا فِي إِعَادَتِهَا إِمْرَا (14)

سَالَاهَا، وَقَلْبِي مَا سَالَهَا بِحَالَةٍ
جَرَّتْ بَارِحَاتُ الطَّيْرِ لَا سَانِحَاتُهَا
تَعَهَّدَهَا كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ بِالْبَلَى
[92]/نَعِمْنَا فُوقَا (7) رَيْثَمَا فُوقَا لَنَا
وَمَا كَانَ إِلَّا لِلرَّحِيلِ إِيَابُهَا
كَفَيْلٌ بِشُكْرِي ذِكْرُهَا فَكَأَنَّمَا
وَمِنْ سَدَرٍ أَضَلَّلْتُ (9) فِيهَا مَرَاشِدِي
وَأَذْكَرُ بِالرَّوْضِ الْأَرِيضِ وَمَا حَوَى
دَعَانِي وَأَعْلَاقَ الْعِلَاقَةِ، إِنَّمَا
فُطُورٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاهَا مَنَعْنِي،
وَعِنْدِي النَّقَى الضُّدَّانِ، مَاءٌ وَمَارِجٌ (10)
بَرَمْتُ بِهِجْرٍ دَاوِل (11) الْوَصْلُ بُرْهَةً
هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أُغَازِلَ غَاذَةً
وَأَسْكُنُ مِنْهَا قَاطِفًا ثَمَرَ الْمَنَى
غَلِبْتُ عَلَيْهَا مِنْ رَدَاهَا بِأَغْلَبِ
وَلَوْ أَنَّ مَا لَا يُسْتَطَاعُ أَعَادَهَا

(7) الفواق = ما بين فتح اليد وقبضها على الضرع، أراد به الوقت اليسير. وفوق السهم = جعل الوتر في فوقه. والفوق = موضع الوتر من رأس السهم.

(8) أي الهودج.

(9) ص «اصلات» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا. والضال نوع من الشجر.

(10) لهب ساطع.

(11) في الأصل «داول» وهو تصحيف.

(12) الغزالة = الشمس.

(13) السكن = ما يسكن إليه من امرأة أو حميم. والمراد هنا المرأة. ولم يرم، بكسر الراء = لم يبرح.

(14) إمرا = منكر.

وَأَلذَّتْ بِبِحَبِي الْمُرْتَضَى أَسْتَعِينُهُ
أَحَقُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ رَأِيًا وَرَأِيَةً
إِلَيْهِ انْتَمَى فَضْلُ الْأَثْمَةِ وَأَنْتَهَى :
فَمَنْ يَكُ زَانَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ حَالَهُ
جَرِيئًا حَرِيًّا بِالْخِلَافَةِ مُجْمَعًا
حَبَا وَحَمَى طَوْلًا وَصَوْلًا تَكَاثَفًا
إِذَا دَعَتْ الْحَرْبُ الْعَوَانَ بِعَزْمِهِ
تَسْنَى لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا نَوَى
[93]/فَمَا يَنْهَرُ اللَّيْلُ النَّهَارَ إِذَا مَضَى
تُقَاتِحُهُ الْأَعْوَامُ بِالْفَتْحِ خِدْمَةً
وَلِلَّهِ حَوْلُ الْأَرْبَعِينَ فَلَمْ يَنْزَلْ
تَرَى أَوَّلًا مِنْهُ يُنَافِسُ آخِرًا
فَإِنْ دَوَّخَتْ فِيهِ الْعِنَادَ جِيَادُهُ
سَوَابِحُهُ عَمَّ الْأَعْيَادِي عَدُوُّهَا
فَمِنْ مُقَرَّبَاتٍ جَاسَتْ (19) السَّفْعَةُ الْغَبْرَا
سَمَتْ لِأَسَاطِيلِ (20) النَّصَارَى فَفَهَّقِرُوا
وَرَامَتْ لِيوْثَ الرُّومِ فَتُخَا كَوَاسِرًا
أَرَاقَتْ عَلَى الدَّمَاءِ حُمَرَ دِمَائِهِمْ

فَأُحْدَقُ بِي أَنْجَادُهُ جَحْفَلًا مُجْرَى
بِفَوْزٍ وَنَصْرٍ، لِأَعْدَا (15) الْفَوْزِ وَالنَّصْرَا
مَسَاعِي لِلدُّنْيَا تَقَدَّمَ لِالْأُخْرَى
فَتِلْكَ حُضْرًا زَانَتْ النَّهْيِ وَالْأَمْرَا
عَلَيْهِ فَبُشِّرَى الدِّينِ بِالْأَجْرِ الْأُخْرَى
فَمَا أُسَارَتْ (16) عَلَيْهِ عُسْرًا وَلَا دُعْرَا
وَلَبَّى صَدَاهَا فَارْقُبِ الْفِتْكَةَ الْبِكْرَا (17)
سَعَادَةً جَدًّا أَخْدَمَ الْبَرِّ وَالْبَحْرَا
لِبُغْيَتِهِ قُدْمًا، وَلَا السَّنَةَ الشُّهُرَا
وَيَسْبِقُ فِي مَرْضَاتِهِ الْعَجْزُ الصِّدْرَا
بِهِ حَالِيًا بُشِّرَى تَطَاهَرَهُ بُشِّرَى
وَحَسْبُ اللَّيَالِي مَا يُطَوَّقُهَا فُخْرَا
فَقَدْ نَسَفَتْ (18) فِيهِ سَفَائِنُهُ الْكُفْرَا
بَوَارًا وَأَسْمَى السَّعْيِ مَا انْتَضَمَ الْبَرَّا
وَمِنْ مُنْشَاتٍ جَابَتْ الْأَبْحَرَ الْخَضْرَا
لِتَصَوِّبِيهَا مُسْتَيْقِنِينَ بِهَا الْقَهْرَا
فَمَا وَجَدُوا نَصْرًا وَلَا عَدِيمُوا هَضْرَا
فَرَاقَتْ شَقِيْقَا فِي الْبِنْفَسِجِ مُحْمَرَّا

(15) في الأصل «لأعد» والصواب ما أثبتنا.

(16) فما أسارت = فما أبقّت.

(17) الفتكة البكر = القاطعة التي لا تنثى.

(18) في الأصل «نفست». ولعل الصواب ما أثبتنا.

(19) في الأصل «مغرمات» وهو تصحيف. وجاست = ترددت وطافت وتخللت. ومنه جاسوا خلال الديار. والسفعة الغبرا أي

الأرض ذات الغبار والنقع الشداد. سود.

(20) ص «أصاطيل».

وَأَيُّدِيهِمْ لَا تُنْكَرُ الْقَتْلَ وَالْأَسْرَ
لَدَى الْمِحْرَبِ (22) الْمَاضِي إِذَا شَرُّهُ اسْتَشْرَى
وَأَجْرِي إِلَى مَا سَوْفَ يُجْزَى بِهِ الْأَجْرَ
وَأَطْلَعَتِ الْأَيَّامُ أَوْجَهَهَا غُرًّا
فِيَارْفَعَةَ الْمَرْقَى وَيَاسَعَةَ الْمَقْرَى (23)
وَعَيْشَتَهُ فَيُنَهِئُ النِّعْمَةَ الْكُبْرَى

عَلَى الْقِدِّ وَالْقَيْدِ (21) التَّقَتْ تَمَّ هَامُهُمْ
وَلَيْسَ لِذَاءِ الشَّرْكَ أَسْوُ سِوَاهُمَا
نَتَّائِجُ مَوْلَى قَدَمِ الْبِرِّ وَالتَّقَى
بِغُرَّتِهِ انْجَابَتْ غِيَاهِبُ دَهْرِهِ
دَنَا قَارِيئًا لِمَا تَبَاعَدَا رَاقِيًا
إِيَّالْتَهُ فَضُلُّ عَلَيْنَا وَنِعْمَةٌ

(21) ص : القد : وإصلاحنا صواب، ويمكن إبقاء القد. أي القطع المتأصل ليناسب القتل كما ناسب الأسر القيد بالكسر وهو سير
يقد من جلد غير مدبوغ.

(22) المِحْرَب : الشديد الحرب وهو من أسماء الأسد.

(23) المقر : القصعة التي تقدم إلى الضيف. وكذلك الذي يقري الضيف.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَجْهَلُ إِتْلَافِ النَّفَائِسِ أَمْ تَذْرِي
وَتَسْرِي لَشْتِ السَّمَلِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
فَأَفْلَتْهَا يَوْمًا وَلَا ظَبْيَةَ الْخَدْرِ
كَفَّتْنَا سُرُورَ الْوَصْلِ أَوْ حَزْنَ الْهَجْرِ
تَعْلَمُ دُونَ الطَّيِّ مِنْ صَنْعَةِ النَّشْرِ(1)
وَلَمْ يَعْتَمِدْ عُنْفُ التَّصَدِّي إِلَى الضَّرِّ
وَلَكِنْ أَقَامَتْ بَعْدَهَا لَوْعَةَ الصَّدْرِ
بِمَلَأِ الْحَشَايَا وَالْحَشَا وَقَدَةَ الْجَمْرِ
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ أَحْمَى مِنَ النُّجْمِ الزُّهْرِ
رَمَيْتُ بِلِحْظِي طَلْعَةَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
فَلَهْفِي لِمَا سَاءَ الْهَوَى آخِرَ الدَّهْرِ
كَأَصْدَافٍ دُرٍّ لَمْ تَرِمْ سَاحِلَ الْبَحْرِ
وَذَاكَ لِعَمْرِي مُنْتَهَى شَرْفِ الْعُمْرِ
وَمَا عَادَنِي فِي عِيدِي(2) الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ
مُهَلًّا، وَلَكِنْ بِالْمِرَاثِي مِنَ الشُّعْرِ

رُوِيَ الدَّيَالِي كَمْ تُصِرُّ عَلَى الْغَدْرِ
تَدْبُ بِقَجْعِ الْخَلِّ بِالْخَلِّ ذَائِبًا
وَمَا أَنْشَبَتْ فِي ضَيْغَمِ الْغَابِ نَابَهَا
فِيَا لَيْتَهَا وَالْهَجْرُ مُودٍ بِوَصْلِهَا
[94]/وَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ كَأَشْعَبٍ فِي الَّذِي
فَلَمْ يَسْتَفِدْ لُطْفَ التَّهْدِي إِلَى الْأَذَى
لَقَدْ أَثْكَتَنِي خُلَّةٌ طَعَنْتُ بِهَا
ذَوْتَ غُصْنًا، مَاءَ النَّعِيمِ يُمِيلُهُ
وَأَسْلَمَهَا الْجَيْشُ الْعَرْمَرُمُ لِلرَّدَى
يُذَكِّرُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ كُلَّمَا
هَوَتْ فِي الثَّرَى وَهِيَ الثَّرِيَا مَكَانَةً
حَنِينِي لِأَحْدَاثٍ أَطَافَتْ بِرَسْمِهَا
وَحَجِّي إِلَيْهَا وَأَعْتَمَارِي جَعَلْتَهُ
أَعْدُ نَظْرًا فِيمَا دَعَانِي إِلَى الْأَسَى
تَجِدَنِي مِنْ(3) مِيقَاتِهَا - يَا لِيَوْمِهَا -

* يرثي إحدى قريباته وعير مستبعد أن تكون زوجته أو ابنته.

(1) ص «النضر» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا، وهو هنا يشير إلى قصة اشعب مع عائشة بنت عثمان. انظر : مجمع الأمثال للميداني 440/1. تحقيق عبد الحميد محيي الدين. القاهرة.

(2) زيادة ضرورية للوزن.

(3) كذا في ص، ولعلها «في».

(٤) مَا أَفَاضَ النَّاسُ فَافِضْ عَلَى النَّحْرِ
مَنَاسِكَ أَشْجَانِي وَصَحَّيْتُ بِالصَّبْرِ
عَنْ الْقَرِّ (6) مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِلَى النَّفْرِ
إِلَى عَرِضَةِ الْأَمْوَاتِ فِي عَرِضَةِ الْحَشْرِ

وَقَازِفَ دَمْعِ كَالْجِمَارِ مُورِدًا
وَلَا تَلْمَنِّي أَنْ حَلَلْتُ مُقْضِيًا (5)
فَقَلْبِي لَوُ رَامَ السُّلُوءِ تَنْبِيئُهُ
وَفَاءَ بَعْهُدٍ لَا أُخِلُّ بِحِفْظِهِ

(4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. أفاض الناس أي نزلوا إلى مكة لطواف الإفاضة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿افيضوا من حيث أفاض الناس﴾.

(5) «مقضيا» وهو تصحيف.

(6) الاستقرار والثبات، وكذا المستقر والقرار.

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَرَامَتْ (1) بِهَا جُرْدٌ وَقُلُكْ مَوَآخِرُ
وَهَذِي تُزَجِّبُهَا بِحَارٍ زَوَآخِرُ
وَبَعْضاً مِنَ الرِّكْضِ الْحَثِيثِ ضَوَامِرُ
فَلَا بَشْرٌ إِلَّا [أ] زُدَّهَتْهُ (2) الْبَشَائِرِ
وَلَمْ تَتَلَثَّمْ بِالْقَتَامِ الْعَسَاكِرُ (3)
تَطِيرُ بِهَا فِي النَّقْعِ فُتْحُ (4) كَوَاسِرُ
وَيَفْتَنُ (5) سَبْقاً فِي الْبِدِيهَةِ شَاعِرُ
كَآخِرِ تَفْرِي (6) الْأَرْضِ عَنْهُ الْمَحَافِرُ
وَلَا هُرَّ حَطِيٌّ وَلَا سُلَّ بَاتِرُ (7)
وَلَوْ شَاءَ مَا التَّقَّتْ عَلَيْهِ مَيَاسِرُ

أَوَائِلُ فَتَحٍ مَآ لَهْنٌ أَوَآخِرُ
فَتِلْكَ تُؤَدِّيهَا قِفَارٌ بَسَابِسُ
سَوَابِحُ إِلَّا أَنَّ بَعْضاً حَوَامِلُ
يَعْمُ الَّذِي خُصَّتْ بِهِ مِنْ تَهَانِيءِ
وَأُسْنَى الْفُتُوحِ الطَّالِعَاتِ سَوَافِرُ
[95]// وَلَا دَلَفَتْ لِلْحَرْبِ أُسْدٌ خَوَادِرُ
يَجُودُ بِهَا الْمِقْدَارُ دُونَ رَوِيَّةِ
وَمَا الْمَاءُ، فَوَارًا، بِغَيْرِ احْتِفَارِهِ،
تَعَوَّدَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى دَرَكَ الْمُنَى
فَلَوْ شَاءَ مَا التَّقَّتْ عَلَيْهِ مَيَاسِرُ (8)

* (يمدح أبا زكرياء وولى عهده أبا يحيى. ولعل ذلك بمناسبة بيعة ابن الرميي حاكم المرية للحفصيين (انظر : خ 6/615، الأدلة البينة ص 51، وقد غلط إذ جعلها طنجة، أعمال الاعلام 286. وانظر ديوان حازم : القصيدة رقم 20.

(1) ص «تيرامت» وهو تصحيف.

(2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(3) ص «الساكر» وهو تصحيف.

(4) ص «فتح» والصواب ما أثبتنا. جمع فتحة : العقاب اللينة الجناح. والخوادر جمع خادر وهو الأسد الملازم خدره أي أجمته.

(5) ص «أفتن». والصواب ما أثبتنا. من قولهم أفتن في الحديث = أي أخذ في فنون وأساليب حسنة من الكلام.

(6) = تشق.

(7) ص «آتر» والصواب ما أثبتنا.

(8) جمع ميمنة، ومياسر جمث ميسرة.

وَمِنْ حَارَبَتْ عَنْهُ السُّعُودُ، فَمَا لَهُ
تَظَاهَرَ شَرْعاً بِالْحِمَاةِ وَإِنَّمَا
كَأَرَاتِهِ رَايَاتُهُ فِي عُلوِّهَا
تَحَاذِرُ أَمْلَآكَ الْبَسِيطَةِ صَوْلُهُ
كَفَاهُ اتَّصَافاً بِالْكَفَايَةِ أَنَّهُ
هُوَ الْقَائِمُ الْهَادِي بِأَيْمَنِ طَائِرٍ
أُطِّلَ عَلَى الْأَفْسَاقِ وَهِيَ بِالْأَقْعِ
وَسَاسَ الرَّعَايَا وَالنَّفُوسِ شَوَارِدُ
فِيَا حُسْنُ مَا صَارُوا إِلَيْهِ بِسَعْيِهِ
تَصَافَى بِمَا أَوْلَاهُ دَانَ وَنَازِحُ
وَحَفَّ بِهِ لِلْسَّعْدِ جُنْدٌ مُجَنَّدُ
بِحَسْبِكَ فِي هِبَاوَرَةٍ (12) وَزَنَاتِي
تَعَادُ إِلَى النَّحْرِ الْوَجِيِّ (13) قُدُومَهَا
سَيَحْمَدُ مَا أَبْلَى نَدَاهُ وَبَأْسُهُ
رَبِيعاً ثَنَى الْأَرْمَانَ فَالظِّلُّ سَجَسَجُ
لَقَدْ شَادَ رُكْنَ الْحَقِّ مِنْهُ حُلَاجِلُ

بِشَاوِرِ أَسَادِ الْوَعْيِ وَيَسَاوِرُ
تُظَافِرُهُ أَيَّامُهُ وَتُظَاهِرُ
لَهَا خَالِدُ الْإِقْبَالِ أَلْفٌ مَوَازِرُ (9)
وَيَأْمَنُ مِنْ صَوْلَاتِهَا مَا تَحَاذِرُ
مِنَ اللَّهِ مَنْصُورٌ وَوَلَّهُ نَاصِرُ
فَمَا بِجَمَى الْإِسْلَامِ لِلشَّرْكَ طَائِرُ
فَعَادَتْ مِنَ التَّعْمِيرِ وَهِيَ عَمَائِرُ
تَنَاكَرُ ضِغْنًا (10) وَالْقُلُوبُ نَوَافِرُ
وَتَحْسُنُ بِالسَّعْيِ الْكَرِيمِ الْمَصَائِرُ
وَأَثُ (11) عَلَى مَسْعَاهُ بَادٍ وَحَاضِرُ
فَذَلَّتْ أَعْرَابِيْبُ لَهُ وَبِرَابِرُ
وَقَائِعُ هَابَتْهَا سُلَيْمٌ وَعَامِرُ
بِمَا عَظُمَتْ آثَارُهَا وَالْجَرَائِرُ
صُفُوفُ الْبَرَايَا يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
يَفِيءُ عَلَى الضَّاحِجِينَ (14) وَالرُّوَضِ نَاضِرُ
وَشَدَّ عُرَى الْإِيْمَانِ مِنْهُ عُرَاعِرُ (15)

(9) ص «موارد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى.

(10) ص «ضغنا» وهو تصحيف. وتناكر = تتناكر.

(11) أي اجتمع.

(12) هواره من برابرة البرانس، ولها بطون كثيرة. وكان بعضهم يسكن أوراس. وقد فتك بهم أبو زكرياء الحفصي. انظر ابن خلدون 6/282، 759 - 598، رحلة التجاني: 85 - 216. وانظر عن سليم وعامر: ابن خلدون 6/103 - 113، 141 - 160.

وكان العرب من سليم وهلال مع ابن غانية: خ 6/584، 596، 598. وانظر خ 6/634 عن سجن المستنصر بعض وجوه بني سليم. وقد عرفت بزنانة (بني عبد الواد) في مكان آخر.

(13) الوجي = السريع، من وحى الذبيحة توحية: ذبحها ذبحا سريعا.

(14) = البارزين للشمس. والظل السجسج = ما لا ظلمة فيه ولا شمس. وفي الحديث: ظل الجنة سجسج.

(15) السيد الشريف. والحلال السيد في عشيرته الشجاع.

وَتَكْفِي لَهَا الْغَيْثَ وَالْغَيْثُ هَاجِرٌ
وَحَسْبُكَ خَافٍ مِنْ ثَنَاةٍ وَظَاهِرٌ
مُقَدَّسَةٌ مِنْهُ وَطَابَتْ عَنَّا صِرٌ
يَنَالُ حَطِيزَاتِ الْأُمُورِ الْمُخَاطِرِ
وَمُدَّتْ مِنَ النَّقْعِ الْمُثَارِ سَتَائِرُ
بِأَمْدَاحِهِ أَوْ قَامَ يَخْطُبُ نَائِرُ
وَأَيْنَ مِنَ الشَّمْسِ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ ؟
فَلَا ثَائِرٌ إِلَّا غَدَاً وَهُوَ بِأَائِرُ
فَمَا قَامَ إِلَّا أَقْعَدْتَهُ الْمَقَادِرُ
وَهَلْ تَنْبُتُ الظُّلْمَاءُ وَالصُّبْحُ بِأَهْرِ ؟
يُقَاسِمُهُ أَعْبَاءَهَا وَيُشَاطِرُ
لَقَدْ بَاتَ لَيْلَ السَّلْمِ وَالطَّرْفُ سَاهِرُ
يُرَاوِحُهَا ثَبَتَ الْحَجَى وَيِيَاكِرُ
فَبَعْضُ مَسَاعِيهِ الْعُلَى وَالْمَائِرُ
فَمَا تَلَدُ الْأَخْيَارَ إِلَّا الْأَخْيَارُ
[إِلَيْهِ] (18) فَقَدْ قَرَّتْ بِذَلِكَ النَّوَاطِرُ
بِهَا حَائِدٌ ضَلَّ السَّبِيلَ وَحَائِرُ
إِمَاماً إِذَا سَمَّتُهُ تُزْهِى الْمَنَابِرُ
لِتَنْعَمَ أَبْصَارُ لَهَا وَبِصَائِرُ
وَلَا صَائِلٌ إِلَّا لِمَثْوَاهِ صَائِرُ
إِلَى مَظْهَرٍ تَنْحَطُّ عَنْهُ الْمَظَاهِرُ (20)

[96]/ تَكْفُفٌ سَطَاهُ اللَّيْثُ وَاللَّيْثُ هَاصِرٌ
أَمْدُ الْوَرَى فِي كُلِّ صَالِحَةٍ يَدَا
تَبَجَّحَ فِي الْعُلْيَا فَطَابَتْ شَمَائِلُ
مُكِبٌ عَلَى خَوْضِ الْخِطَارِ وَإِنَّمَا
يَمِيدُ ارْتِيَا حَاكُمَا غَنَتِ الظُّبَى
كَعَادَتِهِ إِنْ قَامَ يَشْعُرُ نَاطِمٌ
تَقَاصِرَ عَنْهُ مَنْ تَطَاوَلَ قَبْلَهُ
خِلَافَتُهُ أُوْدَتْ بِكُلِّ مُخَالِفٍ
كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْمَقَادِرِ رَغْبَةً
بِهَا نَسَخَ الرُّشْدُ الضَّلَالَةَ مَاحِيَا
تَحَرَّى وَلِيَّ الْعَهْدِ فِيهِ سَبِيلَهُ
لَيْنٌ (16) ظَلَّ يَوْمَ الْحَرْبِ لِلسَّيْفِ شَاهِرَا
أَبَى سُؤْدَدَاً إِلَّا الْحَرَامَةَ سَيْرَةً
سَجَايَا كِرَامٍ أَوْرَثُوهُ كِرَامَهَا
لَكَ الْخَيْرُ أَنْ شَرَّفْتَهُ بِوِلَادَةِ
وَإِنْ تَتَّعَهْدُ بِالْخِلَافَةِ (17) نَاطِرَا
هُوَ النُّورُ حَقًّا وَالْهُدَى، شَدَّ مَا اقْتَدَى
حَبَّتْ وَسَمَهَا دُونَ الْأَيْمَةِ وَأَسَمَهَا
تَحَلَّى مِنَ الْإِخْبَاتِ أُرَيْنَ جَلِيَّةِ
فَلَا جَامِحٌ إِلَّا لِعُلْيَاهِ جَانِحُ
هَنِيئًا مَرِيئًا لِلْمَرِيَّةِ أَنْ أَوْتُ (19)

(16) ص «بل» والصواب ما أثبتنا.

(17) ص «وأن تعهده بالخلافة» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى. ولعل الصواب ما أطبتنا وتحتمل : وإن تعمده.

(18) ص «ناظرا فلقد» ولذلك أصلحناها بما يناسب.

(19) ص «ارت» وهو تصحيف.

(20) يبدو أن القصيدة مثبتورة لأن الكلام لم يتم بعد عن بيعة المرية.

[الطويل]

تَبَرَّأَ مِنِّي، وَيُجِي، النَّظْمُ وَالنَّثَرُ
وَأَيَّاسَنِي مِنْ ذَا وَذَاكَ تَبَأُ بِي
فَلَا حُطْبَةٌ مِّمَّا أُجِيدُ وَلَا الشَّعْرُ
وَمَا لِأَمْرِيءِ ذَنْبٌ إِذَا وَصَحَ الْعُدْرُ

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَأَقْتَلُ مِنْهُنَّ الْغَسَّالَاتِْلُ وَالْخُمْرُ
 وَكَمْ قَدْ نَجَا مَنْ يَصْرَعُ الدَّعْسُ وَالْهَبْرُ(1)
 لَهَا طُرٌّ سُحْمٌ(2) لَهَا غَرَّرَ زَهْرُ
 لَدَيْهَا وَلَكِنْ يُعْدِمُ الْعَطْفُ وَالْهَضْرُ
 بِحُكْمِ النَّوَى الْيَاقُوتُ أَحْمَرُ وَالْدُرُّ(4)
 وَحَسْبِي عُرْفٌ لَا يُقَابِلُهُ نُكْرُ
 وَعَهْدِي بِهَا غَضْبَى تَزَارُ فَتَزُورُ(5)
 بِقَلْبِي لَهَا مَا لَا يُحْسُ بِهِ الصَّبْرُ
 وَإِنْ غَابَ فِي أَعْقَابِ رِحْلَتِهَا الْعُمْرُ
 فَقُلْتُ ارْتِشَافُ الرَّاحِ يَتَّبِعُهُ السُّكْرُ
 فَلَمَّا اسْتَقَلَّ الرَّكْبُ أَسْلَمَنِي الصَّبْرُ
 وَ«مَدُّ» الْأَسَى فِي الْقَلْبِ لَيْسَ لَهُ «جَزْرُ»
 أَمَا أَنْ أَنْ تَفْنَى الْقَطِيعَةَ وَالْهَجْرُ
 فَتَاللهِ مَا فِي سَلْوَتِي ضَائِرِي الْكِبْرُ

تَهَابُ السُّيُوفِ الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ السَّمْرُ
 أَمَا تَلِكِ صَرَغَاهَا تَعِزُّ نَجَاتُهَا
 بِهَا فَتَنَ الْأَلْبَابَ حُسْنُ مَنَاظِرِ
 وَلَيْنُ قُدُودٍ يُوجَدُ النُّورُ وَالْجَنَى
 بَكَتْ لِبُكَائِي الْمَالِكِيَّةُ(3) فَالْتَقَى
 وَمَا زَوَّدْتَنِي غَيْرَ إِيْمَاءَةٍ كَفْتُ
 عَجِبْتُ لَهَا رَاضَ الْوَدَاعِ جَمَاحَهَا
 وَقَدْ سَرَّهَا فِي صَدْقِي السَّرُّ أَنْ لِي
 لَهَانَ عَلَيَّ الصَّعْبُ فِي حُبِّ عَمْرَةٍ
 يَقُولُونَ أَتَبَعْتَ الصَّبَا أَهَةَ الْهَوَى
 صَبَرْتُ إِلَى أَنْ أُوْمَأَتْ بِسَلَامِهَا
 وَمِنْ أَيْنَ أَوْ كَيْفَ التَّجَلُّدُ لِلنَّوَى
 حَيَاتِي هَجْرٌ كُلُّهَا وَقَطِيعَةٌ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صَبُوتِي الْهَوْنُ نَافِعِي

* يمدح أبا زكرياء مفتخرًا بقومه قضاة.

(1) الدعس : الطعن بالرمح، والهبر : الضرب القاطع.

(2) سوداء.

(3) اسم لامرأة منسوبة إلى بني مالك.

(4) ص «الورد» وهو غلط.

(5) تزور : تعدل وتنحرف وتميل عن القصد.

وَلَوْلَا مَكَانُ الْقُرْبِ عَزَّنِي الْفَخْرُ
فَمَزَّ عُدَّ مَوْلَاهَا هُوَ الْمَاجِدُ الْحُرُّ
لَهَا يِي بِنِي عَدْنَانَ الْحِلْفُ (7) وَالصَّهْرُ
فَطَالَ وَطَابَ النَّجْلُ مَا شَاءَ وَالنَّجْرُ
وَزَادَتْ عَلَيَّ عَنْهَا كِنَانَةٌ وَالنَّضْرُ
كَفَانَا انْتِخَاءً (9) أَنْ إِخْوَتَنَا فَهَرُّ
فَلَا خُطْبَةٌ حَتَّى نَقُومَ وَلَا شِعْرُ
وَمَجْدِ أَبِي إِبْلَاءٍ جِدَّتِيهِ الدَّهْرُ
فَأَنَّى لِبِكْرٍ أَنْ تُفَاخِرْنَا بِكُرُّ
وَأُطْلَعُهُ بَدْرًا بِأَفْقِ الْوَعْيِ بَدْرُ (11)
أَلَا بِأَبِي تِلْكَ الْجَحَاجِحَةُ الْغُرُّ
سَمَّاحٍ إِذَا قَرَّوَا وَبَبَّاسٍ إِذَا كَرَّوَا
فَقُلْ أَجْبَلُ شُمَّ وَقُلْ أَبَحَّرُ خُضْرُ
صَفَا لِلْمَعَالِي مِنْهُمْ السِّرُّ وَالْجَهْرُ
وَمَا اِزْدَانَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بِهِمْ عَصْرُ
وَهْدٌ بِنَاءِ الْكُفْرِ حَتَّى هَوَى (12) الْكُفْرُ
تُودِّي جِزَاهَا (13) الْقَيْبُ وَالْفُرْسُ وَالصُّفْرُ
وَلَمْ يَنْبَسُوهُ ابْنُ صَخْرٍ وَلَا صَخْرُ (14)

فَخَرْتُ بِقُرْبِ الْعِزِّ مِنْ حَضْرَةِ الْعُلَى
فَإِنْ عُدَّ بَيْتِي فِي قُضَاعَةَ أَوْلَا
عَلَى أَنَّهَا جُرْثُومَةٌ (6) الْيَمَنِ الَّتِي
[98]/لَقَدْ كَرَمْتُ فِي حَالَتَيْهَا مَغَارِسًا
صَفَتْ جَوْهَرًا مِنْهَا تَمِيمٌ وَصُوفَةٌ (8)
وَأَجْمَعُ بَأُو فِي إِخْوَاءٍ مُجْمَعٍ
كَالسُّنْبَا أَسْيَافُنَا فِي مَضَائِبِهَا
وَكَمْ سُودِدٍ فِينَا تَرَدَّدَ مَحْضُهُ
لَنَا أَخْدُ الْمَرْبَاعِ (10) قَبْلَ رَبِيعَةَ
وَمَنَا الَّذِي أَرْضَى النُّبُوَّةَ مَنْطِقًا
جَحَاجِحَةُ غُرُّ الْوُجُوهِ صِبَاحُهَا
يَمَانُونَ فِي أَيْمَانِهِمْ مُلْتَقَى الْعُلَى
سِرَاعٌ بَطَاءٌ لِلْحَبَاءِ وَفِي الْحَبَى
مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءِ فِي سِرِّ يَعْرِبِ
أَقَامُوا مُلُوكَ الْجَاهِلِيَّةِ عَصْرَهَا
بِهِمْ شُدَّ لِإِيْمَانِ أُرْرُ وَسَاعِدُ
وَهُمْ فَتَحُوا الْأَفَاقَ طُرًّا فَأَصْبَحَتْ
وَلَوْلَاهُمْ بَادُ الشَّامِ وَأَهْلُهُ

(6) الجرثومة : الأصل.

(7) جعل هذه الهمزة همزة قطع لضرورة الوزن.

(8) حي من تميم كان يجيز الحاج في الجاهلية. انظر معجم قبائل العرب 2/655.

(9) انتخاء أي افتخارا.

(10) المرباع : ربع الغنيمة، كان الرئيس في الجاهلية يأخذه خالصا دون أصحابه.

(11) يقصد به سعد بن معاذ الخزاعي الأنصاري القضاعي الذي أجاب رسول الله ﷺ عندما كان يستشير قبيل غزوة بدر فكان

جوابه بشارة النصر وقد أبلى سعد والأنصار بلاء حسنا.

(12) خرم في الهاء.

(13) الجزى بكسر الجيم : جمع جزية.

(14) يقصد معاوية وأبا سفيان أي الأمويين.

وَقَدْ حَامَ عَنْهَا «عَامر» وَنَبَا «عَمْرُو» (15)
أَمَا نَبَأْتَهُمْ أَنْ مَوْرِدَهَا مُرٌّ؟
فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا بِمَعْرَكَةٍ قَبْرُ
لِخْدَمَتِهِ لَمْ يُنَسْ يَوْمًا لَهُمْ ذِكْرُ
وَهَذَا إِمَامِي لَا عَدَا (18) نَصَلَهُ النَّصْرُ
بِحَيْثُ اسْتَطَارَ الْقَلْبُ أَوْ رَفَرَفَ النَّسْرُ
لِغُرَّتِهِ الْإِصْبَاحُ مَذْبَدَا (19) وَالْفَجْرُ
وَلَا الْمُرْنُ، أَيْنَ الْمُرْنُ مِنْهُنَّ وَالْبَحْرُ
عَنِ الْغَايَةِ الْقُصْوَى فَلَيْسَ لَهَا عُذْرُ
تُطَاوَلُ سُمْرُ الْخِطِّ أَقْلَامُهَا الصُّفْرُ
سِوَى الصَّوْمِ وَالْإِمْسَاكِ مَا يَوْمَ (20) الْفِطْرِ
وَمَوْلَايَ لَا يُرْضِيهِ أَفْضَالُهُ الْكُثْرُ
مَوَاهِبُهُ شَفَعُ وَنَجَعَتُهُ وَتَرُ
فَمَنْنِي لَهُ نَصْرٌ وَعِنْدِي [لَهُ] (22) وَفَرُ
وَأَنْفَعُ مَنْ يَرْجُو وَإِنْ مَسَّنِي الضَّرُّ (23)
(24).....

قَصَبُوا نَحْبَهُمْ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى
وَطَالَ عَلَى حُمَرِ الْمَنَايَا ازْدِحَامُهُمْ
يَعْدُونَ غَيْرَ الْمَوْتِ غَمَصًا (16) عَلَيْهِمْ
وَلَوْ أَنَّ يَحْيَى الْمُرْتَضَى أَنْسَتُوا (17) مَعَا
أَوْلِيكَ قَوْمِي جَادَ تَرْبَهُمُ الْحَيَا
بِسُدَّتِهِ الْعَلِيَاءِ سُدَّتْ فَمَنْزِلِي
[99]/ وَعَنْ غُرَّةِ الْإِصْبَاحِ غَمَّضْتُ إِذْ عَدَا
وَأَنْمَلِيهِ اسْتَسْقَيْتُ لَا الْبَحْرُ زَاخِرًا
سُمُّوْا إِلَى الْعَلِيَاءِ لِنَفْسِ مَتَى وَنَتَ
تُحَاوَلُ مَا فَوْقَ الثَّرِيَا بِرَاحَةٍ
سَوَاءَ لَدَيْهَا الْوَصْمُ وَالْمَوْتُ لَا تَرَى
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَرْتَضِي الْقَلَّ مُقْتَنِي
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ الْوَتْرَ فِي كُلِّ سُودِدِ
فَمَنْ صَامَهُ دَهْرٌ وَالْوَى يَوْفَرُهُ (21)
وَأَبْرِيءُ مَنْ يَشْكُو وَإِنْ شَفَّنِي الضَّنَى
..... / [100]

(15) أي عامر بن الطفيل وعمرو بن معد يكرب من أشهر فرسان العرب ؟

(16) غمصا : أي كذبا.

(17) أنستوا : أي أخرجوا واجلوا : أي لو أنهم أخرجوا لخدموا يحيى المرتضى لكان لهم ذكر خالد (!).

(18) ص «عذا» وهو تصحيف.

(19) ص : مريدا. وهو تصحيف.

(20) أي كان على مائدة لثيم.

(21) ص : بدجره. وهو تصحيف.

(22) زيادة ضرورية للوزن.

(23) يبدو أنه كان في نكبة.

(24) القصيدة مبتورة غير كاملة فبقية الصفحة هذه والصفحة التي تليها بياض.

حرف الكاف

- 98 -

[101] / وقال أيضا * :

[الكامل]

هَذَاكُمْ (2) فَوَاتِحُهُ بِإِلَّا مَحَكِ
لِلْسَّابِحِينَ : الْحَيْلِ وَالْفُلْكِ
فَمَقَامُكُمْ لِلنَّظْمِ كَسَالِكِ
إِلَّا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الْفُلْكِ (3)
رَيْبٍ يُؤَهِّنُهُ وَمِنْ شَكِّ
أَعْدَاءِكُمْ بِالْقَتْلِ (4) وَالْفَتْكِ
قَسْدٌ كَانَ عَيْشُهُمْ أَخَا الْهَلْكِ
كَالزَّهْرِ يَضْحَكُ لِلْحَيَا يَبْكِي
يَوْمَ السَّوْغَى فِي الْمَارِقِ الصَّنَكِ
مُهْجَاتِهِمْ بِالسَّفْحِ (5) وَالسَّفْكِ
نُورُ النَّهَارِ مِنَ السُّدْجَى الْحُلْكِ
لَمَّا رَأَى أَحَقَّ بِالسُّلْكِ

فَتَحُ الْبَسِيطَةِ عَنْكُمْ مَحَكِ (ي) (1)
دَارَتْ بِهِ الْأَفْلاكُ تَقْدُفُهُ
إِنْ كَانَ دُرًّا فِي نَقَاسَتِهِ
تَأْبَى صَحَائِقُهُ وَقَدْ خُتِمَتْ
إِنَّ الْيَقِينَ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ
هَذِي صَوَارِمِكُمْ مُوَصَّالَةَ
مَا زَادَ فِي التَّغْذِيبِ هُلُكُهُمْ
جَرَّتْ مَنْادِبُهُمْ مَا دَبْنَا
لَأَزَالَ رَحْبًا نَهْجُ مَضْرَعِهِمْ
وَبَقِيَتْ لَا تُبْقِي طَبَّكَ عَلَى
أَنْتَ الْخَلِيفَةَ لَا خِلَافَ وَهَلْ
وَاللَّهُ أَوْرَثَكَ التِّي غَضَبُوا

* يمدح أبا زكرياء.

(1) يحتمل : «يحكي».

(2) ص : «هواكم» والصواب ما أثبتنا.

(3) ص : «الفلك» والصواب ما أثبتنا.

(4) ص : «بالفتك» ويحتمل «بالأسر».

(5) ص : بالشفع. وهو تصحيف.

وقال أيضا :

[الخفيف]

أَنْتِ يَا شَغَلَ خَاطِرِي نُصِبَ عَيْنِي حَيْثُمُ _____ شِئْتُ أَنْ أَرَاكَ أَرَاكَ
وَإِذَا نِمْتُ عَنْ يَمِينِكَ سَهُوًا _____ أَيَقْطَعْتَنِي وَرَقَاءُ فَوَقَّ أَرَاكَ

وقال أيضا :

[البسيط]

فَمَا تَقَرُّ بِشَيْءٍ غَيْرَ مَرَاكِ
إِلَّا سَنَّاكَ وَإِلَّا طِيبَ مَغْنَاكَ
وَمُذ تَطَّلَعْتَ لَمْ يَغْرُبْ مُحْيَاكَ
فَالْحُسْنَ غَشَاكَ مَا وَشَى وَحَلَاكَ
وَشَغَلَ قَلْبِي إِذَا لَمْ أَرْجُ لُقْيَاكَ
وَقَدْ تَسَاقَطَتْ سَكْرًا مِنْ حَمِيَاكَ
فَطَابَقَ اسْمُكَ. يَا حَسَنًا، مُسَمَّاكَ
عَلَى هَوَاكَ اعْتَدَاءً وَهُوَ يَهْوَاكَ
فَكَمْ أَرْجِيكَ يَا هَذَا وَأَخْشَاكَ
يَا سُوءَ مَا كَلَّفَتْ عَيْنِي عَيْنَاكَ
هَوَاكَ جَهْلًا، وَلَا، وَاللَّهِ، أَنْسَاكَ
لَا صَبْرَ لِي (3) عِنْدَ ذِكْرَاهَا وَذِكْرَاكَ
نَجْوَى وَشَكْوَى بِمَا يَلْقَاهُ مُضْنَاكَ

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ إِنَّ الْعَيْنَ تَهْوَاكَ
لِلَّهِ طَرْفِي [أُضْحًا] (1) لَا يَشُوقُهُمَا
قَدْ أَحْجَلَ الشَّمْسَ أَنَّ الشَّمْسَ غَارِبَةٌ (2)
لَا تَبْرُزِي لِي فِي حَلِي وَفِي حُلِي
يَا شُغَلَ عَيْنِي إِذَا لَمْ أَحْشَ مِنْكَ نَوَى
لَا تَسْتَطِيعُ حَمِيَا الْكُرْمِ تُسْكَرُنِي
سُمِّيَتْ بِالْحُسْنِ لَمَّا أَنْ خُصِّصَتْ بِهِ
لَا وَآخِرَ ذَلِكَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يُعْنَفُنِي
[102]/ أَخْشَاكَ غَضَبِي كَمَا أَرْجُوكِ رَاضِيَةً
أَبْجِي لِبَيْنِكَ إِنَّ أَبِي الْكَرَى، أَسْفَاً
مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ يَرْجُو أَنْ يَنْسِينِي
وَكَيْفَ أَنْسَى عُهُودًا بِالْحِمَى سَلَفَتْ
وَكَمْ لَيْالٍ قَطَعْنَاهَا بِكَاطِمَةٍ (4)

(1) زيادة ضرورية للوزن.

(2) ص «عارية» والصواب ما أثبتنا.

(3) ص : «صبري» وزيادة اللام ضرورية للوزن والمعنى.

(4) اسم مكان فيه ماء بين البحرين والبصرة على سيف البحر، أكثر الشعراء من ذكره.

وَعَاذِلِ فَأَذَاعَ الْمِسْكُ مَسْرَاكِ
فِيهَا فَأَصْغَى لِمَا عَنَّاكِ حِجْلَاكِ
بَذَلْتِ طَوْعاً، فَلَمْ أَعْرُضْ لَهُ، فَأَكِ
يَوْمَ النَّزَالِ وَيَنْبُؤِ حِينَ يُلْقَاكِ
عَزْلَاءَ فَاعْجَبْ لِشَاكِ قَدْ غَدَا شَاكِ

كَتَمْتُ مَسْرَاكِ فِيهَا خَوْفَ عَاذِلَةِ
عَنِّي الْوِشَاخُ عَلَى خِصْرِيكِ مِنْ طَرْبِ
وَقَدْ عَفَفْتُ عَلَى حِرْصِي، بِسَايَةِ مَا
وَاهَا لِهَيْمَانَ يَلْقَى الْأَسَدَ ضَارِيَةً
شَاكِ السَّلَاحَ وَيَشْكُو مِنْ مُحَجَّبَةِ

وقال أيضا :

[الكامل]

وَالْقَلْبُ قَدْ هَجَرَ الْجِسَانَ سِوَاكَ
 أَنَّ الْمُوَفَّقَ مَنْ غَدَا يَهُوَاكَ
 وَإِنِ اللَّيَالِي بَاعَدَتْ مَثُوَاكَ
 فَهَبِي لَهَا يَا هَذِهِ رُحْمَاكَ
 إِنَّ الصَّادِيَ يَشْفِيهِ رَشْفُ لَمَّاكَ
 وَمِنَ الْجَفَاءِ مَقَالَتِي «إِيَّاكَ»
 حَمَلْتُ هَبَّتَهَا فَأَيْنَ صَبَّاكَ
 مُتَمَلِّمًا أَشْكُو (2) أَلِيمَ نَـوَاكَ
 وَسَخَتْ بِمَاءِ شُؤُونِهَا عَيْنَاكَ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَسْلَاكَ ؟
 الْغُصْنُ قَدُّكَ وَالصَّبَّاحُ سَنَّاكَ
 فَهَنَّاكَ فِي لَيْلِ التَّمَامِ كَرَّاكَ

مَهْلًا أُمَامَةً كَمْ تَطُولُ نَـوَاكَ
 يَهُوَاكَ دُونَ الْغَائِنِيَّاتِ وَعِنْدَهُ
 وَيَرَاكَ مَاثِلَةً لَهُ بِضَمِيرِهِ
 يَا هَذِهِ نَفْسِي لَدَيْكَ رَهِينَةً
 مُنِّي عَلَيَّ بِرَشْفَةٍ تَشْفِي الصَّادِيَ
 إِيَّاكَ أَنْ تَدْعِي الضَّنَى يَغْتَالِنِي
 هَذِي الشَّمَالُ (1) عَلَيْكَ وَارِدَةٌ بِمَا
 وَاللَّهِ لَوْ أَبْصَرْتَنِي تَحْتَ الدُّجَى
 لَصَبَا فُؤَادَكَ لِي وَرَقَّ فَمَا قَسَا
 لَمْ أَسْأَلْ حُبَّكَ، فَعَا عَلِمِي، بَعْدَ النَّوَى
 [103] وَالْقَدْ يُذَكِّرُنِي وَإِنْ لَمْ أَنْسَهُ
 سَهْرَ الْكَثِيبِ وَنَمَّتِ عَنْهُ خَالِيَةً

(1) ص : «هذه الشبال» وهو تصحيف.

(2) ص : «اح شكو» وهو تصحيف.

حرف الـام

- 102 -

وقال أيضا :

[الوافر]

وَرَدَّ بِمَا تَحَمَّأَهُ الرَّسُولُ
فَحَأْتُمْ (1) وَالْمُتَيِّمُ لَا يُحَوَّلُ
لِقَابِلٍ مَّا أَدِينُ بِهِ الْقَبُولُ
وَقَلْبِي لِلَّهِ وَى فِيكُمْ وَصُولُ
وَمَا لِقِدَاحِ سِلْوَتِهِ مُجِيلُ
لِوَرْدِ السَّلْسَبِيلِ (5) بِبِهِ السَّبِيلُ
فَفِيمَ بَيْنَنَا عَتَبٌ يَطُـوَلُ
فِيَا هَلْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ حُلُولُ
فَمَاذَا (6) بَعُدَ بَيْنَكُمْ أَقْـوَلُ
وَقَدْ حَمَلَتْ قَبَابِكُمْ الْحُمُولُ (7)
وَكَيْفَ، وَقَدْ تَحْفِنِي النُّحُولُ
تَغْلُغَلُ فِي جَانِحِهِ الْغَلِيلُ
فَمَنْ ذَا أَسْتَيْلُ وَأَسْتَقِيلُ
فَقَامَ بِهِ عَلَى تَلْفِي السَّدْلِيلُ

قَبِلْتُمْ مَا تَقُولُهُ الْعَذُولُ
وَشَقَّ عَلَيْكُمْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ
وَمَا أَثَرْتُمْ (2) الْإِنْصَافَ حُكْمًا
فَدَيْتُكُمْ عَلامَ قَطَعْتُمْ وِنِي
يَجُولُ (3) بِحَيْثُ شَاءَ الْحُبُّ مِنْهُ
وَلَمْ حَلَّاتُمْ وِنِي (4) حِينَ لَاحَتْ
قَصْرْتُمْ ظَالِمِينَ مَدَى حَيَاتِي
وَأَزْمَعْتُمْ لَطِيئَتِكُمْ رَجِيـمًا
وَكُنْتُ أَقْـوَلُ هَجْرَكُمْ تَمَادَى
مَحَالُ أَنْ يُقِيمَ لَدَيَّ قَلْبِي
خُذُوا بِيَدِي فَمَا بِي مِنْ حَرَكَ
وَأَحْيَوْهَا حَشَّاشَةً مُسْتَهَامَ
إِذَا لَمْ تَمْنَحُوا الْمُشْتَاقَ عَطْفًا
لَقَدْ قَعَدَ الضَّنَى بِي فِي هَوَاكُمْ

(1) أي تغيرتم.

(2) ص «واترتم». والكلمتان مخرومتان وتصلحنا مناسب.

(3) ص «يجن». ولعل الصواب ما أثبتنا. بدليل «مجيل».

(4) أي منعموني.

(5) ص : «ابن» وهو غلط. والصواب ما أثبتنا.

(6) زيادة ضرورية للوزن.

(7) أي الهوادج.

وقال أيضا في الروي والمعنى :

[الوافر]

فَقَالَ وَأَنْتَ (1) تَدْرِي مَا يَقُولُ
 وَهَلْ يَسْأَلُونَ بُيُوتَهُ «جَمِيلٌ ؟
 يُحِبُّرُ كَاذِبًا أَنِّي مَلُوءٌ
 وَحَسْبِي مِنْكُمْ أَمَلٌ وَسُـوُولُ
 لَغِيـرِكُمْ وَلَا جَنَاحَ الْأَصِيلُ
 وَيُلبِسُنِي الضَّنَى طَرَفٌ كَحِيلُ
 وَمَنْ جَسَدٍ تَعَشَّقَهُ النُّحُولُ
 فَذَاتُ الْخَالِ مَبْسُمَهَا مَخِيلُ
 فَرِيقُنْهَا مُعَنَّقَةٌ شَمُولُ
 سَأْمُضِيهِ وَإِنْ أَنْفَ الْقَبِيلُ
 فَدَيْتِكَ يَا قَتُولُ، أَنَا الْقَتِيلُ
 يُلَاطِفُكُمْ، وَقَدْ حُجِبَ الرَّسُولُ ؟

تَمَكَّنَ مِنْ مَسَامِعِهِ الْعِذُولُ
 وَقَدَّرَ أَنِّي أَسْأَلُو هَوَاهَا
 مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ تَصْدِيقِ وَاشِ
 وَكَيْفَ وَأَنْتُمْ أَمْلِي وَسُـوُولِي
 وَمَا مَتَعَ الضُّحَى (2) فَصَبَا فُؤَادِي
 [104]/تُعَاطِبُنِي الْهَوَى كَفُّ حَضِيْبُ
 فَمِنْ قَلْبٍ تَمَلَّكَهُ التَّصَابِي
 سَأْضَمَّنُ لِلْغَلِيلِ الرَّيِّ مِنْهَا (3)
 وَإِنْ رَقَّقْتُ مِنْهُ عَن صَبُوحِ (4)
 وَلِي عَزْمٌ عَلَى تَقْبِيلِ فِيهَا
 وَقَالَتْ مَنْ قَتِيلِي، حَبِّرُونِي ؟
 إِلَيَّ مَنْ أَشْتَكِي بَثِّي، وَمَنْ ذَا

(1) في الأصل «فأنت» والصواب ما أثبتنا.

(2) متع الضحى : بلغ آخر غايته.

(3) ص «عنها». ولعل الصواب ما أثبتنا. والمبسم المخيل الشهي كالسحابة المخيلة التي تحسبها ماطرة.

(4) أي رقق كلامه ولطفه ليوجب شرب الصبوح. وفي المثل : «عن صبوح ترقق».

يُصَوِّلُ مِنْ جُفُونِكُمْ نُصُورُ
 غَدَاةَ تَحَمَّلَتْ تِلْكَ الْحُمُورُ
 فَلَيْسَ إِلَيَّ وَصَالِكُمْ وَصُورُ
 كَمَا جُرْتُمْ (5) عَلَيَّ وَأَنْ تَمِيلُوا (6)
 بِكُمْ حَتْمٌ وَعَيْشِي مُسْتَجِيلُ

وَدُونَ قَبَائِكُمْ، وَهِيَ الْأَمَانِي
 بَعَيْنِ اللَّهِ مَا لَقِيْتُهُ عَيْنِي
 هَجَرْتُمْ ثُمَّ أَرْمَعْتُمْ فِرَاقاً
 وَلَمْ يَكُ فِي حِسَابِي أَنْ تَجُورُوا
 لَقَدْ هَوَيْتُمْ (7) ظَلَمِي فَمَوْتِي

(5) ص : «جرتهم» وهو تصحيف.

(6) أن تميلوا أي تظلموا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ولا تميلوا كل الميل﴾.

(7) «هويتهم» لا يستقيم معه الوزن. والأقرب أنه مصحف عن «هوتهم».

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَأَنَّ كَتَائِبَ الْبَاغِينَ حَزُنُّ
 أَتَوْا جَهْلًا وَهُمْ نَقَدٌ فَالْفُؤَا
 فَيَا شَرِقَ (2) الْفَضَاءِ بِهِمْ شُرُوقًا
 أَمَّا وَحَيَاةٍ يَحْيَى مَا وَقَّتَهُمْ
 نَحَا ظَلَمَ الضَّلَالَةَ مِنْهُ بَرُوقَ (3)
 أَمَّا جِدُّ بَيْنَ أَنْسَابٍ قِصَارٍ
 وَبَأْسُ الْمُرْتَضَى رِيحَ الشَّمَالِ
 أَسْوَدًا أَعْدَمَتْهُمْ فِي الصِّيَالِ (1)
 وَيَا لِرِزْوَالِهِمْ عِنْدَ الرِّزْوَالِ
 مِنَ الْمَوْتِ الْمَوَاضِي وَالْعَوَالِي
 أَحَدَّتَهُ الْقَبَائِلُ مِنْ هَلَالِ (4)
 تَقَاخَرُهُمْ وَبَيْنَ قَنَا طَوَالِ

(* يمدح أبا زكرياء.

(1) النقْد = جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين. والنقد أيضا : السفل من النقد.

(2) الشرق : الغصة والشجا. والشرق أيضا : الامتلاء على سبيل المجاز، وهو ما أراد الشاعر.

(3) أي سيف.

(4) يقصد بني هلال. وقد عرف ابن خلدون بهذه القبيلة العظيمة وبيطونها في بداية المجلد السادس. ودور الهلاليين وبني سليم في تاريخ المغرب أشهر من أن يعرف.

وقال أيضا * :

[المتقارب]

أَمَا تَتَلَا فُونَهَا بِأَلْوَصَالِ
تَلِينُوا قُلُوباً لِحِرَانِ (1) صَالِ
قَلِي مَا مَلَكْتُمْ لِحُبِّ السُّؤَالِ
وَهِنْدَاتُكُمْ فِي جَمِيٍّ لِلنَّصَالِ
وَصُنْتُمْ عَوَالِيكُمْ بِالْعَوَالِ
لِحِرْبِكُمْ لَقَحْتٌ عَنْ حِيَالِ
وَلَمْ أَكْ زُورُكُمْ فِي الْجِوَالِ (4)
لِوَجْهِ الْغَزَالَةِ جِيدَ الْغَزَالِ
مَنَاسِبُ أَبَائِهَا فِي «هِلَالِ»
وَلَكِنَّهُ عَزَّ طَلِبُ الْمَحَالِ (6)
وَتَرَحُّمٌ حَالِي فِيكُمْ مَالِي
يَضِيقُ بِحَمْلِ الصُّدُودِ احْتِمَالِي
فَأُدْنِي التَّبَارِيحِ أَقْصَى الْخَبَالِ

حُشَّاشَةٌ مَهْجُورِكُمْ لِانْفِصَالِ
[105] / فَسَوُّوْهُمَ عَلَيْهِ وَقَدْ أَنْ أَنْ
وَلَمْ تُسَعِفُوهُ وَمِنْ شَأْنِكُمْ
هُنِيدَاتِكُمْ (2) نُهْبَانَةٌ لِلْعُقَاةِ
حَمِيَّتُمْ ظَبَّاءَكُمْ بِالظَّبِّيِّ
عَجِبْتُمْ، وَلَسْتُمْ بِنَبِيٍّ وَائِلِ،
كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ جِئْتِكُمْ (3) بِالْقَبَابِ
أَغَازِلُ كُلِّ شُمُوعِ (5) جَمُوعِ
وَأَنْسَبُ مِنْهَا بِشَمْسِ زَكَّتْ
فَدَيْتِكُمْ لَمْ أُوْمَلْ ظَبَّاءِ
يُسُوهُنَ يَأْسِي مِنْكُمْ رَجَائِي
أَعِينُوا فَقَدْ جِئْتُ مُسْتَحِمًّا
وَلَا تَعْزِلُوا مُسْتَهَامًا هَفَاً

(* يمدح أبا زكرياء.

(1) حِرَان : الشديد العطش. والصالي : المحترق بالنار والمقاسي حرها.

(2) هنييدة : مائة من الإبل. وهندات جمع هند من أعلام النساء كفاطمة.

(3) أي صاحب سمركم ونديمكم.

(4) كذا في ص. ويحتمل «التلال».

(5) = أي لعوب.

(6) ص : «عز طيب المال» ولعل الصواب ما أثبتنا.

وَأَنْتُمْ نَعِمْتُمْ بِبِرِّ الظُّلُمِ
 وَفِي بَاطِنِي مِسْعَرٌ لِلذُّبَالِ
 وَأَبْقُوا ذَمَائِي (9) وَلَوْ بِالْخِيَالِ
 فَإِنِّي وَفِيَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 بِسَوْقِ الْقَوَارِيرِ فَوْقَ الْجَمَالِ (10)
 فَلَا تَجْعَلُوا الْبُخْلَ شَيْنَ الدَّلَالِ
 غِيُوثَ النَّدَى وَلِيُوثَ النَّزَالِ
 بِهِجْرَانَهَا جُودَهَا بِالنَّوَالِ
 وَرِفْدُ الْأَخْلَاءِ أَسْنَى الْخِلَالِ
 وَتَخْتَصُّكُمْ بِعُمُومِ الْكَمَالِ
 تُكَاثِرُ صُوبَ الْحَيَا فِي احْتِفَالِ
 وَأَدْنَى عَطِيَّتِهِ بَيْتُ مَالِ
 وَأَفْعَالُهُ سَابِقَاتُ (14) الْمَقَالِ
 بِإِعْرَازِهِ لِلنَّجِيعِ الْمُسَالِ
 بِسِيْرَةِ فَارُوقِهِ غَيْرَ آلِ (15)
 عَلَى الشُّهْبِ يَلْحَظُهَا مِنْ تَعَالِ
 عَنِ الْمَجْدِ يَكْسِبُهَا وَالْمَعَالِ
 وَزَادَ جَلَالاً لِذَلِكَ الْجَلَالِ

صُحِيتُ (7) لِبُؤْسِي بَحْرَ السَّمُومِ
 عَلَى ظَاهِرِي مَشْعَرٌ (8) بِالذُّبُولِ
 فَبُؤُوا ظَمَائِي وَلَوْ بِالنَّسِيمِ
 وَإِنْ خِفْتُمْ الْغَمَّ دَرَّ مِنْ وَامِقِ
 وَمَازَلْتُ أَطْلُبُ وَفَقَّ الْجَمَالِ
 دَلَالُكُمْ زَانَتْهُ حُسْنُكُمْ
 أَلْسُنُكُمْ سَرَآةً (11) بَيْنِي عَامِرِ
 وَدَابُّ الْمُلُوكِ إِذَا أَدَبَتْ
 فَكَيْفَ حَرَمْتُمْ ضِيُوفَ الْهَوَى
 [106] / أَلَمْ تُعَدِّكُمْ عَادَةَ الْمُرْتَضَى
 فَهَذِي رَغَائِبُهُ (12) فِي اخْتِصَارِ
 أَدَقُّ أَخِيذَاتِهِ (13) دَارُ مُلْكِكِ
 فَقَوْلُ الْأَيْمَةِ قَبْلَ الْفِعَالِ
 أَسْأَلَ النُّضَارَ مُهِيناً لَكُ
 وَالْأَعْلَى فُرْقَانٌ لِمَهَاهَا
 بَنَى الْعَمْرَانَ لَكُ مِنْزِلاً
 وَلَمْ يَعُدَّهُ إِرْثُهُ مِنْ عَيْدِي
 فَشَادَ فَخَاراً لِذَلِكَ الْفَخَارِ

(7) والسموم : الريح الحارة، والجمع السمائم : أي أصيب وأوذى بحر ريح شديدة الحرارة في يوم ضاح مشمس.

(8) أي لباس. والمعنى أنه ذابل الظاهر محترق الباطن.

(9) الذماء : بقية الروح.

(10) كناية عن النساء. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأنجشة وهو يحدو بالنساء «رفقا بالقوارير».

(11) اسم جمع والمفرد سري : أي ذو المرأة في شرف.

(12) جمع رغبية وهي العطاء الجزيل. وفي ص : «رغائمه» وهو تصحيف.

(13) أي غنائم الحرب.

(14) ص : سابلات : وهو تصحيف.

(15) غير آل : أي غير مقصر.

يُظَاهِرُهُ، قَاعِدًا بِالضَّلَالِ
عَفَاهُ وَأَبْلَاهُ وَبُلُّ السُّوْبَالِ
مَكَانَ الصِّبَا وَمَكَانَ الشَّمَالِ
وَلَا تُظَهِّرُ الْأَرْضَ غَيْرَ اخْتِلَالِ
وَأَيِّدُهُ بِالْعَوَالِ الطُّوَالِ
أُسَاةٌ لِدَاءِ الشَّقَاقِ الْعُضَالِ
وَأَوْدُوا بِخُصْمِهِمْ فِي الْجِسَالِ
وَيُرْدُونَ حَتَّى صُرُوفِ اللَّيَالِ
فَشَبَّ عَلَى هَرَمٍ وَكَتَهَرَالِ
فَحَنَّتْ إِلَيْهِ الْعُصُورُ الْخَوَالِ
تُدِيخُ (18) الْبَسِيطِينَ ذَاتُ اخْتِيَالِ
وَمِنْ مُقَرَّبَاتِ رَدَّتْ كَالسَّعَالِ (19)
حُمَاهُ الْحَقَائِقِ يَوْمَ الْقِتَالِ
لِهَضْرِ الْمَعَادِي وَنَضْرِ الْمُوَالِ
وَتَطْعَنُ بِالسُّمْرِ ذَاتَ الشَّمَالِ
وَمَا نَكَلُوا عَنْ دِفَاعِ النَّكَالِ
وَإِنْ عَادَهُمْ خَلَقُهُمْ فِي الرَّجَالِ
قَضَى بِانْتِسَافِ رَوَاسِي الْجِبَالِ
فَسَاحُ خَطَاهُمْ بِضَنْكَ الْعِجَالِ

إِمَامٌ بِنَضْرِ الْهُدَى (16) قَائِمٌ
أَطَّلَ عَلَى طَلَلٍ مِنْهُ قَدْ
وَعَيَّرَهُ لِلخُطُوبِ اشْتِمَالِ
وَمَا يُبِطِنُ الْخَلْفَ غَيْرَ اخْتِلَافِ
فَشَيَّدَهُ بِالْمَوَاضِي الْقِصَارِ
تَوَاسِيهِ مِنْ قَوْمِهِ بِالنَّفُوسِ
تَوَاصُوا بِصَبْرِهِمْ (17) فِي الْجِلَادِ
يُرْدُونَ حَتَّى خُطُوبِ الزَّمَانِ
أَفِيضَتْ بِيَحْيَى عَلَيْهِ الْحَيَاةُ
خِلَالًا تَحَلَّى بِهَا عَصْرُهُ
لَهُ السَّنَابِحَاتُ خِيُولٌ وَقُلُكُ
فَمِنْ مُنْشِآتٍ عَدَّتْ كَالطُّيُورِ
[107]/[عَلَيْهَا مِنْ الْبُهْمِ (20) الْمُعْلَمِينَ
تَخَوُّضُ الطُّوَامِي خَوْضُ الْمَوَامِي (21)
فَقَضَّرِبُ بِالْبَيْضِ ذَاتِ الْيَمِينِ
هُمُ الْقَوْمُ قَامُوا بِأَمْرِ الْإِمَامِ
يَعْدُهُمْ خَلَقُهُمْ فِي الْأَسْوَدِ
جِبَالٌ رَوَاسِي إِذَا مَا الْقِرَاعُ
تُعْجَلُ آجَالُ أَعْمَادِهِمْ

(16) ص : «الله» وهو تصحيف.

(17) اقتباس من قوله تعالى : ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

(18) تديخ مضارع : داخ. وداخ البلاد : قهرها واستولى على أهلها كدوخها وديخها.

(19) السعالي جمع سعاة والسعلى : الغول.

(20) البهم جمع بهمة : الشجاع.

(21) جمع موماة وموماء : الصحراء.

لآلِيَاءِ تُعْزَى لِحَدُوكِ لآلِي (22)
من (23) السُّحْرِ مُتَّصِفًا بِالْحَالِ
عَلَيْهِ اعْتَمَدِي وَفِيهِ اعْتَمَلِي
وَقَلْبِي مِنْ بَرِّهِ غَيْرُ سَالِ

إِلَيْكَ إِمَامَ الْهُدَى سُقْتُهَا
مِنَ الشُّكْرِ مُتَّصِلًا بِالْخُلُوصِ
وَأَجْدَى الْوَسَائِلِ صَوْغُ الثَّنَاءِ
وَأَمَحَاضِ حُبِّ الْأَقْيِ الْإِلْسَاءِ

(22) ص : «ملالي تعرى بحرواك لال» ولعل الصواب ما أثبتنا. وهو ينظر إلى قول أبي الطيب المتنبّي : فإنك معطيه وإني ناظمه.

(23) ص : «بلا» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَعَيَّ بِفِعْلِ رَاحَتِكَ الْمُقُولُ
 عَلُوا إِذْ تَصُوبُ وَإِذْ تَصُولُ
 دَمَاءً وَنَسْدَى وَلَا جَنَحَ الْأَصِيلِ
 لَمَّا شَرَفَ الصَّرِيرُ وَلَا الصَّلِيلِ
 وَعَنْ هَبَّاتِهَا انْقَضَتِ الذُّحُولُ (1)
 لَهَا مِنْهُ عَلَى الْعَلْيَا دَلِيلُ
 وَلَا خَافَتْ بِمَا تَأْتِي سَبِيلُ
 عَطَايَاهَا الدِّيَاتُ إِذَا تُنِيلُ (2)
 بِيُوتُ الْمَالِ خَاوِيَةٌ طَّلُولُ
 بِمَا جَعَلَتْ وَدَائِلَةٌ تُدِيلُ
 عَرِيضٌ نَفَعُهُ أَبَدًا طَوِيلُ
 حَبَابُ (3) إِفْضَالِهَا وَهُوَ الْجَزِيلُ
 يَقُولُوا مَا تَكِلُ بِهِ الْحُمُولُ

وَنَتَّ مِنْ دُونَ غَايَتِكَ الْعُقُولُ
 تَزِيدُ عَلَى الْغَوَادِي وَالْعَوَادِي
 فَمَّا مَتَعَ الضُّحَى إِلَّا اسْتَحَلَّتْ
 وَلَوْ لَا حَمَلُهَا قَلَمًا وَسَيْفًا
 بِفَضْلِ هَبَّاتِهَا انْجَلَّتِ الْمُحُولُ
 أَمَا الدُّنْيَا أَمَانٌ أَوْ ثَرَاءُ
 فَمَا تَرَبَّتْ بِمَا تُؤْتِي يَمِينُ
 إِلَّا بِأَبِي يَبْدُ الْمَلِكِ يَحْيَى
 بِيُوتُ النَّاسِ عَامِرَةٌ وَلَكِنْ
 [108] حُصُونٌ لُجَيْنُهَا أَنْحَتْ عَلَيْهِ
 وَأَكْثَرُ مَا يُضَارِبُهَا نُضَارُ
 عَلَى الْحَيَوَانِ أَجْمَعِهِ مَفَاضُ
 وَسَلُّ مُسْتَحْمَلِيهَا مَا حَمَلْتُمْ (4)

(* يمدح أبا زكرياء.

(1) الذحول جمع نحل، وهي الاحقاد والعداوات.

(2) ص «تميل» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) تحتمل «حيا». والحب السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

(4) ص : «جشكم» وهو تصحيف.

وَيَضْبِحُ (6) تَحْتَهَا حَتَّى الْخِيُولِ
لَقَدْ صَدَّرُوا يُنَشِّطُهُمْ قُفُولِ
إِذَا طَلَعَتْ فَلِلْبُؤْسَى أَفُولِ
قُؤُولُ كُلِّ صَالِحَةٍ فَعُولِ
وَيَجْزِلُ مَا يُنِيلُ إِذَا يُقِيلُ
وَشِيخِ فَوْقَهُ عَضْبُ (7) صَقِيلُ
بِيْمَنَاهِ كَمَا طَمَتِ السُّيُولُ
فَقَتَلَهُمْ لِصَارِمِهِ قَتِيلُ
بِآيَةِ مَا لَهُ حَدُّ نَحِيلُ
لِيَأُولِ وَصِدْقِ دَعْوَاهُمْ نَكُولِ
بِحَجَّتِهِمْ وَمَا لَهُمْ حَوِيلُ (10)
ثَنَاءُ الْعَالَمِينَ بِهَا خَلِيلُ
يُفَاخِرُهُ وَسُودْدُهُ (11) الْأَثِيلُ
فَمَا لِقَدَاحِهَا مَعْنَهُ مُجِيلُ
لَأَعْيَانَنَا لِسُدَّتِهِ وَصُولُ
جَلَالَتِهِ كَمَا عَزَّ الذَّلِيلُ
نَمَارًا إِذْ يُلْمُ بِبِهِ دَخِيلُ
وَمَلَأْ بُرُودِهِ جُودٌ وَجُولُ (12)

تَوُودُ الْمُعْقَلِينَ (5) بِهَا الْأَيَادِي
لَيْنٌ وَرَدُّوا يُنَشِّطُهُمْ قُفُولُ
هِيَ الْبَرَكَاتُ تَسْمِيَةٌ وَمَعْنَى
وَمَا أَحْيَا النَّدَى إِلَّا إِمَامٌ
يُجِيِزُ إِذَا يُجِيِزُ مِنَ اللَّيَالِي
كَسَاهُمْ ثُمَّ قَلَدَهُمْ بَعْضِي (7)
وَأَيْنٌ مِنَ السَّمَاحِ الْبِئْسَ يَطْمُو
إِذَا الْأَقْتَالُ (8) هَاجَهُمْ اغْتَرَارُ (9)
تَخَلَّقَ جِدَّهُ ضَرْبَ الْهَوَادِي
وَلِأَحْبَارِ عَنْهُ إِذَا دَعَاهُمْ
يُنَاطِرُهُمْ عَلَى الْإِنْظَارِ حَوْلًا
خِلَالٌ لِلْمَلَائِكِ مُنْتَهَاهَا
عَنِ الْعَمْرَيْنِ أَحْرَزَهَا فَمَنْ ذَا
تَفَرَّدَ بِالْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَلَوْ لَا أَنْ تَوَاضَعَ فِي التَّرَقِّي
بِهِ ذَلَّ الْعَزِيزُ وَتَلَكَّ سِيمَا
صَمِيمِ الْمَجْدِ أَمْنَعُ مَا يُلَاقِي
[109] / مَسَاعِيهِ الْكِرَامِ هُدَى وَنُورٌ

(5) أي الأغنياء.

(6) الضبوح = صوت أنفاس الفرس. وقيل خفيف العدو (مفردات الراغب).

(7) نوع من البرود، والعضب = السيف.

(8) أي الأعداء والقتل : الشجاع.

(9) ص : «اضترار» وهو تصحيف.

(10) أي الحذق وجودة النظر.

(11) ص : «وسوده» وهو تصحيف.

(12) الجول أي العزيمة.

يَعِزُّ بِذَاتِهِ دَهْرٌ وَهَدْيٌ
 إِلَى حِلْمٍ تَقَاصَرَ عَنْهُ «قَيْسٌ»
 أَلَمْ تَكْرَهُ إِذَا هَفَّتِ الرَّوَاسِي
 وَإِنْ هَدَرَتْ فَصَاحَتْهُ بِحَقْلِ
 أَجَادٍ، مُؤَيَّدًا، فِي كُلِّ عَلِيَا
 وَبَثَّ الْعَدْلَ، وَالْعُدْوَانَ فَاشِ
 بَدِيلٌ فِي الْخَالِئِ لِلْبَرَائِيَا
 يُعِزُّ زُنُذًا وَذَا رَأْيٍ أَصِيلٌ
 وَعَلِمَ ضَلَّ مَدْرَكُهُ «الْخَلِيلُ» (13)
 يَهُونُ عَلَى نُهُاهِ مَا يَهُوُلُ
 أَرَمَتْ (14) لَا تُرَاجِعُهُ الْفُحُوُلُ
 وَجَادَ بِمَا الْغَمَامَ بِهِ بَخِيلُ
 فَلَيْسَ مِنَ الْمُلُوكِ لَهُ عَدِيلُ
 وَشَأُ (15) عُلاهُ مَا مِنْهُ بَسَدِيلُ

يَعِزُّ بِذَاتِهِ دَهْرٌ وَهَدْيٌ
 إِلَى حِلْمٍ تَقَاصَرَ عَنْهُ «قَيْسٌ»
 أَلَمْ تَكْرَهُ إِذَا هَفَّتِ الرَّوَاسِي
 وَإِنْ هَدَرَتْ فَصَاحَتْهُ بِحَقْلِ
 أَجَادٍ، مُؤَيَّدًا، فِي كُلِّ عَلِيَا
 وَبَثَّ الْعَدْلَ، وَالْعُدْوَانَ فَاشِ
 بَدِيلٌ فِي الْخَالِئِ لِلْبَرَائِيَا

(13) أي الأحنف بن قيس. والخليل بن أحمد الفراهيدي.

(14) سكتت.

(15) ص : «ولماو» وهم تصحيف.

وقال أيضا * :

[المديد]

هَذِهِ الْحَسَنَاءُ تَأْوِي لِي
بَيْنَ تَنْكِيْبٍ وَتَنْكِيْلٍ
طُـوْلُ تَعْذِيْبٍ وَتَعْذِيْلٍ
حَالَ تَسْبِيْحٍ وَتَسْبِيْلٍ
صَعْبُ تَسْهِـيْدِي لِتَسْهِـيْلِي
بَعْدَ (3) تَخْيِيْبٍ وَتَخْيِيْلٍ
حِيْنَ تَفْضِي لِي بِتَفْضِيْلِي
دُونَ تَسْـوِيْفٍ وَتَسْـوِيْلٍ
عَقِيَّة فِي السِّدِيْنَ لِلسِّدِيْلِ (5)
كُلُّ تَعْطِيْلٍ بِتَعْطِيْلٍ
بِي خَالَا خِيْمِ (6) الْخَالِخِيْلِ
رَأْيِي تَخْـوِيْفِي بِتَخْـوِيْلِي
بَيْنَ تَمْهِـيْدٍ وَتَمْهِـيْلٍ

لَمْ يَخُنْ (1) فِي الْحُبِّ تَأْوِيْلِي
أَبْصَرْتُ صَبْرِي عَلَى كَلْفِي
وَدَرْتُ أَنْ لَيْسَ يَذْرَأُ بِي
فَكَفْتُ وَكَفَ الْجُفُـوْنَ دَمَاءً
وَشَفْتُ مَا شَفَّنِي فَمَا إِذَا
مِقَّةً (2) جَادَتْ بِرِقَّتِهَا
لَا مَبَالَاةَ بَعْدَ إِذْ أَلَاةَ
لَمْ يَرْعِنِي غَيْرُ مَطْلَعِهَا
فِي لِسَادَاتِ (4) يَنْتَمِيْنَ عَلَى
كَجْوَارِي الرِّمْلِ جَارِيَّةَ
هُنَّ فِي الشُّكُوَى الْغَرَامِ لِمَا
أَوْجَبَتْ رَعْيِي الْهَوَى فَقَفْتُ
وَقَضْتُ مِنْ وَصْلِهِ تَاعِدَتِي

(* يمدح أبا زكرياء يحيى ويصفُ إعادته للأندلس ضد النصارى.

(1) ص «يجن»، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) ص «رقة»، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) ص «حد»، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(4) ص خرم.

(5) حي من تغلب.

(6) والخلاخيل في الأصل «الخلاخل» والخيم : الخلق.

تَلَوْ مَا أَنْشَأْتَ أَنْشَدَهَا
 أَيُّ آيٍ لِلْجَمْعِ عَدَّتْ
 مَا الْهَوَىٰ، فَاحْذَرِ إِغَارَتَهُ،
 أَهْلُهُ لِّلْبَيْنِ يُتْلِفُهُمْ
 دَعِ أَسَاطِيرَ النَّسِيبِ وَخُذْ
 [110]//أَخْوَاتُ الْخَيْلِ سَابِحَةً
 وَبَنَاتُ الْمَاءِ صَاطِئَةً
 عَلَّتِ الْمِلْحَ الْأَجْجَاجَ فَمَا
 لَا تَزَالُ الْعُجْمُ تَعْجَمُهَا
 وَتُؤَلِّقِي مِنْ بَوَارِحِهَا
 حَلَقَتْ مُحْتَاةً بِهِمْ
 وَسَلَّتْ بِحَرِّ الْمَجَارِ بِمَا
 عَزَمَهَا وَالرُّومَ بِالْعُدْوَى (8)
 هَامَهُمْ أَبَقَتْ وَحَدَّهُمْ (9)
 لَمْ تَدْعُ يَوْمًا أَعَادِيَهَا
 مُنْذُ رَمْتَهُمْ قَدْ رَمَتْ بِهِمْ
 سَاوَرْتَهُمْ فَاغْتَدَوْا مَثَلًا
 نَهَضَ عَضُّ الْبِئَاسِ بِزُهُمْ
 خَابَ مَا خَالُوا فَلَا بَرِحُوا
 مَا أُولُوا (12) الْقُرْآنَ إِنْ صَدَّقُوا

مَنْ بِهَِا لِي مِنْ بِهَِا لِيلِ
 جُلَّ تَرْتِيبي وَتَرْجِيلِ
 غَيْرُ تَرْجِيْبٍ وَتَرْجِيلِ
 بَيْنَ تَاهِيْبٍ وَتَاهِيْلِ
 فِي أَسَاطِيرِ الْأَسَاطِيلِ
 ذَاتُ تَزْيِينِ وَتَزْيِيلِ
 كَالْأَفَاعِي الْأَفَاعِيلِ
 شِئَتْ مِنْ تَشْمِيْرٍ وَتَشْمِيْلِ
 طَيِّ تَعْجِيْمٍ وَتَعْجِيْلِ
 بَرْحٍ تَطْوِيْحٍ وَتَطْوِيْلِ
 شَرَّ تَحْلِيْقٍ وَتَحْلِيْلِ
 طَرِبَتْ كَالنَّيْبِ (7) لِّلسَيْلِ
 بَيْنَ تَجْدِيْدٍ وَتَجْدِيْلِ
 رَهْنِ تَقْلِيْقٍ (10) وَتَقْلِيْلِ
 دُونَ تَعْقِيْرٍ وَتَعْقِيْلِ
 وَسَطِ سَجِيْمٍ وَسَجِيْلِ (11)
 سُورٍ تَنْفِيْرٍ وَتَنْفِيْلِ
 كُلِّ تَمْوِيْهِ وَتَمْوِيْلِ
 أَهْلِ تَخْيِيْبٍ وَتَخْيِيْلِ
 عَزَمَهُمْ مِنْ جِيْلٍ إِنْجِيْلِ

(7) أي الإبل، وبحر المجاز : مضيق جبل طارق.

(8) أي الأندلس، والتجديد : النقطيع. وجدلته : رميته وصرعته.

(9) ص «هامهم أبقاها حدهم» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(10) كسر.

(11) سجين اسم لجهنم. والسجيل : حجر وطنين مختلف، أو حجر طبخ بنار جهنم.

(12) كذا في الأصل. وهو لا يستقيم وزنا، ولعله «نوو» ويجوز «أولو» على أن تخفف الواو الأولى كما هو متعارف فينطق «ألو».

جَزِي تَبْتِي رٍ وَتَبْتِيلِ
 إِثْرَ تَقْتِي رٍ وَتَقْتِيلِ
 غَبَّ تَزِيلِ وَتَضْلِيلِ
 بَعْدَ تَقْلِيصِ وَتَقْلِيلِ
 تَحْتَ تَوَكِيدِ وَتَوَكِيلِ
 حُسْنَ تَأْثِيرِ وَتَأْثِيلِ
 فِي أَبَايِلِ الْأَبَايِلِ
 أَي تَأْجِيحِ وَتَأْجِيلِ
 صِدْقِ تَعْوِيدِ وَتَعْوِيلِ
 نَحْوِ تَحْمِيدِ وَتَحْمِيلِ
 فَزَطَ تَحْسِينِ وَتَحْصِيلِ
 أَلْفُ تَأْلِيفِ وَتَأْلِيلِ (13)
 أَمْرَ تَعْدِيدِ وَتَعْدِيلِ
 مِلءُ تَأْمِينِ وَتَأْمِيلِ
 رَبُّ تَكْمِيلِ لِتَكْمِيلِ
 حَسْبَ تَرْفِيعِ وَتَرْفِيلِ
 خَيْرَ تَكْلِيفِ وَتَكْلِيلِ
 رَبُّ تَعْلِيمِ وَتَعْلِيلِ
 تَلْوِ وَتَنْخِيبِ وَتَنْخِيلِ
 وَصَفُ تَنْزِيهِ وَتَنْزِيلِ
 بَيْنَ تَنْوِيرِ وَتَنْوِيلِ

بِالْجَوَارِي الْمُنْشَأَاتِ لَهُمْ
 صَدَرَتْ عَنْ مَعْشَرٍ نَصِرَتْ
 فَهُمْ مِنْ عِزَّةٍ وَهُدًى
 مَسْدُ ظِلِّ الْأَمْنِ كَتَرَهُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَسْبُحَهَا
 خَالَقَتْ يَحْيَى خَلِيقَتُهُ
 وَعَلَى تَدْبِيرِهِ اعْتَمَدَتْ
 أَجَلَتْ مَا أَجَّجَتْ لَهُمْ
 وَأَنْشَأَتْ تَنْبِي بِمَا صَنَعَتْ
 مَلِكُ فَاتِ الْمُلُوكِ مَدًى
 فَزَطُوا، وَأَمْتًا زَاوَنَهُمْ،
 يَدُهُ الطَّوَلَى وَمَسْمَعُهُ
 كَفَتِ التَّنْجِيمَ أَسْعُدُهُ
 أَوْ مَا الدَّنْيَا بَدَوْلَتِهِ
 كُمْنَتْ إِذْ كَمَلَتْ كَرَمًا :
 مِنْ عَدِيٍّ (14) فِي ذَوَابَّتِهَا
 كَلَّفَ الْعَلِيَّاءَ وَكَلَّاهَا
 فَهُوَ مِنْ عُرْفٍ وَمَعْرِفَةٍ
 جَلَّ عَنْ مَسْدَحٍ يُجَالُّهُ
 أَيْنَ مِنْ وَصْفِ الْقَرِيضِ لَهُ
 لَا يَزُلُ بَدْرًا وَبَحْرَ نَدًى

(13) التأليل : التحديد. وإذن مؤللة : محددة منصوبة. يعني أنه شديد الاهتمام واليقظة والحذر والحزم.
 (14) تتكرر عنده نسبة الحفصيين إلى عمر بن الخطاب.

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَدَانَتْ لِسُقْيَاكَ السَّحَابُ الْهَوَاطِلُ
 يُفَرِّعُهَا أَصْلَانِ : بَأْسٌ وَنَائِلُ
 تَرَقَّتْ لَهَا نَحْوُ النُّجُومِ أَنَامِلُ
 فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَهْلِ دُنْيَاهُ خَائِلُ
 بِهَا مُنْشَأَتٌ أَوْ تَرُوحُ رَوَاحِلُ
 فَرُسُلٌ عَلَى حُكْمِ الْمُنَى وَرَسَائِلُ
 إِلَيْكَ أَسَاطِيلُ سَطَّتْ، وَجَحَافِلُ
 وَقَائِعُ خَطَّتْهَا الْقَنَا وَالْقَنَابِلُ(3)
 فَفَوَّضُ(4) عَنْهَا الْجَيْشُ وَهِيَ مَحَامِلُ
 فَلَا رِيحَ كَافٍ مِنْكَ يَرَعَاهُ كَافِلُ
 ظِلَالُ(5) أَمَّا إِنْ لَيْسَ مِنْهُنَّ زَائِلُ

[111]/تَحَلَّتْ بِعَلْيَاكَ اللَّيَالِي الْعَوَاطِلُ
 وَمَا زِينَةُ الْأَزْمَانِ(1) إِلَّا مَنَاقِبُ
 إِذَا الصَّوْلُ وَالطَّوْلُ اسْتَقْرَأ(2) بِرَاحَةِ
 وَمَنْ دَانَ هَذَا الدِّينَ حَقًّا بِنَصْرِهِ
 لَكَ الْخَيْرُ هَذَا الْعُجْمُ وَالْعُرْبُ تَعْتَدِي
 تَمَلَّكَهَا رَعْبٌ وَرَعْبٌ مُخَامِرُ
 وَرَدَّ عَلَى رَعْمِ الْأَنْوُفِ وَجُوهَهَا
 أَمَا وَمَغَازِيكَ الَّتِي دُونَ مَحْوِهَا
 لَقَدْ زُرْتَ أَرْضَ الشَّرْكِ وَهِيَ مَعَالِمُ
 كَفَيْتَ الْهُدَى مَحْدُورَهُ وَكَفَلْتَهُ
 وَمَهَّدْتَ أَكْنَافَ الْبَسِطَةِ بِأَسِطاً

* في مدح أبي زكرياء اثر العفو عنه. الابيات الثلاثة الاولى في ن : 17/5.

(1) ن : «الأيام».

(2) ن : «إذا الطول والوصول استقلا».

(3) جمع القنبلة والقنيل : أي طائفة من الناس ومن الخيل.

(4) أي رحل عنها وذهب.

(5) ص «اطلال» والصواب ما أثبتنا.

وَلَا آيِسُ إِلَّا لِحَبْلِ دَوَاكٍ أَمِلُ
 يُجِيبُ إِذَا تَدَعُو وَدَرَكَ حَافِلُ
 وَحِلْمٌ كَمَا قَرَّتْ (7) جِبَالٌ مَوَائِلُ
 لَكَانَ مُحَالاً أَنْ يُسْرَى وَهُوَ مَاجِلُ
 تَرِفٌ نَعِيماً وَالطَّرُوسُ خَمَائِلُ
 كَمَا لِكَ يُنْبِي أَنْ تُوْنَسَ بَابِلُ
 فَأَوَّلُ مَنْ أَرَزَى بِسُحْبَانَ وَائِلُ
 إِيَادٌ وَهَنَّ الْإِنْسَاتُ الْعَقَائِلُ
 لِأَمْرِكَ كُلِّ قَاصِدُ الْحُكْمِ فَاصِلُ (8)
 بِأَيَّةِ مَا تَنْجَابُ عَنْهَا الظَّلَائِلُ (9)
 وَلَا نُورٌ إِلَّا دُونَهَا مُتَضَائِلُ
 فَكَيْفَ ادَّعَتْ فَضْلَ الذَّوَاتِ الْأَوَّلِ (10)
 وَهَلْ يُبْتَغَى بِالْبَحْثِ مَا هُوَ حَاصِلُ
 عَلَيْهَا أَمَانٌ وَالْحُتُوفُ غَمَائِلُ
 وَجَرُّ تَوَالِيهِ (إِلَيْهَا) (11) السَّلَاسِلُ
 (وَفِي) (12) هَامِهِمْ ضَرْباً تَصِلُ الْمَنَاصِلُ (13)

فَلَا خَائِفٌ إِلَّا بِمُثُوكِ أَمِنُ
 هَنِئاً لَكَ التَّمَكِينُ دَهْرَكَ حَافِدُ (6)
 فَعِلْمٌ كَمَا عَبَّتْ بِحَارِ زَوَاخِرُ
 إِلَى غَضِّ آدَابِ لِسْوِ الرُّوْضِ نَالَهَا
 إِذَا عَرَضَتْ قُلْتُ السَّطُورِ أَزَاهِرُ
 أَبِي بِلُبَابِ السَّحَرِ إِلَّا تَلْفُظُ
 وَلِلَّهِ تَبْيِانٌ سَحَبَتْ ذِيُولَهُ
 كَمَا بَادَرَتْ وَأَدَاً بِنِيَّاتِ قُسَّهَا
 يَرَاعُ وَأَسْيَافٌ تُصَرِّفُ طَاعَةَ
 وَمَا النَّيْرُ الْوَهَّاجُ غَيْرُكَ غُرَّةُ
 [112] / لِأَوَارِهَا تُبْدِي ذُكَاءً تَضَاوُلًا
 كَمَا لَاتِ يَحْيَى الْمَرْتَضَى نَقْصٌ مِنْ مَضَى
 تَحْصَلُ هَذَا إِذْ تَأَصَّلَ لِلنُّهَى
 إِمَامٌ هُدَى أَعْدَاؤُهُ لِسْمُوهُ
 فَرَفَعُ وَنَصَبُ فِي الْجُدُوعِ بِمَا جَنَتْ
 (وَتَقْنَا) (12) طَعْنًا فِي نُحُورِهِمُ الْقَنَا

(6) حافد : خادم.

(7) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(8) يحتمل «فاضل».

(9) جمع ظلاله وهي السحابة تراها وحدها وترى ظلها على الأرض. والكلمة في ص تحتل «البعاطل» ولم اهدت إلى معناها.

(10) خرم في ص.

(11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(12) زيادة ضرورية للوزن في الأولى وللوزن والمعنى في الثانية. وتقناً : تحمر وتسود. وتصل : تصوت.

(13) ص: «الناصل» والصواب ما اثبتنا.

وَلَيْدًا وَكَهْلًا أَحْرَزَ الْمَجْدَ وَالْعُلَى
 وَمَا فَارَقَتْ فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ مَا انْتَحَى
 حَمَى وَحَبَا فَالسَّيِّدُ الْجَعْدُ (14) بَاخِعٌ
 وَمَنْ لِنَفِيلٍ مِنْ عَدِيٍّ نَجَّارُهُ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا مَتَعَ (16) الضُّحَى
 أَمَا نَجَلٌ (17) الْخَطَّابُ مِنْهُ مُظَاهِرًا
 قَرِيعُ (18) بَنِي فَهْرٍ يُقَارِعُ دُونَهَا
 لُؤَيُّ قُرَيْشٍ عَاقِدٌ لِلْوَائِهَاتِ
 لَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ الْقَبُولَ بِنَيْلِهِ
 تَهَادَتْ بِهَايِدَيْهَا الْخِلَافَةُ نَحْوَهُ
 هُوَ الْبَحْرُ مَعْرُوفًا وَمَعْرِفَةً، فَهَلْ
 تَصُونُ بِيُوتِ الْمَالِ عِنْدَ سِوَاهِ مَا
 عَلَى وَسْمِهِ أَمْضَيْتِ فَأَلِيٍّ وَأَسْمِهِ
 جَزَى اللَّهُ ذَاكَ الْفُضْلَ أَفْضَلَ مَا جَزَى
 وَلَا زَالَ فِي الْأَعْلَى سَلَامَةً مَنْطِقٍ

لَهُ مِنْهُمَا إِرْثًا سَنَامٌ وَكَاهِلٌ
 مَقَاصِدُ فَارُوقِيَّةٌ وَشَمَائِلُ
 لِسُلْطَانِهِ وَالصَّيْبُ الْجُودُ بَاخِلُ
 فَمَنْ رَاحَتِيهِ تَسْتَهْلُ النَّوَافِلُ (15)
 وَمَا جَنَحَتْ تُصْبِي صَبَاهَا الْأَصَائِلُ
 أَبَا حَفْصِهِ، اللَّهُ نَجَلٌ وَنَاجِلُ
 أَعَادِيهَا وَالْبَاسِلُ الذَّمْرُ نَاكِلُ
 وَيَحْيَى لَهُ دُونَ الْأَيْمَةِ حَامِلُ
 لِذَلِكَ مَا التَّقَتْ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ
 لِأَنَّ حَلَ (19) مِنْهُ فِي ذَرَاهَا حُلَاجِلُ
 يَخِيبُ عَلَى الْعِرْقَانِ وَالْعُرْفُ سَابِلُ
 حَوَتْ وَبَجَدَوَاهُ تُذَالُ الْوُذَائِلُ (20)
 فَلَا وَنَدَاهُ الْغَمْرُ مَا الْفَالُ فَائِلُ (21)
 فَعَنْ طَوْلِهِ الْمَذْكُورِ تُنْسَى الطَّوَائِلُ (22)
 يَرَى مَا رَأَى فِي نُطْقِهِ الرِّاءَ وَأَصِلُ (23)

(14) الجعد الكريم، وهو من الأضداد والصيب الجود : الغزير. وباخع : قاتل نفسه غما. وباخع لسلطانه خاضع له.

(15) جمع نافلة : العطية. ونفيل : جد عمر بن الخطاب.

(16) متع : طلع وارتفع غاية الارتفاع.

(17) نجل أي ولد، والناجل : المموال.

(18) السيد الغالب في المقارعة. والذمر : الشجاع والتاكل من نكل : أي نکص وجبن.

(19) والحلاجل : السيد الشجاع.

(20) القطع من الفضة. مفردها : وذيلة.

(21) المخطى في فراسته وظنه.

(22) الطوائل : جمع طائلة : الفضل والغنى والسعة.

(23) يشير إلى واصل بن عطاء الذي كان فاحش اللثغ بالراء، ويتخلص من النطق بها ببراعة. انظر البيان والتبيين : 14/1.

فَمَا أَنَا فِي تِلْكَ الْإِقَالَةِ قَائِلٌ ؟
وَمَا يَسْتَوِي قَدْرًا نَبِيَّهُ وَخَامِلٌ
تُفَضُّلُهُ فِي الْعَالَمِينَ الْفَوَاضِلُ
فَعَيْرُكَ عَنْ إِعْتِقَاقِهِ مُتَنَاقِلٌ
فَلَمْ يَشْفِهِ مِنْ جُودِ جُودِكَ وَأَيْلٌ ؟
فَنَوَلُّكَ نَامٍ وَأَشْتَمَالُكَ شَامِلٌ

[113]/تَغَمَّدَتْ صَفْحًا، عَثَرْتِي، وَإِقَالَةٌ
وَأُورَثْتَنِي إِثْرَ الْخُمُولِ نَبَاهَةٌ
حُلَى ذِي اتِّتَادٍ وَأَزْدِيَادٍ مِنَ الْعُلَى
مَتَى آدَ (24) ثَقُلَ الدِّينَ عَاتِقِ مَعْشَرٍ
وَأَيِّ أَمْرِي شَفَّ الصَّدَى وَوَبَّأَلَهُ
أَلَا لِيَمْتُ غَيْظًا بِمَا شِمْتُ (25) شَامِتٌ

(24) آده الأمر : أنقله وبلغ منه المجهود.

(25) شمت مخايل الشيء إذا تطلعت ببصرك منتظرا له والمادة تفيد تحقيق المراد.

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَأَفَادَهُ الْإِحْسَانُ حُسْنَ الْحَالِ
وَتَنَى رَكَائِبَهُ عَنِ الْإِرْقَالِ (2)
جَسَادًا عَلِيَّهَا بِالْجَدَا (3) الْهَطَّالِ
فَاعْتَاَصَ مِنْ شَكْوَاهِ بِالْإِبْلَالِ
كَرُمْتَ عَنِ الْإِخْلَافِ وَالْإِخْلَالِ
عَطَفَاتُهَا لِمَكْرَمٍ وَمَعَالِ
فَأَجَابَهَا بِتَحْمُلٍ وَرِحَالِ
عَالَتْ فَرِيضَتُهَا (5) وَبَيْنَ عِيَالِ
ثَمَدٍ يَفِيضُ لِرَأْسِ كُلِّ هِلَالِ (6)
وَسَطَ الْفَالِ بِتَقْحُمِ الْأَهْوَالِ
إِلَّا أَدَى حَقَبِ عَلِيَّهِ طِوَالِ
مُنْتَالَةً بِنَوَالِهِ الْمُنْتَالِ
لَوْلَاهُ وَالْيَ حَاصِدُ الْأَمَالِ

ضَنَّ (1) السَّمَاحُ عَلَيْهِ بِالتَّرْحَالِ
فَبَنَى عَرَائِمَهُ عَلَى تَقْوِيضِهَا
يُمْنُ الْخِلَافَةِ بُورِكَتْ وَيَمِينُهَا
وَلَقَدْ شَفَى إِقْبَالَهَا مَا شَفُّهُ (4)
لَمْ يَخُلْ مِنْهَا عَادَةٌ عَدْوِيَّةً
وَأَبَى الْمَعَالِي أَنْ مَا بَدَلَتْ لَهُ
لَوْلَا النَّدَى وَالْحِلْمُ نَادَتْهُ النَّوَى
أَيُّقِيمُ لَيْسَ يَرِيمُ بَيْنَ إِضَافَةِ
هَلْ شَرِبَةٌ مِنْ أَبْحَرِ الْجَدْوَى سِوَى
مَنْ ذَا يُوَافِيهِ الْخُمُولُ فَلَا يَفِي
رِحَالًا طِوَالًا رَامَ، إِذْ لَمْ يَحْتَقِبْ
قَصَّرَتْ مَدَاهَا لِلْخَلِيفَةِ رَحْمَةً
وَاللَّهُ يَشْكُرُ مَا أَتَى مِنْ صَالِحِ

(* يمدح أبا زكرياء ويسترضيه أيام الغضب عليه.

(1) ص : «ظن» وهو تصحيف. والصواب ما أثبتنا.

(2) الإرقال : الإسراع. ويمكن أن تكون «وابن المعالي».

(3) الجدى : المطر العام أو الذي لا يعرف إقصاه.

(4) شفه الهم : هزله.

(5) يشير إلى فريضة الإرث عندما تعول. أي تزيد ورام يريم أي برح ببرح.

(6) هذا البيت يدل على أن شاعرنا كان يتقاضى كل شهر أجرا ضئيلا عندما كان مغضوبا عليه مقيما في بجاية : انظر القدح

ص : 191.

يُجْرِي عَلَى الْإِسْعَافِ كُلِّ سُؤَالٍ
أَدْنَى مَوَاهِبِهِ بِيُوتُ الْمَالِ
فَصَرِيحُهَا مِنْهَا أَبُو الْأَشْبَالِ
بِحُلِيِّ عَزْزِ أَقْعَسِ وَجَلَالِ
مَا صِيغَ فِي الْأَمْلاكِ مِنْ صَلْصَالِ
يَمْضِي لِمَا أَرْجُو مِنْ اسْتِعْمَالِ
فَضِياعُ أَحْوَالِي مِنَ الْأَحْوَالِ (7)

حَسْبُ الْأَمَانِي أَنْ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
[114]/مَلِكٌ يَرَى دِينًا وَدُنْيَا أَنْ تَرَى
وَكَذَا إِذَا الْهَيْجَاءُ صَفَّتْ أَسْدَهَا
لَا يَرْتَضِي إِلَّا الْفُتُوحَ جَلِيلَةَ
مَلَكِيَّةً أَخْلَاقَهُ فَكَأَنَّهُ
مَوْلَايَ لِي فِي الشُّكْرِ مُعْتَمِدٌ، فَهَلْ
إِنْ لَمْ تُفِدْنِي ضَيْعَةً أَوْ صَنْعَةً

(7) أَحْوَالُ جَمْعُ حَالٍ وَحَالُ الْمَرْءِ وَحَالَتُهُ مَا هُوَ عَلَيْهِ. وَالْأَحْوَالُ الثَّانِيَةُ يَعْنِي بِهَا صُرُوفُ الدَّهْرِ، وَالْحَالُ : الْأَمْرُ الْمُنْكَرُ أَيْضًا.

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَبِشْرَاكَ نَصْرُ اللَّهِ مُقْتَبِلٌ
وَلَكِ السَّعَادَةُ جَيْشُهَا لَجِبٌ
ضَمِنَ الْفُتُوحَ وَسَاءَعَدْتُهُ عَلَى
تَرِيدِ الرَّسَائِلِ كُلِّ أَوْنَةٍ
وَالْعَضْبُ لَمْ يَعْلُقْ بِسَهْوِهِ عَلَقُ(1)
هَذِي الْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ مَعَا
رَفَّهِ جُنُودَكَ أَوْ بُنُودَكَ عَنْ
فَرَقَابِهِمْ مِنْ نِذْلَةٍ خُضِعَ
اللَّهُ حَسْبُكَ فِي احْتِسَابِكَ لَا
لَمْ تَشْكُ لِلرُّحْلِ الطُّوَالِ أَدَى
وَلَيْنُ عَلَّتْكَ مِنَ الضَّنَى سِمْنَةٌ
بِشْفَائِكَ الْمَيْمُونِ مَطْلَعُهُ
وَأَنْهَلَتْ الْأَنْوَاءُ مِنْ طَرَبِ
بَعْضِ اقْتِحَامِكَ هَوْلَهَا قَحْمًا(3)
مَقْصُورَةٌ مَا أَعْوَزَ الْبَدَلُ

وَبِشْرَاكَ نَصْرُ اللَّهِ مُقْتَبِلٌ
وَلَكِ السَّعَادَةُ جَيْشُهَا لَجِبٌ
ضَمِنَ الْفُتُوحَ وَسَاءَعَدْتُهُ عَلَى
تَرِيدِ الرَّسَائِلِ كُلِّ أَوْنَةٍ
وَالْعَضْبُ لَمْ يَعْلُقْ بِسَهْوِهِ عَلَقُ(1)
هَذِي الْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ مَعَا
رَفَّهِ جُنُودَكَ أَوْ بُنُودَكَ عَنْ
فَرَقَابِهِمْ مِنْ نِذْلَةٍ خُضِعَ
اللَّهُ حَسْبُكَ فِي احْتِسَابِكَ لَا
لَمْ تَشْكُ لِلرُّحْلِ الطُّوَالِ أَدَى
وَلَيْنُ عَلَّتْكَ مِنَ الضَّنَى سِمْنَةٌ
بِشْفَائِكَ الْمَيْمُونِ مَطْلَعُهُ
وَأَنْهَلَتْ الْأَنْوَاءُ مِنْ طَرَبِ
بَعْضِ اقْتِحَامِكَ هَوْلَهَا قَحْمًا(3)
مَقْصُورَةٌ مَا أَعْوَزَ الْبَدَلُ

* يمدح أبا زكرياء ويستشفع ولي عهده محمدا أواخر 646 هـ أو أوائل 647. وكان السلطان في مرض أبل منه.

(1) علق : دم. والعوامل جمع عامل وهو صدر الرمح. وفي التعبير تورية كما لا يخفى.

(2) أي النكل، وهو دعاء على العداة.

(3) قحم الطريق : مضاعبها واحدها قحمة، والوهل : الفرع.

حَدَيْكَ عَنْ أَبْصَارِنَا الْخِلَالِ (4)
وَالْتَغْرُ مَسْدُودٌ فَلَا وَهْنَ
خَضَعَتْ لِعِزَّةِ أَمْرِهَا الدُّوْلُ
حَفْصٍ لَهَا دُونَ الْوَرَى أَمْلُ
حَالِ الْعِدَى بِظُبَاهِ تَنْتَقِلُ
لَأَلِي الضَّلَالِ بِحُكْمِهِ شُغْلُ
وَتَقَى، وَأَمَّا الْأَكُ الدُّنَى خَوْلًا (5)
خَدَمًا لَهُ، سَدِ كَتَّ بِهِ الْقُبْلُ (6)
مِثْلُ الْبِحَارِ لِكَفِّهِ وَشَلُّ
لَمْ يَعْقُبِ اسْتِعْجَالَهُ زَلُّ
مَا إِنْ لَهُ (8) عَنْ ظِلِّهَا حَوْلُ
فَكَأَنَّ فِي سِيَرِهِ مِثْلُ
نَشَرَتْ مَحَاسِنَهُ انْطَوَى الْغَزْلُ
وَالدَّيْنِ، مَا وَالْأَهْمَا الْجَذَلُ
وَلِرَاحَةِ أَوْدَتْ بِهَا الْغَيْلُ (10)
لِلرَّيْحِ نَاسِمَةً وَتَعْتَدِلًا (11)
تَخْلِيْدِهِ تَدْعُو وَتَبْتَهَلُ

يَا صَارِمَ الْإِيمَانِ لَا حَجَبَتْ
الْأَزْرُ مَشْدُودٌ فَلَا وَهْنَ
هِيَ دَوْلَةٌ عَمْرِيَّةٌ سِيَرًا
يَحْيَى بِنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بِنِ أَبِي
مَا قَرَّ فِي سُلْطَانِهِ جَعَلَتْ
أَبْدًا يُفْرَغُ لِلْهُدَى نَظْرًا
مَلِكُ أَبِي الْخَيْلَاءِ مِنْ كَرَمِ
وَتَقْبَلُ الْأَفْوَاهُ أَخْمَصُهُ
شَمْسُ النَّهَارِ لِوَجْهِهِ قَبَسُ
مَنْ حَثَّ التَّقْوَى لِطَاعَتِهِ
حَوْلُ الْإِلَهِ يَحْفُ (7) حَضْرَتُهُ
صِيَتْ بَعِيدٌ وَهُوَ مُقْتَرِبُ
رَاقِ الرِّيَاحِ (9) بِذِكْرِهِ فَإِذَا
وَتَوَلَّتِ الدُّنْيَا لِأَوْبَتِهِ
بِأَبِي ارْتِيَا حُ الْعَالَمِينَ لَهَا
وَصَفُّوا الْغُصُونِ تَمِيلُ نَاعِمَةً
وَصَفُّوا ضَمَائِرَ عَنْ مَقَاوِلِ فِي

(4) جمع خلة : جفن السيف المغشى بالادم.

(5) الخول : العبيد والإمام والخدم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال للواحد خائل.

(6) الشطر غامض ولم اهتد إلى فهم معناه أو إلى إقامة وزنه، إذ ورد هكذا :

وتقبل الأفواه أخمصه جدما له، سد كتابه القبل

ولعل إصلاحنا أقرب إلى المراد. ويصح «حباله». وسدكت : أولعت.

(7) ص : «يد» ولا يستقيم الوزن، ولعل تصليحنا قريب إلى المعنى المراد.

(8) في الأصل «الراشد» ولا يستقيم الوزن والمعنى.

(9) ص : «الريح» ولا يستقيم الوزن.

(10) بقر أو إبل عُيْلٌ : كثيرة أو سمان : لعل إبلال الأمير كان مناسبة كبيرة لذبح البقر والإبل وإطعام الناس.

(11) ص : «وتعديل» والصواب ما أثبتنا.

نُعِمْتَ بِهَا الْأَسْمَاعُ وَالْمَقَلُ
 سَارَتْ إِلَيْهِ بِأَسْرَهَا الْجِلُّ (12)
 مِنْ عُرْفِهِ أَنْ يُنْكَرَ الْعَدْلُ
 إِنَّ الْأَيْدِي مَا بِهَا قَبْلُ
 حَلِيًّا لِحَالِ شَانَهَا الْعَطْلُ
 وَتَوَسَّلِي لِرِضَاكَ مُتَّصِلُ
 وَعَلَى وَلِي الْعَهْدِ اتَّكِلُ
 بِجَلَالِهِ يُسْتَدْفَعُ الْجَلُّ
 رَوْضُ الْعُلَى خَضِرٌ بِهِ خَضِلُ
 لَا زَالَ مَرْعِيًّا بِهِ الْهَتَلُ (14)

نُعْمَى جَلَّتْ مِنْ حُسْنِهَا بِدَعْمَا
 وَلَوْ اسْتَطَاعَتْ مِنْ صَبَابَتِهَا
 سَاوَى الْجِهَادِ الْحَيِّ فِيهِ هَوَى
 [116]/ يَا حَادِي الْخُلَفَاءِ مَعْبُودَةً
 وَعَسَى قَبُولُكَ أَنْ تَجُودَ بِهِ
 أَمَلِي إِلَى عَلِيِّكَ مُنْقَطِعُ
 أَكْلُ اخْتِيَارِي لِاخْتِيَارِكَ لِي
 حَسْبِي الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ سَنَدًا
 بَدْرُ سَنَى، بَحْرُ نَدَى غَدَقًا
 تَمَحُّو لَهَا الْأَزْلُ (13) هَامِلَةٌ

(12) جمع حلة وهي المحلة أي منزل حلول الجند خاصة.

(13) الضيق.

(14) تتابع المطر.

وقال أيضا * :

[البسيط]

بِحَيْثُ يُعَقِّدُ إِحْرَامًا وَإِحْلَالَ
 بِالْخَيْفِ حَقَّتْ بِهِمْ نُوقٌ وَأَجْمَالُ
 لِشُهْبِهِ بِالْأَقْوَالِ الرَّاهِنِ (2) الْفَالُ
 وَلِي إِلَى الْأَنْسِ إِغْدَاذٌ (3) وَإِرْقَالُ
 وَلَا لِأَلْفٍ عَلَى الْإِعْرَاضِ إِقْبَالُ
 يُغَادِرُ، كَسَفَ الْبَالِ بِلُبِّالِ (4)
 كَمَا تُعْنِي الْخُصُورَ الْهَيْفَ أَكْفَالُ
 فَفِيمَ يَكْتُرُ لُؤَامٌ (و) (6) عُدَالُ
 وَ«عُدْرَةٌ» لِي أَعْمَامٌ وَأَخْوَالُ
 نَارًا لَهَا بِأَكْفُ الْغَيْدِ إِشْعَالُ
 فَدُونَهَا مِنْ سَرَاةِ الْحَيِّ أَقْتَالُ (8)
 وَمِلءُ قَلْبِي أَمَّالٌ وَأَجْجَالُ

طَلَّتْ (1) نَجِيعِي أَطْلَاءً وَأَطْلَالَ
 مَنَازِلُ كَانَتْ الْأَقْمَارُ تَنْزِلُهَا
 جَرَّ الْبَلَى فَوْقَهُ أذْيَالُهُ وَجَرَى
 وَكَمْ عَزَيْتُ حَدِيثَ الْأَنْسَاتِ بِهَا
 أَيَّامَ لَا كَدْرٌ فِي الصَّفْوِ مُعْتَرِضُ
 يَا لِلْعَلَاقَةِ نَيْطَتْ بِي عَلَيَّ فَمَا
 وَلِلْعَوَائِلِ عَنَّانِي تَصْنَعُهَا
 هَيْهَاتَ أُغْدَلَا (5) فِي بَيْتِ الْهَوَى نَسْبِي
 وَكَيْفَ يُوجِدُنِي (7) السَّلْوَانُ مَعْدِرَةٌ
 كَأَنَّ قَلْبِي فَرَّاشٌ فِي تَقْحِمِهِ
 أَمَا قَتُولَ التِّي أَهْوَى تَدَانِيهَا
 أُدِيرُ طَرْفِي إِلَى دَرَاتِهَا كَلْفَا

* يمدح أبا زكرياء وولي عهده أبا يحيى وأولاده الثلاثة الآخرين ولعل ذلك في أوائل التجائه إلى تونس.

(1) طلت نجيعي : أهدرت دمي. والأطلاء جمع طلى : ولد الظبي ساعة يولد.

(2) أي الثابت والدائم.

(3) الإغذاذ : الإسراع في السير وكذلك الإرقال.

(4) صدر البيت مشوش لا يستقيم، والعجز منخرم الوزن، وربما كان إصلاح البيت في مجموعه كما يلي :

يا للعلاقة نيطت بي علاقتها فما يغادر كسف البال بلبال

(5) ص «عزى» مع اعوجاج في الألف، ولم اهتد إلى معناها. ولعل الصواب ما اثبتنا.

(6) زيادة ضرورية للوزن.

(7) أوجده السلوان معذرة : أظفره بها.

(8) ص «إقبال» وهو تصحيف. وتصويبه «إقتال» بجمع قتل وهو العدو.

هِيَ الثَّرِيَا وَعَيُوقٌ (يُحْفٌ) (9) بِهَا
[117]/ غَزَالَةٌ كَلَّمَا أَعَزَّتْ لَوَاحِظَهَا
ظَلَّتْ تَقْلُصُ عُمْرِي وَهِيَ فِي حُجْبٍ
تَعَجَّبْتُ مِنْ حَيَاتِي إِذْ رَأَتْ دَنَفِي
مَعْسُولَةَ الرَّيْقِ لَمْ أَنْكِرْ، وَقَدْ وُصِفَتْ
كَأَنَّ أَسْنَى اللَّالِي فِي تَرَائِبِهَا
يُقَلُّ مِنْهَا قَضِيبَ الْبَانَ مُعْتَدِلًا
مَسَّتْ فِيهَا عَلَى عَهْدِي وَمَا مَكَتَتْ
وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ لَا أَرْجُو دِفَاعَهُمَا
لَوْ لَا اتَّصَالِي بِسُلْطَانِ الْأَمِيرِ لَقَدْ
مَلَكْتَ تَمَهَّدْتَ الدُّنْيَا بِسَدْوَلْتِهِ
وَالْبَسْتَهَا السَّنَى الْوَضَّاحَ غُرَّتُهُ
عَلَى حَفَائِظِهِ حِفْظُ الْوُجُودِ وَإِنْ
مُؤَيَّدٌ كَلَّمَا حَلَّتْ كِتَابِيَهُ
سَرَتْ سَرَائِيهِ فِي أَرْضِ الْعَدَى فَعَدَا
أَرَاؤُهُ كَالسَّنَى مَرَّاهَ نِيْرَةً
مَهْمَا أَطَلَّتْ عَلَى التَّجْسِيمِ رَأَيْتُهُ
هَدَى إِلَى السَّمْحَةِ الْبَيْضَاءِ فِي زَمَنِ
فَقَدْ شَفَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا مَهْنَدُهُ

غَيْرَانَ يَكْفُلُ مِنْهَا الظُّبَى (رَبَّال) (10)
أَبَتْ وَأَفْتَدَةَ الْعُشَّاقِ أَنْفَالُ
تَضْفُو عَلَيْهَا لِسْمَرِ الْخَطِّ (11) أَظْلَالُ
وَفِي يَدَيْهَا شِفَاءٌ لِي وَإِبْلَالُ
أَنْ قَبِلَ فِي قَدِّهَا الْمِيَّالَ عَسَّالُ (12)
مِمَّا تَلَّالًا حُسْنًا وَهِيَ مِعْطَالُ
دِعْصُ (13) مِنَ الرَّدْفِ مِنْهَارُ وَمِنْهَالُ
لِلْحُبِّ حَالُ وَلِلْمَحْبُوبِ أَحْوَالُ
إِذَا تَمَرَّسَ بِي قَلْبٌ وَخَلَّحَالُ
لَاقَتْ بِهَا الْقَدَّ أَرَابُ وَأَوْصَالُ
وَقَدْ تَحَيَّفَهَا لِلْحَيْفِ زَلْزَالُ
فَأَصْبَحَتْ فِي بُرُودِ الْحُسْنِ تَخْتَالُ
أَدَّتُهُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارٌ وَأَثْقَالُ
بَسَاحَةِ آدَنَ الْأَعْمَارِ تَرْحَالُ
لِلْحُزْنِ فِيهِنَّ إِحْزَانُ (14) وَإِسْهَالُ
أُضْحَتْ مَفَاتِيحَ وَالْأَفَاقُ أَقْفَالُ
فَلِالْفُتُوحِ عَلَى التَّوْجِيهِدِ إِطْلَالُ
أَبْنَاؤُهُ (فِي) (15) الْخُطُوبِ السُّودِ ضَلَالُ (16)
كَمَا شَفَى مِنْ صَدَى (17) الْإِمْحَالِ هَطَالُ

(9) بياض في ص، وعيوق اسم نجم.

(10) وردت كلمة غامضة تحتمل «رتجال» أو «لتجال» (؟). ولعلها كما أثبتنا أي الأسد.

(11) المكان الذي تنسب إليه الرماح الخطية.

(12) أي الرمح الدن المضطرب. وعسل الرمح اشتد اهتزازة واضطرب.

(13) أي الكتيب العالي.

(14) من أحزن أي مشى في أرض حزن.

(15) زيادة ضرورة للوزن والمعنى.

(16) جمع ضال وهو الجائر عن دين أو حق أو طريق.

(17) الصدى: العطش. الجذب والقحط.

وَقَوْمَتُهُمْ قَنَاهُ عِنْدَمَا مَالُوا
فَاسْتَأْصَلَتْهُمُ عَوَالِيَهُ بِمَا صَالُوا
بِهِ وَغَالَتْهُمُ لِلدَّهْرِ أَغْوَالُ
بَسَطُوا سُلْطَانِهِ فَالْكُلُّ أَجْفَالُ
يَغْشَى بِهَا سَوْرَةٌ (18) الْأَبْطَالُ إِبْطَالُ
وَهُمْ إِذَا تَحَسَّنُ الْأَحْسَابُ أَقْيَالُ
مِنَ الْمَهَابَةِ أَقْيَادٌ وَأَغْلَالُ
جَلَالُ مَلِكٍ لَهُ فِي الْبِرِّ إِيغَالُ
وَلَيْسَ مِنْهُ مَعَ الْإِمْهَالِ إِهْمَالُ
يَسْخُو وَيَسْمَحُ وَالْمِفْضَالُ مِفْضَالُ (21)
وَفَقِ الْمَعَالِي فَقَوَالُ وَفَعَّالُ
ضَرْبٌ وَطَعْنٌ وَإِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ
عَلَى الْعِدَى بِرَحَى لِلْمَوْتِ أَضْلَالُ (22)
سَهْمٌ وَلَا صَامَ خَطِيٌّ وَقَصَّالُ
أَغْرَاهُ بِالسُّهْدِ تَجْوَابٌ وَتَجْوَالُ
وَهَلْ يَقْرُ مَعَ الْإِيضَاحِ إِشْكَالُ
حَتَّى سَجَا لِغَوَادِي الْمُزْنِ إِغْوَالُ
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصٍ وَلَمْ يَأَلْ (25)

وَقَدْ أَذَلَّتْ مُلُوكَ الْأَرْضِ عِزَّتَهُ
أَيْنَ الْجَبَابِرَةِ اسْتَوْلُوا إِلَى أَمْدِ
آلَتِ قِوَاءٍ مَغَانِي آلِ غَانِيَةِ
[118] / وَصَدَّتِ الصَّيْدُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
وَتَلَّكَ عَادَتُهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ
عَادُوا عَبَادِيدُ (19) عَبْدَانًا لِشِدَّتِهِ
أَعْجَبَ بِهِمْ طَلَّقَا لَكِنْ تَمَسَّكُهُمْ
جَلَّتْ جِرَائِمُهُمْ عَمَّنْ (20) تَعَمَّدَهَا
فِيهِ أَنَاةٌ وَإِمَهَالٌ بِهِ شَرْفَا
يَعْفُو وَيُصْفَحُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ كَمَا
أَمَّا أَبُو زَكَرِيَاءَ الْإِمَامُ عَلَى
لِلْبَأْسِ وَالْجُودِ فِي يَمْنَاهِ حُكْمُهُمَا
كَأَنَّمَا سُمْرُهُ وَالصَّوْلُ يُرْسِلُهَا
مَا صَابَ (23) لِلْمَلِكِ مُذْ قَامَتْ صَوَائِبُهُ
نَامَ الْأَنَامُ عَلَى فَرْشِ الْأَمَانِ بِمَا
لَأَبَدٍ لِلضُّدِّ مِنْ ضِدِّ (24) يُمَيِّرُهُ
وَرَوْضَةُ الْحَزْنِ لَمْ يَبْهَجْ تَضَاحُكُهَا
مُبَارَكٌ لَمْ يَزَلْ يَتَلَوْ أَبَاهُ أَبَا

(18) السورة : السطوة.

(19) العباديد الفرق من الناس، لا مفرد له. أراد هنا متفرقين إشتاتا.

(20) ص «ممن» وهو لا يستقيم.

(21) ص يفضال. وهو تصحيف. ولعل الصواب هو : «والمفضال مفضال» والمفضال هو من عادته الفصل في الخصومات وإقامة العدل بين الناس. وهذا الصنف من الجنس المنقوص كثير في شعر ابن الأبار.

(22) جمع صل وهو الحبة.

(23) صاب : أصاب الرمية ولم ينفذ.

(24) ص «ضده» والهاء زائدة لاختلال الوزن. والقصال : جمع قاصل : السيف القاطع.

(25) لم يقصر.

لِنِعْمَةِ (26) اللّهِ إِتْمَامٌ وَإِكْمَالٌ
عَلَيْهِ لِلْحُسْنِ أَوْضَاحٌ وَأَحْجَالٌ
وَالْأَرْضُ رَبْعٌ لِمَا يُؤَلِّمُ مَحَلًّا (28)
فَالدَّهْرُ (29) أَجْمَعُ أَشْحَارٌ وَأَصَالٌ
يَحْجُ ذُو حِجَّةٍ فِيهِ وَشَوَّالٌ
وَالهَامُ تُقَطِّفُ (30) وَالْأَجَالُ تُغْتَالُ
كَأَنَّهَا لَانِعِدَامِ الْمِثْلِ أُمَّثَالُ
كَمَا يَسُحُّ بِوَسْطِ الرُّوْضِ سِلْسَالُ
كَمَا أَلَجَّ مِنَ الْأَمْطَارِ أَسْيَالُ
أَنْ يُمْتَطَى نَحْوَهُ الدَّامَاءُ (31) وَالْأَلُ
تَرْمِي إِلَيْهَا بِهِمْ فُلُكٌ وَأَجْمَالُ (32)
كَمْ تَدُلُّ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ الْحَالُ
طَالَتْ ذُوَابَتُهَا عَزَاءً (33) كَمَا طَالُوا
أَهْلَةً بَهَرَتْ نُورًا وَأَشْبَالُ
تَسْمُو بِهِ لِلِسَمَاءِ الذَّاتُ وَالْأَلُ
عَلَيْهِ لِلْكَرَمِ الْوَضَاحِ سِرْبَالُ
إِرَاءَهُ كَالنَّجْمِ الزُّهْرِ أُمَّثَالُ
كَمَا يُرْتَبُّ نَظْمُ الْعَقْدِ لِأَلِّ (35)

عَمَّ الْبَرِّيَّةَ مِنْ أَسْرَارِ سِيرَتِهِ
كَانَ الزَّمَانُ بِهِيماً (27) قَبْلَهُ قَبْدَا
كُلُّ الْفُصُولِ رَبِيعٌ فِي إِيَالَتِهِ
سَاوَتْ أَعَاصِرُهُ طَيْباً عَنَّا صِرُهُ
يَا رَبُّ أَضْحَى وَفَطِرٌ لِلْوُجُودِ بِهِ
رَحْبُ الْخَطِي فِي الْمَجَالِ الضَّنْكِ مُتَبَدُّ
[119] / أَنْبَاؤُهُ فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ سَائِرَةٌ
تَفَجَّرَ الْعِلْمُ مِنْ عَلَيَا شَمَائِلِهِ
وَأَنْهَلَ سَيْبُ الْعَطَايَا مِنْ أَنْمَالِهِ
كَأَنَّ آلاءَهُ آلتٌ فَمَا حَنَّتْ
فَكَلَّ يَوْمٌ يَوْمٌ الْوَفْدُ حَضْرَتِهِ
دَلَّتْ عَلَيْهِ الْمُنَى آثَارُ أَنْعَمِهِ
أَسْمَى لِأَبَائِهِ فِي الْمَكْرُمَاتِ بُنَى
فَهُمْ بِأَفْقِ الْمَعَالِي أَوْ بَغَايَتِهَا
مِنْ كُلِّ مُعْتَمِدٍ فِي الْمَجْدِ مُتَّحِدٍ
يَفْتُ فِي عَضْدِ الْبِأَسَاءِ مِنْهُ فَتَى
يَلْتَأَخُ (34) بَدْرًا أَبُو يَحْيَى الْأَمِيرُ وَهُمْ
قَدِ رُتِبُوا فِي نِظَامِ الْمُلْكِ أَرْبَعَةٌ

(26) ص : «لنعمة»، ويصح «بنعمة الله».

(27) مظلماً أسود لا ضوء فيه.

(28) المحلال : أي يحل الناس به كثيراً.

(29) ص : «قادر» وهو تصحيف.

(30) ص : «تعطف» وهو تصحيف.

(31) البحر، والأل : السراب.

(32) ص : «أجال» والصواب ما أثبتنا، وهو جمع جمل.

(33) ص : «غز» والصواب ما أثبتنا.

(34) أي يلوح.

(35) صاحب اللؤلؤ. يشير البيت إلى أن الأمير أبا زكرياء الحفصي كان له أربعة من الأولاد الذكور.

مَلَكٌ لِمَا أَعْجَزَ الْأَمْلَاكَ نِيَالُ
 تَقْبِيلِ (كَلْتًا) (36) يَدِيكَ الْجَاهُ وَالْمَالُ
 كَمَا تُدَارُ خِلَالَ الرَّوْضِ جِرِيَالُ (37)
 وَإِنْ عَدْتَهُ مِنَ الْأَيَّامِ أَشْغَالُ
 لَكَانَ لِلشُّعْرِ إِكْدَاءً وَإِجْبَالُ (39)
 وَكُبَّ لِلْفَمِ وَالْكَفَّيْنِ إِقْسَالُ
 وَثَابَ يَنْعُمُ فِي نَعْمَائِكَ الْبَالُ
 ذَرَى طَفِيلِ أَوْى مِنْكَ الْأَطْيَفُ (40)
 مَنِّي كِتَابٌ وَمَنْ عَلِيَّكَ إِمْلَالُ
 تَعْلَمُ وَتَرَوِ صَدَى هِيْمِ وَجْهَالُ

أَنَالَهُمْ رُتَبَ الْعُلْيَا وَخَوَّلَهُمْ
 مَوْلَايَ أَنْتَ مَالُ الْعَالَمِينَ وَفِي
 خُذَهَا بِذِكْرِكَ فِيهَا مِدْحَةٌ عَذُوبَةٌ
 لَا شُغْلَ لِلْعَبِيدِ إِلَّا شُكْرُ (38) سَيِّدِهِ
 لَوْ لَا جِبَلَتُكَ الْعُلْيَا عَشِيرَتُهَا
 بِكَ اسْتَقَلَّ قَرِيضِي بَعْدَ كَبْوَتِهِ
 وَأَبَ مَاضِي شَبَابِي وَأَنْتَنَّتْ جِدَّتِي
 وَظَلَّكَ السَّوَارِفَ اسْتَعْشَيْتُهُ، وَإِلَى
 حَتَّى الْمَدَائِحِ مِنْ جَدْوَاكَ لِي هِبَةٌ
 [120]/فَضُّ أَيُّهَا الْبَحْرُ مَعْرُوفًا وَمَعْرِفَةٌ

(36) زيادة ضرورية للوزن.

(37) أي الخمر.

(38) ص : « لا شكر للعبد إلا شغل » والصواب العكس.

(39) إقلال وبخل وفشل.

(40) ص : « للأطفال ». والطفيل : جبل بمكة أي إلي جبلك أوى عيالي.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَصَحَّ (1) مِنَ الرَّضَى أَمْلٌ وَسُؤْلٌ
 (لِمَنْ) (3) صُرِمَتْ وَسَاءِلُهُ وَصُؤْلٌ
 يَدُّ عَلَيَا وَلَا مَنْ جَزِيلُ
 فَمَاذَا فِي إِقَالَتِهِ أَقُولُ
 عَلَيَّ وَرَأْيُهُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ
 بِهِ عَلَيَّاهُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ
 وَإِنْ لَمْ يَأْتِ إِجْرَامِي جَهْـؤُلُ
 فَكَيْفَ بِهِ إِذَا (5) أَرْفَ الرَّجِيلُ

أَيَا بُشْرَايَ قَدْ وَضَحَ الْقَبُولُ
 وَشَفَّعَ (2) نَجَلَهُ الْأَرْكَى إِمَامٌ
 فَمَا لِسِوَاهُمَا لِلصَّفْحِ (4) عَنِّي
 أَقَالَئِي الْخَلِيفَةَ مِنْ عَثَارِي
 وَقَدْ قَبَحَتْ مُمَالَاةُ اللَّيَالِي
 أَنَا الْعَبْدُ الشُّكُورُ لِمَا حَبَّبْتَنِي
 وَإِخْلَاصِي بِهِ الْمَوْلَى عَلِيمٌ
 أَدُوبٌ إِذَا أُحْجِبَ عَنْهُ شَوْقًا

(* يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى بمناسبة العفو عنه.

(1) ص : «وضح» والتصحيح من أ. ع.

(2) ص : «وسفع» والتصحيح من أ. ع.

(3) ساقطة من ص : والزيادة من أ. ع.

(4) أ. ع «في الصفح».

(5) أ. ع «إليه فكيف لو».

وقال أيضا * :

[الكامل]

فِي قَصْدِ غَايَاتِي وَفِي اسْتِقْبَالِ
آثَارِهِ بِمَثَابَةِ (2) الإِجْمَالِ
فَحَمَدْتُ عُقْبَى الْحِلِّ وَالتَّرْحَالِ
وَأَمِنْتُ بَعْدَ الرَّوْعِ وَالْأَوْجَالِ
كَابَدْتُ مِنْ شَطْفٍ وَمِنْ زِلْزَالِ
وَإِنْ ادَّعَيْتَ مَزِيَّةَ (4) اسْتِقْلَالِ
مِنْ جَوْرِ دَهْرِي وَأَسْتِحَالَةَ حَالِي
مِنْ شِدَّةِ الْحَسَرَاتِ فِي أَغْلَالِ
وَأُطِيلُ فِي الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ
كَانَتْ عَقَالاً ثَانِيَا لِعَقَالِي
لِمَنَازِلِي فَأَجَبْتُهُ وَجِلَالِي
ذَهَبَتْ بِمَالِي كَيْ يَسُوءَ مَالِي
خَوْضاً لِأَهْوَالِ عَلَى أَهْوَالِ
حَتَّى غَدَوْتُ مَفَارِقاً لِخَبَالِ

بُشْرَايَ هَذَا مَبْدَأُ الإِقْبَالِ
وَأَفَانِي (1) الـزَّمَنُ المُسَيِّءُ مُحَسَّنَاً
وَذَمَّمْتُ (3) تَرْحَالاً وَجِلَالاً قَبْلَهَا
وَعَزَزْتُ بَعْدَ الْهُنُونِ وَالْإِذْلَالِ
وَتَوَيْتُ فِي حَفْضٍ وَفِي دَعَاةٍ بِمَا
وَلَقَيْتُ مَا لَا اسْتَقْلَالَ بِوَصْفِهِ
وَكَفَّكَ أَنْ الرُّومَ كَانَتْ جِيرَتِي
كُنْتُ الطَّلِيْقَ هُنَاكَ لَكِنْ لَمْ أَزَلْ
أَبْكِي عَلَى اسْتِثْصَالِ مَنْ خَلَفْتُهُ
حَتَّى إِذَا فَفَارَقْتُ أَرْضَهُمُ الَّتِي
وَدَعَانِي الشُّوقُ الْمُذِيبُ (5) جَوَانِحِي
لَأَقَى بِي الْجَدُّ الْعَثُورُ عِصَابَةً
[121]/ فَاسْتَأْنَفْتُ نَفْسِي بِحُكْمِ شَقَائِهَا
مَا زِلْتُ مِنْهَا فِي خِيَالٍ مُتَلَفٍ

* يمدح أبا الحسين يحيى الخزرجي حاكم شاطبة عند التجائه إليه بعد تركه سيده عند الأراغونيين (انظر دراستنا للديوان).

(1) ص : «أذاني». ولا يستقيم وزنا ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

(2) ص : «لشابة». ولا يستقيم الوزن، كما لم اهدت إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

(3) ص : «وذمت» وهو تصحيف.

(4) في الأصل «مزايا الاستقلال» ولا يستقيم الوزن.

(5) ص : «الذين» وهو تصحيف. وجلالي أي أمتعتي.

بِأَبِي حُسَيْنٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ الَّذِي
بِالْمَاجِدِ الْمُفْضَالِ أَوْ بِالْعَارِضِ
بِالْقَيْلِ مِنْ أُنْبَاءِ قَيْلَةَ وَالَّذِي
نَدَّبَ إِلَى مَثْوَاهِ مُسْتَبَقُ الْمُنَى
مَنْ شَامَ بَرَقَ جَبِينِهِ فِي أَرْمَةِ
وَرِثَ السِّيَادَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ
وَأَتَى بِمَا أَرْجَى عَلَى مَا نَالَهُ
هُوَ وَاحِدُ الدُّنْيَا وَمَنْ لَمْ يَرْضَهُ
هِيَهَاتَ لَيْسَ عَلَى الْبَسِيطَةِ مِثْلُهُ
قَيْسٌ وَسَعْدٌ قَبْلَهُ وَعَبَادَةٌ
أَبَقُوا لَهُ شَرْفًا يَزِيدُ تَجَدُّدًا
مَنْ شَاءَ فِي مَدْحِ غُلُوبًا فَلْيَكُنْ
لَمَّا لَثُمْتُ يَمِينَهُ وَرَأَيْتُهُ
قُلِّ لِلزَّمَانِ وَقَدْ مَثَلَتْ بِبَابِهِ
إِنَّ ابْنَ عَيْسَى مَنْ عَلِمَتْ مَضَاءَهُ
يَكْفِيكَ جَوْرَكَ عَدْلُهُ بِي عَادِلًا
لَأَرَأَلَ دَافِعَ كُلِّ خَطْبٍ وَاقِعِ

أَدْنَى حُـلَاةٍ (.....)(6)
المِهْطَالِ أَوْ بِالقَائِلِ الفَعَّالِ
لَا يَنْتَمِي إِلَّا إِلَى الْأَقْيَسَالِ
وَعَلَى عُلَاهُ تَزَاخُمِ الْأَمَالِ
أَثْرَى بَغِيْثِ سَمَاجِحِهِ الهَطَّالِ
الطَّاهِرِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ
إِرْثًا فَمَا أَعْيَاهُ نَيْلُ كَمَالِ
فَلْيَأْتِ فِي الدُّنْيَا لَهُ بِمِثَالِ
فِي سُؤْدِدِ وَرَجَاحَةِ وَجَلَالِ
وَدَلِيْمُ الْأَفْرَادُ فِي الْإِفْضَالِ (7)
يَبْأَى (8) لَدَيْهِ عَلَى مَدَى الْأَحْوَالِ
فِي مَدْحِهِ مِنْ غَيْرِ لَوْمِ غَالِ
لَمْ أَنْتَفَتْ لَحِيَاءً وَلَا لَهْلَالِ
فَلَحِقَتْ بِالنُّظْرَاءِ وَالْأُمُتَّالِ
وَسَخَاءَهُ فِي الرُّوْعِ وَالْإِمْحَالِ
عَمَّا ذَهَبَتْ لَهُ مِنْ اسْتِئْصَالِ
وَتُمَالِ مَنْ أَضْحَى بِغَيْرِ (9) تُمَالِ

(6) بياض في ص.

(7) يعني سعد بن عبادة بن دليم... بن الخزرج الصحابي المشهور وإليه ينتمي أبو الحسين هذا. انظر : الحلة السرياء 2 / 303، والأغاني 6 / 160.

(8) يَبْأَى : يفخر.

(9) ص : «لغير» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا :

[الطويل]

تَنَاولَتْ الْمَرْأَةَ وَهِيَ صَقِيَاءَةٌ تَأْمَلُ وَجْهًا دُونَهُ ذَلِكَ الصَّقْلُ
فَلَمَّا تَنَاهَتْ أُوْدَعَتْهَا غِشَاءَهَا وَقَدْ حَدَّتِ الْقُرْطَانِ وَأَسْتَمَعَ الْجِجْلُ
[122] فَشَبَّهْتُهَا بَدْرًا عَلَاهُ خُسُوفُهُ فَأَظْلَمَ مِنْهُ مَا أَنْارَ لَهُ قَبْلُ

[الكامل]

فَاعْمَلْ لَهَا، إِنَّ الْمَوْفَقَ عَامِلٌ
بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَنِعَمَ النَّائِلُ
أَيَّامُ عُمْرِكَ لَوْ عَقَلْتَ مَرَّاجِلُ
أَوْدَى بِمَطْرُورٍ (1) الْغُرُورِ الْأَمِلُ
فَقُوَاذِكَ الْمَقْوُودِ وَعَنْهَا غَافِلُ
فَلَهُ حُلُولٌ عَاجِلٌ أَوْ آجِلُ
مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا الْخَوُّونِ حَبَائِلُ
فِي لُجَّةٍ (2) رَحِبَتْ وَشَطَّ السَّاجِلُ (3)
وَإِرْزَاءُهُ لِلْمَمُوتِ لَيْثٌ بَبَاسِلُ
وَخَسَارٌ مَنْ هُوَ لِلزَّهَادَةِ جَاهِلُ
بَعْدَ الْأَشَدِّ خَمَائِلُ وَجَدَّأُولُ
بَرْقٌ لَمْوَعٌ أَوْ حَمَامٌ هَادِلُ
فَلَهُ مِنَ الْإِقْلَاعِ شُغْلٌ شَاغِلُ

دُنْيَاكَ لِالْأُخْرَى سَبِيلٌ سَابِلُ
وَاحْرِصْ عَلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ جَاهِدًا
وَأَعِدَّ زَادًا لِلرَّجِيلِ فَإِنَّمَا
إِيَّاكَ وَالْأَمَلَ الْكَذُوبَ فَرُبَّمَا
أَعْرِ التَّفَاتَا نَحْوَهُنَّ مَرَّاشِدًا
وَأَسْبِقْ مَشِيْبِكَ بِالْمَتَابِ جِرَامَةً
مَنْ بِالنَّجَاةِ لِذَاهِلٍ نُصِبَتْ لَهُ
مَنْ بِالْخَالِصِ لِخَابِطٍ مِنْ جَهْلِهِ
بَسَلٌ (4) عَلَى الْمَرْءِ أَمْتِدَادُ حَيَاتِهِ
يَا قَوْزٌ مَنْ هُوَ فِي الْعِبَادَةِ جَاهِدٌ
تُلْهِيه عَنْ عَدْنٍ وَعَنْ أَنْهَارِهَا
وَيَشُوقُهُ كَهَلًا إِلَى عَهْدِ الصُّبَا
لِلَّهِ مَجْبُورٌ عَلَى رَفْضِ الْهَمُورِ

(* القصيدة وردت في مخطوط رقم 4799 - 3 بأخر كتاب «مظاهرة المسعى الجميل» (طبعة د. المنجد دون القصيدة).

(1) المطرور من الطر وهو تحديد السكين.

(2) ظ : «لحه».

(3) ظ : «الأناحل». وشط : بعد.

(4) بسل : حرام (من الأضداد).

وَكَفَاهُ (6) أَنْ اللَّهُ كَافٍ كَافِلٌ
 بِسَرَائِرِ الْحُسْنَى وَدَمَعُ سَائِلُ
 مِنْ خَوْفِ خَالِقِهِ وَجِسْمٌ نَاجِلٌ
 وَعَلِيهِ مِنْ غُلْلِ الصِّيَامِ غَلَائِلُ
 فَرَحاً بِهِ وَهُوَ الْحَزِينُ الثَّائِلُ
 هِيَ لِلْمُقِيمِ إِلَى النِّعَمِ وَسَائِلُ
 وَعَلِمْتُ أَنَّ الْعَيْشَ ظِلُّ رَائِلُ
 لِلنَّاسِكِينَ مَسَاكِينٌ وَمَنَازِلُ
 عَرْضاً تَقَدَّمَهُ وَعَيْدٌ هَائِلُ
 وَهُوَ الشَّفِيعُ لِصَاحِبِهِ وَالْمَاجِلُ
 وَبَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَاحِ دَلَائِلُ (12)
 وَنَوَافِلُ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ جَلَائِلُ
 وَجَنَى الْجِنَانِ لَدَيْكَ نَامٍ كَامِلُ
 وَرُكُنٌ لَهُ فَهُوَ الْعِتَادُ الْحَاصِلُ

مُتَوَصِّلٌ (5) بِخُلُوصِهِ مُتَوَكِّلٌ
 قَدْ فَازَ بِالْعَلِيَاءِ ذِكْرٌ (7) سَائِرٌ
 وَأَمْتَارٌ بِالتَّقْوَى فَقَلْبٌ وَاجِبٌ
 قُلْ لِلْمُنَاجِي فِي الدِّيَاجِي رَبُّهُ
 يَتَلَوُ كِتَابَ اللَّهِ فِي أُورَادِهِ
 [123]// يَهْنِيكَ أَنْ قُبِلَتْ (8) وَسَائِلُكَ الَّتِي
 وَأَنْ اعْتَمَدْتَ الصَّالِحَاتِ مَرَاوِدًا
 أَبْشُرْ بِفِرْدَوْسِ الْجِنَانِ فَإِنَّهَا (9)
 لَا يَأْمَنُ التَّبِعَاتِ إِلَّا هَائِلٌ (10)
 يَا حَانِذِقُ (11) الْقُرْآنِ يَرْجُو أَجْرَهُ
 قَدْ قَابَلَتْكَ مِنَ النَّجَاحِ بَشَائِرٌ
 أَنْتَ الْجَلِيلُ مِنَ الْجَزَاءِ نَصِيبُهُ
 ثَوْبُ الثَّوَابِ عَلَيْكَ ضَافٍ سَابِغٌ
 فَاهْنَأُ بِهِ فَهُوَ الرَّشَاءُ الْوَاصِلُ

(5) ظ : «متوصل».

(6) ظ : «وبهاه».

(7) ص : «بالعلياء بذكر» والتصلیح من ظ.

(8) ص : «قلت» والتصلیح من ظ.

(9) ظ : «فإنما».

(10) ظ : «حاجب».

(11) ص : «يانو» والتصلیح من ظ.

(12) لا يوجد في ص والزيادة من ظ.

وقال أيضا * :

[الخفيف]

مَلِكٌ زَيْدٌ لِلْكَمَالِ كَمَالًا
فَلَقَدْ يَبْهَرُ الْحُلُومَ اكْتِهَالًا
فَكَفَّاهُ الْأَمْوَاءَ وَالْأَمْوَالَ
فَأَرَاهَا بَعْبُهَا اسْتِقْلَالَ
فَمَحَا الْأَشْقِيَاءَ وَالضُّلَالَ
فَتَأَقَّى بِقَتْلِهِمَا الْأَقْتَالَ (1)
وَالْحُسَامُ الْهِنْدِيُّ إِنْ صَلَّى صَالًا
فَيَدُقُّ الرِّقَابَ وَالْأَوْصَالَ
فَيُدِيمُ الْإِلْثَاثَ (2) وَالْإِسْبَالَ
كَالْبَدْرِ فِي خَوْضِهِ السَّحَابِ الثَّقَالَ
يَسْتَبِيحُ الدِّمَاءَ وَالْأَمْوَالَ
لَا إِلَى السِّيفِ ضَلَّاهُ وَمَحَالَ
طَيَّبَ مِنْهُ الْأَسْحَارَ وَالْأَصَالَ

أَبَ بَدْرًا وَقَدْ أَلَمَ هِلَالًا
إِنْ يَكُنْ يَمْلَأُ الْعُيُونََ شَبَابًا
قَامَ بِالْمُلْكِ ذَائِدًا عَنْ جَمَاهُ
وَرَأَتْهُ لَهَا الْإِمَارَةُ أَهْلًا
أَيَّدَتْهُ سَعُودُهَا وَهَدَاهَا
وَانْتَضَتْهُ عَلَى عِدَاهَا حُسَامًا
لَمْ يَزَلْ يُتْبِعُ الْمَقَالَ فِعَالًا
أَسَدُ الْغَابِ حِينَ يَزَارُ يَسْطُو
وَكَذَا الْمُزْنُ حِينَ يُرْعِدُ يَهْمِي
رُبَّ هَيْجَاءٍ خَاصٍّ قَسَطَلَهَا (3)
مُسْتَبِيحًا دِمَاءً كُلُّ كَفُورٍ
فَالِيهِ يُعْزَى الْمَضَاءُ يَقِينًا
أَصَلَتْ فِي الزَّمَانِ عَلَيْهَا مَا

* القصيدة واردة في نفس الديوان ص : 216 بين حرفي الواو والياء وارتأينا نقلها إلى مكانها هنا. وهي في مدح أبي يحيى

ولي العهد بمناسبة رجوعه لبحرية من تونس. ولعل ذلك أثناء نكبة شاعرنا.

(1) الأعداء.

(2) استمرار المطر أياما. وأسبل المطر : هطل.

(3) قسطل الهجاء : غبارها الساطع.

أَقْسَمَ الْمَجْدُ غَيْرَ آلٍ وَآلِي (4)
 فِي نَصَابٍ مُقَدَّسٍ وَنَجَارٍ
 قُلْ لِعَهْدِ الْوَلِيِّ هَذَا وَلِيُّ الْعَهْدِ
 أَشْرَفَتْ كَثْرَةَ أَيَادِيهِ حَتَّى
 رَبَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا مِنْ أَبِي (5) (م)
 شَافِعُ (فِي) (6) الْعُلَى ارْتَحَالًا بِجَلٍّ
 وَالْحَيَا (لَا يَسُحُّ) (7) إِلَّا إِذَا جَا
 سِيرَ فِي السَّمَاحِ رَاقَتْ جَمَالًا
 يَا مُلُوكَ الزَّمَانِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 أَنَّهُ مِنْهُ صِغَ نَفْسًا وَآلًا
 طَابَ فِي مَنْبَتِ السَّنَاءِ وَطَالَا
 يَشْفِي أَنْهَالُهُ الْإِمْحَالَ
 قَلَّ شَاكٍ فِي دَهْرِهِ الْإِقْطَالَ
 يَحْيَى حَيَاءً فَنَابَ عَنْهُ نَوَالًا
 وَكَذَا الْبَدْرُ لَا يَقْرُ انْتَقَالَ
 لَتَ يَمِينًا سَحَابُهُ وَشِمَالًا
 وَخِلَالَ فِي الْبَأْسِ رَاعَتْ جَلَالَ
 هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَالَا، لَا

(4) آلى : بمعنى أقسم. وغير آلٍ أي غير مقصر. وآل أي شخصاً أي أنه صيغ من المجد روحاً وجسماً.

(5) خرم في ص.

(6) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

(7) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

حرف الميم

- 117 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

تَكْفِي الْمِمْ وَلَا تَزُورُ لِمَامَا
 بِيضَ الْمَهَارِقِ وَالطَّرُوسِ كِمَامَا
 وَأَسْلَمَ لِمَلِكٍ أَيْدِ الْأَسْلَامَا
 كَالصُّبْحِ لَا يُلْفِي سَنَاهُ ظَلَامَا
 وَأَسْأَلَ بِهَا (1) الْأَسْيَافَ وَالْأَقْلَامَا
 يَبْرِي الطُّلَى (2) وَيُقَيِّدُ الْأَقْدَامَا

أَمَّتْكَ أَبْكَارُ الْفُتُوحِ إِمَامَا
 طَلَعَتْ زَوَاهِرَ بَلِّ أَزَاهِرَ أُودِعَتْ
 فَأَقِمِ لِسُلْطَانٍ أَقَامَ صَعَا الْهُدَى
 آيَاتُ نَصْرِكَ لَمْ تُغَادِرْ مِرْيَةَ
 هَذِي الْعُدَاةُ مُجَدَّلٌ وَمُكَبَّلٌ
 حَنَقَ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَسَطَّابِهِمْ

(* لعلها في مدح أبي زكرياء لأنه يخاطبه بالإمام.

(1) زيادة ضرورية للوزن. وأغلب الظن أن الأبيات الستة هي البقية الباقية من قصيد طويل الذيل فصلت عنه.

(2) الأعناق، وهو جمع طلاة وهو العنق.

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَيُظَعْنَ جُبْتُمْ إِيَّايَ وَقَلْبِي مُخِيْمٌ
عَرَامٌ صُرَاحٌ وَأَعْتِرَامٌ مُصَمَّمٌ
فَمَا خَفَّ حَتَّى طَالَ مِنْهُ تَلْوَمٌ
فَللِدَّهْرِ فِي عُقْبَى الْعَبُوسِ تَبَسُّمٌ
يَقُلُّ حَمِيْسَ الْبُؤْسِ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ
فَتَنَكَّلُ عَنْهُ النَّائِبَاتُ وَتَحْجُمُ
وَصَرَفُ اللَّيَالِي لِلْمُحِبِّينَ مُرْغَمٌ
وَلَا غَبَطَ التَّوَدِيْعَ إِلَّا تَنَدُّمٌ
يُحَلُّ مَا أَضْحَى عَلَى الْمَرْءِ يَحْرَمُ
فَأَعْظَمَ مَا يَبْقَى جُلُودٌ وَأَعْظَمُ
فَمَا مِنْهَا مِنْهُمْ إِلَّا يَتِيْمٌ وَأَيِّمٌ
بِمَعْجَزَتِي عَنْهُمْ وَيَوْمِي أَيُّومٌ (6)
وَأَعْيُنُهُمْ تَهْمِي نَجِيْعَاءً وَتَسْجُمُ

أَسْلَمٌ لِلْمَقْدُورِ ثُمَّ أَسْلَمٌ
تَجَاذَبَهُ أَمْرَانِ مُرَّانِ (1) فَاغْجَبَا،
بِعَيْشِكُمَا لَا تُتْقِلَاهُ مَالَمَاءَةٌ
وَلَا تُوَيْسَاهُ مِنْ نَجَاحِ رَجَائِهِ
وَإِنَّ لَهُ بِالنَّاصِرِيَّةِ (2) نَاصِرًا
[124]/وَتَمْضِي، كَمَا تَمْضِي السُّيُوفُ، سُبُوبُهُ
بِرَغْمِي أَرْمَعْتُ الْمَسِيرَ عَنِ الْعَلَى
فَمَا حَسَدٌ (4) التَّبْرِيرِخِ إِلَّا تَلْهَفُ
دَعَانِي لِتَرْحَالِي اضْطِرَارًا وَلَمْ يَزَلْ
وَلَوْ لَا أَطِيفَالٌ طَوَاهُمُ طَوَاهُمُ
أَسَا فِي الْأَسَى عَادَتُهُمْ وَالِدَتُهُمْ (5)
هُمُ أَبَدًا هَمِّي فَلَيْلِي اللَّيْلُ
جَوَانِحُهُمْ تَدْكُو لَهِيْبَاءً وَتَلْتَطِي

* أنشأها بجمالية لما غضب عليه أبو زكرياء. يتوسل بولي العهد محمد. ولعله هنا تلقى رسالة بالعفو عنه.

(1) ص : «امران» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا.

(2) أي بجمالية. والناصرية نسبة إلى مؤسسها وبانيها الناصر بن علناس بن حماد الذي بناها حوالي 457 هـ.

(3) ص : «على» والصواب ما أثبتنا ويحتمل «على القلى» وهو أحسن.

(4) ص : «جرت» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «غبط».

(5) الشطر مختل الوزن وفيه تصحيف لم اهتد إلى تصحيحه. وأقرب إلى المراد التصحيح الآتي :

(في الأسى غادرتهم وودعتهم) فما منهم إلا يتيم وايم

(6) أي اليوم الشديد الطويل، وكذا الليل. والمعجزة (بفتح الميم) : العجز.

حَمَاماً عَلَى أَفْئَانِهَا تَتَرَنَّمُ
 وَلَمَّا يَسِرُ مُسْرَى بِرَحْلِي وَمَلْجَمُ
 هُمَا لِي مَغْنَى حَيْثُ كُنْتُ وَمَغْنَمُ
 قَرَاراً فَاعْيَا، وَالْمَوَاهِبُ أَسْهُمُ
 وَبَحْرُ نَدَاهَا مُزِيدُ الْمَوْجِ خِضْرُمُ
 فَقَدْ كَانَ لِي مِنْ قَبْلُ فِيهَا نَقْدُمُ
 لِيُفْرَجَ بَابٌ فِي التَّكْسِبِ مُبْهَمُ
 أَوْجِبُهُ وَجْهِي نَحْوَهَا وَأَيْمُمُ
 فَلَا مِرْيَةَ أَنِّي مُنَادَى مُرْخَمُ
 وَمَا زِلْتُ فِي شَتَى أَيَادِيهِ أَنْعَمُ
 وَطَرَسُ عَلَى الرَّأْيِ الْجَمِيلِ مُتْرَجَمُ
 فَشَأْنُ الْمَوَالِي أَنْ يَرِقُّوا وَيَرْحَمُوا
 أَفِي مَصْدَرِي حَاشَاهُ حَاشَاهُ يَصْرَمُ
 بِأَنَّ الَّذِي يَرْجُو نَدَاكَ مُحَكَّمُ
 وَفِي سَائِرِ الْأَمْثَالِ ظَنُّ مُرْجَمُ
 مُؤَبَّدَةٌ (9) عَنْ طَيْبِهَا الرُّوْضِ يَنْسُمُ
 بِشُكْرِكَ مُغْرَى أَوْ بِحُبِّكَ مُغْرَمُ

تَخَالَهُمْ فِي شَجْوِهِمْ وَأَنْتَحَابِهِمْ
 وَرَجَّيْتُ أَيَّامِي وَرَجَّيْتُ فُرْجَةَ
 كَفَانِي الرَّضَى وَالْإِذْنَ زَاداً لَطِئْتِي (7)
 وَكَمْ رُمْتُ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ - أَيَّدْتُ -
 وَكَمْ لُحْتُ مَصْدُوداً يَلُوحِنِي الصَّدَى
 فَإِنْ أَنْ لِي مِنْ بَعْدُ فِيهَا تَأْخُرُ
 عَلَى أَنَّنِي مِنْهَا إِلَيْهَا تَنْقَلِي
 أَلَيْسَ وَلِي الْعَهْدُ قَبْلَتِي الَّتِي
 عَسَى لِانْتِقَالِ الْحَالِ نَادَتْنِي الْمُنَى
 وَحَسْبِي بِهِ أَنْ يَنْعَمَ الْمَلِكُ الرَّضَى
 خَطَابٌ مِنَ الْخَطْبِ الْجَلِيلِ مُؤَمَّنُ
 إِمَامَ الْهُدَى عَطْفاً وَرُحْمَى وَرِقَّةً
 (وَفِي) (8) مَوْرِدِي كَانَ التَّفَاتِكُ وَأَصْلِي
 [125]// وَقَدْ حَكَمَ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلَّ وَالْعُلَى
 يَقِينِي، هُوَ الْمَأْمُولُ، فَيْكَ مُحَقَّقُ
 وَيَا أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْكَ تَحْيِيَّةُ
 بَقِيَّتِ تَرَى الْبُقْيَا وَكُلُّ مِنَ السُّورَى

(7) لوجهتي وقصدي.

(8) خرم في ص.

(9) ص : «مودة» وهو تصحيف.

وقال أيضا * :

[الوافر]

فَشُكْرًا ثُمَّ شُكْرًا لِلْإِمَامِ
 كَمَا انْتَثَرَ الْفَرِيدُ مِنَ النَّظَامِ
 يُمَزَّقُ ضَاحِكًا جَيْبَ الْكِمَامِ
 مُطَارِحَةً أَغَارِيدَ الْحَمَامِ
 كَمَا طَرَبَ النَّزِيفُ مِنَ الْمُدَامِ
 وَلَكِنْ أَمِنْنَا عَقْبَى الْفِطَامِ
 وَمَوْعُودٌ مِنَ الْإِحْظَاءِ نَامِ
 أَوْمَلُ مِنْ سَلَامٍ وَأَسْتَلَامِ
 وَإِحْسَانِ مَقَامٍ كَالْمَقَامِ
 بِفَيْضِ لَهَا فِي جَيْشِ لَهَا (2)
 مَجْنِي أَوْ سِنَانِي أَوْ حُسَامِي
 سَعَادَتُهُ عَلَى نَيْلِ الْمَرَامِ
 خَوَادِمُهُ إِلَى غَيْرِ انْصِرَامِ
 بِإِزْدَاءِ الضَّلَالَةِ وَاخْتِتَامِ
 كَنْوَرِ الصُّبْحِ يَذْهَبُ بِالظُّلَامِ

كَفَّانِي الْحَرُّ مُنْتَجِعُ الْغَمَامِ
 أَيَادٍ مَا أَعَمَّتْ فِي أَرْذِيَادِ
 كَأَنَّ أَرِيحَهَا زَهْرُ الرَّوَابِي
 كَأَنَّ حَدِيثَهَا شَدُو الْغَوَابِي
 هَزَزْتُ لَهَا مَعَاظِفِي أَرْتِيَا حَا
 وَبِتُّ لِدَرِّهَا كَهَالًا رَضِيعَا
 فَمَنْقُودٌ مِنَ الْإِعْطَاءِ هَامِ
 وَكَائِنٌ مِنْ يَدِ (1) بَيْضَاءِ فِيمَا
 جَدِيدٌ أَنْ يَجُودَ بِكُلِّ حُسْنِي
 يُرَاعُ الدَّهْرُ مِنْ أَيْدِي لَأَنِّي
 أَلَيْسَتْ شِكَّتِي، لَا شَكَّ، مِنْهَا
 فَلَوْ رُمْتُ الْكَوَكِبَ ظَاهِرْتَنِي
 وَمَنْ خَدَمَ الْخَلِيفَةَ فَاللَّيَالِي
 إِمَامٌ هُدَى أَبِي غَيْرَ افْتِتَاحِ
 بِمَطْلَعِهِ تَجَلَّتْ كُلُّ جُلَى

* أنشأها عند نكته الأولى مستشفعا بولي العهد.

(1) ص : «مؤيد» وهو تصحيف.

(2) أي الجيش العظيم.

وَأَعْظَمَ مَا تَشَاهِدُهُ مَنَابِأً
 [126]/تَسَامُ بِهِ الْأَعَادِي كُلَّ خَسْفٍ
 كَأَنَّ بَيْنِي أَبِي حَفْصٍ نَجْوَمٌ
 إِذَا (عَقَدَ) (4) الْحَبِي فِي مُنْتَهَاهُ
 وَإِنْ وَكَلِ الْحَبَاءُ (5) إِلَى نَدَاهُ
 تُقَصِّرُ عَنْهُ أَمْالَكَ الْبَرَائِيَا
 لِأَنْفُسِهِمْ بِغَيَابَتِهِ غَرَامٌ
 أَمْوَلَانَا أَقِمْ عُذْرَ الْقَوَافِي
 وَفَضَّتْ مِنْ تَنَاقُكِ بِكُلِّ نَادٍ
 أَتَحْصِي مَا لَدَيْكَ مِنَ الْمَعَالِي
 أَمْوَلَايَ، وَمَا أَوْلَيْتَنِيهِ
 وَسَاوِغِي التَّشْفَعُ فِي الرِّضَى مِنْ
 بَرَائِي طُولِ إِقْصَاءِ عَرَائِي
 وَلَوْ أَنِّي لَتَمَّتْ الْجُودَ مِنْهَا
 مُحَيَّاكَ الْمُبَشِّرُ بِالْأَمَانِي
 وَأَنْتَ ابْنُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ لَكِنْ
 إِذَا مَا قَامَ (3) بِالنُّوَبِ الْعِظَامِ
 وَلَيْتُ الْغِيلِ مُغْتَالُ السُّوَامِ
 وَيَحْيَى الْمُرْتَضَى بَدْرُ التَّمَامِ
 فَمَا الشَّمَّ الْهَوَادِجُ مِنْ شَامِ
 فَمَا الْبَحْرَانَ عَبَاءً فِي التَّطَامِ
 وَعُودُ النَّبَعِ لَيْسَ مِنَ التَّمَامِ
 وَأَنْفَهُمْ لَوَاصِقُ بِالرَّغَامِ
 إِلَيْكَ وَإِنْ جَلَّتْ حُورُ الْكَلَامِ
 كَعَرَفِ الْمِسْكِ مَفْضُوضِ الْخَتَامِ
 وَقَدْ أَرَبْتَ عَلَى قَطْرِ الْغَمَامِ
 فَأَتَمَّمْتَهُ، مِنَ النِّعَمِ الْجِسَامِ
 بَيْنِكَ بِكُلِّ جَحْجَاحِ هَمَامِ
 وَفِي يَمَنَّاكَ بُرْءٌ لِلْكَلامِ
 عَفَتْ بِالرَّيِّ آثَارُ الْأَوَامِ
 وَمَحْيَاكَ الْمُبَصِّرُ لِلْأَنَامِ
 خِلَالُكَ لِلْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ

(3) ص : «قال» والصواب ما أثبتنا.
 (4) خرم في ص وبقايا الحروف تدل على الكلمة الموضوعه.
 (5) ص : «الحي» ولا يستقيم الوزن. والحياء : العطاء.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بِئِنِّي ثَلَاثًا سَلَوَةَ الْأَيَّامِ
وَدَعَا دِعَامَتَهُ (1) إِلَى تَعْوِيضِهَا
(و) دَهَى (2) الْوَرَى مِنْ تَكْلِ هَادِيهِمْ بِمَا
هَدَى الشُّجُونَ الْجُونَ قَدْ أَخَذَتْ عَلَى
وَتَقَاضَتْ الْأَجْفَانَ حُمُرُ دُمُوعِهَا
[127]/ مَارَاعَهُمْ إِلَّا نَعِي وَجُودِهِ
فَلَوِ التَّقَتَّ لَقُلْتُ : سُزْبُ مُدَامِ
أَنْوَارُهُ هَامُوا لَهَا فَذَكَرْتُ مَا
تَالَهُ لَوْ قَتَلُوا عَلَيْهِ نَفْسَهُمْ
حَطَبُ الْخُطُوبِ أَبَاحَ مُحْتَكِمًا جَمِي
أَنِّي، وَمِنْ أَيْنَ اسْتَدَارَ لَهُ الرَّدَى
فِيهِ الْكَمَاءُ إِذَا هُمْ اعْتَقَلُوا الْقَنَا
أَصْمَاهُ رَامٍ، كَمْ ثَنَى عَنْهُ الْعِدَى

أُودَى الْجِمَامِ بِنَاصِرِ الْإِسْلَامِ
تَأْسِيسُهُ بِالتُّرْبِ دَارَ مَقَامِ
أَعْيَا عَلَى الْأَفْهَامِ وَالْأَوْهَامِ
وَفَدِ الْعِرَاءِ مَطَالِعِ الْإِلْمَامِ
فَمِنَ الْقُلُوبِ عَلَى الْخُدُودِ دَوَامِ
فِي حَيْثُ لَا أَمْنٌ مِنَ الْأَعْدَامِ
وَلَوْ اسْتَمَعْتَ لَقُلْتُ : سِرْبُ حَمَامِ
نَسِيتُ «نَوَارٍ» مِنْ هَوَى وَهِيَامِ (3)
أَسْفَا لَمَّا وَقَّوْا قَضَاءَ نِمَامِ
مَلِكِ الْمُلُوكِ فَطَاحَ دُونَ مُحَامِ
وَالْجَيْشِ مِلءُ عَمَائِرٍ وَمَوَامِ (4)
وَأَفُوكِ بِالْأَسَادِ وَالْأَجَامِ
صَرَغِي يُنَاضِلُ دُونَهُ وَيُرَامِي

* في رثاء أبي زكرياء الحفصي المتوفى ببونة 22 جمادى الثانية 647 ومهنتا المستنصر بالخلافة (انظر خ 6 / 624 - 27، البيان المغرب 394/3، تاريخ الدولتين ص : 34، الأدلة 51 وعنده توفي 29 جمادى الثانية.

(1) ص : «دعامه» ولا يستقيم الوزن.

(2) زيادة ضرورية للوزن.

(3) ص : «همام» وهو تصحيف ونوار زوج الفرزدق.

(4) جمع موماة : الفلا والمفارة الواسعة.

مَا أَلْبَسَ الدُّنْيَا مَسُوحَ ظِلَامٍ
قَدْ يَفْتِكُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ
لِ رَوَاسِيَا؟ مَا لِلْبَحَارِ طَوَامِي؟
مِنْ شِدَّةِ الْحَسْرَاتِ وَالْآلَامِ؟
يَحْيَى وَقَيْدَ إِلَى الثَّرَى بِزِمَامِ
هَلَا(6) بِأَفْدَةٍ عَلَيْهِ حِيَامِ
عَنَّا مَحَاسِنُ دَهْرِنَا بِسَلَامِ
طَابَ الثَّرَى مِنْهُ بِخَيْرِ إِمَامِ
إِذْ حُلِيَتْ مِنْهَا بَطُونُ رِجَامِ
فَإِذَا بِهِ فِي تُرْبَةٍ وَسِلَامِ
مَاذَا(7) هَبُّ أَثَرٍ لَهُ بِحِمَامِ
تُنْبِيكَ عَنْ إِغْمَادِهَا فِي الْهَامِ
تَجِدُ الْهَدَايَةَ أُسْوَةَ الْإِلَهَامِ
هَابَتُهُ أَغْلَبَ مَاضِي الْإِقْدَامِ
مَا بَيْنَ أَجْدَاثٍ وَبَيْنَ رِمَامِ
مِنْ زَفْرَةٍ مَشْبُوبَةٍ كَضَرَامِ
نَحْبًا أَخُو الْإِنْجَادِ وَالْإِتْهَامِ
حَسَنَاتٌ صَبْرٍ فِيهِ كَالْأَنَامِ
لِلْحُزْنِ فِيهَا الْعَالَمُونَ نَدَامِي

نُورُ الْوُجُودِ أُتِيحَ مِنْ إِطْفَائِهِ
سَيْفُ الْهُدَى أُوْدَى بِهِ سَيْفُ الرَّدَى
مَا لِلنُّجُومِ طَوَالِعَا؟ مَا لِلجِبَا
لِمَ لَمْ تَغْرُ، لِمَ لَمْ تَزُلْ، لِمَ لَمْ تَغْضُ
فِي بُونَةِ(5) بَانَتْ حَيَاةَ الْمُرْتَضَى
وَهُنَاكَ خَطٌّ ضَرِيحُهُ، سَقِيَا لَهُ
لَمَّا ثَوَى دَارَ السَّلَامِ تَرَحَّلَتْ
لَا طَيْبَ فِي الْأَسْحَارِ وَالْأَصَالِ مُذْ
عَطَلَتْ ظُهُورُ الْأَرْضِ مِنْ تِلْكَ الْحَلَى
كَانَ الزَّمَانُ يَضِيقُ عَنْهُ جَلَالَهُ
هَبَّ عَيْنُهُ نَهَبَتْ بِيَوْمِ حِمَامِهِ
سَلَّ عَنْ طَبَاهُ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا
وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ مُسَالِمًا وَمَحَارِبًا
[128]/غَلَبَتْهُ صَادِمَةُ الْمَنُونِ وَطَالَمَا
وَأَنْجَابَتِ الْحَرَكَاتُ عَنْ إِسْكَانِهِ
وَاهَا وَأَهَا لَوْ شَفَى تَرْدَادُهَا
أَتَهُمْ وَأَنْجَدِيَا نَجِيبٌ فَقَدْ قَضَى
كَيْفَ احْتِسَابِي مَا أَلَمَّ وَإِنَّمَا
لَا تَحْسِبُونِي صَاحِبِيَا مِنْ حَمْرَةٍ

(5) بونة أو عنابة مرفأ بحري بشرقي الجزائر، وهي مدينة من أعمال قسنطينة غربي الساحل التونسي. و«بانة» في الاصل
تحتمل «باقة» بمعنى غابت، ولكن أسلوب ابن الأبار يقتضي الأولى.

(6) هل السحاب هلا : أاطر بشدة.

(7) في الاصل «مد» والصواب ما أثبتنا.

أَفْ لِكْفَارٍ يَبِيدُ الْإِنْعَامِ
حُسْنَى لَهَا فِي اللَّهِ حَسَنٌ مَقَامِ
فَكَفَى عَظَائِمَهَا اِكْتِفَاءً عِظَامِ
خُفَاءً بَيْتِي هَاشِمٍ وَهَشَامِ
نَسَخَ مَدَى (8) الْأَحْقَابِ وَالْأَعْوَامِ
وَوَفَوْا لِأَنْفِ الْبَغِيِّ بِالْإِزْغَامِ
لَغَدَا الْهُدَى نَثْرًا بَغْيِرِ نِظَامِ
فَاعْتَامَهُ (9) مَنْ جَوْهَرٍ مُعْتَامِ
سُلْطَانِيهِ وَرَأَهُ خَيْرَ قِسْوَامِ
جَلَى دُجَاهَا مِنْهُ بَدْرٌ تَمَامِ
عُذِرَ الْعِدَى مِنْ رَأْيِهِ بِحُسَامِ
مَا لَمْ يُجَاوِزَهُ، سُؤَالَ مُضَامِ (10)
تَحْتَ اللَّوَاءِ لِعُبَّيدِ الْأَصْنَامِ
فَتَرَى بِهِ الْفَاءَ مُخَالِطَ لَامِ (11)
مَرَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ
فَكَأَنَّهَا الْأَزْهَارُ دُونَ كِمَامِ
أَلَّا تَزَالَ زَوَاهِرَ الْأَيَّامِ
فِي وَجْهَهَا مِنْ وَجْهِهِ الْبَسَامِ
هِيَ مَفْخَرُ الْأَسْيَافِ وَالْأَقْلَامِ

أَمِنَ الْوَفَاءَ وَفَاتَهُ وَحَيَاتِنَا
سَوَاىَ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَأَفَتْ بَعْدَهَا
لَمَّا انْتَأَى مَلَأَ الْهُدَى اِتْنَاءَهَا
يَا فَوِزَهُمْ بِخِلَافَةٍ تَعْنُو لَهَا
وَتَدُومُ فِي الْأَعْقَابِ لَيْسَ لِحُكْمِهَا
أَرْضُوا إِمَامَهُمْ فَأَمْضُوا عَهْدَهُ
قَسَمًا بِهِ لَوْلَا إِمَارَةٌ نَجَلِيهِ
أَتْرَاهُ كُوشِفَ بِالذِّي هُوَ كَائِنٌ
وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ يَجْمَعُهُمْ عَلَى
دَهْمَتُهُمْ دُهُمُ الْخُطُوبِ فَشَدَمَا
لَمَّا ارْتَضَاهُ نَضَاهُ عَضْبًا حَاسِمًا
أَوْلَى نِمَامٍ بِالرَّعَايَةِ عِنْدَهُ
لِلَّهِ زَحْفُ خَمِيسِهِ بِرِزْعِيمِهِ
مِنْ كُلِّ مُوَرِدٍ رُمَحَهُ أَدْرَاعُهُمْ
رَجَفَتْ بِبِلَادِهِمْ لِبَيْعَتِهِ الَّتِي
[129]/ وَعَنِ الْقُلُوبِ تَفَقَّاتُ أَضْلَاعُهُمْ
لِمَحْمَدٍ وَعِدَتْ رَعَايَا (12) أَحْمَدِ
وَكَانَ بِشْرًا سَاطِعًا إِشْرَاقُهُ
مَلِكٌ نَمْتُهُ فِي الْمُلُوكِ عِصَابَةٌ

(8) ص : «مد». والصواب ما أثبتنا.

(9) أي اختاره.

(10) ص : «ضمضام» والصواب ما أثبتنا.

(11) ج لامة : درع.

(12) ص : «دعاية». ولعل الصواب ما أثبتنا.

مَنْصُورَةَ الرَّاياتِ وَالْأَعْلَامِ
 زُهْرِ الْمَنَاقِبِ رُجِحِ الْأَحْلَامِ
 شَبَهَاءَ بِهِ فِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
 بِأَبِي عَمَامٍ مُقْلَعِ بَعَمَامِ
 عَنْ نَهْضَةٍ بِحَقُّوقِهَا وَقِيَامِ
 لَكِنْ كَفَّانِيهَا أَبُو تَمَامِ (14)
 وَالْقَسْمُ لَيْسَ كَسَايِرِ الْأَقْسَامِ»

بُشْرَى الْأَنَامِ بِدَوْلَةٍ حَفْصِيَّةِ
 أَبَدًا تُوَافِي مِنْهُمْ بِأَيْمَّةِ
 فِي يَوْمِهِمْ أَحْيَوْا خَلِيفَةَ أَمْسِهِمْ
 تِلْكَ الشَّمَائِلُ كَالشَّمَائِلِ (13) قَدْ سَمْتُ
 يَا خَجَلْتِي لِلْفُكْرِ أَقْعَدَهُ الْأَسَى
 كُنْتُ الْمُطِيلَ مُهَنْئًا وَمُعَزِّيًا
 «تِلْكَ الرَّزِيَّةُ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا

(13) «الشمائِل» الثانية : الرياح التي تهب من ناحية القطب، مفردُها شمال وشمال.

(14) يشير إلى قصيدة أبي تمام يمدح فيها الوثق ويهنئه بالخِلافة ويعزيه في أبيه المعتصم. انظر القصيدة في ديوان أبي تمام ص : 209، القاهرة 1942. والبيت الأخير لأبي تمام من القصيدة المذكورة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

مُكَائِثَةً وَقَعَ الْحَيَا مِنْ غَمَامِهِ
فَحَيَاهُ شَامِي (1) الرَّيِّ قَبْلَ حَيَامِهِ
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ فَوْزِهِ بِاعْتِصَامِهِ
إِلَى سِلْمِ دَهْرٍ شَجَّهَ بِسَلَامِهِ (2)
تَعَرَّفَهَا فِي سَيْرِهِ بِسَلَامِهِ
وَعَلَّتُهُ أَحْلَى شِرْعَةٍ فِي اضْطِرَامِهِ
وَأُصْحَبَ (4) حَتَّى قَادَهُ بِزِمَامِهِ
كَفَاهُ اعْتِذَاراً أَنَّهُ فِي انْهِرَامِهِ
وَهَيْهَاتَ يُحْصَى الْقَطْرُ عِنْدَ انْسِجَامِهِ
وَيُغْرِيهِ بِالْإِلْتِثَاتِ بَرْقُ ابْتِسَامِهِ
يَدِينُ لَهُ بِالْقُرْبِ أَقْصَى مَرَامِهِ
تَوَلَّتْ بِنَاءَ الْجُودِ عِنْدَ انْهِدَامِهِ
لَهَا مِنْ سِنَانِ الْفَخْرِ أَعْلَى سَنَامِهِ

هَنِيئاً لَهُ عَادَى أَعَادِي إِمَامِهِ
قَصِي دَنَا مِنْ مَشْرَعِ الْجُودِ وَالنَّدَى
وَيَمَّم دَارَ الْمَلِكِ مُعْتَصِماً بِهَا
فَلَا عَجَبٌ أَنْ رَاحَ يَوْمَ سَلَامِهِ
حَدَّتُهُ إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ كَرَامَةً
أَحَلَّتُهُ أَعْلَى تُرْعَةٍ (3) بِاضْطِرَابِهِ
صَنَائِعِ مَوْلَى أَصْبَحَ الدَّهْرُ عَبْدَهُ
إِذَا الشُّعْرُ لَاقَى جَيْشَهَا وَهُوَ جَائِشٌ
تَكْفُ الْقَوَافِي عَنْ تَعَرُّضِهَا لَهُ
[130]/ سَحَابٌ نَدَى تُرْجِيهِ رِيحُ ارْتِيَاغِهِ
هُوَ الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ وَجْهًا وَدَوْلَةً
تَلَقَّتْ لِيَوَاءِ الْمَجْدِ رَاحَتَهُ الَّتِي
مُطَهَّرَةٌ أَعْرَاقُهُ عُمَرِيَّةً

* لعله أنشأها اثر العفو عنه.

(1) لعله محرف عن «هامي» فيكون العجز : فحياه «هامي» الري قبل حيامه.

(2) السلام ككتاب : الحجارة.

(3) الترعة : الدرعة. والشرعة : المورد.

(4) إنقاد.

وَلِلدِّينِ وَالذَّنْبِ مَصْأءُ اعْتِرَامِهِ
 وَيَأْسُو كُؤُومَ الدَّهْرِ شَافِي كَلَامِهِ
 يَذُمُّ الذِّي لَمْ يَعْتَلِقْ بِذِمَامِهِ
 بِحَيْثُ تَنَالُ النَّجْمَ كَفُّ عُلَامِهِ (5)
 وَأَبْصَرَ بَحْرَ الْجُودِ غَيْرَ غَرَامِهِ (6)
 فَهَذَا أَنَا ذَا فِي كَلِّهِ (7) وَاحْتِرَامِهِ
 عَلَى طَرْفِهِ (8) مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ

عَلَى الْمَجْدِ وَالْعُلْيَا بِهِاءُ اعْتِرَازِهِ
 يَسُوءُ طُغْيَاةَ الْكُفْرِ كَافِي فِعَالِهِ
 عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا هُوَ تَارِكُ
 كَفَانِي افْتِخَاراً أَنَّنِي مِنْ جَنَابِهِ
 أَرَى مِنْهُ بَدْرَ الْمُلْكِ دُونَ سِرَارِهِ
 حَبَا وَحَمَى فِي عُسْرَةٍ وَمَخَافَةٍ
 (أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ

(5) أي الصقر. وأغلب الظن أنه مصحف عن «غلامه».

(6) هلاكه.

(7) عيالة وحرمته، ويحتمل «في ظله» ولعله هو الصحيح.

(8) الفرس الكريم. والبيت بأكمله منقول عن أبي الطيب من قصيده في مدح سيف الدولة ومطلعه:

أيا راميا يصمي فؤاد مدامه تربى عداد ريشها لسهامه

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَمَا لَبِثَ الْكَافُورُ أَنْ عَادَ عِنْدَمَا
فَتَرْنَا إِلَى نَوْرِيهِ لِلرَّوْضِ مِنْهُمَا
(ب)مَا(1) قَرَّ فِي الْأَحْنَاءِ مِنْهُ وَتَرَجَّمَا
بِسَقَطِ اللَّسْوَى تَثْنِي الْخَلِي مُتِيَمَا
فَقَالُوا فَتَى فَضِّ الرَّجِيْقِ مُخْتَمَا
فَكَيْفَ أَجَالُوا فِيهِ ظَنًّا مُرَجَّمَا
سُقِيَتْ بِهَا الْأَكْوَابَ فَذَا(4) وَتَوَامَا
كَمَا كَبَّتِ النَّكْبَاءُ(5) غُضْنَا مُنْعَمَا
مُصَادِفِ حَبَّاتِ الْقَلُوبِ إِذَا رَمَى
فَيَنْضُو لَهُ عَضْبًا مِنَ اللَّحْظِ مِخْدَمَا
إِذَا مَا بَكَى وَجَدًا لَدَيْهِ تَبَسَّمَا
وَيَرْحَفُ فِي جَيْشِ الْجُفُونِ عَرْمَرَمَا

أَرَقْتُ أَرِيْقُ الدَّمْعَ يَسْتَتْبِعُ الدَّمَا
وَأَنْثُرُهُ وَرَدَا عَلَى الْخَدِّ نَرْجَسَا
حَنِينَا لِعَهْدِ الْمُنْحَنِى أَنْبَاءُ الضَّنَى
وَذَكَرَى كَسَقَطِ الزَّنْدِ رُدَّدَ قَدْحُهُ
تَهَافَتْ فِي أَعْقَابِهَا أَرِيْجِيَّةً(2)
أَلَمْ يَقْتُلُوا(3) عِلْمًا يَقِينًا تَحْرُجِي
كَأَنِّي وَلَا رَاحَ سِوَاهَا مُدَارَةٌ
أَمِيْدُ وَيَنْهَانِي الْجَبَى فَاطِيعُهُ
وَقِيْدًا(6) رَمَانِي مِنْ جَاذِرِ «رَامَةِ»
[131]/ كَأَنَّ لَهُ ثَارًا لَدَى كُلِّ رَامِقٍ
مِنَ الْهَيْفِ بِالصَّبِّ الشَّجِيِّ مُهَانِفٌ
يُصُولُ بِسُلْطَانٍ مِنَ الْحُسْنِ قَاهِرٍ

* يمدح أبا زكرياء ويحرضه على إنقاذ الأندلس بمناسبة عيد الأضحى.

(1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(2) ص : «أرحية» وهو تصحيف.

(3) قتله علما ويقينا : علمه علما تاما وأحاط به علما.

(4) فردا.

(5) نوع من الرياح و«لبت» تحريف، والصواب ما أثبتنا وهو «كبت».

(6) ص : «وقيدا» أي متوقدا، وهو مستبعد. والصواب ما أثبتنا، أي : مريضا مشرفا على الموت، أو مثخنا، ورامة : موضع ببادية

العرب (قاموس).

عَلَى رَغْمِ أَبْنَاءِ الْغَرَامِ وَ«مُحْكِمًا»
 وَحَلَّلَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ مُحَرَّمًا
 أَغَازِلُهُ ظَبِيئًا وَأَخْشَاهُ ضَيْغَمًا
 عَلَيْهِ فَأَبَدَتْهُ الْمَدَامِعُ سَجْمًا
 وَأَعْدَلُ فِي حَوْمِ الْجَنَانِ عَلَى الْحِمَى
 عَقَدْتُ بِهَا حَبْلَ الْهَوَى فَتَصَرَّمًا
 وَأَحْرَمُ مِنْ أَظْلَالِهَا مُتَصَرَّمًا
 فَبَاحَتْ بِهِ نُجْلُ الْكُلُومِ تَكَلَّمًا
 وَأَهْجُرُ مِنْ جَرَائِهَا الْبَيْضُ كَالدُّمَى
 تَكَمَّنَ فِيهَا مُرْسَلُ الشَّعْرِ أَرْقَمًا
 يُفَنِّدُ عُشَاقًا وَيُسْعِدُ لُومًا
 بِرَمَلَةٍ مُغَرَّى أَوْ بِخَوْلَةٍ مُغَرَّمًا
 لِسَانًا مُبِينًا أَوْ ضَمِيرًا تَجَمَّعًا (8)
 أَيَادِي أَوْحَتْ فِي دُجَى الْعُسْرِ أَنْجَمًا
 وَبَوَائِي دَارَ الْإِمَارَةِ مَعْلَمًا
 وَبِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى اعْتَصَمْتُ تَحْرَمًا
 بِهِ وَتَسَلَّمْتُ الْفَخَّارَ مُسَلَّمًا
 لِحَبْوَتِهِ إِلَّا رَأَيْتُ يَلْمَلَمًا (10)
 وَحَفَّ بِنَا مِنْ نَيْلِهِ الْبَحْرُ خَضْرَمًا (11)
 تَسُحُّ نَعِيمًا لَا يَشُحُّ (12) وَأَنْعَمَا

أَتَى شَارِعًا فِي الْحُبِّ مَا شَاءَ «نَاسِخًا»
 فَحَرَّمَ مِنْ بَدَلِ الشَّفَاءِ مُحَلَّلًا
 كَلَفْتُ بِهِ مَلَانَ مِنْ صَلْفِ الصَّبَا
 وَمَا الْحُبُّ إِلَّا مَا طَوَيْتُ جَوَانِحِي
 الْأُمُّ عَلَى لِيِّ الْعِنَانِ إِلَى اللَّوَى
 وَحَيْثُ الْقِبَابُ الْحُمْرُ بَيْضَاءُ غَادَةٌ
 أُحَلُّ (7) عَنْ سَلْسَالِهَا مُتَعَطِّشًا
 وَلَا ذَنْبَ إِلَّا أَنْ كَتَمْتُ عَاقِلَاتِي
 كَشَّمْسِ الضُّحَى أَرَعَى بِهَا أَنْجَمَ الدُّجَى
 تَعَلَّقْتُ مِنْهَا لِلْمَحَاسِنِ رَوْضَةً
 خَلِيلِي لَا أَهْوَى الْخَلِيَّ مِنَ الْهَوَى
 حُرِمْتُ وَصَالَ الْغَيْدِ إِنْ كُنْتُ لَمْ أَبْتِ
 وَخِلْتُ عُهُودَ الْحُبِّ إِنْ رُمْتُ سَلْوَةً
 رَعَى اللَّهُ دَهْرًا حَوْلَ الْأَمْنِ وَالْمُنَى
 حَادَانِي إِلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ مُقْتَنِي (9)
 فَلِلْغَايَةِ الْفُضْوَى سَمَوْتُ تَشْرُفًا
 وَشِمْتُ بِسَاطِ الْعِزِّ إِذْ قُمْتُ مَاثِلًا
 أَمَا وَإِمَامٍ مَا رَمَيْتُ بِنَظْرَةٍ
 [132]/تَجَلَّى لَنَا مِنْ حُجْبِهِ الْبَدْرُ نِيرًا
 مُبَارَكَةٌ أَرْزَمَانُهُ وَبِنَانُهُ

(7) أُطْرِدُ وَأُتَمَعُّ.

(8) التجمجم : إخفاء ما في الضمير وعدم بيان الكلام.

(9) ص : «مقتنها» والصواب ما أثبتنا.

(10) ص : «بللمما» وهو تصحيف. ويللم اسم جبل قرب مكة.

(11) الخضرم : الواسع الكثير.

(12) ص : «يسح» والصواب ما أثبتنا.

وَقُلْ فِي الصَّبَاحِ الطَّلَقِ نَشْرًا (13) وَمَيْسَمَا
وَتَنكُلُ (14) عَنْهُ الضَّارِيَاتُ إِذَا حَمَى
لِحَضْرَتِهِ الْعَلِيَا وَنَاهِيكَ مُنْتَهَى
سَمَاءِ التَّرْقِي مِنْ لَدُنْهِ تَهْمَمَا (15)
سَلِيلِ أَبِي حَفْصٍ وَتَهْدًا نَوْمَا
لِيُبْرِمَ مَنْقُوضًا وَيَنْقُضَ مُبْرَمًا
هِيَ الصَّبْحُ فِي لَيْلِ الْخَوَادِثِ مُظْلَمًا
أَرْقَ عَلَيْهِ مِنْ ظُبَاهُ وَأَرْحَمَا
فَقَدْ نَشَرَ التَّجْسِيمَ عَقْدًا مُنْظَمًا
إِذَا مُسْرَجٌ (18) فِي الْحَرْبِ سَاعَدَ مُلْجَمًا
بِرَادٍ ضَحَاهَا عَابِسًا (19) مُتَجَهَّمَا
إِذَا مَا بَكَى الْخَطِي فِي كَفِّهِ دَمَا
فَيَمْحُو خَطَايَانَا مُجَلًّا مُعْظَمًا
عَلَيْهِ صَحَاحًا عَنْ قَنَاهُ مُحْطَمًا
عَجَاجًا وَرَايَاتٍ وَنَضْلًا وَلَهْذَمَا (20)
وَأَضْحَى إِلَيْهِمْ (21) أَشْهَبُ الصَّبْحِ أَدْهَمَا
نَدَى بَطْنِهَا حَتَّى يَفِيضَ تَكْرُمَا

فَقُلْ فِي الرَّبِيعِ النَّضْرِ بَشْرًا وَمَبْسَمًا
تَعَجَّبُ مِنْهُ الطَّامِيَاتُ إِذَا حَبَا
إِلَى الْمُرْتَضَى يَحْيَى وَنَاهِيكَ مُنْتَهَى
سَمَا بِالْمُلُوكِ الصَّيْدِ هَمَّ أَحْلَهَا
تُنْبَبُهُ مِنْهُ فِي مُسَهِّدِ خَطْبِهَا
مُجِيلٌ قِدَاحِ الْفَوْزِ فِي السَّلْمِ وَالْوَعَى
مُطَلًّا عَلَى الدُّنْيَا بِأَوْضَحِ غُرَّةٍ
تَأَلَّمَ لِلدِّينِ الشُّعَاعِ (16) فَلَمَّمَهُ
فَإِنْ نَظَّمَ التَّوْحِيدَ عَقْدًا مُنْثَرًا
كَأَنَّ سِرَاجًا سَاطِعًا (في) (17) جَبِينِهِ
يُدِيرُ رَحَاهَا بِاسْمًا مُتَهَلَّلًا
وَأَكْثَرَ مَا نَلْقَاهُ جَذْلَانٌ ضَاحِكًا
نُطُوفٌ بِمَثْوَاهِ الْمُقَدَّسِ كَعْبَةٌ
وَنُرُوي أَحَادِيثَ الْفُتُوحِ مَدَارَهَا
أَحَالَ عَلَى أَعْدَائِهِ حَالَ نَهْرِهِمْ
فَرَاخَ عَلَيْهِمْ أَدْهَمَ اللَّيْلِ أَشْهَبًا
لَهُ رَاحَةٌ يُعِدِّي (22) مُقْبَلٌ ظَهْرَهَا

(13) في الأصل : ندرا. ولعل الصواب ما أثبتنا.

(14) ص : «وتكل»، والصواب ما أثبتنا أي تجبن وتنهزم.

(15) تهمم الشيء : طلبه.

(16) الشعاع : المتفرق.

(17) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(18) ص : مسرع» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(19) ص : «باسما»، والصواب ما أثبتنا كما يفيد السياق.

(20) سيف لهزم : حاد.

(21) ص : «لهم» ولا يستقيم الوزن.

(22) ص : «يعد» والصواب ما أثبتنا.

وَأَلَّا فَمَا لِي بَاتَ مَالِي مُجْمَعاً
يُفِيدُ فُنُونَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى
[133]/إِمَامَ الْهُدَى نَاضَلَتْ عَنْ دَعْوَةِ الْهُدَى
لَكَ الدِّينُ وَالِدُنْيَا، لَكَ الْمَجْدُ وَالْعُلَى
تَطَّلَعَتْ فِي عِيدِ الْأَضَاحِي مُيَمَّمَاً
وَسَمَتَ مُحْيِيَاهُ الْجَمِيلَ بِسِيمَةِ (25)
وَأَسْرَفَتْ مَا أُسْرَفَتْ فِيهِ تَطْوُلاً
تَمُدُّ مَلُوكَ الْأَرْضِ أَعْيُنُهَا إِلَى
وَتَرَكَبَ ظَهْرَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ جُنْحاً
فَمِنْ مُعْرِقِ (28) لَأَقَى بِيَابِكَ مُشْتَمَاً
وَهَذِي مَلُوكَ الرُّومِ تُشْخِصُ رَسَلَهَا
بِطَاغِيَةِ الْكُفَّارِ أَبْرَحِ (29) ذَلَّةِ
تَوَهَّمُ أَنَّ الْبَدْرَ يَحْمِيهِ ظُلُّهُ
وَأَيَقَنُ أَنَّ الْأَمْرَ مُؤْتَمَنٌ بِهِ
تَصَوَّرَ تَجْهِيزَ الْأَسَاطِيلِ نَحْوَهُ
وَأَفْصَحَ يَثْنِي خَاطِباً فِي خَطَابِهِ
فَهَا هُوَ (32) إِنَّ لَمْ يَحْظَ مِنْكَ بِذِمَّةِ

وَأَصْبَحَ فِي أَيْدِي الْعُقَاةِ مُقَسَّمَاً
وَأَحْظَى الْمَوَالِي عِنْدَهُ مَنْ تَعَلَّمَا
وَقُمْتَ بِمَا آدَ الْوَشِيحِ الْمُقْوَمَاً (23)
تُعَافِي مُنِيباً (أ) وَ (24) تُعَاقِبُ مُجْرِمَاً
وَمَا زِلْتَ فِي كُلِّ النَّوَاجِي مُيَمَّمَاً
صَنَائِعِ إِجْمَالٍ، فَلَلِهِ مَوْسِمَاً
فَاعْلَنَهُ تُغْرُ (26) الثَّنَاءَ تَرْنُمَاً
يَدَيْكَ تُرْجِي مَا سَحَابُكَ مُنْجِمَاً (27)
مَرَكَبَهَا طَوْرًا إِلَيْكَ وَعَوْمَاً
وَمِنْ مُنْجِدٍ لَأَقَى بِيَابِكَ مُتْهِمَاً
بِسَلْمِكَ تَبْغِي لِلْسَّلَامَةِ سَلْمَاً
تَجَشَّمُهُ مِنْ حَمَلِهَا مَا تَجَشَّمَاً
وَهَيْهَاتَ مَا لِلْكَفْرِ دُونَكَ مُحْتَمَى
فَقَادَ إِلَى الْإِيْقَانِ عَمَّا تَوَهَّمَاً
فَحَيِّعَلْ بِالْمَنْجَاةِ مِنْهَا وَهَلْمَمَاً (30)
وَمَا انْفَكَّ، لَوْلَا السَّيْفُ أَعْجَمَ (31) طِمْطَمَاً
تَعَلَّقَهُ ظَفْرُ الْمَنَايَا مُذَمَّمَاً

(23) آد : اثقل. والوشيح : الرماح.

(24) زيادة ضرورية للوزن.

(25) ص : «بشته» ويحتمل «بسيمة» ويمكن أن تكون : بشيه.

(26) ص : «فأعلن كل الثناء» ولا يستقيم الوزن. ويحتمل «فأعلن عن كل الثناء» أو «أعلنه شعر...».

(27) ممطرا بسرعة.

(28) من أعرق : أتى العراق.

(29) أبرح : أفعال تفضيل من برح، يقال أمر برح : أي مبرح شديد.

(30) هلمم : قال هلم، وحيعل : قال حي على. ولعل المقصود بهذا الطاغية هو خايمي الأول ملك أراغون ومحتل بلنسية وشرق

الأندلس !

(31) الأعجم : الذي لا يفصح.

(32) ص : «فما هو» والصواب ما أثبتنا.

إِذَا لَمْ يَنْلُ مِنْكَ الْأَمَانَ مُعَمَّمَا
يَطُمُّ عَلَيْهِ الْمُنْشَأَاتُ إِذَا طَمَّ
وَيُفْتَحُ بَابُ الْكُفْرِ لِكُفْرِ مُبْهَمَا
مَتَى رُمْتَ مَغْنَى حَاذِهِ السَّيْفُ مَغْنَمَا
وَسُحَّ عَلَى الْعَافِينَ سَيِّبِكَ مُنْعَمَا

وَأَخْلَقَ بِهِ الْأَيَّ عَزَّ مُتَوَجِّعًا
سَيِّبَاتِي بِرَأْسِ الْكَافِرِ الْكَافِرِ (33) الَّذِي
وَيُعْزَى جَنَابٌ طَالَ بِالْغَزْوِ عَهْدُهُ
فَدُمُ أَيُّهَا الْمَوْلَى مُعَانًا مُؤَيِّدًا
وَسَلَّ عَلَى الْعَادِينَ سَيْفَكَ مُنْدِمًا

وقال أيضا * :

[الكامل]

لَا الْمَالُ أَسْتَتِنِي عَلَيْهِ وَلَا الدَّمَا
بِحَيَاتِهِ فَوُجُودُهُ أَنْ يُعَدَّمَا
عَظُمْتَ وَلَكِنْ ظَلَّ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
وَعَلَامَةُ الْأَوَابِ أَنْ يَتَنَدَّمَا
إِنْ لَمْ تُجِرْنِي بِالتَّجَاوُزِ مُنْعَمَا
(إِنِّي) (4) اعْتَمَدْتُكَ خَاضِعًا مُسْتَرْجِمًا
لَمْ يَسْتَحِبَّ عَلَى الْهُدَى قَطُّ الْعَمَى
خَالَ الصَّوَابَ خِلَالَهَا وَتَوَهَّمَا
لَكِنَّهُ نُمِيَ الْحَدِيثُ وَنُمِنَمَا
(عَنْ دَارِ) (5) عَدْلِكَ مُنْذُ حَلِّ وَخَيْمَا
فِي غَيْرِهَا لَرَأَى الْمَنِيَّةَ أَكْرَمَا
مِنْهُ وَإِلَّا تَحْمِيهِ يَلِجِ الْحِمَى

[134] // لِمُبَشَّرِي بِرِضَالِهَا (1) أَنْ يَتَحَكَّمَا
تَاللَّهِ لَا غُبْنَ أَمْرُوهُ يَبْتَاعُهُ
أَيَّ الْمَعَاذِرِ أَرْتَضِي لِجِنَايَةِ (2)
نَدَمِي، عَلَى مَا نَدَّ مِنِّي، دَائِمٌ
يَا طُولَ بُؤْسِي مُبَسَّلًا (3) بِجَرِيرَةِ
مَوْلَايَ رُحْمَاكَ الَّتِي عَوَّدْتَنِي
فَأَحَقُّ مَنْ تُوَلِّيَ الْإِقَالََةَ عَاثِرٌ
أَقْصَاهُ عَنْكَ تَزَلُّفٌ بِخَطِيئَةٍ
وَلَقَدْ تَحَفَّظَ فِي الْمَقَالََةِ جُهْدَهُ
مَوْلَايَ عَبْدُكَ مَا لَهُ مِنْ مَعْدِلٍ
لَوْ أَنَّهُ يَجِدُ (6) الْحَيَاةَ كَرِيمَةً
إِنْ يَنْتَزِحُ نَادِيكَ عَنْهُ يَفْتَرِبُ

* أنشأها عندما عفا عنه أبو زكرياء، وهي واردة في ا. ع (ص : 256 - 57).

(1) ص : «مرضاك» والتصحيح من ا. ع.

(2) ا. ع «بجناية».

(3) أبسل فلان : أهلك، أو فضح، أو صار متيقنا بالهلاك.

(4) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

(5) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

(6) ص : «يجود» والتصحيح من ا. ع.

مُتَوَاصِلًا مُتَوَسِّلاً مُتَحَرِّمًا
يَكْفِيهِ (8) أَنْ قَوْمَتَهُ فَتَقَوْمًا
مَنْ لَمْ يَزَلْ بِرِضَاكَ مُغْرَى مُغْرَمًا
لَأَقَاكَ مُرْتَا حَا لَه مُتَرَنِّمًا
عَرِيدًا بِمَا أَوْلَيْتَهُ مُتَرَنِّمًا
عَلَمًا وَقَامَ الْحَقُّ فِيهَا مُعَلِّمًا

مُتَهَافِتًا مُتَرَامِيًا مُتَطَارِحًا
قَدْ عَلَّمْتَهُ تَجَنَّبَ الْجَهْلَ (7) الْعُلَى
هَيْهَاتَ يَصْحُو أَوْ يُوَاقِعُ سَلْوَةً
أَهْوَنُ بِمَا لَأَقَاهُ مِنْ هُوْنٍ إِذَا
وَجَّثَا يُقْبَلُ، قَبْلَ رَاحَتِكَ، التُّعْرَى
بِمَثَابَةِ رَسَخِ الْهُدَى أَثْنَاءَهَا

(7) ص : «الجال» والتصحيح من ا. ع.

(8) رواية ا. ع وفي ص : «يكفيك».

وقال يرثي الفقيه أبا الربيع بن سالم ويذكر وقعة أنيشة التي استشهد فيها المذكور* :

[الطويل]

تَقْدُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
مَصَارِعَ غَصَّتْ بِالطُّلَى وَالْجَمَاجِمِ
بِمَا لَقِيَتْ (3) حُمْرًا وَجُوهَ الْمَلَاحِمِ (4)
مَجَاسِدَ مِنْ نَسِجِ (6) الطُّبَى وَاللَّهَائِدِ
وَمَا يُكْرِمُ الرَّحْمَانُ غَيْرَ الْأَكَارِ
وَمَا لَهُمْ فِي فَوْزِهِمْ مِنْ مَقَاوِمِ (9)
فَمَالَتْ بِهِمْ مَيْلَ الْغُصُونِ النَّوَاعِمِ (10)

الْمَا بِأَشْلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
[135]/ وَعُوجَا عَلَيْهَا مَأْرَبًا وَحَفَاوَةً (1)
نُحْيِي وَجُوهًا فِي الْجِنَانِ (2) وَجِيهَةً
وَأَجْسَادَ إِيمَانٍ كَسَاهَا نَجِيعُهَا (5)
مُكْرَمَةً حَتَّى عَنِ الدَّفْنِ (7) فِي الثُّرَى
هُمُ الْقَوْمُ رَاحُوا لِلشَّهَادَةِ فَاغْتَدَوْا (8)
تَسَاقَوْا كُؤُوسَ الْمَوْتِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى

(* القصيدة واردة في الكتب التالية : ذ (90/4 - 95)، ا. ح نسخة أسكوريال ورقات 377 - 379، زوا مخطوط (520) أسكوريال ورقات 84 - 87، المرقبة العليا 120 - 122 (58 بيتا). كما وردت تامة في رحلة ابن رشيد مخطوط أسكوريال رقم 1680 ورقة 7 - 18، ووردت أبيات قليلة في الروض المعطار ص : 32، و. ن 216/6 وبرنامج الرعي ص : 71. وأنيشة عمل بلنسية على نحو سبعة أميال منها وقعت بظاهرها معركة بين المسلمين والنصارى وكانت الدائرة على المسلمين الذين استشهد منهم فيمن استشهد جماعة من العلماء والصلحاء، وذلك أواخر ذي الحجة 634هـ.

(1) رواية مر «مفازة»، ن «مفارة».

(2) مر «الحنان».

(3) مر «بقيت».

(4) ن : وقع اضطراب في هذا البيت إذ ورد عجز البيت التالي بدله.

(5) المرقبة «نحيفها».

(6) زوا، ذ «حوك».

(7) ص : «دين من» وهو تصحيف ووردت سليمة في الجميع.

(8) مر «واغتنوا».

(9) رواية ص، ذ، اح. وفي زوا «مغارم».

(10) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في مر.

مَضَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَدَمًا كَانَمَا
يَرُونَ جِوَارَ اللَّهِ أَكْرَمَ مَغْنَمٍ
عَظَائِمُ رَأْمُوهَا فَخَاضُوا لِنَيْلِهَا (11)
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لِحُودِهِمْ
أَلَا بِأَبِي تِلْكَ الْوُجُوهِ سَوَاهِمًا
عَفَا حُسْنُهَا إِلَّا بَقَايَا مَبَاسِمٍ
وَسُورُ أَسَارِيرٍ تَنْبِيرُ طَلَاقَةٍ
لَيْنٌ وَكَفَّتْ فِيهَا الْعِيُونَ سَحَابِيًا
وَيَا بِأَبِي تِلْكَ الْجُسُومِ نَوَجِلًا
تَغْلَغَلٌ فِيهَا كُلُّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ
فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا
مَوَاقِفَ أَبْرَارٍ قَضَوْا مِنْ جِهَادِهِمْ
أَصِيْبُوا وَكَانُوا فِي الْعِبَادَةِ أَسْوَةً
فَعَامِلٌ رُمِحَ نُوقٌ فِي صَدْرِ عَامِلٍ
وَيَا رَبِّ صَوَامِ الْهَوَاجِرِ وَأَصِلِ
وَمُنْقِذِ عَانٍ فِي الْأَدَاهِمِ رَاسِفٍ
[136]// أَضَاعَهُمْ يَوْمَ الْخَمِيسِ حِفَاطَهُمْ
سَقَى اللَّهُ أَشْلَاءَ بِسَفْحِ «أَنْبِشَةَ»
وَصَلَّى عَلَيْهَا أَنْفُسًا طَابَ ذِكْرُهَا
لَقَدْ صَبَرُوا فِيهَا كِرَامًا وَصَابَرُوا

يَطِيرُونَ فِي إِقْدَامِهِمْ بِقِوَادِمٍ
كَذَلِكَ جِوَارُ اللَّهِ أَسْنَى الْمَغَانِمِ
- وَلَا رَوْعَ يَثْنِيهِمْ - صُدُورَ الْعَظَائِمِ
مُتُونِ الرَّوَابِي أَوْ بَطُونِ التَّهَائِمِ
وَإِنْ كُنَّ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرَ سَوَاهِمِ
يَعِزُّ عَلَيْنَا وَطُوهَا بِالْمَنَاسِمِ
فَتَكْسِفُ أَنْوَارَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ
فَعَنْ بَارِقَاتٍ لُحْنٌ مِنْهَا (12) لِشَائِمِ
بِإَجْرَائِهَا نَحْوِ الْأَجُورِ الْجَسَائِمِ
وَجَدَلٌ مِنْهَا كُلُّ أَبْيَضٍ نَاعِمِ
إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النُّفُوسِ الْكَرَائِمِ
حُقُوقًا عَلَيْهِمْ كَالْفُرُوضِ اللَّوَاظِمِ
شَبَابًا وَشَيْبًا بِالْغَوَاشِي (13) الْغَوَاشِمِ
وَقَائِمِ (14) سَيْفِ قَرٍّ (15) فِي رَأْسِ قَائِمِ
هُنَالِكَ مَضْرُومُ الْحَيَاةِ بِصَارِمِ
يَنْوُءُ بِرَجْلِي رَاسِفٍ فِي الْأَدَاهِمِ
وَكُرْهُمُ فِي الْمَازِقِ الْمُتَلَاحِمِ
سَوَافِحِ تُزْجِيهَا ثِقَالُ الْغَمَائِمِ
فَطَيْبِ (16) أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ
فَلَا غَرَوْ أَنْ فَازُوا بِصَفْوِ الْمَكَارِمِ

(11) ص : «ليلها». وقد أثبتنا ما في المراجع الأخرى.

(12) اح «فيها».

(13) ص، ذ : العواشي.

(14) ص : «قام»، ووردت سليمة في الجميع كما أثبتنا.

(15) ذ، ش، مر «قد».

(16) مر «بطيب».

تَحْنُ إِلَى الْأَخْرَى حَيْنِ الرَّوَائِمِ (17)
بِحَيْثُ التَّقَى الْجَمْعَانِ صِدْقَ الْعَزَائِمِ
أَرَا جَعُ فِيهَا بِالِدْمُوعِ السَّوَا جِمِ
تُعَبَّرُ عَنْهَا رَائِحَاتُ مَائِمِ
سِوَى غَضِّ أَجْفَانٍ وَعَضِّ أَبَاهِمِ
رَمِي نِصَالٍ أَوْ لَسَدِيغِ أَرَا جِمِ
وَأَصْحَبِ (19) مِنْ سَامِي الْبُكََا غَيْرِ سَائِمِ
فَيَغْرُبُ عَنِّي سَاهِرًا غَيْرَ نَائِمِ
وَلَكِنَّهَا شَكْوَى إِلَى غَيْرِ رَا جِمِ
قَوَا صِمِ شَتَّى أُرِدْفَتِ بِقَوَا صِمِ
لَأَثَرْتُ عَنْ طُوعِ سَأُو الْبَهَائِمِ
بِجَاثٍ مِنَ الْأَرْزَاءِ حَوْلِي جَائِمِ
سَرَى فِي الثَّنَائِيَا طَيْبِهَا وَالْمَخَارِمِ
فَلَهْفَ الْمَعَالِي بَعْدَهَا وَالْمَعَالِمِ
وَأَعْظَمَ بِهَا وَسَطَ الْعِظَامِ الرَّمَائِمِ
وَقَدْ مَارَجْتَهُ الرِّيحُ مِسْكَ اللُّطَائِمِ
إِلَى خَامِعَاتِ (21) بِالْفَلَا وَقَشَاعِمِ
وَيَرَعَى حِمَاهَا الصَّيْدُ رَعِي السَّوَائِمِ (23)

وَمَا بَدَلُوا إِلَّا نَفْسًا نَفِيسَةً
وَلَا فَارَقُوا وَالْمَوْتُ يُتْلَعُ (18) جِيْدَهُ
بِعَيْشِكَ طَارِحِنِي الْحَدِيثَ عَنِ الَّتِي
وَمَا هِيَ إِلَّا غَادِيَاتُ فَجَائِعِ
جَلَائِلُ نَقِّ الصَّبْرِ فِيهَا فَلَمْ نَطِقْ
أَبِيْتُ لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ كَأَنِّي
أَغَا زِلُ مِنْ بَرْحِ الْأَسَى غَيْرَ بَارِحِ
وَأَعْقُدُ بِالنَّجْمِ الْمُشْرِقِ نَاطِرِي
وَأَشْكُوا إِلَى الْأَيَّامِ سُوءَ صَنِيعِهَا
وَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ الْعَزَاءُ وَدُونَهُ
وَلَوْ بَرَدَ السُّلُوانُ حَرَّ جَوَانِجِي
وَمَنْ لِي بِسُلُوانٍ يَحُلُّ مُنْفَرًّا
وَبَيْنَ الثَّنَائِيَا وَالْمَخَارِمِ (20) رِمَّةُ
بَكْتَهَا الْمَعَالِي وَالْمَعَالِمِ جُهْدَهَا
سَعِيدٌ صَعِيدٌ لَمْ تَرْمُهُ قَرَارَةٌ
كَأَنَّ دَمًا أَدَكِي أُدِيمُ تُسْرَابِهَا
يَشُقُّ عَلَى الْإِسْلَامِ إِسْلَامٌ مِثْلُهَا
[137]/ كَأَنَّ لَمْ تَبْتَ يَغْشَى (22) السُّرَاةُ قِبَابِهَا

(17) جمع رائمة ورؤوم : الناقة العاطفة على ولدها. وكل من لزم شيئاً وأحبه وألفه فقد رثمه.

(18) اتلع جيده : مده متصولاً. واتلع رأسه : أخرجته.

(19) اح «وازجر».

(20) جمع مخرم، وهي الطرق في الجبال.

(21) جمع خامع وهي الضبغ. والقشاعم جمع قشعم : المسن من النسور.

(22) ش : «تغشى».

(23) مر «الصوائم».

كَمَا نَثَرَ (24) الْيَاقُوتَ أَيَّدِي (25) النَّوَاطِمِ
يُورِّقَنَّ تَحْتَ اللَّيْلِ وَرُقَ الْحَمَائِمِ
وَلَيْسَ قَسِيمُ الْبِرِّ غَيْرَ الْمُقَاسِمِ
وَأَيَّاسٌ مِنْ آسِ (28) لِمَسْرَاهُ حَاسِمِ
وَأَصْبَحَ مَهْدُودَ الذَّرَى وَالِدَعَائِمِ
وَحَامِي هُدَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
لِنَخْبَطِ (34) فِي لَيْلٍ مِنَ الْجَهْلِ فَاجِمِ
كَمَا شَاءَ يَوْمَ الْحَادِثِ الْمُتَّفَاقِمِ
وَأَيُّ سَنَاءٍ غَابَ لَيْسَ بِقَادِمِ
مُحِيَا سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ
وَقَدْ أَسْلَمْتَنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ
وَكُنْتُ بِهِ فِي أَمْنٍ نَهْرٍ مُسَالِمِ (36)
وَأَكْفَاؤُهُ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَرَاعِمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمِ

سَفَحْتُ عَلَيْهَا الدَّمْعَ أَحْمَرَ وَإِرْسَاءً
وَسَامَرْتُ فِيهَا الْبَاكِياتِ نَوَادِبَاءً
وَقَاسَمْتُ فِي حَمْلِ الرِّزْيَةِ قَوْمَهَا (26)
فَوَا أَسْفَا لِلدِّينِ أَعْضَلَ (27) دَاؤُهُ
وَيَا أَسْفَا لِلْعِلْمِ أَقْوَتُ (29) رُبُوعُهُ
فَقَضَى (30) حَامِلُ الْآثَارِ (31) مِنْ آلِ يَعْزِبِ
حَبَا الْكُوكِبِ (32) الْوَقَادُ إِذْ مَتَعَ (33) الضُّحَى
وَخَابَتْ مَسَاعِي السَّامِعِينَ حَدِيثُهُ
فَأَيُّ بِهِاءٍ غَارَ لَيْسَ بِطَالِعِ
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا (لَمْ) يَلْحَ بِهَا
وَهَلْ فِي حَيَاتِي مُتَعَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ
فَهَا أَنَا ذَا فِي خَوْفِ نَهْرٍ مُحَارِبِ
أَخُو الْعِرْزَةِ الْقَعَسَاءِ كَهْلًا وَيَافِعَاءُ
تَفَرَّدَ بِالْعُلَيَاءِ عِلْمًا وَسُودَدَا

(24) رواية ش، ذ، زوا «تنثر» ورواية اح «ينثر».

(25) ص : «أيد» وأثبتنا ما ورد في الجميع.

(26) ذ، اح «أهلها».

(27) مر «أعظم».

(28) ذ «حاس». مر «اسد».

(29) مر «اذوت».

(30) هذا البيت والثلاثة بعده في برنامج الرعييني.

(31) ذ «الأداب».

(32) في الذيل «الكواكب» وهو تحريف.

(33) زوا «في ريق».

(34) بر «يخبط».

(35) ساقطة من ص، والزيادة من الجميع وكذا الروض المعطار.

(36) يشير إلى قوله : «إن شئت يا دهر حارب...» انظر البيتين رقم 27 من الملحق. وانظر ذ : 79/4.

وَمَوْرُدُهُ قَبْلَ النُّسُورِ الْحَاوِثِ
إِذَا فَاهُ فَاضَ السُّحْرُ صَرْبَةً لَازِمِ
إِلَى نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِحِ
كَفَى صَادِمًا مِنْهُ بِأَكْبَرِ صَادِمِ
فَإِنْ رُمْتَهُ أَلْفَيْتَ صَعْبَ الشَّكَايِمِ
فَبَاتَ عَلَيْهِ قَارِعًا سِنَّ نَادِمِ
وَلَا الْبُرْدُ وَشَتَّتَهُ أَكْفُ الرُّوَاقِمِ
تُسِيرُهَا أَقْلَامُهُ (41) فِي الْأَقَالِمِ
تَمَامٌ حَاوَاهُ قَبْلَ عَقْدِ التَّمَائِمِ
وَيَحْسُنُ (42) وَسَمَاءُ (43) فِي وُجُوهِ الْمَوَاسِمِ
كَمَالَ مَعَالٍ (45) أَوْ جَمَالَ مَقَاوِمِ (46)
بِرَاقٍ (48) مِنَ الْجَلِيِّ أُصِيبَ بِرِوَاقِمِ (49)
بِهَذَا الْحُورِ وَهَذَا لِلْمُنَادِي الْمُنَادِمِ
لِيَحْظِيَ بِإِقْبَالٍ مِنَ اللَّهِ دَائِمِ
تَقْضَى (50) وَلَمْ تَلْحَقْهُ لَوْمَةٌ لَائِمِ

مَعْرَسُهُ فَوْقَ السُّهَى (37) وَمَقْيَاهُ
بَعِيدٌ مَدَاهُ لَا يُشْتَقُّ غُبَارُهُ
يُقَوِّضُ (38) مِنْهُ كُلُّ نَادٍ وَمَنْبَرِ
مَتَى صَادِمِ (39) الْخَطْبِ الْمُلَمِّ بِخُطْبَةٍ (40)
لَهُ مَنْطِقٌ سَهْلُ النَّوَاجِي قَرِيبُهَا
وَسِحْرٌ بَيَانٍ فَاتَ كُلُّ مَفْوِهِ
[138]/ وَمَا الرُّوْضُ حَلَاهُ بِجَوْهَرِهِ النَّدَى
بِأَبْدَعِ حُسْنًا مِنْ صَحَائِفِهِ الَّتِي
يَمَانُ كَلَاعِي نَمَاهُ إِلَى الْعُلَى
يَرُوقُ رُوَاقِ الْمُلْكِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَيَكْثُرُ أَعْلَامُ الْبَسِيطَةِ وَحُدَّةُ (44)
لَعَا لَزْمَانَ عَائِرٍ مِنْ جَلَالِهِ (47)
مُنَادَى إِلَى دَارِ السَّلَامِ مُنَادِمِ
أَتَاهُ رَدَاهُ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرِ
إِمَامًا لِدَيْنٍ أَوْ قَوْمًا لِدَوْلَةٍ

(37) ذ : «السما».

(38) ا.ح : «يعرض».

(39) ش، ذ : صدم.

(40) مر : بخطبه.

(41) مر «خلاقه».

(42) ا.ح «ويحيز».

(43) ص : «وجها» وقد أثبتنا ما في المصادر الأخرى ليناسب «اللمواسم».

(44) زوا «وجده».

(45) ا.ح «مثال».

(46) رواية ذ، وفي ص : و زوا «مغارم».

(47) ا.ح «خلانة».

(48) زوا «براق».

(49) زوا «براقم».

(50) رواية ص، ذ، ش. وفي زوا، ا.ح «تولى».

فَلَمْ تَعْدِمِ الْحَسَنَاءُ ذَاماً لِدَازِمٍ
فِدَى لَكَ مِنْ سَادَاتِنَا كُلِّ خَادِمٍ
أَلَا إِنَّمَا الْأَعْمَالُ حُسْنُ الْخَوَاتِمِ
لِكُلِّ تَقِيٍّ، خِيَمُهُ غَيْرُ خَائِمِ (53)
نَزِيلِ الثَّرِيَّا قَبْلَهَا وَالنَّعَائِمِ
تَرَى مَا عَدَاهَا مِنْ عِدَادِ الْمَائِمِ
وَقَدْ جَرَّتِ الْأَبْطَالُ ذَيْلَ الْهَرَائِمِ
سِوَى جَاجِدِ نُورِ الْغَرَائِمِ كَاتِمِ
فَبُورِكْتَ مِنْ جَذْلَانٍ فِي الرَّوْعِ بِاسْمِ
فَقُزْتَ بِأَشْتَاتِ الْمُنَى فَوْزَ غَانِمِ
أَدَاوِي بِهَا بَرْحَ الْغَلِيلِ الْمُدَاوِمِ
مِنَ النَّوْمِ تَحْدُونِي إِلَى حَالِ حَالِمِ
وَسِرْتَ عَلَى غَيْرِ النَّوَاجِي الرَّوَاسِمِ
مِنَ النَّصْرِ أَثْنَاءَ الْخُطُوبِ الضَّوَائِمِ (57)
بِمَا عَادِنِي مِنْ عَادِيَاتِ هَوَاجِمِ
فِيَا عِزَّ مَعْدُومٍ وَيَاهُؤُونَ عَادِمِ
وَكَيْفَ بِمَا أَعْيَا (58) مَنَالاً لِرَائِمِ
خِلَافاً لِسَالِ قَلْبُهُ عَنْكَ سَالِمِ

وَإِنْ عَابَهُ حُسَّادُهُ شَرَقَاً بِهِ
فِيَا أَيُّهَا الْمَخْدُومُ عَالٍ (51) مَحَلُّهُ
وَيَا أَيُّهَا الْمَخْتُومُ بِالْفَوْزِ سَعِيُّهُ
هَنِيئاً (52) لَكَ الْحُسْنَى مِنَ اللَّهِ إِنَّهَا
تَبَوَّاتُ جَنَاتِ النَّعِيمِ وَلَمْ تَنْزَلْ
وَلَمْ تَأَلْ عَيْشاً رَاضِياً أَوْ شَهَادَةً (54)
لِعَمْرُكَ مَا يُبْلَى بِلَاؤُكَ فِي الْعِدَى
وَتَاللَّهِ لَا يَنْسُ مَقَامَكَ فِي الْوَعَى
لَقَيْتُ الرَّدَى فِي الرَّوْعِ (55) جَذْلَانٍ بِاسِماً
وَحُمْتُ عَلَى الْفِرْدَوْسِ حَتَّى وَرَدْتَهُ
أَجِدْكَ (56) لَا تَتَّبِعِي عَنَاناً لِأَوْبَةٍ
وَلَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ وَاعْبُدِ هَبَّةً
[139] / لَسْرَعَانَ مَا قَوَّضْتَ رَحْلَكَ ظَاعِناً
وَحَلَفْتَ مَنْ يَرْجُو دِفَاعَكَ يَائِساً
كَأَنِّي لِلْأَشْجَانِ فَوْقَ هَوَاجِرِ
عَدِمْتُكَ مَوْجُوداً يِعِزُّ نَظِيرُهُ
وَرُمْتُكَ مَطْلُوباً فَأَعْيَا مَنَالُهُ
وَإِنِّي لَمَحْزُونُ الْفُؤَادِ صَدِيعُهُ

(51) اح «سامي».

(52) البيت والأربعة بعده في بر.

(53) خيمه : خلقه، غير خائم : غير جبان.

(54) ص : «وسادة» والتصليح من الباقي.

(55) زوا «جدلان في الروع».

(56) استخلاف أي بحدك : أي بحظك وحققتك.

(57) ص : الصوائم، اح : الصرائم.

(58) ذ : أعنى.

طَوَانِي مِنْ حَامِي الْجَوَى فَوْقَ جَاحِمِ
الْيَيْةَ بَرًّا لَا أَلِيَّةَ أَثِمِ
سَلَوْتُ وَلَكِنْ لَا سُلُوًّا لِهَائِمِ
وَمِثِّي فِي أُمَّتِهَا غَيْرُ ظَالِمِ
سَمَوْتُ لَهَا جَفْظًا لِتِلْكَ الْمَوَاسِمِ
زِيَادًا لِقَبْرِ بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمِ (60)
بِعَلِيَاءَ فِي تَابِينِ «قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ»
مُسَهَّمَةً جُهْدِ الْوَفِيِّ الْمُسَاهِمِ
أَكْبَّ عَلَيْهَا خَافِضًا فَمَ لِأَثِمِ

وَعِنْدِي إِلَى (لُقْيَاكَ) (59) شَوْقٌ مُبَرِّحٌ
وَفِي خَلْدِي وَاللَّهِ تَكَلُّكَ خَالِدٌ
وَلَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي مَكَانًا لِسَلْوَةٍ
ظَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أَقْضِ نِعْمَكَ حَقَّهَا
يُطَالِبُنِي فِيكَ الْوَفَاءُ بِغَايَةِ
وَأَبْكِي لِشَأْنِي بِالْعَرَاءِ كَمَا بَكَى
وَأَعْبُدُ أَنْ يَمْتَنَزَ دُونِي عَبْدَةٌ (61)
وَهَذِي (62) الْمَرَاثِي قَدْ وَفَيْتُ بِرِسْمِهَا
فَمُدَّ إِلَيْهَا رَافِعًا يَدَ قَابِلِ

(59) حرم في ص. والزيادة من المصادر المذكورة. والبيت والبيتان بعده في «بر».

(60) يعني قول زياد النابغة الذبياني في رثاء النعمان بن الحارث الغساني :

سقى الغيث قبراً بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمي قطر ووابل

(61) ص : «عهده» والتصليح من الجميع. مر «اعبر... عبرة». واعبد : آنف. وعبدة هو الشاعر عبدة بن طبيب القائل في رثاء قيس بن عاصم :

وما كان قيس هلكتك واحد ولكنه بنيان قوم تهتما

(62) البيتان الأخيران في بر.

- 25 -

وله في جدول يشق غديرا في روضة :

[الوافر]

وَرُبَّ حَدِيقَةٍ بَرَزَتْ عَرُوساً فَتَوَجَّهَهَا وَطَوَّقَهَا الْغَمَامُ
يُشَقُّ بِجَدُولٍ فِيهَا غَدِيرٌ كَمَا يُنْضَى عَلَى دِرْعٍ حُسَامُ

- 126 -

وله في سيف :

[البسيط]

مِنَ الطُّبَى نِيَّراً كَالنَّجْمِ فِي الظُّمِّ
مَا أَوْضَعُوهُ دَمَ الْأَبْطَالِ وَالْهَمِّ

يَا حَامِلاً فِي قِمَاطِ الْغَمِّ مُكْتَهَلاً
لَوْ لَمْ يَكُنْ كَالْوَلِيدِ الطُّفْلِ فِي صِغَرِ

- 296 -

[140] / وقال أيضا :

[الكامل]

فَلَوْ اسْتَمَعْتَ لَقُلْتَ : هَذَا الْمَاءُ
عَمَّا أُكِنُّ مِنَ الْغَرَامِ وَتُعْجِمُ
وَتَظَلُّ فَوْقَ أَرَكَهَا تَتَرَنَّ
وَأَعِ يَقُولُ : خَلِيَّةٌ وَمُتِّمٌ

وَحَمَامَةٍ نَاحَتْ فَنُحْتُ إِزَاءَهَا
أَبْكِي، وَتَبْكِي غَيْرَ أَنِّي مُعْرَبٌ
وَأَرْدُدُ الزَّفَرَاتِ أَثْنَاءَ الْبُكَاءِ
فَإِذَا أَصَاحَ لِشِدْوِهَا وَتَأُوْهِى

وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

الصَّبْحُ، مَـا لَمْ تَلُحْ، بِهِمُ
 لَا غَزْوَ أَنْ يُلْزَمَ الْغَرِيمِ
 أَلْوَى (2) بِهِ مِنْزِلَ خَصِيمِ
 كَأَنَّ السَّرُّكَنُ وَالْحَطِيمِ (3)
 وَرَوْضَ أَمَّ النَّانِ حَمِيمِ
 كَأَنَّ رِقَّةً نَسِيمِ
 يُغَشَّى وَلَا أَلْفَ رَجِيمِ

يَا رِيمَ قَصْرٍ بِهِ أَهِيمُ
 سَرَتْ وَلَمَّا (1) يَسْرٍ غَرَامِي
 يَا حَبَّذَا مِنْزِلَ خَصِيمِ
 طَابَتْ بِأَرْجَائِهِ الْأَمَانِي
 إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّهِ جَمِيعُ
 وَلِي بِحُكْمِ اللَّهِ وَى نَسِيمِ
 فَالْيَوْمَ لَا حَالِقَ (4) رَجِيمِ

(1) ص : «لم» والصواب ما أثبتنا.

(2) ألقى بالمكان : صار به.

(3) جدار حجر الكعبة أو ما بين الركن وزمزم والمقام.

(4) الجبل المرتفع المشرف.

وقال يرثي أم الخطيب الفاضل أبي عبد الله بن قاسم ويعزِّي ابنها * :

[الطويل]

يُصِيخُ إِلَيْهَا نُدْبَةً مِنْ مُقَاسِمِ
وَكَمْ نَادِبٍ مُسْتَضِجِبٍ حَالَ نَادِمِ
وَأَزِينِ مَا رُدِّيتَهُ (1) زُهْدُ عَالِمِ
عَلَى كُلِّ مَحْكُومٍ عَلَيْهِ وَحَاكِمِ
وَتِلْكَ عُرَى الْأَعْمَارِ فِي يَدِ قَاصِمِ
تُزَجِّي لِأَسَادِ الْمَنَائِيَا الْهَوَاجِمِ
وَأَيْنَ التَّوَقِّي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ
وَأَنَا عَلَى اسْتِبْصَارِنَا فِي الْجَرَائِمِ
مِنَ الزَّادِ إِلَّا مُوَبِّقَاتِ الْمَآئِمِ
زَمَانَ لِأَهْلِيهِ مُصَارِ (3) مُصَادِمِ
وَإِنْ سَأَلَمْتَهُ الْحَادِثَاتِ بِسَالِمِ
وَأَحْلَى مُنَى الْإِنْسَانِ أَحْلَامِ نَائِمِ
كَمَا تُودِعُ الْأَزْهَارُ (4) طِيَّ الْكَمَائِمِ

لَعَلَّ قَسِيمَ الْفَضْلِ مِنْ آلِ قَاسِمِ
تَقِيلَ فِيهَا رَأْيَهُ غَيْرَ آثِمِ
وَأَحْسَنُ مَا أُعْطِيَتْهُ عِلْمُ زَاهِدِ
وَطُولُ اعْتِبَارٍ فِي اللَّيَالِي وَحُكْمِهَا
خَلِيلِي مَا هَذِي الْأَسَاءَةُ الَّتِي أَرَى (2)
أَلَمْ تَعْلَمْنَا أَنَّ النَّفُوسَ فَرَائِسُ
فَأَيْنَ التَّوَخِّي لِلسَّعَادَةِ فِي غَمِدِ
كَفَى حَزَنًا أَنْ الْجِمَامِ مُسَلِّطِ
[141]/ نَسِيرٌ إِلَى الْأَجْدَاثِ رُكُضًا، وَمَا لَنَا
وَمَا الْكُهْلُ بِالنَّاجِي وَلَا الطُّفْلُ مِنْ يَدِي
سَلَامٌ عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَيْسَ رَبُّهَا
فَأَطْوَلُ عُمُرِ الْمَرْءِ خَطْفَةً بَارِقِ
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا أُودِعَ الْبِرَّ وَالتَّقَى

* هو محمد بن عبد الله بن قاسم شيخ ابن الأبار توفي 640هـ انظر دراستنا للديوان ص : 17. وقد رثي أمه أيضا أبو الربيع الكلاعي (انظر زوا ورقة 87، وهذا يدل على أن هذه القصيدة قيلت قبل 634هـ ولابن عميرة رسالة رثاء لوالدة صديق له ولعلها أم أبي عبد الله هذا. انظر رسائل ابن عميرة ص : 46 مخطوط 232 ك. القصيدة واردة في زوا، ورقات 86، 87.

(1) ص : «دريته» ورُدِّي، أي ألبس.

(2) زوا «خليلي ما هذا الونى لا نمله».

(3) أعلى الجبل. يكون بفتح الميم ومن معانيه التذليل، وقد يكون بضم الميم فيكون المعنى مؤذ من أصاده.

(4) زوا : «الأجفان طي الصورم».

لَأَوْحَدَ مَخْصُوصٍ بَعَثَ الْمَكَّارِمَ
 لَهَا طِيبَ أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ
 فَقَدْ هَتَفَتْ بِالنُّوحِ وَرُقُ الْحَمَائِمِ
 لَهُ فِي الْمَعَالِي سَامِيَاتُ الْمَعَالِمِ
 عَلَى الْحَقِّ إِقْدَامَ اللَّيْثِ الضَّرَاعِمِ
 وَلَا يَنْقِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمِ
 مِنَ الدِّينِ فِي الدَّارَيْنِ أَنْسَ الْمَغْلُومِ
 وَلَيْسَ إِذَا قَامَ الظَّلَامَ بِنَائِمِ
 بِقَبْضِ (6) الخَطَى إِلَّا لِكَفِّ الْمَظَالِمِ
 سِوَى عِبْرَةٍ لَمْ تَعُدْ عَادَةَ رَاجِمِ
 لَصَبْرٍ وَتَفْوِيضٍ لَدَى كُلِّ قَاصِمِ
 وَمِنْ نَاجِحِ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمِ
 قَوَافِي أَعْيَا وَصَفُهَا كُلُّ نَاطِمِ (8)
 وَمِثْلَكَ مَنْ أَرْضَاهُ سَعْيُ الْمُسَاهِمِ (9)

وَيَمَّمَهَا الرِّضْوَانَ أُمَّ كَرِيمَةً
 تَخَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَخَلَّتْ مُسَامِيماً
 فَإِنْ وَكَفَتْ سُحْمَ الْغَمَائِمِ بَعْدَهَا
 مُبَارَكَةَ جِئَتْ بِنَجْلِ مُبَارِكِ
 نَهْوِضَ بِأَعْبَاءِ الدِّيَانَةِ مُقَدِّمِ
 تَنَسَّكَ لَا يَرْجُو زَمَاناً مُلَائِماً (5)
 وَأَسْلَمَ دُنْيَا النَّاسِ لِلنَّاسِ غَانِمَا
 فَلَيْسَ إِذَا صَامَ النَّهَارَ بِمُفْطِرِ
 لَهُ بَسْطَةَ فِي الْعِلْمِ وَالْحُلْمِ زَانَهَا
 وَحُسْنِ عَزَاءٍ فِي الْأَسَى وَتَمْبَاسِكِ
 وَمَنْ كَأَبِي عَبْدِ الْإِلَهِ بْنِ قَاسِمِ
 وَحَسْبُكَ مِنْ هَادٍ إِلَى الْخَيْرِ (7) هُدْيِهِ
 لَكَ الْخَيْرُ خُذْهَا مُغْضِياً عَنْ قُصُورِهَا
 بَعَثَتْ بِهَا أَبْقَى رِضَاكَ مُسَاهِمًا

(5) زوا «يدين بنصر الدين في كل مشهد».

(6) زوا «بكف».

(7) زوا «الفوز».

(8) زوا : لك الخير أن تمدد يدا لقبولها مطهرة أمدد لها يد لاثم
 و«أعيا وصفها» يحتل أن يقرأ «أعيا رصفها» فالناظم إنما يرصف القوافي.

(9) زوا : بعثت بها جهد المقل مساهما ومثلك لم يردد هدايا المساهم

وله من قصيدة * :

[الطويل]

كَمَّالًا قَصَّارَ النَّقْصِ لِلْمُتَقَدِّمِ
فَمَا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ غَيْرِ مُسَلِّمِ
وَبِلْتِ رِضَاةِ الْجَمِّ غَيْرِ مُصَرِّمِ
وَهَا هُوَ مِنِّي فِي ثَنَاءٍ مُنْظَمِ

تَقَدَّمَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى كُلَّ مَنْ مَضَى
[142]/ وَأَحْرَزَ مِنْ إِرْثِ الْهِدَايَةِ حَقَّهُ
وَرَدَّتْ نَدَاهُ الْغَمْرَ غَيْرَ مُصَرِّدِ(1)
فَهَا أَنَا مِنْهُ فِي حِبَاءٍ مُنْتَرِ

ومن نسيب هذه القصيدة :

وَصَوْلَةُ بِسْطَامٍ وَحِكْمَةُ أَكْثَمِ
وَتَهْيَاةٍ غِيْلَانٍ وَحُزْنُ مَتَمِّمِ(2)

لَهَا مُلْكُ نُعْمَانٍ وَعِزَّةُ تَبَعِ
وَلِي وَجْدُ خَنْسَاءٍ وَرِقَّةُ عُرْوَةَ

* (يمدح أبا زكرياء.

(1) أي غير مقطوع، والتصريد الشرب دون الري.

(2) أي متمم بن نويرة الذي بكى أخاه مالكا، وعروة بن حزام هو العاشق العذري المشهور، وغيلان هو ذو الرمة، وأكثم بن صيفي هو الحكيم الجاهلي المشهور، وبسطام هو الفارس المضروب به المثل في الفروسية (الإعلام للزركلي).

وله من قصيدة تقدم بعض أبياتها قبل هذا أولها * :

[الطويل]

وَلَيْسَ هَوَاهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
 وَمَنْ دُونَهَا إِخْلَاصُ قَلْبٍ مُصَمِّمِ
 أَرْجِي إِلَى مَا ذِيهَا (1) كُلَّ عَلَمِ
 فَأَقْنَعُ مِنْهَا بِالْخَيْالِ الْمُسَلِّمِ
 فَأَحْسِنِي بَيْنَ الْمَقَامِ وَزَمْرِمِ
 مَتَى سِمْتُ كَانَتْ لِي قَضَايَا مُنْجِمِ
 لِأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي هِلَالٍ وَأَكْرَمِ
 تَأَطَّرُ (2) مِنْهَا فَوْقَ غُصْنِ مُنْعَمِ
 لَقَدْ ضُرِّجَتْ كَأَفُورَتَاهَا بَعْنَدِمِ
 تَفَهَّمْتُهُ عِنْدَ الْوَدَاعِ وَمُحْكَمِ (4)
 رَكَائِبُهَا بَيْنَ الْخِيَامِ مَخِيمِ
 وَمَنْ يَخْصِمُ الْبَيْضَ الْكَوَاعِبُ يُخْصِمِ (6)
 لَسَدَى حَكَمٍ مِنْ حُسْنِهَا مُتَحَكِّمِ

يُفَنِّدُنِي فِي الْعَامِرِيَّةِ لَوْمِي
 يُرِيدُونَ بِي عَنْ شِرْعَةِ الْحُبِّ رِدَّةً
 وَلِي عِنْدَ لُبْنَى، لَوْ تَسَنَى، لُبَانَةٌ
 إِذَا رُمْتُ لُقْيَاهَا عَدَانِي مُرَاقِبُ
 أَطُوفُ بِهَا شَوْقاً وَأَمْسِكُ عِقَّةً
 قَضَى رَبُّهَا رَعِي الْكَوَاكِبِ إِنِّي
 مِنَ الْعَرَبِيَّاتِ الرَّعَائِبِ تَنْتَمِي
 مُحَجَّبَةٌ مِنْ دُونِهَا ذُبُلُ الْقَنَا
 لَيْتَنُ ضُمَخْتُ دِيبَاجَتَاهَا (3) بِمِسْكَةِ
 كَتَمْتُ الْهَوَى عَنْهَا فَمِنْ مُتَشَابِهِ
 أَقَمْتُ وَسَارَتُ (5)، غَيْرَ قَلْبٍ مُشِيْعِ
 تُنَازِعُهَا فِيهَا الْجَوَانِحُ ضِلَّةً
 وَعَيْنُ الْحَجَى أَلَّا يُقَامَ بِحَجَّةِ

* لعلها من القصيدة السابقة.

(1) العسل.

(2) تنتنى.

(3) الخدان، وفي ص : «ديباجها» وهو تصحيف.

(4) المتشابه والمحكم اصطلاحان في علوم القرآن.

(5) ص : «صارت» والصواب ما أثبتنا.

(6) ويخصم أي يغلِب.

كَأَنَّ دَمَ الْعُشَّاقِ غَيْرُ مُحَرَّمٍ
وَعَاجَتْ عَلَى هَيْمَانَ غَيْرِ مَهْوَمٍ
شِفَاءً لِتَبْرِيحِ الْفُؤَادِ الْمُتَمِّمِ
كَأَمْضَى غِرَارٍ أَوْ كَأَنْفَذِ لَهْذَمِ

[143]/تُحَلَّلُ لِأَحْدَاقِ قَتْلِ بَنِي الْهَوَى
وَمَاذَا عَلَيْهَا لَوْ تَلَافَتْ حُشَاشَتِي
وَفِي لَثْمٍ مَا لَأَنْتَ (7) عَلَيْهِ لِثَامَهَا
وَلَكِنَّهُ يُحْمَى بِسَاجٍ وَنَاهِدِ

(7) ادارت مرتين أو أكثر، وعصبت ولفت.

- 132 -

وقال في براء الخليفة وبيعة الحرم، حرسه الله * :

[الكامل]

إِنَّ الْبَشَائِرَ كُلَّهَا جُمِعَتْ
فِي نِعْمَتَيْنِ جَسِيمَتَيْنِ هُمَا
لِلدِّينِ وَالِدِينِيَا وَإِلَامِ
بُرءُ الْإِمَامِ وَبِيعَةُ الْحَرَمِ

* عن بيعة أمير مكة لأبي عبد الله المستنصر الحفص بإنشاء ابن سبعين سنة 657 انظر الأدلة المبينة ص : 61، خ : 6 / 634 - 651 - تاريخ الدولتين ص : 38، وفيه أن البيعة تمت سنة 859 وهو خطأ مطبعي وانظر الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ص : 120، وكان الشاعر ما يزال في بجاية.

- 304 -

وكتب للأديب أبي الحسن حازم بن محمد* مع وعاء وصله بتحفة من عنده :

[المديد]

صُرِفَتْ صَرْفًا سِوَى مِدْحٍ مَالَتْهَا عَذْبَةُ الْكَلِمِ
وَلَقَدْ أَهْدَتْ جَنَى شَجَرٍ فِي عُبُوسِ الْمَحَلِّ مُبْتَسِمِ
لَاخِ أَشْهَى (1) عَلَى كِبِيدِي ذِكْرُهُ مِنْ سَلْسَلِ شَبِيمِ
مِنْ زُهَيْرٍ فِي الْإِجَادَةِ أَوْ فِي فَنَاءِ الْجُودِ مِنْ هَرَمِ (2)
رَاحَتِ الْأَدَابُ جِئْنَ غَدَّتْ عِنْدَهُ مَوْصُولَةَ الرَّجْمِ

* انظر عن حازم القرطاجني الترجمة الحافلة التي كتبها له الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة في رسالته عنه لنيل درجة الدكتوراه : «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» 33 - 118. وانظر أيضا عن ترجمته : سيك المقال لابن الطواح، مخطوط الخزانة الملكية رقم 105. وانظر من المطبوع ص : 180 بتحقيق الأخ الباحث الفاضل الدكتور محمد مسعود جبران - دار الغرب الإسلامي.

(1) ص : «أسدى» والصواب ما أثبتنا، والماء الشيم : البارد.

(2) يعني زهير بن أبي سلمى وممدوحه هرم بن سنان.

وله يصف نهرا فاء عليه ظل الدوح * :

[الطويل]

وَنَهْرٍ كَمَا ذَابَتْ سَبَائِكُ فِضَّةٍ
 إِذَا الشَّفَقُ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ أَحْمَرَاهُ
 وَتَحْسِبُهُ سُنَّتْ عَلَيْهِ مُفَاضَّةٌ
 وَتَطْلَعُهُ فِي دُكْنَةٍ بَعْدَ زُرْقَةٍ (3)
 كَمَا انْفَجَرَ الْفَجْرُ الْمُطَّلُّ عَلَى الدُّجَى
 حَكَتْ بِمَحَانِيهِ انْعِطَافَ الْأَرَاقِمِ
 تَبَدَّى خَضِيباً (1) مِثْلُ دَامِي الصَّوَارِمِ
 لِإِرْهَابِ (2) هَبَّاتِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ
 ظِلَالٌ لِأَدْوَاخِ عَلَيْهِ نَوَاعِمِ
 وَمِنْ دُونِهِ فِي الْأَفْقِ سُحْمُ الْغَمَائِمِ

* المقطوعة في از، 223/3، وفي ت صفحة 58 - 59 والوافي بالوفيات 357/3، والبيتان الأولان في فوا 451/2.

(1) فوا «فضيبا».

(2) ص، ت، وا «لأن هاب» والتصحيح من أن.

(3) ص : «رقة» وقد أثبتنا ما في وا، ت، أن.

وقال أيضا * :

[الكامل]

لَكِنَّهُمْ سَأَمُوا وَلَمَّا أَسْأَمُوا
وَضَعَنْتُ غَيْرَ مُنْوَذِعٍ وَمُسَلِّمٍ
أُخْرِجْتُ مِنْ وَطَنِي وَلَسْتُ بِمُجْرِمٍ
يَغْدُو الْفَصِيحُ مُعْظَمًا لِالْأَعْجَمِ
أَشْكُو تَطَاوُلَهُ وَيَوْمَ أَيَّوَمِ

لَا مَ الْمُحِبُّونَ الْفِرَاقَ وَلُمْتُهُ
ظَنَنْتُوا وَهُمْ قَدْ وَدَّعُوا أَوْ سَلَّمُوا
[144]/فَعَلَيَّْ فَلْتَبِكِ الْبَوَاكِي، إِنِّي
وَأَضَعْتُ يَوْمَ وَضِعْتُ فِي أَرْضٍ بِهَا
لَا أَسْتَرِيحُ بِغَيْرِ لَيْلٍ أَلَيْلِ

(* بيكي على وطنه عند التجائه إلى النصارى مع أبي زيد، كما يبدو.

حرف النون

- 136 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

قَطَفَ الْبَنَانِ أَزَاهِرَ الْبُسْتَانِ
لِلْحَقِّ أَنْصَاراً عَلَى الْبُهْتَانِ
كَاللَّيْلِ غَيْرَ بَوَارِقٍ (2) الْأَسْنَانِ
بِيَضَاءِ كَالشَّامَاتِ وَالْخِيَلَانِ

وَعِصَابَةٍ قَطَفَتْ رُؤُوسَهُمْ (1) الظُّبَى
غَدَرُوا وَمَا شَعَرُوا بِأَنْ وَرَاءَهُمْ
فَإَنْظُرْ إِلَى هَامَاتِهِمْ مُسْوَدَّةً
لَا حَتَّ مِنَ السُّورِ الْمُنِيفِ بِصَفْحَةٍ

* المقطوعة في رحلة التجاني ص : 270 قالها بمناسبة قتل أبي عبد الرحمان يعقوب الهرغي وعصابته بطرابلس، حيث تمرد

على أبي زكرياء الحفصي وذلك في شهر شوال سنة 639 هـ انظر رحلة التجاني : 267 - 270

وانظر : خ 599/6 - 600.

(1) ص : «رمى سهم» وهو تصحيف. والتصحيح من الرحلة.

(2) ص : «لا بارق» والصواب ما أثبتنا كما في الرحلة...

وقال أيضا في النسب * :

[الكامل]

فَنُصُوبُ طَرْفِي لِأَمْتِإَلَاءِ جَنَانِي
مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى السُّلُوفَانِ
فَتَرَى الْأَسْوَدَ قَنَائِصَ الْغِزْلَانِ
غَضِبِ النَّهْيِ مِنْ فَاتِرِ الْأَجْفَانِ
أَمِنْ السُّوْفَاءِ سَطَّالٍ (2) بِالْهَيْمَانِ
وَشَبِيهُ خِضْرِكَ رَقَّةً جُتْمَانِي
هَذَا الْعِقَابُ وَمَا أَنَا بِالْجَانِي
إِنَّ الْحَسَانَ مَظْنَّةُ الْإِحْسَانِ
وَالسُّرُّ (3) عِنْدَ الْحُرِّ فِي كِتْمَانِ
أَنْي وَمَا بِي جَلٌّ عَنْ حُسْبَانِ
فَازَتْ يَدَايِ بِأَنْ مَلَكَتِ عِنَايِ
بِالْيَاسْمِينِ شَقَائِقَ النَّعْمَانِ
مَغْرُورَةً فِي فَنَائِقِ الْمَرْجَانِ
فَلَقَدْ عَطَتْ (4) بِأَنَامِلِ السُّوسَانِ
مَعَ أَنَّهَا لِيِنَا كَغُصْنِ الْبَبَانِ

كَرَّتْ (1) سَوَافِحُ عَبْرَتِي أَشْجَانِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى الْهَوَى
عَكْسَ الْحَقَائِقِ فِي الْهَوَى مُتَعَارِفٌ
وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَقْوَى عَلَى
يَا مَنْ لَهَا خَلْفُ الْمَوَاعِدِ عَادَةٌ
أَرَدَفْتُ فِي هَجْرِي كَرِدْفِكَ غِلْظَةٌ
بِاللَّهِ قَوْلِي يَا ابْنَةَ الْأَقْيَالِ مَا
هَلَّا أَبْحَتِ مِنَ الرُّضَى مَمْنُوعِهِ
أَمَا هَوَاكِ فَعَنْ سِوَاكِ مُكْتَمٌ
لَا تَحْسَبِي أَنِّي جَنَحْتُ لِسَلْبُورَةٍ
هَذَا عِنَانِي فِي يَدَيْكَ وَإِنَّمَا
بِأَبِي الَّتِي قَرَنْتُ مَحَاسِنُ خَدَّهَا
[145]/ وَتَبَسَّمَتْ عَنْ وَاضِحَاتِ لَأَلِيءِ
وَلَكِنَّ رَنْتَ بِلِوَاحِظٍ مِنْ نَرْجَسِ
مَا عَابَهَا إِلَّا قَسَاوَةٌ قَلْبِهَا

* مقدمة غزلية لقصيدة مدح لأبي زكرياء، والقصيدة غير تامة.

(1) أي أرجعت.

(2) من سطا يسطو.

(3) ص «والمن» وهو تصحيف.

(4) تناولت.

زَحَفْتُ بِهَا الْفُرْسَانَ لِلْفُرْسَانَ
 أَيَوَّأَخَذُ الْمَفْتُونُ بِالْفَتَّانِ
 لِلْعَاذِلَاتِ يَجْتَنُّ بِالْبُهْتَانِ (5)
 وَلِقَائِهَا وَحَظِيَّتُ بِالْجِرْمَانِ
 تَاللَّهِ مَا لِي فِي الْعِلَاقَةِ ثَانِي
 كُنْتُ الْمَقْدَمَ فِي أَخْيَرِ زَمَانِ
 فَهَوَى الْغَوَانِي أَصْلُ كُلِّ هَوَانِ
 لِلْمُرْتَضَى يَحْيَى مِنَ الْعَبْدَانِ

لَوْ أَنَّ سُودَ جُفُونِهَا بِيضٌ إِذْنُ
 عَمِدْتُ إِلَى أَخْذِي وَيَا عَجْباً لَهَا
 لَجَّتْ فَتَعْرِضُ عَنْ يَقِينِ صَبَابَتِي
 وَلَرُبَّمَا حَظِي الرَّسُولُ بِوَصْلِهَا
 أَنَا فِي هَوَاهَا مِثْلُهَا فِي حُسْنِهَا
 فَإِذَا تَعَدَّدَ عُذْرَةٌ عَشَّاقِهَا
 لَا تَشْتَمُّوْا بِي إِنْ نَزَلْتُ لِعِزِّهَا
 وَلَقَدْ أَتَيْتُهُ عَلَى الْمُلُوكِ بِأَنِّي

(5) ص : «التهتان» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الرمل]

دَنَفِ الْجِسْمِ إِشْكُؤِ مُدْمِنٍ
 وَهُوَ فِي ضَعْفِ الْكَبِيرِ الْيَقِنِ (1)
 وَلَهُ نَهْضَةٌ شُكْرٍ لَا تَنِي
 وَضَنَاهُ بِالسَّمَّاحِ الْهَتَنِ
 وَهُوَ أَهْلٌ لِجَسِيمِ الْمَنَنِ
 وَنَدَاهُ أَبُودَا يُنْعِشُنِي
 مَنْ يَكُنْ عَبْدًا لَهْ لَا يَهْنِ
 وَكَرِيمِ الْقَصْدِ بِي أَنْشَأَنِي
 بِحَنَانٍ وَأَمْتِنَانٍ عَمَّنِي
 وَحَيَا الْجُودِ الَّذِي يُوجِدُنِي
 وَلَمَّا أَنْهَضَنِي أَقْعَدُنِي (2)
 خَالِدَ الْمَلِكِ خُودَ الزَّمَنِ

رَقَّ مَوْلَانَا لِعَبِيدِ زَمَنِ
 لَمْ يَكُنْ يَبْعُدُ عَنْهُدَا بِالصَّبِيِّ
 قَدْ وَنَى خَطُوبًا كَمَا شَاءَ الضَّنَى
 فَشَفَى شُكُوهَا مِنْ عُسْرَتِهِ
 وَرَأَى إِبْقَاءَهُ فِي خِدْمَتِهِ
 لَمْ يَزَلْ عَطْفُ الْأَمِيرِ الْمُرْتَضَى
 لَا أَخَافُ الْهُوْنَ فِي دَوْلَتِهِ
 مَتُّ وَجْدًا لِثَوَائِي بَعْدَهُ
 خَصَّنِي مِنْ خِدْمَةِ النَّجْلِ الرَّضَى
 [146]/ قَمَرُ السَّعْدِ الَّذِي يُسْعِدُنِي
 فَإِلَيْهِ مِنْهُ أَضَحَتْ نُقْلَتِي
 دَامَ لِلدِّينِ وَاللِدُنْيَا جَمِّي

* أنشأها اثر العفو عنه من أبي زكرياء.

(1) الشيخ الكبير.

(2) ربما لقتضى المعنى : «ولما أقعدني أنهضني».

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَجَدَدَ بِالْعَامِ الْجَدِيدِ لَهُ الْحُسْنَى
فَلَمْ تُبْقِ لِلْأَعْدَاءِ صَوْلَتُهُ رُكْنَا
فَإِنْ أَخَذُوا هَوْنَا فَقَدْ وَقِدُوا (2) وَهْنَا
فَلَا غَرَوْ أَنْ قِيدُوا لِنَحْرِهِمْ بُدْنَا
خَوَاضِعَ لِمَا دَوَّخَ السَّهْلَ وَالْحَزْنََا
فَمَنْشُورُهُ يَطْوِي الْمَعَاقِلَ وَالْمُدْنََا
إِلَيْهِ فَمَاذَا يَصْنَعُ الْمَشْرِقُ الْأَدْنَى
وَقَدْ بَثَّ فِي مَرَآكِشِ الْعَدْلِ وَالْأَمْنَا
عَصَائِبَ لِلتَّلْثِيثِ جَارُوا بِهَا سَكْنَى
فَهَا هِيَ لِلْكَفَّارِ وَآسَفَا مَعْنَى
تُرَاطُنُ فِي أَفْدَانِهَا عُجْمًا لُكْنَا
وَهُمْ جَعَلُوا لِلَّهِ فِيمَا افْتَرَوْهُ ابْنَا

رَأَى اللَّهُ مَا أَرْضَاهُ مِنْ سَعْيِهِ الْأَسْنَى
وَشَيْدَ بِالتَّأْيِيدِ أَرْكَانَ أَمْرِهِ
غَزَتْهُمْ جُيُوشُ الرُّعْبِ قَبْلَ جُيُوشِهِ (1)
وَعَيَّدَتْ الْأَضْحَى خِلَالَ دِيَارِهِمْ
أَلَا تِلْكَ أَعْنَاقُ الْبِلَادِ بِأَسْرِهِمَا
أَبَى النَّصْرُ أَنْ يَلْوِي (3) بِدَيْنِ لَوَاؤُهُ (4)
إِذَا الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى رَمَى (5) بِقِيَادِهِ
كَأَنِّي بِالزُّورَاءِ (6) تَخَطَّبُ أَمْنَهُ
وَزَحْزَحَ بِالتَّوْحِيدِ عَنْ جَنَبَاتِهَا
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ لِلْمُؤْمِنِينَ مَعَانِيَا
يَعِزُّ عَلَى اللُّسَنِ الْمَصَاقِعِ أَنَّهَا
هُمْ اتَّخَذُوا فِيهَا الْكَنَائِسَ (7) ضَلَّةً

* أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد أواخر 646 هـ. وكان الشاعر ببجاية كما يبدو.

(1) ينظر إلى حديث شريف : «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

(2) جبرعوا وقتلوا. ومنه الموقوذة وفي الأصل «وقدوا». الوقذ : شدة الضرب والموقوذة : المقتولة بالخشب وهو الضرب المتخن. ويحتمل «وقروا»، والوقر : الصرع !

(3) ص : «الدين» وتصليحنا مناسب ولواه ديبته وبدينه ليا وليانا : مظه وجده إياه.

(4) العاقل والدنا» وهو تصحيف.

(5) ص : «رما» وتحتمل «رنا». والبيت غامض.

(6) بغداد.

(7) يشير إلى الكنيسة التي بنتها الكتيبة النصرانية التي وفدت لمراكش مع المأمون الموحد. انظر خ 530/6 - 531.

وَكَمْ سَيِّدٍ مِنْهُمْ يُطَاعُ احْتِكَامُهُ
صَمَانٌ عَلَى سَيْفِ الْإِمَارَةِ بَرِيهِمْ
وَأَمَّا تِلْمَسَانٌ وَفَاسٌ وَسَبْتَةٌ
حُقُوقٌ لَهُ لَمْ يَرْتَضِ الْعَضْبُ عَضْبَهَا
أَلَأَنْتَ لَكِ الصَّعْبُ الْأَبِيَّ كَتَائِبٌ
[147]// وَأَسْعَدَتِ الْبِيضُ الصَّوَارِمُ بَاسَهُ
وَيَا لِرِضَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ بِالذِي
فَأَنْدَلُسٌ قَدْ بُشِّرَتْ بِلِقَائِهِ
لِنُصْرَتِهِ مَا أَشْرَفَتْ رَاسِيَاتُهَا
لَعَلَّ بِلَادًا حَالًا (13) بِالرُّومِ حُسْنُهَا
فَبِرْتَشِفُ الصَّادِي (14) بِهَا الْمَاءُ سَلْسَلًا
وَعَانَ عَلَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ دِيَارُهَا
تُوْمَلُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى لِحَيَاتِهَا
إِمَامٌ هُدَى أَعْيَا الْأَيْمَةَ هُدِيَهُ
فَيَفْضُلُ جُهْدَ الْمُحْسِنِينَ بَعْفُوهُ
تَبْحَبِحُ فِي السُّلْطَانِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى
جَبَابِرَةَ الْأَمْلَاقِ خَاضِعَةً لَهُ

عَهْدُنَاهُ عَبْدًا لِلْعَبِيدِ بِهَا قِنَا (8)
وَأِبْرَاءُ قَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ضَمْنَا
فَتَلِكَ لِيْمَنَاهُ أَعْنَتَهَا تُتْنَى (9)
فَهَبَ لَهَا مُسْتَرْجِعًا شَدًّا مَا أَغْنَى
مِنَ الْعَزْمِ تَسْتَشْلِي (10) كَتَائِبَهُ الْخُشْنَا
فَمِنْ فَالِقِ رَاسًا وَمِنْ قَاصِمِ مَتْنَا (11)
تِيْمَمَهَا يُنْهِي لَهَا الْفَوْزَ بِالْأَهْنَا
تَرْقُبُ مِنْ تَلْقَائِهِ الْفُلْكَ وَالسُّفْنَا
وَمَا صَيَّرَتْ عِلْمًا يَقِينًا بِهَا الظَّنَّا (12)
يُعِيدُ عَلَيْهَا غَرُوهُ الظَّافِرُ الْحُسْنَا
وَيَعْتَبِقُ الضَّاحِي النَّسِيمَ بِهَا لَدْنَا
بِمَا مُنِيَتْ مِنْهُمْ قَدِيمًا وَمَا تُمْنَى
وَتَرْجُو بُلُقِيَاهِ الْإِقَالَةَ وَالْمَنَا
فَأَرْبَى عَلَيْهِمْ زِينَةٌ وَنَمَا وَزْنَا
وَيَغْلِبُ شَدًّا (15) السَّابِقِينَ إِذَا اسْتَأْنَى
فَمَظْهَرُهُ الْأَسْمَى وَعَنْصُرُهُ الْأَسْنَى
فَمِنْ لَأِثْمِ ذِيَالًا وَمِنْ لَأِثْمِ رُدْنَا

(8) ص : «به» والصواب ما أثبتنا.

(9) يشير إلى بني مريـن وبني عبد الواد وإلى ابن خلاص صاحب سبـة التي بايعت تونس.

(10) ص : «تشلن» وهو تصحيف. وتستشلى : تنقذ.

(11) ص : «معنا» وهو تصحيف.

(12) خرم في ص.

(13) تغير.

(14) ص : «الصاد»، والصادى : العطشان. والضاحي : الذي يصيبه حر الشمس، وهو ينظر إلى قوله تعالى : ﴿وإنك لا تعلمها فيها ولا تضحى﴾، ويعتبق : يشرب الغبوق، وهو ما يشرب بالعشي.

(15) الشد : العدو.

فَمَا زَالَ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ لَهُ يُعْنَى
كَرِيمٍ إِذَا يُسَمَى عَظِيمٍ إِذَا يُكْنَى
فِي وَتِيكَ مُفْتَرًّا وَيُفْتِيكَ مُفْتَتًّا
وَإِنْ هَرَّةٌ إِنْشَادُ مَا دَجَّهِ غُصْنَا
وَفِي بُرْدِهِ رَضْوَى وَفِي صَدْرِهِ الدَّهْنَا (16)
إِذَا صَدَقَ الْإِمْحَالُ فَاتَّهُمُوا الْمُرْنَا
وَلَا غَبْنَا (17) يَخْشَى هُنَاكَ وَلَا غَبْنَا
فَبَا لَكَ مِنْ حَابٍ وَمَوْقِعِهِ (18) مِنَّا
وَأَنْعُمُهُ تَنْتَهَالُ مَتْنَى عَلَى مَتْنَى
وَيَدْرَأُ عَنَّا فَادِحَ الْخَطْبِ إِنْ عَنَّا
تَقْيَلُهُ فِيهَا كَأَنْ لَمْ يَسِرْ عَنَّا
وَمَنْ كَرَمَ الْأَبَاءَ أَنْ يَنْجَبَ الْأَبْنَا
يُنِيرُ لَنَا اللَّيْلَ الْبَهِيمَ إِذَا جَنَّا (19)
وَلَوْ لَا أَوْاقِيهَا (20) الْعِظَامُ هُنَا هُنَّا
وَكُنْتُ قَبِيلَ الْبَيْنِ لَا أَعْرِفُ الْجُبْنَا
إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّا (ع) (21) وَالْعَقْلُ إِذْ جَنَّا (22)
إِلَى الرَّأْيِ فِي تَقْبِيلِ رَاحَتِهِ الْيُمْنَى

لَيْسَ عُنِيَ السَّيِّدُ الْخَنِيْفُ بِحُبِّهِ
مُجِيبٌ إِذَا يُدْعَى مُجَابٌ إِذَا دَعَا
لَهُ الْعِلْمُ سَيِّمًا وَالسَّمُوُ عَلَامَةً
وَمَا هُوَ إِلَّا الطَّوُدُ فَضَّلَ رَجَاحَةَ
وَمَنْ عَجِبَ أَنْ الْجَوَادُ يُقَالَهُ
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ فَيْضِ رَاحَتِهِ، السُّورَى
يَبِيعُ بِأَعْلَاقِ الْمَحَامِدِ وَقِرَهُ
حَبَانَا بِتَأْمِيرِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
وَأَتَبَعَ حُسْنَاهُ بِإِحْسَانِهِ لَنَا
[148] // وَخَلَّفَهُ فِينَا يَقُومُ بِمُلْكِهِ
نَرَاهُ بِهِ خُلُقًا وَخُلُقًا وَسِيرَةً
مَشَابِهُهُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ كَرِيمَةً
لَنْ غَرُبَتْ شَمْسُ الْعُلَى فَهَالَنَا
بِأَمْرَتِهِ تَحْتَالُ عِزَّةُ أَنْفُسِ
جَبُنْتُ لِيَوْمِ الْبَيْنِ فَانْهَلْ مَدْمَعِي
وَجُنَّ جَنَانِي لَوْعَةً وَصَبَابَةً
عَسَى رُؤْيَةُ الْمَوْلَى تَوُولُ بِضِلَّتِي (23)

(16) فلاة في الجزيرة العربية.

(17) المخلط والضعف والنسيان. والغبن في البيع الخداع أي لا يغلط ولا يخدع.

(18) ص : «منا حبل موقعة» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(19) جن الليل - أظلم ولعله يشير إلى موت أبي يحيى أو إلى رجوع أبي زكرياء من بجاية إلى تونس.

(20) الأواقي : جمع واقية ما وقى وحماى وصان من الأفات والتلف والملاحظ همز السواك كقول الشاعر : يا عديا، لقد وقتك الأواقي.

(21) زيادة ضرورية للوزن.

(22) جن : سَتِرَ وَغَيَّبَ أي مات. وجن الليل : أظلم.

(23) الضَّلَّة : الضلال.

أَعَادَتَهُ أَحْكَامُ الزَّمَانِ مِنَ الزَّمَنِ (25)
 هَوَى الْغُرَّةِ الْغَرَاءِ صَيَّرَنِي مُضْنَى
 إِذَا أَنَا لَمْ أَمْرُضْ فُوَاداً وَلَا زَهْنَا
 وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَأْكُلَ الصَّارِمُ الْجَفْنََا
 عِلَاجاً بِهِ أَبْقَى إِذَا خِفْتُ أَنْ أَفْنَى
 وَمِثْلِي إِذَا أَتْنَى عَلَى جُودِهِ ثَنَى
 وَهَيْهَاتَ لَا تُحْصِي الْمَدَائِحُ مَا سَنَا

فَلَهْفِي لِعَبْدٍ فِي الْأَصْحَاءِ قَاعِدِ (24)
 يَقُولُونَ : مَا أَضْنَاهُ ؟ قُلْتُ أَحْجَبُهُمْ
 وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي مَرِيضٌ وَمُدْنَفٌ
 وَلَمْ يُبَلِّغْنِي إِلَّا تَوَقَّدَ خَاطِرِي
 بِحَسْبِي رَضَى الْمَوْلَى وَحُسْنُ اصْطِنَاعِهِ
 سَأَرُضِي نَدَاهُ مُثْنِيّاً وَمُثْنِيّاً
 وَأَسْتَنْ فِي شَأْوِ الْمَدَائِحِ سَابِقاً

(24) ص : «قاد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد. ويحتمل : «بادر».

(25) جمع زمين.

وقال أيضا * :

[السريع]

نَصْرٌ وَتَمْكِينٌ وَقَتْحٌ مُبِينٌ
دَوْلَةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
مَحَا ظَلَامَ الشُّرْكَ نُورُ الْيَقِينِ
ابْنُ أَبِي حَفْصٍ لِـدُنْيَا وَدِينِ
فَإِنَّ هَذَا الْعَامَ أَسْنَى السِّنِينَ

ثَلَاثَةٌ حَيْتَكَ فِي الْأَرْبَعِينَ
أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
لَمْ يَبْقَ فِي أَمْرِكَ مِنْ مَرِيَّةٍ
يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُرْتَضَى
فَإِنْ يَكُنْ خَيْرَ مُلُوكِ الْوَرَى

* يمدح أبا زكرياء سنة 640هـ وذلك بمناسبة بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب له ولانتصاره على يغمراسن.

[الوافر]

لَئِنْ خَاصَّ الْمَنَآيَا لِأَمَانِي فَبِكُرِّ الْفَتْحِ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ
وَإِنْ عَرَّضَ الْعِدَى لَيْلًا مَحَاهُمْ بِصُبْحٍ مِنْ صَقِيلٍ هُنْدُوَانِي

(* يمدحه أيضا.

وله في السوسان :

[الكامل]

لِلَّهِ سُسَّانٌ تَرَاكِبَ نَوْرُهُ
يَحْكِي ثُرَيَّا أُسْرَجَتْ كَاسَاتُهَا
لَا تَعْجَبُوا لِمُؤَلَّقٍ مِنْهُ بَدَا
سَعِدَتْ لِمَوْلَانَا الْبَسِيطَةُ فَاقْتَدَى
فَأَتَى بِمَا أُعْيَا عَلَى الْحُسْبَانِ
فِي جَمْعِهِ وَرَقَاً إِلَى عَقْيَانِ
كَسَّوَالِفِ رُكْبَنٍ فِي جُنْمَانِ
فِيهَا النَّبَاتُ بِإِلْفَةِ الْحَيَوَانِ

وله أيضا * :

[مخلع البسيط]

لَوْ فَازَ قَدَمًا بِمَا تَمَنَّى
 تَسْتَعَجِلُ الْحَتْفَ إِنْ تَنَانَى
 تَجْزِيهِ بِالْحُبِّ مِنْهُ ضِغْنًا
 جَعَجَعَةً لَا تُفِيدُ طِحْنًا (1)
 إِلَّا وَجَدْتُ الْجَنَانَ جُنًّا
 بِمَا أَرَانِي الْجَمَالَ أَفْنَى
 فَتَأْتِكُمْ فَتَنْتَنُ الْمُعْنَى
 كَمَا تُكِنُّ الْبُرُودَ عُصْنًا
 إِنْ وَجَّهَهَا لِلْعِيُونَ عَنَّا
 كَطَرْفِهَا ذِي الْفُتُورِ مُصْنَى
 وَطَالَمَا كُنْتُمْ وَكُنَّا
 بِاللهِ مَا تَنْقَمُونَ مِنَّا !
 وَأَخَذَرُ السَّمْهَرِيَّ لَدْنَا
 فَلَفْظُ مَحْيٍ سَاهِ دُونَ مَعْنَى
 فِي الْعَطْفِ أَبْـبَدَاهُ أَوْ أَكْنَـأ

لُبَانَةُ الْمُسْتَهَامِ لُبْنَى
 أَنَّى وَمِنْ دُونِهَا كُمَاةٌ
 قَيْسِيَّةٌ صَبُّهَا يَمَانِي
 زُخْرُفَةُ الْعَدْلِ فِي هَوَاهَا
 لَمْ أَذْكَرْهَا عَلَى سُلُوءٍ
 لَمْ أَفْنِ (2) فِيهَا أَرَى وَلَكِنْ
 يَا فَتْيَةَ الْحَيِّ مِنْ سُلَيْمٍ
 تُطْلَعُ مِنْهَا الْخُدُورُ شَمْسًا
 عَنْ بَيْدْرِ السَّمَاءِ تَمَاءً
 لِمَ جَلْتُمْ بَيْنَنَا وَجِسْمِي
 قَطَعْتُمُونَا عَلَى اتِّصَالِ
 إِنَّا نَقَمْنَا الْجَفَاءَ مِنْكُمْ
 كَمْ أَرْهَبُ الْمَشْرِفِيَّ عَضْبًا
 جَرِيحُكُمْ أَجْهَزُوا عَلَيْهِ
 أَوْ اقْتَدُوا بِالْأَمِيرِ يَحْيَى

* مدح وتهنئة أبي زكرياء بالأضحى وبمولوده عثمان.

(1) ينظر إلى المثل المشهور : اسمع جعجعة ولا أرى طحنا.

(2) ص : «لا أين» وهو تصحيف ولعل الصواب ما اثبتنا.

فَعَالَمَ الْقُدْسِ مِنْهُ أَدْنَى
لَا عِلْمَ إِلَّا اصْطَفَاهِ خِذْنَا
يَرْجَحُ شَمَّ الْجِبَالِ وَزْنَا
وَأَمْرُهُ عِنْدَهُ اطمأننا
وَقَدْ رَسَا جَانِباً وَرُكْنَا
آخَى الْهُدَى وَالتَّقَى تَبْنَى
أَوْسَعَهُ مِنْهُ فَأَ (م) نَأَى (5)
بِهِ وَلَا يَشْتَكُونَ حُزْنَا
مِنْ قَبْلِ عَدْنِ لَدَيْهِ عَدْنَا
يَشْدُو بِهَا طَائِرٌ مُرْنَا
سَهْلًا إِلَى أَيْدِهِ وَحَزْنَا
يَقِي وَلَا مِنْ قَنَاهُ حَصْنَا
بِنَحْرِهِ الدَّارِعِينَ بُدْنَا
لَا مِنْهُ كَعَبٌ وَلَا الْمُثْنَى (6)
صَابَ خِلَالَ الْمُحُولِ مُزْنَا
تَهْوِي إِلَى بَابِهِ وَسُقْنَا
يُسْرَى تَسْرُ الْعُلَى وَيَمْنَى
بِذَلَا ضَمِينِ الْغِنَى وَظَعْنَا
يَشِينُهُا، وَاللَّيْثُوثَ جُبْنَا

مَلِكٌ بِمَا أَقْصَى الْكَمَالِ يُعْنَى
لَا حِلْمٌ إِلَّا اجْتَبَاهُ خِلْصاً (3)
إِذَا اسْتَحْفَ النَّهْيُ ارْتَبَاعاً (4)
خِلَافَهُ اللَّهُ فِيهِ قَرَّتْ
أَسِرُّ قَدَمًا لَهُ رُكُونًا
[150]/ هَلْ مَعْدِلٌ عَنْ إِمَامٍ عَدِلٍ
مَنْ رَوَعَتْ سِرْبَهُ اللَّيَالِي
لَا يَجِدُ الْعَالَمُونَ خَوْفًا
كَأَنَّهُمْ بِالْجُسُودِ حَلُوا
كُلٌّ بِنِعْمَاهُ فِي رِيَاضِ
مُؤَيَّدٌ أَسَلَمَتْ عِدَاهُ
مَا وَجَدَتْ مِنْ ظُلْمَاهُ كَهْفًا
يُعَدُّ يَوْمَ الْهَيَاجِ عِيدًا
فِيهِ التَّقَى نَائِلٌ وَبَأْسُ
إِنْ صَالَ وَسَطَ الزَّخُوفِ لَيْثًا
قَدْ أَجْهَدَ السَّابِحَاتِ خَيْلًا
لِلْيُسْرِ وَالْيَمْنِ مِنْ يَدَيْهِ
فَارِعَاةٌ ذِرْوَةُ الْأَمَانِي
أَكْسَبَ (7) حَتَّى الْغَيْوُوثَ بُخَالًا

(3) ص : «احتباه حلما» والصواب ما أثبتنا والخِص : الخِصن.

(4) ص : «النهي ارتباع» وهو تصحيف.

(5) خرم في ص.

(6) يعني المثنى بن حارثة الشيباني أحد قواد أبي بكر وعمر. أما كعب فلعله كعب بن لؤي المشهور بالبر.

(7) «اكس» في ص ولا يستقيم الوزن والمعنى. ولعلها اركس : نكس، أو اكسب. والملاحظ أن على هامش هذا البيت لفظة «قف» للدلالة على اضطراب في البيت.

يُسُدِّي جِسَامَ الْهَبَاتِ مَثْنَى
لَيْسَتْ مَسَاعِيهِ مِنْهُ أَسْنَى
هَلْ يَسْتَحِيلُ الْيَقِينُ ظَنًّا ؟
نَجْمُ يَزِينُ الرَّمَانَ حُسْنًا
وَمَا تَعَدَّى الْهَلَالَ سَنًّا
يَسْلُبُ نَعْتَ السَّمَّاحِ مَعْنَى
لَمْ تَعُدْ عَنْهُ الْمَكَارِمُ ابْنًا
دَهْرٌ لَوَى بُرْهَةً وَضَنًّا
وَأَفْتَرَّتِ الْمَكْرَمَاتِ سِنًّا
أَضْحَى بِمِيَالِدِهِ يَهْنًا
بِكُلِّ حُسْنٍ وَكُلِّ حُسْنَى
هَوْنًا يُغَشِّي الْعُدَاةَ وَهَنًا
هَامُوا بِتَقْبِيلِهَا وَرِدْنًا
وَقَدْ غَمَرْتَ الْعِبَادَ مَنًّا
مِنْكَ إِمَامٌ حَبَاهُ يُمْنًا
مُنْتَصِرًا دُونَهُ حُسَامًا
وَمُقَالَةُ الدَّهْرِ عَنْكَ وَسْنَى

وَأَفْتَنَّ فِي الْمَكْرَمَاتِ وَتَرًّا
أَيُّ (8) سَنِيٍّ مِنَ الْمَسَاعِي
مَا بِكَمَّالَاتِهِ ارْتِيَابُ
لِلَّهِ مَنْ نَجَّلَهُ الْمُفْعَدَى
قَدْ بَهَرَ الْبَدْرُ فِي سَنَاهِ
سَمَّاهُ عَثْمَانُ إِذْ نَمَّاهُ
مَنْ عَدَّ مِنْهُ أَبَا كَرِيمَا
جَادَ بِهِ خَامِسَ الذَّرَارِي (9)
فَاهْتَرَّتِ الْعُلُويَاتُ (10) عِطْفَاءً
مَوْلَايَ هُنَّتْ عَيْدَ أَضْحَى
طَلَعَتْ كَالشَّمْسِ فِي ضَحَاهُ
وَسَبَّحَتْ تَمَشِي إِلَى الْمُصَلَّى
ثُمَّ أَبْحَتِ الْمُلُوكَ كَفَاءً
وَقَدْ مَالَتِ الْبِلَادُ أَمْنًا
فَلْيَهْنِيءِ السَّيِّدِينَ أَنْ حَمَّاهُ
مُنْتَصِرًا (11) دُونَهُ حُسَامًا
لَا زِلْتَ يَقْظَانِ لِلْمَعَالِي

(8) ص : «أن» والصحيح ما أثبتناه.

(9) هذا يدل على أن أبي زكرياء خمسة أولاد. والشماع يقول : ترك أربعة أولاد. انظر : الأدلة المبينة : ص : 52. وسبق أن عنده أربعة في القصيدة رقم : 111 تعليق : 35 ولا تناقض قبل وفاته.

(10) جمع عليا.

(11) تحتل في ص : «مقتصرا» ومنتضيا وما أثبتنا أنسب.

وقال أيضا * :

[البسيط]

فَتُحَّ أَعَزَّ مِنَ التَّوْحِيدِ مَا هَانَا
 فَإِنَّهُ أَطْلَعَ الْإِيمَانَ جَذْلَانَا
 لَجَاعِلٍ نَصْرَهُ الْمَشْرُوعَ خِذْلَانَا
 مَا عَادَ فِيهِ جُمَانُ الدَّمْعِ مَرْجَانَا
 مِمَّا اسْتَجَدَّ نَوَاقِيسًا وَصُلْبَانَا (1)
 فَكَيْفَ يَأْمُلُ عِنْدَ اللَّهِ رِضْوَانَا
 إِذْ خَفَّ لَوْ خَفَّ يَوْمَ الْفِصْلِ مِيرَانَا
 لَا بَلْ تَعَلَّقَ أَصْنَامًا وَأَوْثَانَا
 بِحَبْرَةٍ (3) الشَّرْكَ أَحْبَارًا وَرُهْبَانَا
 يَخَالُ ذَلِكَ أَوْتَارًا وَالْحَانَا
 حُكْمَ الْكِتَابَيْنِ إِنْجِيَالًا وَقُرْآنَا
 أَنْ زَلَّزَلَ الدِّينَ أُسَاسًا وَأَرْكَانَا

حَسْبُ الْوُجُودِ عَلَى التَّأْيِيدِ بُرْهَانَا
 إِنَّ حَجَبَ الْكُفْرِ جَهْمَ الْوَجْهِ عَابِسَه
 وَكَمْ تَمَلَّمَلْ مِنْ حَيْفٍ وَمِنْ جَنْفٍ
 أَلَمْ يَسْمُهُ غُرَابُ الْغَرْبِ يَا أَسْفَا
 [151]/مُسْتَبْصِرًا فِي عَمَى أَبْلَى الْأَذَانِ أَدَّى
 وَمُسْخَطًا بِأَضْطِهَادِ النَّاسِ رَاحِمَهُمْ
 لَا وَزَرَ أَثْقَلَ مِنْ وَزْرِ تَحْمَلَهُ
 لَمْ يَثْنِ غِيًّا إِلَى رُشْدٍ أَعْنَنَهُ
 أَدَالَ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَحْيِ يُجْزِيهِمْ (2)
 إِذَا هُمْ هَيْنَمُوا (4) أَصْغَى لَهُمْ طَرْبًا
 وَالْحَالُ شَاهِدَةٌ أَنْ لَيْسَ مُعْتَقِدًا
 بَيْنَ الْخَنَا وَالْخَنَازِيرِ اسْتَقَرَّ إِلَى

(* يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد الذي كان أسود بمناسبة الحرب بينهما، مشيراً إلى استغاثة هذا بالنصارى، وذلك سنة 646هـ (انظر: البيان المغرب 3/359 - 360، 385 - 389، بغية الرواد 114، تاريخ الدولتين 23، الاستقصاء 2/225، الأنيس المطرب 183 - 185، والذخيرة السننية 77) - وكان الشاعر إذ ذاك مبعداً ببجاية مغضوباً عليه. وهو يشير هنا إلى استغاثة العيد بفرقة من النصارى حيث كانت لهم كنيسة بمراكش.

(1) ص : «صيانا» وهو تصحيف.

(2) يحتمل «يحزنهم».

(3) أي ملاءة الرهبان.

(4) الهيممة : شبه قراءة لا تفهم، أو الكلام الخفي لا يبين ولا يفهم.

تَنْزِيهِهِ أَصْحَمَةٌ (6) عَنْهَا وَلَقْمَانَا
أُحْرَى لِمَنْ يَتَحَرَّى فِيهِ عِرْفَانَا
فَلِمَ تَبَاهَى بِهَا أَبْنَاءُ بَاهَانَا ؟
عَنْهُ غَدَاةُ تَرْدَى الْخِزْيِ إِدْمَانَا
وَهَدَمَ الْعَدْلُ مَا شَادُوهُ بِنِيَانَا
أَيَّانَ لَمْ يُرَفِّ فِي الْكُفَّارِ لَيَّانَا
لَمْ يَرُضْ شِرْذِمَةَ التَّثَلُّثِ إِخْوَانَا
فَإِنَّ دُودَانَ (10) تَعْيِيرَ لِعَدْنَانَا
مِلءَ الْمَالِ تَعَدُّ الدِّيَانَ عُدْوَانَا
فِي زُمْرَةٍ هَدَجَتْ لِلظُّلْمِ ظُلْمَانَا (13)
إِذَا هُمْ اسْتَلَمُوا عُرْيَانَ غُرْثَانَا
فَعَنْ مُوَاصَلَةٍ لِلطُّوْلِ طُغْيَانَا
يَكْفِيكَ مَا أَعْقَبَ الْعُدْوَانَ عُدْوَانَا
فَأَحْسِبُهُ وَهُوَ مِنَ الْأَيْقَاطِ وَسُنَانَا
أَفَاءَهُ يَبْنِغِي بَغِيًّا «تَلْمَسَانَا»

بِقَضِي التَّحْرِجِ فِي تَشْبِيهِهِ سُحْمَتِهِ (5)
يَكْسُومُ (7) وَالْأَشْرَمَ الْمَأْتُومَ أَبْرَهَةً
وَالْوَعْدَ (8) لَنْ تَقْفُو الْحُبْشَانَ رَأَيْتَهُ
وَهَبْهُمُ رَدَهُ (9) فَمَا الَّذِي دَرَوْوَا
قَدْ أَبْطَلَ الْحَقُّ مَا قَالُوهُ بُهْتَانَا
كَفَّارَةُ الدَّهْرِ فِيهِ مَا انْتَحَاهُ بِهِ
لَوْ أَنَّ طَائِفَةَ التَّوْجِيدِ إِخْوَتَهُ
نَعَمَ وَإِنْ عُدَّ مِنْهَا فِي ذُؤَابَتِهَا
يُعْدَا لَهُ مِنْ غُرَابٍ قَائِدٍ رَحْمًا (11)
أَضْرَى (12) بِنِيهِ عَلَى ضُرِّ الْعِبَادِ فَقُلْ
وَمِمَّا دَرَى أَنَّ سَيْفَ اللَّهِ أَكْلَهُمْ
فَإِنْ يَكُنْ قَطَعَ الْإِدْبَارُ دَابِرَهُمْ
كَذَلِكَ الظُّلْمُ مَذْمُومٌ عَوَاقِبُهُ
[152]/ وَكُلٌّ مِنْ حَسَبِ الْأَقْدَارِ فِي سِنَةٍ
حَتَّى إِذَا الْعَطْبُ اسْتَحْيَا سَلَامَتَهُ

(5) السحمة : السواد، إشارة إلى السعيد الذي كان أسود (انظر البيان المغرب 360/3).

(6) أصحمة هو النجاشي الذي أسلم على عهد رسول الله ﷺ. انظر زاد المعاد لابن القيم. 61/3 ط صبيح القاهرة، والإصابة 109/1 ط. السلطان عبد الحفيظ مصر 1328.

(7) هو ولد أبرهة ويكنى به فيقال أبو يكسوم : ابن خلدون 119/2 - 123.

(8) ص : «والوجه» ولا معنى له، والأنسب ما أثبتنا والخط يحتمله. ولم نقف على اسم «باهان» ويحتمل «ماهان».

(9) ص : «وهبهم رداه ما الذي... إذ مانا» وقد أصلحناه بما يناسب ويمكن أن يكون : وهبهم رده ما...

(10) دودان من ولد أسد بن خزيمه وأب لعدة قبائل. وكان يقال لهم عبيد العصا. انظر الشعر والشعراء ص : 58، والبيان والتبيين

80/3، وانظر ديوان امرئ القيس ص : 119 تحقيق أبو الفضل إبراهيم، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص : 190 - 192

تحقيق عبد السلام هرون «نشر دار المعارف» ومجمع الأمثال للميداني 19/2 رقم المثل 2448 «تحقيق محيي الدين عبد الحميد».

(11) جمع رخمة : طائر على شكل النسر خلقة مبقع بسواد وبياض معروف بالغدرد والحمق.

(12) ص : «أصدى» وهو تصحيف والمعنى عودهم.

(13) جمع ظليم وهو ذكر النعام. وهدج الظليم ارتعش في مشيته.

وَكَانَ مِنْ قَبِيلِهِ : « هِيَ التَّرَاثُ لَهُ »
ظَمَّانَ رَاحَ لِأُفُقِ الشَّرْقِ مُلْتَهَمَا
فَانظُرُوا إِلَيْهِ أَخِيذَ اللَّهِ عَنْ أَسْفَى (15)
بِـ « وَجِدَةٍ » أَظْهَرَ الْوَجْدَ الْحِمَامَ عَلَى
وَأَسْتَقْبَلِ الْقَلْعَةَ الشَّمَاءَ فَاقْتَلَعَتْ
لِمَا رَأَتْهُ الْمَنَائِيَا مُعْدِمًا شَيْمًا (16)
حَتَّى الْجَوَادِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَعْصِمُهُ
سَقِيًّا لِعَوْدِ أَعَادَتِهِ الْمَنُونُ لَهُ
وَلَا تَعُدَّ صَعِيدًا خَانَهُ زَلَقًا
مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُلْتَقِمٍ
ثُمَّ اسْتَبَاحَتْهُ وَأَسْتَأَقَّتْ كَرَائِمَهُ
لَأَقَى السَّرْدَى بِأَبِي يَحْيَاهُمْ فَعَدَا
وَأَلْفُلٌ مِنْ بَيْتِهِ أَوْدَى الْبِيَّاتُ بِهِمْ
سَمَّا لَهُ وَأَبْنُهُ فِيهِمْ يَحْضَهُمْ
فَاحْتَزَّ هَامَهُمْ وَأَبْتَزَّ حَامَهُمْ (20)
أَصْلًا وَفَرَعًا طَوَاهُمْ دَهْرُهُمْ حَنْقًا
كَأَنَّيَ بِهِمْ سَفْعَةً وَجُوهَهُمْ
تُخْرِمُوا بِأَبْنِ عَبْدِ الْحَقِّ وَأَصْطَلِمُوا

مَا بَالَهُ جَهْلَ التَّصْحِيفِ (14) لَا كَانَا
لَكِنْ غَدَا بِنَجِيعِ الْجَوْفِ رِيَانَا
أَرْدَاهُ وَأَسْمَعَ بِهِ قَدْ خَانَ خَزْيَانَا
حَيَاتِهِ فَنَصَّاهَا عَنْهُ غَضَبَانَا
رُوحًا لَهُ خَبَّتْ رُوحًا وَجُثْمَانَا
كَسَّتُهُ مِنْ دَمِهِ الْمَطْلُولِ عَقِيَانَا
أَرْدَاهُ يَقْصِمُهُ بَعْضًا وَإِهْوَانَا (17)
عَصَا الْكَلِيمِ فَلَمْ يَمُهَلَّهُ تُعْبَانَا
وَأَفٍ مِنَ الْمُرْنِ مَهْمَا خَانَ أَوْ مَانَا (18)
لَهُ أُصِيبَ حَسِيرَ الطَّرْفِ حَسْرَنَا
أَعْوَانُ صِدْقٍ تَرَى الْأَقْدَارَ أَعْوَنَا
لَقَى وَعَهْدِي بِهِ كَاللَّيْثِ شَيْخَانَا
عَلَى يَدَيَّ أَيْدٍ كَالْعَضْبِ يَقْظَانَا (19)
سُمُو مَغْرَى بَنِيْلِ الثَّأْرِ هَيْمَانَا
مُلْكَأَ أَبِي اللَّهِ أَنْ يُحْمَى وَسُلْطَانَا
كَالرِّيْحِ تَقْصِفُ أَدْوَحًا وَأَغْصَانَا
تَبْدُو عَلَى صَفْحَاتِ السُّورِ خِيَلَانَا
وَقَبْلَهَا مَا اسْتَبِيحُوا بِأَبْنِ زِيَانَا (21)

(14) أي تصحيف « التراث » فيصير « التراب ».

(15) لعلها « أسد ».

(16) ص : « مود ما سيما » ولم اهدت إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

(17) يشير إلى سقوط السعيد من فوق فرسه وذلك قبل أن يجهز عليه الزناتيون أتباع يغمراسن كما هو معروف في تاريخ هذا الأمير السيء الحظ.

(18) الصعيد الزلق أو الدحض الذي تزل الرجل فيه.

(19) ص : « ينضانا » ولعل الصواب ما أثبتنا. والبيات : الهجوم ليلا.

(20) كناية على أنه أبو السود.

(21) يقصد هنا ابن عبد الواد وبني مرين البرابر، وقد كانوا حربا على السعيد الصالح الحفصيين ولا اتفاق المصالح حسب الظروف. انظر المراجع السابقة الذكر. وتلك الحروب الداخلية أضعفت الجميع وصرفتهم عن تحرير الأندلس.

تُنْمِي إِلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءَ قَحْطَانَا
عِزًّا بِثَاوِي مُتُونِ الْخَيْلِ أَوْطَانَا
نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا
سُفْيَانَ فَاَنْهَزَمَتْ يَا وَيْحَ سُفْيَانَا (22)
نَجَاءَهُمْ مَا نَجَوْا شَيْبًا وَشُبَّانَا
أُسْدًا إِذَا افْتَرَسُوا الْأَقْرَانَ سِيدَانَا
فِي خِدْمَةِ الْقَائِمِ الْحَفِصِيِّ عَبْدَانَا
وَطَالَمَا صَرَصَرَتْ فِي الْحَرْبِ عِقْبَانَا
حُمُولٌ حَامِلِهِمْ لِلْحَيْنِ سُمَّانَا (24)
هَلَّا عَلَى الْحَرَمِ الْأَذْنِينَ غَيْرَانَا
يُبِيدِينَ لِلْسَّبِي إِجْهَاشًا وَإِذْعَانَا
يَحُوزُهُ وَارِثِ الدَّوَلَاتِ قُنْيَانَا
أَوْلَى بِمُصْحَفِ ذِي النُّورَيْنِ عُثْمَانَا (27)
أَبْقَيْتَ فِيهَا وَلَا رَيْبًا لِمَنْ دَانَا
فَلَاحٌ وَضَّاحٌ هَذَا الْفَتْحِ فُرْقَانَا
مِنَ الْمَعَارِبَةِ الْبَاغِينَ غِرْبَانَا
وَأَنْ يُطِيعُوا فَلَجُّوا فِيكَ عِصْيَانَا
بِمَا اسْتَثَارَ مِنَ الْهَيْجَاءِ حُسْرَانَا

أَعَاجِمُ السُّنْبَا لَكِنْ مَنْ سَابَهُمْ
[153] / مُتُونُ خَيْلِهِمْ أَوْطَانُهُمْ وَكَفَى
نَادُوا بِطَاعَةِ يَحْيَى فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
سَافَتْ رِيَّاحُ الْمَنَايَا مِنْ سُيُوفِهِمْ
وَالْمَعْقِلِيُّونَ لَوَلَا أَنَّهُمْ عَقَلُوا
لِلَّهِ صَيْدٌ زَنَا تِيَّونَ تَحَسَّبَهُمْ
أَحْلَهُمْ رَبَّ الْأُمْلَاكِ جَدَّهُمْ
صَالُوا صُقُورًا بِخِرَازِنَ (23) جَثَّتْ فِرْقَا
سُرْعَانَ مَا أَسْلَمَ الْكَفَّارُ فَاَقْتُسِمَتْ
عَلَى الْأَقَاصِي مُغِيرًا عَمَّ مَضْرَعُهُ
هَذِي (25) بَنَاتُ أَبِيهِ فِي ظَعَائِنِهِ
وَدَاكُ مَا أُودِعَتْ غَضْبًا (26) خِرَازِنُهُ
إِنَّ الْإِمَامَ ابْنَ فَارُوقِ الْهُدَى عُمَرَ
يَا قَاصِلًا قَاصِلًا بِالْحَقِّ لَا رِيبًا
وَرَبَّيْمَا أُشْبِهَ الْأُمْرَانَ عِنْدَهُمْ
طَارَتْ حَمَامًا بِهِ الرُّكْبَانُ نَاعِيَةً
وَكَمْ حَرَصْتَ بِهِمْ أَنْ يُصْلِحُوا فَأَبَوْا
أَرْبِحَ بِهِمْ صَفْقَةً لَمْ يَعُدْ مُؤَثَّرَهَا

(22) يشير إلى قبيلة سفيان التي كانت في جيش السعيد (الاستقصاء 221/3) أما عرب المعقل فلعلهم ممن تخلوا عن السعيد في المعركة كما فعل الخلط (خ : 6/535، 544، البيان 3/388، الاستقصاء 6/247). وساف سونفا : شم.

(23) خراز جمع لخرز. والخرز : ذكور الأرناب.

(24) نوع من الطيور.

(25) ص : «هاتراه» وفيه تصحيف والصواب ما أثبتنا لأن بعض حرم السعيد وقع في الأسر كأخته تاغروش. انظر الاستقصاء 252/2.

(26) ص : «عصبا».

(27) يشير إلى مصحف عثمان الذي غنمه الزناتيون من السعيد وسلموه لأبي زكرياء. انظر تاريخ الدولتين للزركشي ص : 31 والمراجع السابقة.

مَا أَطَّلَعَ الْأَفُقُ أَقْمَاراً وَشُهَبَانَا
أَمْنًا بِمَا رَجَعْتَ رُشْدًا وَإِيمَانَا
بِالنُّجْحِ فِيهَا إِلَى مِصْرٍ وَبِغَدَانَا
مِنْ آلِ يَعْقُوبَ إِقْدَامًا وَإِمْكَانَا
وَقَدْ قَرَضْتَهُمْ قَتْلًا وَخَلْعَانَا
إِلَى إِبَادَتِهِمْ سُحْمًا (30) وَغُرَانَا
بِالرَّيْحِ ضَبْجًا وَلَا الْفُرْسَانَ شُجْعَانَا
تَمَحُّو إِسَاءَتَهَا عَدْلًا وَإِحْسَانَا
لَمْ يَعُدَّهُ مِنْ عَدِيٍّ مَنْ تَسْوَلَانَا
مَدَائِحَ ابْنِ حُسَيْنٍ آلِ حَمْدَانَا (32)
فِيهِمْ وَإِنْ أَتَبَعَ الْهَجْرَانُ هَجْرَانَا
فَأَسْتَعِيدَ مِنَ التَّقْرِيْبِ مَا بَانَا
تَطُولُ عَنْ طُولِهَا الْمُفْتَنُّ أَفْنَانَا
وَسِيْرَةً فِي رِعَايَاهُ وَأَسَانَا
مَا لَا يُقَاطِعُ أَسْمَارًا وَرُكْبَانَا
يَرُودُ مُهْرَقَهَا الْبُسْتِيُّ (34) بُسْتَانَا
فَهَاكَ فِي أَبِ (35) مِنْهَا زَهْرَ نَيْسَانَ

خَلِيْفَةَ اللَّهِ دُمٌ لِلْسِدِّينَ تَنْصُرُهُ
وَاعْطِفَ عَلَى فِئْتَةٍ فَاءَتْ مُؤَبَّلَةً (28)
وَأَصْرَفَ عِنَاكَ عَنْ «مَرَآكُشٍ» ثِقَةً
مَا آلَ أَيُّوبَ (29) وَالْآثَارُ نَاطِقَةٌ
[154]/لَهُؤُلَاءِ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ بِأَسْمِهِمْ
بِالْأَيْدِ وَالْكَيْدِ تَضَطَّرُّ الْعِدَى أَبْدًا
وَاللَّهُ حَسْبُكَ لَا الْأَفْرَاسُ عَادِيَةً
وَصُرْتَ (31) جَوْرَ اللَّيَالِي غَيْرَ مُتَّيِّدٍ
وَسَرْتَ بِالْحَقِّ فِينَا سَالِكًا سَنًّا
عِلْمِي بِسَالِ أَبِي حَفْصٍ يُعَلِّمُنِي
وَصِدْقُ حُبِّي لَا سُلُوَانَ يُكْذِبُهُ
عَسَى وَعَلَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ يَشْفَعُ لِي
هُمُ دَوْحَةُ الشَّرَفِ الْعِدِّ الَّتِي جَعَلْتُ
وَهُوَ الْمُبَارَكُ مِنْهُمْ غُرَّةٌ وَسَنَى
لَهُمْ أَوَاصِلُ بِالنَّعْبِيِّرِ مِنْ كَلِمِي
بِدْعًا يَرَاهَا، وَلَا فَخْرَ، الْبِدِيْعُ، (33) كَمَا
أَبَى لِي الشُّعْرُ إِلَّا مَا أَنْمَقَهُ

(28) تحتل «مؤبدة» وأبل : اقتنى الإبل.

(29) يعني والأيوبيين حكام مصر وقال يعقوب : الموحدون.

(30) ص : «سجما» ولعل الصواب ما أثبتنا، لأنه يشير إلى السعيد الخليفة الأسود. والغزّ كانوا مع ابن غانية أو قراقوش ضد

الموحدون والحفصيين (انظر رحلة التجاني 113، 137، 147، وتاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون ص : 53 - 63 الطبعة

الأولى القاهرة 1354هـ وابن خلدون 395/6.

(31) أي قطعت.

(32) أي الممتنبي ماح سيف الدولة.

(33) يعني بديع الزمان الهمذاني.

(34) يعني أبا الفتح البستي من شعراء الدولة الغزنوية توفي سنة 400 هـ.

(35) أب : أغسطس، نيسان : أبريل.

لَمَّا أَلَمَّتْ بِبَابِ الْجُودِ ضَيْفَانَا
إِنْ لَمْ يُحْنَثْنِ فِيهَا الْحِنْتُ أَيْمَانَا
بَلْ أَقْنَضِي الْقَصَّ إِسْرَافاً وَإِمَعَانَا
تَهْدِي وَتَهْدِي إِلَى ذِي الْعِيِّ تَبْيَانَا
يَكْبُو الْجَوَادُ إِذَا مَا طَالَ مَيْدَانَا
فَتَحَ الْفُتُوحَ وَبُشْرَانَا وَبُشْرَانَا
سُفُورِهِ لِكِتَابِ النُّجْحِ عُنُوانَا
حُلَاهُ تَبْهَرُ الْبَابُ وَأَذْهَابَنَا
فَاخْتَالَ فِي حُلِّ السَّرَاءِ مُزْدَانَا
وَأَنْتَ نَاصِرُنَا حَقّاً وَمَوْلَانَا

تَسْعُونَ بَيْتاً قَرَاهَا فِي قِرَاءَتِهَا
أَقْسَمْتُ أَنْشِدَهَا مَا ظَلْتُ أَنْشِدُهَا (36)
لَا أُرْتَضِي الْقَصْدَ فِي التَّقْصِيدِ مُمْتَدِحاً
فَإِنْ أَجُودَ فَمَا زِلْتِ سَعَادَتَهُمْ
وَإِنْ أَقْصِرْ فَلَا ذَنْبَ لِمُجْتَهِدِ
بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ بِهِ
تَاللَّهِ يَرْتَابُ أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ فِي
تَأْنُقِ السَّعْدِ فِي إِهْدَائِهِ فَبَدَتْ
وَاخْتَارَهُ الدَّهْرُ بِشِراً فِي أَسْرَتِهِ
[155]/مَوْلَاكَ نَاصِرُ سُلْطَانِ حَمَاكَ بِهِ

(36) يدل هذا على أنه ارتجل القصيدة.

وقال أيضا يذكر الخروج إلى البستان المبارك * :

[الكامل]

وَأَثَارَ مِنْ أَزْهَارِهِ أَلْوَانَا
 حُلَّ النَّصَارَةِ مُونِقًا رِيَانَا
 تَثْنِي الْقُدُودَ لَطَافَةً وَلِيَانَا
 لِبِلَاسِهَا قَطْرُ النَّدى تِجَانَا
 فَشَدَّتْ بِهِ أَطْيَارُهُ أَلْحَانَا
 فَنَنَا فَأَفْحَمَ، خَاطِبًا، سُحْبَانَا
 حِفْظَ الْأَمِيرِ الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَا
 وَيُهَبُّ (1) طَرَفَ النَّرْجِسِ الْوَسْنَانَا
 رَاعَتْ فَتَاهَ بِكَمِّهَا (2) فَتَانَا
 لِأَزَاهِرٍ طَلَعَتْ بِهَا شُهْبَانَا
 فَكَسَى الْهَضَابَ النَّوْرُ وَالْغَيْطَانَا
 اللَّهُ أَمْوَاهَ غَدَّتْ نِيرَانَا
 بِأَرِيحِهِ الْخَيْرِيِّ وَالرِّيْحَانَا
 وَالْيَاسَمِينَ يُغَازِلُ السَّوْسَانَا
 فِي رَوْضَةٍ. رُحِبَتْ لَهَا مَيْدَانَا

رَارَ الْحَيَا بِمَزَارِهِ الْبُسْتَانَا
 فَعَدَا بِهِ وَبِصْنُوهِ يَحْتَالُ فِي
 وَيَمِيسُ أَفْنَانَا فَنُبْصِرُ خُرْدًا
 وَكَأَنَّمَا الْأَدْوَاخُ فِيهِ مَفَارِقُ
 وَكَأَنَّمَا رَامَ الثَّنَاءُ فَلَمْ يُطِقْ
 مِنْ كُلِّ مُفْتَنِّ الصَّفِيرِ قَدِ ارْتَقَى
 هِيَ عَادَةٌ لِلْمُزْنِ يَحْفَظُ رَسْمَهَا
 أُسْرَى إِلَى النَّسْرِينَ يُرْضِعُهُ النَّدى
 وَحَبَا الْعَرَارَ بِصُفْرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ
 وَدُقُّ (3) تَوَلَّدَ عَنْهُ وَقَدَّ فِي الرَّبِّي
 تِلْكَ الْأَهْأَضِيبُ اسْتَهَلَّتْ رِيْمَةً
 شَرِقَتْ بِعَارِضِهَا الْمِلْثُ وَأَشْرَقَتْ
 يَا حَبْدًا خَضِلَ الْبَهَارِ مُنَافِحًا
 وَالْأَسُّ يَلْتَثِمُ الْبَنْفَسَجَ عَارِضًا
 وَالرِّيْحُ تُرْكِضُ سُبْقًا مِنْ حَيْلِهَا

(* يمدح أبا زكرياء واصفا حدائق أبي فهر.

(1) أي يوقظ.

(2) ص : «بحكمها» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويصح «بحسنها».

(3) مطر. وقيل ما يكون من خلال المطر كأنه غبار، وقد يعبر به عن المطر (الراغب).

هَوَجَاءٌ تَسْتَشْرِي فَيَلْقَحُ مَدُّهَا
 حَرْباً عَهْدَتْ أَزَاهِراً وَمَزَاهِراً
 يَغْدُوا الْحَلِيمُ يُجَرُّ الْأَذْيَالَ مِنْ
 وَكَأَنَّمَا هَابَ الْغَدِيرُ هُبُوبِهَا
 [156]/ يُبِيدِي مُعْنَاهَا الثِّبَاتَ وَإِنَّمَا
 وَهَاءٌ لَهُ لَيْسَ الدَّلَاصُ كَأَنَّمَا
 وَاسْتَلَّ مِنْ زُرْقِ الْمَذَانِبِ حَوْلَهُ
 سَأَلَتْ تَفْذُ (6) الْهَمَّ لَيْسَتْ كَالَّتِي
 وَكَأَنَّمَا كَانُونَ (7) مِمَّا صَفَّ مِنْ
 قَدْ حَلَّتِ «الْحَمَلُ» (8) الْغَزَالَةُ عَادَةً
 فِي دَوْلَةٍ أَتَتْ وَفَتَّتْ مِنْ جَنَى
 غَرَاءٍ تَطْلُعُ لِلْبَسَالَةِ وَالنَّدى
 لَا غَرَوْ أَنْ حَسَنَ الْوُجُودُ فَإِنَّهُ
 يَا مَصْنَعاً (9) بَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ النَّهْيُ
 لَمَّا بَنَوْا سُورَفَاتِهِ مِنْ فِضَّةِ
 سَدِيرِ «الْخُورَنُقُ» وَ«السَّيْدِيرُ» لِحُسْنِهِ
 إِنِّي لِأَحْسِبُهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مُذْ
 وَكَأَنَّ سَيِّدَنَا الْإِمَامَ أَتَى بِهَا
 فَمَقَالُهُ أَرْشِدُ بِهِ وَفِعَالُهُ

هَيْجَاءٌ تُنْتَجِحُ حَبْرَةٌ، وَأَمَانَا
 أَوْزَارَهَا لَا صَارِمًا وَسِنَانَا
 طَرَبَ هُنَاكَ وَيُسْبِلُ الْأَرْدَانَا
 فَاهْتَاجَ مَقْدَامًا وَكَعَّ (4) جَبَانَا
 يُخْفِي جَنَانًا يَصْحَبُ الرَّجْفَانَا
 يَخْشَى مِنَ الْقَصَبِ (5) اللَّذَانَ طِعَانَا
 قُضْبًا تَرْقِرُقُ كَالطَّبِيِّ لَمَعَانَا
 صَالَتْ تَقْدُ الْهَامَ وَالْأَبْدَانَا
 نُورٍ وَنَوْرٍ وَاصِفٍ نَيْسَانَا
 حُرِقَتْ وَإِنْ لَمْ تَبْرَحِ «الْمِيْرَانَا»
 مَعْرُوفَهَا مَا نَاسَبَ الْعِرْفَانَا
 وَجَهَيْنِ ذَا جَهْمِنَا وَذَا جَذْلَانَا
 لَمَّا أَطَاعَ لَهَا وَخَفَّ اِرْدَانَا
 فَسَمَا ذَوَائِبَ إِذْ رَسَا أَرْكَانَا
 جَعَلُوا أَدِيمَ قَبَائِبِهِ عَقِيَانَا
 (و) (10) أَنَّى لَهُ أَنْ يُنْسِيَ «الْإِيْوَانَا»
 أَبْصَرْتَهُ لِلْمُنْتَقِينَ مَكَانَا
 عَمْدًا لِيُرْغَبُ فِي الْجِنَانِ جَنَانَا
 مِمَّا يَزِيدُ قُلُوبَنَا إِيْمَانَا

(4) ص : «ولع» تحتل وكع : أي جبن وضعف وهو مناسب.

(5) تحتل «القصب».

(6) تطرد بشدة.

(7) كانون الأول : دجنبر - كانون الثاني : يناير.

(8) الحمل : برج من بروج السماء، وكذلك الميزان.

(9) يقصد «أبا فهر».

(10) ص : «أني» دون واو العطف، والصواب ما أثبتنا. و«ينسي» لعلها «ينسيء» أي ي«حر ويبيد». وسدر : تحير. والخورنق

والسدير قصران.

فَاشْتَدَّ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَانَا
يَحْيَى لِسَاناً صَادِقاً وَجَنَانَا
أَنْ يُخْلِصُوا الْإِسْرَارَ وَالْإِعْلَانَا
لَا يَسْتَطِيعُ لِنَشْرِهِ كِتْمَانَا
تُحْرِقُهُ شُهْبٌ رِمَاحِهِ شَيْطَانَا
أَنْ تُذْهَبَ الْبَغْضَاءُ وَالشَّنَانَا
طُوراً بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِخْوَانَا
لَآنْتَ لَهُ أَرْزَمَانُهُ أَعْوَانَا
وَتَعَوَّضَتْ مِنْ بَأْوَهَا الْإِذْعَانَا
فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْرِفِ الطُّغْيَانَا
وَكَفَى عَلَى تَمْكِينِهِ بُرْهَانَا
أَنْ فَاتَ أَمْلَاكَ الدُّنَى سُلْطَانَا

وَلَطَّالَمَا اعْتَمَدَ الْمَرَضِي دَائِباً
إِنَّ الْإِمَامَةَ صُورَةَ أَضْحَى لَهَا
مَلِكٌ بِيَمْنَاهِ الْخَلَاصُ عَلَى الْوَرَى
الْأَوْهَ كَالرَّوْضِ حَيْثُهُ الصَّبَا
وَإِذَا يَلُودُ بِظُلْمِهِ الْجَبَّارُ لَمْ
مَيْمُونَةٌ أَيَّامُهُ مِنْ شَأْنِهَا
[157]/عَمَّ الصَّبَاحُ الْعَالَمِينَ فَأَصْبَحُوا
لَمَّا اسْتَعَانَ بِهِ الْهُدَى فَأَعَانَهُ
خَضَعَتْ لَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَشُوسُهَا
هَزِي الطُّغْيَاةُ لِأَمْرِهِ مُنْقَادَةٌ
عَرَبٌ وَعَجْمٌ يَلْتُمُونَ بِسَاطِئِهِ
يَهْنِي الْإِمَامَ الْمُرْتَضَى سُلْطَانُهُ

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَأَنَّى وَقَدُ وَلَى بِأَوْبَيْتِهِ أَنَّى
 وَنَدْبُ فِي أَفْيَائِهِ عَيْشَنَا اللَّذْنَا
 وَرَدُّ شَبَابِ الْكَهْلِ مِنْ رَدِّهِ (1) أَدْنَى
 مُنَافَسَةٍ فِيهِ فَقَدْ كَانَ مَا خَفْنَا
 وَغُيِّبَ فِي أَثْنَاءِ هَالَتِهِ عَنَّا
 وَكَانَ جَلَالًا يَمْلَأُ السَّهْلَ وَالْحَزْنََا
 وَكَيْفَ أَطَاقَ الدَّافِنُونَ لَهُ دَفْنَا
 فَسَيَّرَهُ طَوْدًا وَهَدَّمَهُ رُكْنََا
 يَقُولُ لَنَا حُسْنَى وَيَفْضُلُهَا حُسْنََا
 مَتَى صُنَّتِ الْجُوزَاءُ نَوْءًا فَمَا صُنْنَا (4)
 وَمَا أَغْنَتِ الْأَبْطَالُ عَنْهُ وَلَا عَنَّا
 وَعَنَّ لَنَا الدَّهْرُ الظَّلُومُ بِمَا عَنَّا
 فَأَخْنَى عَلَيْهِ فِي الشَّبِيبَةِ مَا أَخْنَى
 لَقَدْ ضَلَّ مَنْ يُعْنَى بِإِتْلَافٍ مَا يُقْنَى

أَمَا إِنَّهُ الْأَقْصَى وَمَنْزِلُهُ الْأَدْنَى
 نَطُوفُ بِمَثْوَاهُ الْمُقَدَّسِ كَعَبَّةً
 وَنَرْقُبُ رُجْعَاهُ وَكَيْفَ بِهَا لَنَا
 هُوَ الدَّهْرُ خَفْنَا مَوْتَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ
 وَهَيْلَ عَلَى بَدْرِ الْمَعَالِي تَرَابُهُ
 وَمَنْ عَجِبَ أَنْ حَلَّ أَضِيقَ سَاحَةِ
 فَكَيْفَ أَقْلُ الْحَامِلُونَ أَنَاتَهُ
 سَرَى هَانِمْ (2) اللَّذَاتُ يُفْسِدُ كَوْنَهُ
 رُزْنَاهُ (3) بَدْرًا لِلْغَزَالَةِ بَاهِرًا
 وَعَيْثَ سَمَاحٍ لَا يُغَادِرُ خَلَّةً
 وَلَيْثَ كِفَاحٍ كُلَّمَا اسْتَشْرَفَ الْوَعَى
 جَرَى الْقَدْرُ الْمَحْتُومُ فِيهِ بِمَا جَرَى
 وَكُنَّا نَرْجِيهِ كَبِيرًا لِكِبْرَةِ
 [158]/وَفِيهِ وَفِي عَلَيَاهُ ظَلٌّ مُضَائِقًا

(* يرثي شخصية اسمها محمد. توفي وهو شاب.

(1) ص : «وردة» والصواب ما أثبتنا.

(2) أي الموت قال الرسول ﷺ : أكثروا ذكر هادم اللذات الموت (الجامع الصغير ص : 54).

(3) ص : «وزيناه» وهو تصحيف.

(4) ص : «ظنت الجوزاء سوء بما ظنا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا. والخلة الحاجة والفقر والخصاصة.

تَخَرَّمَهُ مَوْلَى يُجِيرُ وَمَوْئِلًا
 وَلَسْنَا عَلَى أَمْنٍ مِنَ الرُّوعِ بَعْدَهُ
 حَوَى مِنْهُ سِرَّ الْمَجْدِ صَدْرُ ضَرِيحِهِ
 ضَلَالًا لِأَيَّامٍ تَهَدَّتْ لِهَدِّهِ
 هُوَ الرُّزْءُ مَا أَبْكَى الْعُيُونَ لِيَوْمِهِ
 تَحَيَّفَنَا لَمَّا تَحَيَّفَهُ الرِّدَى
 وَمَا رَاعِنِي إِلَّا سِرَارًا (6) نَعَاتِهِ
 فَلَمْ أَمْلِكِ الدَّمْعَ الْمُرْدَ أَنْ جَرَى
 خَلِيلِي أَمَّا الْعَامِرِيُّ فَقَدْ مَضَى
 وَقَدْ قَدَّرَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ قَدَرَهَا
 فَذَمًّا لِذُنُوبِهَا سَارَ عَنْهَا مُحَمَّدٌ
 خَلِيلِي هَيَّا (7) نَبِكَ آثَارَ هَاجِعٍ
 وَصَبًّا دَمًّا لِلْمُعْصِرَاتِ مُكَائِرًا
 أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَبْكِي أَنَاةَ ابْنِ عَامِرٍ
 وَمَا لِي لَا أَتْنِي عَلَيْهِ بِصُنْعِهِ
 أَجْنُ اشْتِيَاقًا لِلْمُحَبَّبِ فِي الثَّرَى
 وَلَا أَهْجُرُ التَّبْرِيحَ خِذْنًا مُلَاطِفًا
 وَلَيْسَ الْكَرَى مِمَّا يَلِمُ بِمُقَلَّتِي
 وَلَا أُرْتَضِي صُنْعَ الْجَوَى بِجَوَانِحِي
 وَيَعْجَبُ مِنْ سِنِي أَنْسٍ وَقَرَعِهَا

فَمَنْ نَرْتَجِي كَهْفًا وَمَنْ نَرْتَجِي حَصْنَا
 وَكَانَ لَنَا مِنْ كُلِّ رَائِعَةٍ أَمْنَا
 فَأَمْسَى إِلَى يَوْمِ الْجَزَاءِ بِهِ رَهْنَا
 وَرَامَتْ لَهُ مِنْ فَقْدِهِ غَيْرَ مَا رُمْنَا
 وَمَا أَدْنَفَ الْأَجْسَامَ فِيهِ وَمَا أَضْنَى
 وَنَالَ (الضُّنَى) (5) مِنْهُ كَنْيَلُ الْأَسَى مِنْهَا
 بِأَفْجَعِ مَا لَأَقَى بِهِ مَقُولَ أَدْنَا
 وَلَمْ أَمْلِكِ الْقَلْبَ الْمُعْذَبَ أَنْ حَنَّا
 عَلَى وَاضِحِ الْمِنْهَاجِ مُسْتَقْبِلًا عَدْنَا
 فَوَاوَصَلْ مَا يَبْقَى وَقَاطِعْ مَا يَفْنَى
 وَلَمْ يَعْتَلِقْ مِنْهَا بِبُيُورِي وَلَا يُمْنَى
 تَبَوًّا مِنْ بَعْدِ الثُّرَيَّا الثَّرَى مَغْنَى
 فَلَيْسَ لَهُ مَعْنَى إِذَا لَمْ يَصِبْ مَعْنَا
 وَتَذُكَّرَ مَا سَرَى وَتَشْكُرَ مَا سَنَّا (8)
 وَكَانَ إِذَا مَا بَثَّ (9) عَارِفَةً ثَنَى
 وَلَيْسَ عَلَى الْمُشْتَقِ لَوْمْ إِذَا جُنَّا
 عَلَى سَيِّدِ أَضْحَى الْكَمَالِ لَهُ خِذْنَا
 وَقَدْ غَمَّضُوا فِي التُّرْبِ مُقَلَّتَهُ الْوَسْنَى
 عَلَى أَنْ لِي حَالِ الْجَرِيحِ إِذَا أَنَّا
 وَمِنْ نَدَمٍ أَنْ لَمْ أُمَّتْ أَقْرَعُ السَّنَا

(5) زيادة من أجل الوزن.

(6) خطوط الجبهة، وجمع الجمع أسارير.

(7) ص : «عليا» ويحتمل «عوجا».

(8) أي كشف الحزن والألام عن الغير. وسنى : يسر وسهل وفتح.

(9) ص : «رث» والصواب ما أثبتنا.

نَدِمْنَا عَلَى أَنْ بَانَ عَنَّا وَمَا (10) بِنَا
 أَتَاهِ الرَّدَى وَهَنَا فَأَوْسَعَهُ وَهَنَا
 فَنَبِّكِي إِذَا يُسَمَى وَنَبِّكِي إِذَا يُكْنَى
 عُهُودَ قَرِيع (12) المَعْلُوتِ فَمَا حُنَّا
 فَلَمْ تَمْلِكِ الحِجَابُ رَدًّا وَلَا إِذْنًا
 فَقَالُوا : اسْتَقَلَّتْ مُنْذُ سَبْعِ إِلَى الجَنَّا
 وَجُدْنَا عَلَيْهَا بِالنَّفُوسِ وَمَا جُرْنَا
 فَلَا حُزْنَ إِلَّا وَهُوَ دُونَ الَّذِي حُزْنَا
 إِذَا هُوَ بَلِّ الدَّيْلِ اتَّبَعَهُ الرُّدْنَا
 عَلَى الرَّغْمِ مِنَّا وَهِيَ لَفْظٌ بِلَا مَعْنَى
 سَرَارَتَهَا يَهْنِيكَ رَبِّ (13) بِالْأَهْنَا

[159]/أَمَّا وَالَّذِي نَلْقَى مِنَ الِوَجْدِ إِنَّنَا
 سَنُرْضِي العُلَى فِي نَدْبِ نَدْبِ حَلَاجِلِ
 نُسَمِّي وَنَكْنِيهِ وَفَاءً (11) لِذِكْرِهِ
 أَلَّا نَحْنُ أَبْنَاءُ الوَفَاءِ فَمَنْ يَحْنُ
 وَقَدْنَا عَلَى البَابِ الكَرِيمِ وَسَلَّمْنَا
 وَقَلْنَا مَتَى عَهْدُ الرِّيَاسَةِ بِالنَّوَى
 فَعَجَبْنَا فَصَافَحْنَا صَفَائِحَ رَسْمِهَا
 وَقَفْنَا إِلَيْهَا حَائِزِينَ بِهِ الْأَسَى
 وَلَا طَرْفَ إِلَّا مُسْتَهْلٌ غَمَامَةً
 أَمَعْنَى العُلَى خَلَفَتْ مِنْ بَعْدِكَ العُلَى
 نُهْنِيءُ عَدْنَا أَنْ حَلَّتْ مُؤَمَّنَا

(10) ص «وبنا» وزيادة «ما» ضرورة للوزن والمعنى.

(11) ص : «حبا» ولا يستقيم الوزن.

(12) القرية : المقارع الغالب والممتاز، والمعلوات : جمع معلوة : واحدة المعالي.

(13) ص : «فورك» ولعل الصواب ما ثبتنا.

- 147 -

وقال أيضا في مذانب تصبّ في غدير * :

[مجزوء الوافر]

هَوَيْتُ سِوَاكَ بُسْتَانًا
بِهِ شَيْبًا وَشُبَّانًا
مِنَ الْأَنْدَاءِ تِيَجَانًا (3)
وَتَغَشَى النَّهْرَ أَرْزَمَانًا
أَرَاقِمَ زُننَ تُعَبَّانًا

أُبَسْتَانَ الرَّصَافَةَ لَا
تَخَالُ الدُّوْحَ مُخْتَلِفًا (1)
وَقَدْ لَبَسْتَ مَفَارِقَهَا (2)
تَجُولُ بِهِ جَدَاوِلُهُ
فَتَحْسِبُهَا إِذَا انْسَابَتْ

* القطعة في م 311/2 - 12، واختصار القدح ص : 193.

(1) م، ق : مجتمعا.

(2) م، ق : «مفارقة».

(3) م : «ادمانا».

- 334 -

وله في حمامة مبلولة :

[السريع]

لَمَّا بَكَتْ مِنْ غَيْرِ دَمْعِ جَرَى أَعَارَهَا أَدْمَعُهُ الْمُزْنُ
فَكَلَّمَا اهْتَزَّ جَنَاحُ لَهَا نَظَّمَ مَا يَنْتُزُّهُ الْغُصْنُ

وقال أيضا * :

[البسيط]

يَا نَادِبَ الذَّاهِبِينَ : الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ
 أَوَدْتُ عَلَى عَقِبِ الْمَسْكُونِ بِالسَّكَنِ
 فَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنِّي فِيهِ وَلَا غُصْنِ
 فَلَا تَخْلِنِي خَلِيًّا مِنْ جَوَى الْحَزَنِ
 وَهَذِهِ أَدْمَعِي كَالْعَارِضِ الْهَتَنِ
 وَإِنْ غَدَا الْجِسْمُ وَهَنَا لَيْسَ يَحْمِلُنِي
 كَمَا قَضَتْهُ سَجَايَا الْجَوْرِ فِي الزَّمَنِ
 أَنَّى لَهُمْ دَرَكُ الْأَوْتَارِ وَالْإِحْنِ
 مِنْ شِرْعَةٍ طَالَمَا عَزَّتْ فَلَمْ تَهْنِ
 مُشْتَقَّةً (1) مِنْ قِتَالِ الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ
 وَاسْتَقْبَلُونَا حُصُونًا فِي ذَرَى حُصْنِ (2)
 وَرَحَزْحُونَا عَنِ الْجِيرَانِ مِنْ ضَعْفِ
 وَكَمْ تَرَكْنَا لَدَى الْكُفَّارِ مِنْ قَدَنِ
 مَوْتِ الْمَحَامِدِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ

وَطَنُ عَلَى الدَّائِبِينَ : الدَّمْعِ وَالشَّجَنِ
 وَأَسْكُنْ إِلَى الصَّبْرِ فِي الْإِمَامِهَا نُوبًا
 [160] / كَزَعَزَعِ الرِّيحِ صَكَ الدَّوْحَ عَاصِفُهَا
 وَمُكْرَهُ أَنَا فِيمَا قُلْتُ لَا بَطْلُ
 هَذَا فُوَادِي كَالْبَرْقِ الْحَفُوقِ أَسَى
 بِرَاحَتِي رَايَةَ الْأَشْجَانِ أَحْمَلُهَا
 وَعَبْرَتِي فِي تَقَاضِي حَبْرَتِي أَبْدًا
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ أَقْتَالًا سَوَاسِيَةً
 حَامُوا عَلَى شِرْعَةٍ عَزَّتْ جِمَائِتُهَا
 زُرْقًا أَسِنَّتَهُمْ مِنْ جِنْسِ أَعْيُنِهِمْ
 قَدْ أَلْبَسُوا خَيْلَهُمْ أَمْثَالَ مَا ادَّرَعُوا
 هُمْ أَخْرَجُونَا مِنَ الْأَوْطَانِ عَنْ حَنْقِ
 فَكَمْ لَقِينَا عَلَى الْأَمْصَارِ مِنْ فَنَدِ (3)
 وَهَاءُ وَهَاءُ (4) يَمُوتُ الصَّبْرُ بَيْنَهُمَا

* بيكي وطنه بلسنية. البيتان 3، 4 و اردان ضمن رسالة لابن الأبار في الروض المعطار ص : 52، والنفع 243/6.

(1) يمكن أن تكون «مشتاقه لقتال».

(2) جمع حصان.

(3) عجز وكفر للنعمة، والفند أيضا : الخطأ في الرأي.

(4) النفع «واها وواها».

هَذَا وَمَا عَرَّسُوا فِي عَرَصَةِ الِئَمْنِ
لَمْ يُغْنِ حَمْلُ الْقَنَآ عَنْهَا وَلَا الْجُنِنِ
فِيهَا وَبُؤْنَا بِطُولِ الْغَبْنِ وَالْغَبْنِ
وَجَدَ الَّذِي أَرَقَّتْ عَيْنَاهُ بِالْوَسْنِ
مِنَ الْعَفَافِ مَصُونَاتٍ عَنِ الدَّرَنِ
مِنَ الدَّرَاسَةِ لَا نَضُبُّو إِلَى دَدَنِ (5)
مَعَ الْمُجِيبِينَ مِنْ فَهْمٍ وَمِنْ رَكْنِ (6)
وَمِنْ مُؤَانَسَةٍ فِي الصَّحْبِ لَمْ يَكُنْ
شَحْذِ الْقَرَائِحِ بِالْآدَابِ وَالْفِطَنِ (7)

لَجِيرَةٍ أَصْبَحُوا أَيَّدِي سَبَا شِيْعًا
وَجَنَّةٍ حَلَّ أَهْلُ النَّارِ سَاحَتَهَا
أَتِيحَ لِلرُّومِ مَا وَفَى مَرَامِيَهُمْ
وَجَدِي بِهَا وَيَعِيشُ فِي حَدَائِقِهَا
أَيَّامَ نَسْحَبِ أَبْرَادًا وَأَرْدِيَّةً
نَضُبُّو إِلَى دَيْدَنِ فِي الْبِرِّ نُؤْثِرُهُ
تَحْتَ الْمُجِيرِينَ مِنْ صَوْنٍ وَمِنْ أَنْفِ
كَأَنَّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ مُجَالَسَةٍ
كَأَنَّنا لَمْ نَصِلْ تِلْكَ الْأَصَائِلِ فِي

(5) اللهو واللعب.

(6) الفهم والفتنة.

(7) بقية هذه القصيدة المقطوعة رقم : (154). ولم ندرجها هنا تركا للأصل على ما هو عليه، لا سيما والقطعة تلك تحمل عنوانا.

- 150 -

[161] / وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

وَسَاجِرِ الدَّلِّ وَالتَّنِّي
لَيْسَ لَهُ فِي المِلاحِ ثَّانِي
مَّا دَبَّتِ الرِّاحُ فِيهِ إِلَّا
غَنَّى فَأَغْنَى عَنِ المَثَّانِي

وقال أيضا :

[البسيط]

إِنْ حَلَّ دَارَ الْهَوَى دَارَى وَإِنْ سَكْنَا
شَوْقًا لِرُؤْيَيْهِ حِينًا وَلَا سَكْنَا
أَوْ سَكْنَتَ فَلَقْنِي، وَهَاءَ لَهُ سَكْنَا

حَيْثُ الْمَغَانِي حَبِيبُ زَادَنِي شَجْنَا
وَاللَّهُ مَا قَرَّ قَلْبِي بَعْدَ فُرْقَتِهِ
وَهَاءَ لَهُ سَكْنَا لَوْ أَذْهَبَتْ أَرْقِي

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَإِنْ صَدَعَتْ بِرَحْلَتِهَا جَنَانِي
وَأَوْ عَنَّتْ لَهُ حُورُ الْجِنَانِ
يَجْرُ الْوَشْيُ لَا مِنْ خَيْرِ زُرَانِ
بِغَيْرِ الصَّوْنِ قَطُّ وَلَا صَوَانِ (2)
مِنَ السُّدْرِ الْمُنْظَمِ وَالْجَمَّانِ
وَعَهْدِي بِالْمَهَا وَسَطَ الرَّعَانِ (3)
سَلِّنْ كَرَاهَهُ عَن حُسْنِ الْغَوَانِي
فَأَصْبَحَ فِي يَدَيْهَا الْقَلْبُ عَانَ
لَأَحْصَلَ مِنْ هَوَايَ عَلَى هَوَانِ
وَهُنَّ لِعُمْرِهَا كُنَّ الْبَوَانِي
يُنِيرُ وَفِي إِجَابَتِهَا تَوَانِ
فَقَالَتْ : لِي يُقَعِّعُ بِالشَّنَانِ (5)
أَقْدِمُ أَمْ أَفِرُّ مَعَ الْهَوَانِ

جَنَانِي عَامِرٌ بِهَوَى جَنَانِي (1)
وَطَرْفِي لَيْسَ يَغْنِيهِ سِوَاهَا
رَأَى مِنْهَا قَضِييَاً مِنْ لُجَيْنِ
وَشَمْساً مَا تَوَارَتْ فِي حِجَابِ
عَلَيْهَا مِثْلُ مَا تَفْتَرُّ عَنْهُ
وَعَازِلَهَا مَهَادَةً وَسَطَ قَصْرِ
فَأَغْنَتْهُ مَحَاسِنُهَا الْآوَاتِي
وَقَادَ إِلَى هَوَاهَا الْقَلْبُ قَهْرًا
تَعَالَى اللَّهُ، طَرْفِي جَرَّ حَتْفِي
وَأَيَّامِي هَدَمْنَ مُنِيفَ سِنِّي (4)
نَجَا مَا بَيْنَنَا فَمَتَى وَحَتَّى
وَقُلْتُ أَخِيفُهَا لَتَكْفَ عَنِّي
فَكَيْفَ تَرَى وَقَدْ شَبَّتْ وَغَاهَا

* يمدح أبا الحسين يحيى بن أحمد الخزرجي حاكم شاطبة ويشتاق إلى وطنه وذلك عند رجوعه من بلاد النصارى ومفارقته

لأبي زيد. انظر ترجمة الخزرجي في الحلة السيرة 303/2، والتكملة 727/2 نشر كديرة، والمغرب 281/2.

(1) لعله يقصد فتاة اسمها «جنان»، أو ربما قصد بلده بلنسية وجنانها، وصدعت جناني : أي حطمت قلبي.

(2) وعاء الثياب.

(3) جمع رعن وهو الجبل.

(4) ص : «منيب يسني» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) في المثل «لا يقعقع له بالشنان» أي لا يخدع ولا يروغ. وأصله من تحريك الشنان أي الجلد اليابس للبعير ليفزع.

وَلَوْ يُغَرِّ بِنَضْرِي الْفَرْقَدَانَ (6)
وَحَسْبِي مِنْ حُسَامٍ أَوْ سِنَانٍ
وَأَسْتُ مِنَ الذَّهَابِ عَلَى أَمَانٍ
مَنَالَ الدُّعْرِ فِي قَلْبِ الْجَبَانِ
وَيَأْخُذُ لِي الْأَمَانَ مِنَ الزَّمَانِ
فَأَنِّي (8) أَمْرٌ خِدْمَتِهِ عَنَانِي
بِشَانِي رَاغِبٌ فِيهِ وَشَانِي (9)
وَيُغْضِي عِزَّةً عَن كُلِّ جَبَانٍ
مَكِينُ الْحَمْدِ مُحَمَّدُ الْمَكَانِ
وَأُطْلَقُ فِي مَدَائِحِهِ عَنَانِي
يَجُوبُ الْأَرْضَ لَا يَنْثِيهِ ثَانِي
كَمَا دَجَّ بِمُخْتَرَعِ الْمَعَانِي
وَيَهْفُو لِلْمَدَائِحِ غُضْنَ بَانَ
فَيَا لَكَ مِنْ مُعِينٍ أَوْ مُعَانَ
تَجِدُ عَطْفًا عَمِيمًا فِي جَنَانِ
فَيَهْنِي الْمَجْدَ نَاءً مِنْهُ دَانَ
حَبَاهَا مِنْ سَجَايَاهِ الْحَسَانِ
بَسِيرَتِهِ الْكَرِيمَةِ فِي صَمَانِ
وَالَا كَيْفَ عَفَّ عَنِ امْتِهَانِي

[162] / أَمَا إِنَّ اللَّيَالِي غَالِبَاتٌ
إِذَا لَمْ أَلْقَهَا بِعَلَى ابْنِ عَيْسَى
فَلَسْتُ مِنَ الْإِيَابِ عَلَى يَقِينٍ
فَإِنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ يَنَالُ مِنْهَا
يُدْنِيهَا مَتَى نَهَدْتُ لِحَرْبِي
(علمت أبا) (7) الْحُسَيْنِ عَنَاهُ أَمْرِي
هُمَامٌ لَا يَفَارِقُهُ اهْتِمَامٌ
(بُفَيْضُ) (10) عَلَى الْوَلِيِّ غَمَامٌ رُحْمَى
سَعِيدٌ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ (11)
يُفَيْدُ فِي مَنَائِحِهِ جُفُونِي
أَقَامَ وَصِيَّتُهُ غَرْبًا وَشَرْقًا
لَهُ لَهَجٌ بِمُخْتَرَعِ الْمَعَالِي
وَيَرْسُو لِلْفَوَادِحِ طُودَ جِلْمٍ
مُعِينٌ كُلُّ أَوْنَتِهِ مُعَانٌ
إِذَا قَسَتِ اللَّيَالِي فَاعْتَمَدَهُ
نَأَى وَدَنَا مَكَانًا وَامْتَنَانًا
لَقَدْ قُبِّحَتْ سَجَايَا الدَّهْرِ حَتَّى
فَأَصْبَحَ مِنْ أَذَاهِ النَّاسِ طُرًّا
وَالَا كَيْفَ كَفَّ عَنِ اهْتِصَامِي

(6) نجمان قريبان من القطب الشمالي أحدهما أكثر نورا يهتدى به، والذي بجانبه أخفى منه.

(7) بياض في ص والزيادة استظهار منا. ويحتمل : وإن «أبا الحسين»، وعندئذ تكون بداية العروض : و«إني».

(8) ص : «فان» مما يدل على أن البياض السابق كان فيه جملة شرط.

(9) أي وشانئ ليقابل «راغب» هكذا يبدو لي.

(10) بياض في ص : والزيادة استظهار منا.

(11) أي سعد بن أبي وقاص. انظر الحلة السيرة 2 / 303 حيث يقول ابن الأبار عن أبي الحسين هذا «منتماه إلى قيس بن سعد بن عبادة صريح...».

يَهْزُكَ هِزَّةَ الْعَضْبِ الْيَمَانِي
 لِبُكْرِ مِنْ خُطُوبٍ أَوْ عَوَانِ
 أَعَانِي مِنْ أَذَاهَا مَا أَعَانِي
 وَشُكْرُ حَبَائِكُمْ مِلءُ اللِّسَانِ
 بِهِ مِنْ رَعِيكَ الْوَافِي، عِيَانِي
 فَأَجْنَى رَاحَتِي شَمَّ الْأَمَانِي
 وَأَنْسَانِي الْأَجْبَةَ وَالْمَغَانِي
 يُجِيرُ عَلَى الْأَقْصَا صِي وَالْأَدَانِي
 نَصِيفُ بِهِ وَنَشْتُو فِي أَمَانِ

أَبَا الْأَمْجَادِ وَأَفَاكُمُ (12) نِدَائِي
 دَعْوَتِكَ وَالكَرِيمِ النَّذْبُ يُدْعَى
 [163]/ وَجِئْتُكَ سُورَ أَيَّامٍ لِئَامِ
 وَحُبُّ عَالَتِكُمْ مِلءُ الْجَنَانِ
 فَزَادَ، عَلَى الَّذِي أَخْبَرْتُ نَفْسِي
 وَمِثْلَكَ رَقٌّ سُودْدُهُ لِمِثْلِي
 وَرَاشَ جَنَاحِي الْمَقْصُوصِ ظَلْمًا
 فَدُمْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ لَنَا مَلَاذًا
 وَدُمْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ لَنَا رَبِيعًا

(12) ص : «واقهم» وهو تصحيف.

وقال أيضا في الثريا * :

[البسيط]

شَحَذِ الْقَرَائِحِ بِالْأَدَابِ وَالْفِطَنِ
تَوَقَّدَتْ شَفَرَاتُ فِي فَتَى كَيْنِ (1)
مُعَلَّقٍ مِنْ هِلَالِ الْأُفُقِ فِي أُذُنِ
كَالسَّيْلِ فَاصَّ عَلَى مُخْضَرَّةِ الدَّمَنِ

كَأَنَّنا لَمْ نَصِلْ تِلْكَ الْأَصَائِلَ فِي
وَلَمْ نَبِتْ وَدُبَّالَاتُ الشُّمُوعِ كَمَا
نَرَى الثُّرَيَّا كَشْنَفِ صِيغٍ مِنْ وَرِقِ
حَتَّى سَمَا الصَّبْحُ لِلظَّلْمَاءِ يَصُدُّعُهَا

* هذه المقطوعة وردت منفصلة وهي من قصيدة 147.
(1) غليظ الشحم واللحم.

- 154 -

وقال أيضا في خسوف القمر ليلة البدر * :

[المتقارب]

نَظَرْتُ إِلَى الْبَدْرِ عِنْدَ الْخُسُوفِ وَقَدْ شِينَ مَنَظَرُهُ الْأَزِينُ (1)
كَمَا سَفَرَتْ صَفْحَةً لِلْحَبِيبِ فَحَجَّبَهَا (2) بُرُوعٌ أَدَكُنُ (3)

* المقطوعة في القدرح 194 وفي م : 310/2، وقد وردت بعدها مقطوعة رقم 134 مكررة، حذفناها وبدره الحال 208/1 مع خلاف في الكلمة الأخيرة بالبيتين فالقافية رائية.

(1) منظره الأزهر : درة الحال.

(2) القدرح «حجبها».

(3) برفع أخضر : درة الحال.

- 155 -

[164] / وقال أيضا :

[الكامل]

الْجُودُ يَنْفَعُ فِي الْوُجُودِ وَلَنْ تَرَى مَنْ يَكْفُرُ النَّعْمَى سِوَى الْإِنْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتَ مِنَ الْأَكْرَامِ مُحْسِنًا فَاحْزُرْ عَلَيْهِ أَقْسَى الْإِحْسَانِ

- 345 -

... فأجبتَه مع نثر * :

[الكامل]

يَا سَيِّدًا غَمَرَ الْوُجُودَ بِجُودِهِ تَنْمَى إِلَى «رَجَبٍ» عُالَاكَ تَقَرُّدًا
وَحُلَاكَ طَيْبَ شَذَى إِلَى «نَيْسَانَ» أَنْتَ الْحُسَامُ، لِيَنْتَضَى، مِنْ غَمَدِهِ
فَيْقَطُ (طَّ) هَامَةً كَافِرِ الْإِحْسَانِ تَاللَّهِ أَسْنَاهَا يَدًا مَنْسِيَّةً
يَوْمِي وَفِي أُمْسِي أَبْتُ نَيْسَانِي مَا ضَرَّهَا أَنْ لَمْ تَكُنْ جَفْنِيَّةً (2)

(* هنا شيء محذوف لم ينقله الناسخ وهو مرتبط بظروف هذه القصيدة.

(1) ص : «يقط» زيادة الفاء ضرورية للوزن. والمعنى.

(2) يقصد الغساسنة الذين مدحهم حسان بن ثابت.

وقال أيضا :

[الطويل]

هَوَى لِهَوَانِ قَادِنَا وَلِتَوْهِينِ
مَسَاكِينِ فِيهَا يَرْتَعُونَ إِلَى حِينِ
وَنَدْعُوهُ فِي تَحْسِينِ عُقْبَى وَتَحْصِينِ

نَمُوتُ عَلَى الدُّنْيَا فَنُحْيَا بِأَلَا دِينِ
وَهَلْ هِيَ إِلَّا لِلْمَسَاكِينِ وَيُحْنَنَا
فَمَا بِأَلْنَا لَا نَتَّقِي اللَّهَ رَبَّنَا

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَجَفَا الْكَرَى مِنْ بَعْدِكُمْ أَجْفَانِي
إِطْفَأُهَا أَعْيَا عَلَى الطُّوْقَانِ
وَأَنَا الْبَعِيدُ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ
حُمَّتُّهُ خَرَّتْ ذُرَى تَهْلَانِ
وَتَغَرَّبْتُ عَنْ أَسْرَتِي وَمَكَانِي
فَصَحَّ الْعَزَاءُ وَمِنْ هَوَى وَهَوَانِ
إِنَّ الْفِرَاقَ هُوَ الْجَمَامُ الثَّنَانِي

غَلَبَتْ عَلَيَّ لِبُعْدِكُمْ أَشْجَانِي
وَتَضَرَّمَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَوْعَةٌ
هَيْهَاتَ يَدْنُو الصَّبْرُ مِنِّي بَعْدَهَا
لَوْ أَنَّ تَهْلَانًا تَحْمَلُ بَعْضَ مَا
أَسْرُّ وَقَسْرٌ لَا قَرَارَ عَلَيْهِمَا
هَذَا وَكَمْ أَتْنَاءَ هَذَا مِنْ أَسَى
وَيَهْوُونَ ذَلِكَ لِلْفِرَاقِ وَطَعْمِهِ

* يشكو غربته ولعله كان مع أبي زيد عند الأراغونيين.

حرف الصاد

- 159 -

[165] / وقال أيضا * :

[الطويل]

وَدَاكَ نَجِيْعِي فِي مُخَضَّبِهَا الرَّخْصِ
كَمَا طَلَعَ السَّوْسَانُ فِي صِبْغَةِ الْحُصْرِ (2)
حَالًا لَا كَأَنَّ الظُّلْمَ لَيْسَ لَهُ مُحْصِي
فَكَيْفَ أَرَأَيْتَهُ عَلَى النَّحْرِ وَالْقَصْرِ (3)
وَالْحَاظُهَا بِالْهَبْرِ (4) عَمْدًا وَيَالْقَعْصِ (5)
عَيْنِي عَنِ الْحَدِّ (6) الْمُدْلِقِ وَالْخَرْصِ
قَنِيصًا وَمَا زَالَتْ تُرَاعُ مِنَ الْقَنْصِ
لِإِتْلَافِهَا الْعُشَّاقَ بِالْفَرْسِنِ (7) وَالْفَرْصِ
وَلَا ذَنْبٌ إِلَّا أَنْ أَطَاعَ فَمَا يَعْصِي
وَقَدَّمَ أُصِيبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِ الْحِرْصِ

أَتَجَحَّدُ قَتْلِي رَبِّيَ الشَّنْفِ (1) وَالْخَرْصِ
تَوْرَسَ مَا تَعَطُّو بِهِ مِنْ عَيْطِهِ
وَتَسْفِكُهُ وَهُوَ الْمُحْرَمُ سَفْكُهُ
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقِصَاصَ أَمَامَهَا
فِيَا لَدَمٍ قَدْ أَهْدَرْتَهُ تُدِيْهَا
وَأَسَنَّ صِفَاحًا أَوْ رِمَاحًا وَإِنَّمَا
عَلَى غَيْرِ ثَارٍ أَثَرَتْ فَوَتْ مُهْجَتِي
عَرِيْنٌ وَلَيْتُ لَا كِنَاسٌ وَظَبِيَّةٌ
لَقَدْ قَلَبْتُ لِلْقَلْبِ ظَهْرَ مِجْنَهَا
وَفَيْتُ لِحِرْصٍ فِي هَوَاهَا فَخَانِي

* وردت 17 بيتا من هذه القصيدة في رحلة ابن رشيد مخطوط 1735 أسكوريال ورقة 42 - 43. وقد مدح بها أبا زكرياء معارضاً الشاعر أبا بكر محمد الصابوني. انظر المرجع السابق واختصار القدرح المعلى ص : 69. وانظر ديوان حازم في قصيدة رقم : 22 حيث عارض أيضا الصابوني.

(1) ص : «الشق» والتصويب من الرحلة والشنف : قرط يعلق في أعلى الأذن.

(2) الحص : الورس أو الزعفران. والورس : نبات أصفر يصبغ به يشبه السمسم. ويطلق الورس على صبغ أصفر. يقال أصفر وارس أي شديد الصفرة. وتورس : أصفر. والعبيط : الدم الخالص الطري.

(3) الصدر.

(4) القطع.

(5) الإجهاز على القتل مكانه، وكذلك قتل بن الأبار. نفسه رحمه الله.

(6) حد السيف : مقطعه. والمذلق : الحاد. والخرص : ستان الرمح أو الرمح.

(7) الفرس : الكسر وبق العنق والقتل. والفرص : القطع.

أَبَى الْحُسْنُ أَنْ أَلْفَى بِهَا (8) غَيْرَ مُحْتَصِّ
تَشْفُ، وَمَاذَا فِي الشُّفُوفِ وَفِي الْقُمْصِ
تُرِيهِ وَتُخْفِيهِ مَعَ النَّقْضِ وَالْعَقْصِ
مُؤَشِّرَةٌ (9) لَيْسَتْ بِرُوقٍ وَلَا عُقْصِ
إِذَا الْوَشْيَ زَرَّتْهُ عَلَى الْغُصْنِ وَالِدَّعْصِ
فَتَأْبَاهُ لِلْبَيْتِ الْمُطْنَبِّ (10) وَالْخُصِّ
فَتَهْجُرُهُ لِلْحَسُوِّ مُؤَثِّرَةٌ الْمُصِّ
أَمْطَنْ (11) عَنِ الْحَبِّ (المَبْرِحِ) (12) وَالْمَحْصِ
عَلَى الشَّدِّ وَالتَّقْرِيْبِ وَالْوَحْدِ (13) وَالنَّصِّ
وَأَسْأَلَ عَنْ حِمِّصِ النُّعَامَى (14) وَأَسْتَقْصِي
إِلَيْهَا وَلَكِنْ حَصَّه الْبَيْنُ بِالْقُصِّ
بِحِسْمَى (15) وَمَا لَيْلَاتِي الْبَيْضِ فِي حِمِّصِ
عَلَى نَهْرِهَا وَالْقُضْبُ تَهْتَاجُ لِلرَّقْصِ
وَخِلِّي (16) وَحِلْمِي مُسْتَقِيدٌ وَمُسْتَعْصِي
فَلَا عَذْلٌ يُفْصِي وَلَا غَزْلٌ يُفْصِي (17)
لِيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصِ

عُمُومٍ مِنَ الْبَلَاوَى بِهَا عَامِرِيَّةٌ
لَهَا اللَّهُ مَاذَا فِي الْقَلَائِدِ مِنْ حُلَى
نَهَارٌ مُحْيِيًّا تَحْتَ لَيْلِ ذَوَائِبِ
وَذَاتُ ابْتِسَامٍ عَنْ بُرُوقٍ لِأَلْيَاءِ
تَلُوثٌ عَلَى بَدْرِ التَّمَامِ لِثَامَهَا
مِنَ اللَّائِي يَهْوَى الْقَصْرُ لَوْ قُصِرَتْ بِهِ
وَيَدْعُو بِهَا الْيَنْبُوعُ لِلْعَبِّ وَسَطُهُ
شَمَائِلُ أُعْرَابِيَّةٌ فِي اعْتِيَاصِهَا
سَقَى اللَّهُ دَارَ الْمُزْنِ دَارًا قَصِيَّةً
يُسَائِلُ عَنْ نَجْدِ صَبَاهَا مَعَاشِرُ
وَلَوْ كُنْتُ مَوْفُورَ الْجَنَاحِ لَطَارَ بِي
[166] / فَشْتَانٌ مَا أَيَّامِي السُّودُ أَوْجُهًا
بِحَيْتِ أَلْفَتِ الْوُرُقِ لِلشُّدُوِّ تَنْبَرِي
وَفِي يَدِ تَشْبِيْبِي قِيَادُ شَبِيْبِي
كِلَانَا عَلَى أَقْصَى الْهَوَادَةِ وَالْهَوَى
كَأَنَّ جَنَاهَا مِنْ جَنَى الْعَيْشِ بَعْدَهَا

(8) ص : «به» والتصويب من الرحلة.

(9) مؤشرة : أسنان محددة الأطراف. روق : طول الأسنان العليا على السفلى عقص : دخول الثنايا في الفم. واحدها روق.

(10) ص : «المطهب» وهو تصحيف، والخص : بيت من قصب.

(11) ص : «مطن» والصواب ما أثبتنا.

(12) زيادة ضرورية للوزن. ويصلح : «الممحض» والمحص : الخالص من العيب.

(13) في الرحلة «الوكده»، والوخذ : نوع من السير. والنص : أن تستخرج أقصى السير من الناقة.

(14) ربح الجنوب أو بينه وبين الصبا.

(15) أرض بالبادية أو قبيلة جذام. وحمص : إشبيلية.

(16) عر : «علمي» وقد أثبتنا ما في الرحلة.

(17) الرحلة «يعصي» ومعنى يفصي : ينقطع.

وَقَدْ رَسَخَ (18) الإذْعَانُ لِلْغَمَطِ وَالْغَمَصِ
 لِتَأْمِينِ مَا يَخْشَى مِنَ الْوَقْمِ (19) وَالْوَقْصِ
 (و) (21) مَا شَاءَ مِنْ قَصَلٍ شَفَاهُ وَمِنْ قَلْصِ
 عَلَى وَأَضِحِ الْمَنْهَاجِ فِي الْخَوْصِ وَالْخَرْصِ (22)
 فَلَا الْبُرْدُ مِنْ قَسْرٍ (23) وَلَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِّ
 صَوَارِمِهَا هَامَ الْمُلُوكِ وَتَسْتَنْصِي
 عَلَى الْمِلَّةِ الْبَيْضَاءِ مِنْهُ مُقْتَصِّ
 لِعَيْشَةٍ مُغْتَمِّ بِمَيْتَةٍ مُغْتَصِّ
 لِيُحْيِي فِيهِمْ سُنَّةَ الْحَسْرِ (26) وَالْحَصِّ
 فَأَعْقَبَهُ مِنْ ذَلِكَ الْهَدِّ بِالرَّصِّ
 بِصِيَابَةٍ قُعْسٍ وَعَسَّالَةٍ قُعْصِ
 وَمَنْ لِمَصَابِ الْفَقْتِ وَالْفَصِّ بِالرَّمْصِ (27)
 وَمَاذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْهَضِّ وَالْعَصْرِ (28)
 وَكَمْ صَابَرُوا عَيْشًا أَمْرًا مِنَ الْعَفْصِ (29)
 بِهَا وَهِيَ لَمْ تَرْمَصْ (30) قَدَى الْأَعْيُنِ الرَّمِصِ

إِمَامٌ أَجَارَ الْحَقَّ لَمَّا اسْتَجَارَهُ
 وَهَبَّ هُبُوبَ الْمَشْرِفِيِّ مُصَمَّمًا
 رَجَاهُ وَكَمْ (20) يُرْجَى نُهُودًا لِنَصْرِهِ
 وَطَائِفَةٌ فِي الْحَرْبِ طَائِفَةٌ بِهِ
 عَدَاهَا عَنِ الْإِتْرَافِ خَوْفٌ مَعَادِهَا
 نَصِيَّةٌ (24) أَنْصَارِ الْهَدَايَةِ تَنْتَقِي
 لِرَأْيَتِهِ الْحَمْرَاءَ حَيْثُ أَدَارَهَا
 أَلَمْ يُورِدِ الْأَعْدَاءَ مُسْتَفْظَعَ الرَّدَى
 وَيَصْمُدُّهُمْ بِالْعَقْرِ (فِي عَقْرِ) (25) دَارِهِمْ
 تَشَكَّى الْهُدَى هَدَّ الضَّلَالَ بِنَاءَهُ
 وَدَوَّخَ أَصْقَاعَ الشَّقَاقِ وَسَكَنَهَا
 إِلَى الْفَصِّ وَالْتَكْسِيرِ مَا جَمَعُوا لَهُ
 وَلِلْهَضِّ وَالْتَنْبِيرِ مَا اعْتَصَمُوا بِهِ
 تَمَرُّ بِهِمْ صَرَعَى لِعَطْفِ انْتِقَامِهِ
 وَتَنْبُو لَهَا الْأَبْصَارُ حَتَّى كَانَهَا

(18) ص : «ريح» ولم امتد إلى حقيقتها. ولعل الصواب ما أثبتنا. والغمص : الاحتقار.

(19) الوقم : القهر والوقص : العيب.

(20) ص : «فلم». والصواب ما أثبتنا.

(21) زيادة ضرورية للوزن. والقصل : القطع. والقصل : الوثب. والقصل : القطع. والقصل : الانقباص.

(22) الخوص : فرس بعض الأبطال، والخرص : السنان والرمح اللطيف وأتى بالكلمتين كناية عن المعركة والحرب.

(23) موضع بين العريش والفرماء من مصر. اشتهرت بثياب نفيسة يقال لها القسية.

(24) النصية : الخيار. وتستنصي : تختار.

(25) زيادة ضرورية للوزن والمعنى استظهار منا. وصمدهم : قصدهم ووثب لهم.

(26) الاستئصال.

(27) الرمص جبر المصيبة، يقال رمص الله مصيبته أي جبرها.

(28) العص : الاشتداد.

(29) والعفص : المر. وطعام عفص : يشع يعسر ابتلاعه لمرارته.

(30) رمصت العين : سال منها الرمص وهو وسخ أبيض في مجرى العين.

لَأَنْ مَصَحَّتْ (32) يَا لَلْمُصُوحِ وَلِلْمُحْصِرِ
فَلَيْسَ بِمُنْفَقٍ وَلَا يُنْفَقُ وَلَا يُنْفَقُ (34)
وَلَكِنْ جِيَادٌ غَيْرُ عَزْلٍ وَلَا حُصْرٍ (35)
وَلَيْسَتْ بِشُمُسٍ (36) عِنْدَ كَرٍّ وَلَا قُمْصٍ
تَمَطَّرُ حُمْصًا تَحْتَ فُرْسَانِهَا الْخُمْصِ
وَهُوَارَةٌ مِنْ عُدَّةِ الْهَيْصِ وَالرَّهْصِ (38)
تُخَبَّرُ بِمَا لَأَقَتْ مِنَ الْوَحْشِ وَالْوَحْصِ (39)
فِيَا لَكَ مِنْ حُجْنٍ رِوَاءٍ وَمِنْ لُصٍّ
وَأَعْيُنِهِمْ بِالْبَقْرِ يُشْفَعُ بِالْبَخْصِ (41)
سَحَابٍ (42) مَثَارِ النَّقْعِ بِاللِّحْصِ (43) وَاللِّحْصِ
عَلَى حِينٍ مُرٍّ الْحَيْنِ أَحْلَى مِنَ اللَّحْمِ (44)
لِتَكْرَعَ فِي مِثْلِ الْأَضَاةِ مِنَ الدَّلْصِ

طَلُولًا تَرَى الْأَطْلَاءَ تَمَحَّصِرُ (31) وَسَطَهَا
[167] / أَلطَّ (33) بِهَا مَا بِالْعُصَاةِ مِنَ الْبَلَى
وَمَا السَّنَةُ الشُّهْبَاءُ حَصَّتْ نَبَاتَهَا
تَخَايَلُ فِي قُمْصِ الدِّمَاءِ مَوَاضِيًا
لَوَاحِقُ مِنْ آلِ الْوَصِيِّ (37) وَلَا حِقِ
لَهَا فِي سُلَيْمٍ مَا لَهَا فِي زَنَاتَةٍ
سَلُّوا عَنْ أَعَادِيهِ ذَنَابًا وَأَنْسُرًا
بِلُصٍّ (40) نِيُوبٍ أَوْ بَحْجِنٍ مَخَالِبِ
قَرَاهَا بِأَعْقَابِ الْقِرَاعِ كُبُودَهُمْ
إِذَا الْإِضْحِيَّانُ الطَّلُقُ حَجَبَ نُورَهُ
وَأَضْمَرَتِ الْأَذْمَارُ فِيهِ تَمَلُّصًا
وَلَا حِ الصَّدَى الْبَيْضِ الرَّقَاقِ فَرَنْقَتُ (45)

(31) ص «مصحت تمصح» أي عدت تعدو.

(32) اندثرت وامحى أثرها.

(33) أقام.

(34) منفصل.

(35) عَزْلٌ جمع أعزل، وهو الفرس المائل الذنب عن الدبر عادة لا خلقه وهو عيب.

والحص جمع أحص : الفرس قليل شعر الثنة والذنب وهو عيب (والثنة شعرات تخرج في مؤخر رسغ الدابة).

(36) جمع شمس : الفرس الصعب الركوب، والقمص جمع أقمص وهو الذي يرفع يديه معاً من الخيل.

(37) الخط يحتل «آل الوجيه» والصواب ما أثبتنا. وتمطر أي تتمطر أي تسرع. والخمص جمع أخص وهو ضامر البطن.

(38) العصر الشديد. والهصر : الكسر والشدخ.

(39) الوحش : الرمي، والوحص : السحب.

(40) نيوب لص : ملتصقة، ومخالب حجن : معوجة.

(41) البقر : الشق وهو متصل بالكبد، والبخص : اقتلاع العين.

(42) ص : «شموسان» والصواب ما أثبتنا. والأضحيان : اليوم لا غيم فيه.

(43) الفحص بالأرجل، والدحص : الارتكاض.

(44) العسل. والإذمار : جمع ذمر وهو الشجاع.

(45) توقفت. الأضاة : الغدير وجمعه أضي. والدلص جمع دلاص : الدرع الملساء اللينة. ولاح الصدى : أي لوح العطش وغير.

بِأَنْوَارِهِ وَالشَّمْسُ خَافِيَةٌ الْعَرْصِ (47)
وَصَافِيهِمَا فِي قَوْمِهِ الصَّفْوَةِ الْخَلْصِ
وَشَابُوا فَمِنْ لَيْثٍ هُصُورٍ وَمِنْ حَفْصِ
يَبْرُونَ عَظِيمَ النَّقْصِ فِي هَيْئِ النَّكْصِ
وَأَكْثَرُ أَسْبَابِ الْغَلَاءِ مِنَ الرَّخْصِ
فَيَا رُشْدَ مَنْ وَصَّى وَيَا فَوْزَ مَنْ وَصَّى
عَلَى مَنْ نَمَى وَالْفَرْعُ مِنْ طِينَةِ الْأَصْرِ (48)
وَإِطْبَاقُهَا مُسْتَحْكَمُ الرَّصِّ وَالنَّصْرِ (49)
وَالْحَقُّ (نور) (50) صَادِعٌ ظَلَمَةَ الْخَرْصِ
كَذَلِكَ بَطْلَانُ الْقِيَاسِ مَعَ النَّصِّ
وَاللِّشْرِفِ الْمَحْضِ اِكْتِفَاءً عَنِ الْمَحْضِ
تَشْيِيدُ بَعْلِيَّاهُ تَنَاءً وَلَا تُحْصِي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَضْلَ لَيْسَ مِنَ النَّقْصِ
مَنَاقِبُهُ بَسْلٌ (53) عَلَى الْحَصْرِ وَالْخَرْصِ
وَلَمْ يُبْقِ لِلْأَمْلَاقِ فِيهِنَّ مِنْ شِقْصِ (54)
لَهُ النَّصْرُ خَلْصٌ حَبْذَا النَّصْرُ مِنْ خَلْصِ (55)
فَتُدْنِي الَّذِي يُدْنِي وَتُقْصِي الَّذِي يُقْصِي

هَدَى وَجْهَهُ الْوَضَاحُ مَنْ حَاصِرٌ (46) فَاهْتَدَى
هُوَ الْقَائِمُ الْمَنْصُورُ بِالذِّينِ وَالذُّنَى
بَنُو الْكَرِّ وَالْإِقْدَامُ شَبُّوا عَلَيْهِمَا
مَطَاعِيمُ أَجْوَادٍ مَطَاعِينُ بَسْلٌ
غَلَوُ قِيمًا إِذْ أَرْخَصُوا مُهْجَاتِهِمْ
وَصَايَا الْإِمَامِ الْمُزْتَضَى مَا تَقَلَّبُوا
سِرَاجُ الْهُدَى الْوَهَّاجُ أَلْقَى شِعَاعَهُ
وَفَتَّاحُ أَبْوَابِ النَّجَاحِ وَكَمْ تَوَتْ
بِهِ أَنْجَابٌ دِيْجُورُ الْغَوَايَةِ وَأَنْجَلَى
خِلَافَتُهُ أَلْوَتْ بِكُلِّ خِلَافَةٍ
[168] / لَدَيْهِ اسْتَقَرَّتْ فِي نِصَابٍ وَنُصْبَةٍ (51)
تَنَاهَا (52) إِلَيْهِ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ فَانْتَهَتْ
وَمَا اسْتَبَهَتْ حَالُ الْمُلُوكِ وَحَالُهُ
أَعْرُ مِنْ الْغُرِّ الْجَحَاجِيحِ فِي الدُّرَى
تَمَلَّكَ أَقْرَادَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
مُؤَيَّدٌ إِبْرَامَ وَنَقْضِ مُبَارَكُ،
تُسَاعِدُ أَحْكَامُ الْمَقَادِيرِ حُكْمُهُ

(46) حاد وضل.

(47) النور.

(48) الأصل.

(49) النص : الترتيب والتنضيد.

(50) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(51) غرسة معدة للنصب.

(52) الرحلة «تناهي».

(53) ممتعة.

(54) النصيب والسهم.

(55) صديق خالص. والخلص الأول : خالص.

وَيَا رَبَّ جَبَّارٍ يَهَابُ هُجُومَهُ
عَلَى الْحَرْبِ وَالْمَحْرَابِ غَادٍ وَرَائِحُ
هَذَايَا الْفَيُوجِ (56) النَّاقِذَاتِ بَعْقِدِهِ
تَخُطُّ الْيَسْرَاعُ الصُّفْرُ إِمْلَاءَ سُمْرِهِ
وَيَنْظُمُ فِيهِ الشُّعْرُ بَأْسًا إِلَى النَّدَى
إِلَى جُودِهِ تَنْثِي الْأَمَانِي وَجُوهَهَا
فَلَا يَرْجُ ظَمَانٌ سِوَاهُ لِرِيِّهِ
فَيَمْسِكُ إِزْهَابًا عَنِ النَّبَسِ وَالنَّبْصِ
يَرْوِحُ إِلَى خَمْسٍ وَيَغْدُو عَلَى خَمَصِ
مَرَآيَا الْفُتُوحِ الْفَاتِنَاتِ (57) لَدَى النَّصِّ
فَتُسْلِي (58) عَنِ الْوَشْيِ الْمُرْقَشِ وَالنَّمَصِ
كَمَا يُنْظَمُ الْيَاقُوتُ فَصَاً إِلَى فَصِّ
وَمَنْ يَتَعَدَّ الْقَبْضَ (أَفْضَى) (59) إِلَى الْقَبْصِ (60)
مَحَالٌ وَجُودُ الظِّلِّ فِي عَدَمِ الشَّخْصِ

(56) ص : «هذايا». الفيوج : جمع فيج وهو رسول الملك.

(57) تحتل «القائمت». والنص : رفع العروس على المنصة لترى بين النساء. والبيت غامض. و«مرايا» تحتل هذايا.

(58) ص : «فتسل» وتحتل «فتسلو» والنمص نوع من التجميل بنتف شعر من الجبهة.

(59) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(60) الكثرة.

وقال أيضا * :

[الطويل]

عَنِ الصَّوْلِ يُسْتَقْضَى وَبِالْعَدْلِ يُسْتَقْصَى (1)
 بِمَا عَمَّ إِسْعَاداً مُعَاداً وَمَا خَصَّصَا
 تَحَامَتْ ضُرُوباً أَنْ تُعَدَّ وَأَنْ تُحْصَى
 أَفَانِينَ لَا غَمَطاً قَرَّتْهَا (2) وَلَا غَمَصَا
 وَوَأَفِرُّهَا لَا يَقْبَلُ الْعَقْلُ وَالْعَقْصَا (3)
 فَهَدَمَ مَا أَرْسَى الضَّلَالُ وَمَا رَصَّصَا
 فَمِنْ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ لِلْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
 إِلَى الْحَقِّ إِحْضَاراً إِذَا اسْتَقْصَرَتْ نَصَا
 لِظَلْمٍ وَعُدْوَانٍ بِهِ امْتَّازَ وَاخْتَصَّصَا
 وَقَدْ فَحَصَتْ عَنْهُ فَمَا أَحْمَدَتْ فَحَصَا
 وَسِيمَاهُ صِلَاً فِي عَوَادِيهِ أَوْ لِصَا
 جَدِيراً بِأَنْ يُقْصَى خَلِيقاً بِأَنْ يُعْصَى
 فَقَدْ شَفِي التَّوْحِيدُ مِمَّا بِهِ غَصَّصَا

هُوَ الْفَتْحُ أَدْنَى حَوْزِهِ، الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى
 تَنَافَسَ فِي إِهْدَائِهِ الْمَاءَ وَالنُّورَى
 يُسِيمُ وَيُرْوِي النَّاسَ مِنْهُ بِأَنْعُمٍ
 تَعَرَّضَ مِنْهَا كَالْأَعَارِيضِ لِلْمُنَى
 فَكَامِلُهَا لَا يَدْخُلُ الْخَزْلُ جَزَلُهُ
 هِدَايَةُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى أُحْيَتِ الْهُدَى
 [169]/وَدَعْوَتُهُ دَانَتْ بِطَاعَتِهَا الدُّنَى
 هَنِيئاً لِأُولِي الْحَضْرَتَيْنِ بِرُشْدِيهَا
 أَهَانَتْ وَلَمْ تَظْلِمَ عَرَارَ (4) رُعَاتِهَا
 وَبَاحَتْ بِخَلْعِ (5) الْمُسْتَبِيحِ وَأَفْصَحَتْ
 تَحَطُّ وَتَذْرِي عَنْ مَنَابِرِهَا اسْمُهُ
 وَتَقْصِيهِ طَرْدًا عَنْ ذَرَاهَا عِصِيَّهَا
 فَإِنْ شَقِيَ التَّثْلِيثُ مِنْهَا لِعُصَّةِ

* يمدح المرتضى ويهجو السعيد.

(1) يفصل.

(2) قصدها، والغمص : الاحتقار.

(3) مصطلحات تتعلق ببعض التغييرات العروضية.

(4) المعجل ببطامه قبل الأوان.

(5) ص : «فخلخ» بخط رديء والصواب ما أثبتنا.

وَإِنَّ عَدُوَّ الدِّينِ مَنْ ظَاهَرَ الْعِدَى
بِعَبَادِ عَيْسَى هَبَاضٌ أُمَّةٌ أَحْمَدٌ
فَإِنْ حَانَ مَنُكُوبٌ وَنَكَبٌ حَائِنًا
دَرَى الْأَسْوَدُ الْقَيْسِيُّ أَنَّ أَمَامَهُ
فَوَدَّ لَوْ اسْتَعَصَى عِنَادًا عَلَى الْهَوَى
وَأَمَعَنَ عَن فِاسٍ فِرَارًا وَدَعَاهُ
وَلَيْسَتْ لَهُ مَرَآكُشٌ بِقَرَارَةٍ
سَتَّضَرِبُهُ ضَرْبَ الْغَرَائِبِ وَإِرْدًا
وَتُسَلِّمُ إِخْوَانَ الصَّلِيبِ كَأُخْتِهَا
وَلَا غَرَوْ أَنْ قَيْسَتْ عَلَى تِلْكَ هَذِهِ
فِيَا وَهِيَ أَسْبَابُ السَّبَاسِ كُلَّمَا
وَيَا خَرَسَ الْفُضْحُ الَّذِي سَنَّهُ لَهُمْ
لِحِمْصِي مِنَ الْبُشْرَى مُجِيلًا قِدَاحَهَا
وَيَا لَشَرِيشٍ وَالْجَزِيرَةَ يَا لَهَا
[170]//وَلَاقَتْ عَلَى حُكْمِ السَّعَادَةِ بُرْدَهَا
وَأَثَّتْ رِيَاشًا فَاسْتَحْتَّتْ لِدَعْوَةٍ
أَمَا ابْتَاعَتْ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ بَبَيْعَةٍ

لِيَخْذَلَهُ فَاسْتَنْصَرَ الشُّرَكَ وَاسْتَقْصَى (6)
لِأَشْيَائِهَا بَخْسًا وَأَعْيُنَهَا بَخْصًا
لَقَدْ حَصَّ مُنْقَلًا وَأَفَلَّتْ مُنْخَصًا
رَدَى الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ (7) مُشَبِّهٍ خَرِصًا
بِحَيْثُ رَأَى الْمَنْجَى عَلَيْهِ قَدِ اسْتَعَصَى
بِخَيْلِكَ فِاسٌ يَحْذُرُ الْفَرَسَ وَالْفَرِصَا (8)
وَأَتَى وَمَا زَالَتْ مُظَاهِرَةٌ حِمْصَا (9)
لِتَحْرِمَهُ فِي شَرِبِهَا الْعَبَّ وَالْمَصَا
لِضَارِبِهِمْ هَبْرًا وَطَاعِنِهِمْ قَعْصَا
فَكَمْ مِنْ «قِيَّاسٍ» فِي عِدَاكَ عَدَا «نَصَا»
أَذْبَقُوا الرَّدَى قَبْضًا وَسَيَقُوا لَهُ قَبْصَا
وَعَادَرَ فِيهِ الْقُسُّ يَعْرِضُ مَا قَصَا
بِهَيْبَتِهَا تَسْعَى لِمَحْصِ الْهُدَى مَحْصَا
وَمَكْنَسَاةٍ وَالْقَصْرِ عَزَّ فَلَ وَهْصَا (10)
وَمَا بَرِحَتْ أَنْتَاءَ شِفْوَتِهَا رَهْصَا (11)
عَلَى رَبِّهَا أَنْ يَكْفِي الْحَسَّ وَالْحَصَا (12)
مُؤَكَّدَةٌ لَا نَكْتُ عَنْهَا وَلَا نَكْصَا

(6) يشير إلى استعانة السعيد بالكتيبة النصرانية.

(7) الأسود العنسي من زعماء المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ ويقصد بالأسود الأول السعيد.

(8) دَعُ يَدْعُ دَعَاً : دفع بعنف، والفرس : القتل. والفرص : القطع والضمير في «يحذر» يعود على السيد الفار.

(9) يعني أن مراکش تناصر إشبيلية في البيعة لك.

(10) يشير إلى بعض المدن التي بايعت أبا زكرياء. انظر الفارسية 109. وانظر خ 6/611 - 23، الروض الهمتون 33، ونص بيعة

مكناسة من إنشاء ابن عميرة في البيان المغرب 3/373، رسائل ابن عميرة 95 مخطوط 233 ك. وشريش هي : Jerez de

la Frontera

(11) الرهص : شدة العصر، وما يصيب باطن الحافر فيوهنه.

(12) أثت : أي وطأت. الحس : القتل والاستئصال. والحص : الجذب أو الهلاك.

إِمَاماً وَقَاهَا يُمْنُهُ الْوَقْمِ (13) وَالْوَقْصَا
كَرَامِ الْمَسَاعِي وَالْعَلَى (14) صِفْوَةً خُلْصَا
وَلَا اسْتَشْعَرُوا إِلَّا دُرُوعَ الْوَعَى قُمْصَا
وَفِي نَزَعَاتِ الْفَرْعِ مَا يَصِفُ الْأَصَا (15)
وَهَيْهَاتَ جَلِّ الطَّوُدُ أَنْ يُشْبِهَ الدَّعْصَا
هُوَى كُلِّ خَوْدٍ تَحْمِلُ الشَّنْفَ وَالْحُرْصَا (16)
يُشَافُهُ ذَا خَدًا لِحَدِّ (17) وَذَا قَصَا
بِحَالِيَةِ مَنْ كَفَّهَا عَنَّمَا رَحْصَا
لِمَاضٍ وَأَتٍ بَعْدُ حَظًّا وَلَا شِقْصَا
نَهَى (18) الْقَائِمِ الْهَادِي فَكَانَ لَهَا خُلْصَا
بِنِيهِ فَوْقَى دُونَهُمْ مَا بِهِ وَصَى
وَمِنْ عَادَةِ الضَّرْعَامِ أَنْ يُضْرِي الْحَفْصَا
بِحَوْضِ الْوَعَى وَالشَّمْسِ قَدْ حَفِيَتْ قُرْصَا
وَلَيْسَ عَلَى الدُّنْيَا بِمُسْتَبْطِنٍ حِرْصَا
لِمَلْتِهِ الْبَيْضَاءُ غَضْبَانٌ مُقْتَصَا
فَلَاقَتْ مَطَايَاهُمْ بَطِيَّ الْفَلَا حَمْصَا
وَفِي الظِّلِّ مَا يَكْفِيكَ أَنْ تَرْقُبَ الشَّخْصَا

وَعَاجَتْ عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَيَمَّتْ
مِنَ الْقَوْمِ لِلْمَحْرَابِ وَالْحَرْبِ أَخْلُصُوا
فَمَا عَمَرُوا إِلَّا الْمَسَاجِدَ أَرْبُعَا
تَشَابَهَ نَجْلٌ فِي الْكَمَالِ وَنَسَاجِلٌ
سَكِينَتُهُ أَعْيَا الْأَيْمَةَ نِيْلَهَا
يَهِيمٌ بِحَمْلِ الْخِرْصِ وَالسَّيْفِ سَالِيَا
فَقَدْ حَمَلَا عَنْهُ أَحَادِيثَ بِأَسِهِ
أَبَى وَهُوَ الْمَاضِي الْعَزِيمَةَ رُحْصَةَ
وَلَمْ يَتْرُكَنَّ فِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى
هِيَ الدَّعْوَةُ الْمَهْدِيَّةُ اسْتَخْلَصَتْ لَهَا
بِإِظْهَارِهَا وَصَى أَبُو حَفْصِ الرُّضَى
وَوَلَّى وَلِيَّ الْعَهْدِ ضَرَّ عُدَاتِهَا
لَقَدْ أَوْضَحَ الْعَلِيَاءَ بَدْرُ هِدَايَةِ
حَرِيصَا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ وَنَصْرِهِ
بِرَايَتِهِ الْحَمْرَاءَ يَصْطَلِمُ الْعِدَى
وَمَا أَمَلِ الْعَافُونَ حَمْسَ بِنَانِهِ
تَهَلَّلُواهُ يُغْنِيكَ أَنْ تَطْلُبَ الْغِنَى

(13) وقمه : أذله وقهره. والوقص : الدق والكسر.

(14) ص : «الحلى» وهي مصحفة أيضا.

(15) الأص : الأصل. وهو مثلث العين (أ ص).

(16) الخرص بالكسر : السنان، الرمح - وبالضم : حلقة من ذهب.

(17) ص : «خدا الخد» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا. والقص : الصدر.

(18) ص : «لعلي بها» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

يَلِيغاً إِذَا أَفْضَى لِيَتْلِكَ الْحُلَى أَفْضَى (19)
وَجُودُكَ لَا يَرْضَى لَنَا فَيُضُّهُ الْقَبْضَا (20)
وَهَذَا تَمَامٌ بَاهِرٌ يَأْمَنُ النَّقْصَا

أَيَا دَوْلَةَ الْأَدَابِ وَالْعِلْمِ سَامِحِي
[171]//وَدُّومِي بِهِاءٍ لِلزَّمَانِ وَزِينَةً
فَكُلُّ تَمَامٍ لَيْسَ يُؤْمَنُ نَقْصُهُ

(19) وقع فيما لا يقدر على التخلص منه.

(20) قطع الشراب قبل الارتواء.

وقال أيضا * :

[الطويل]

فَقَدْ كُسِيتَ لِأَمْنِ فَضْفَاضَةِ الْقُمْصِ
فَذَاقُوا الْمَنَايَا الْحُمْرَ بِالْحَسِّ وَالْحَصِّ
فَمَا قَابَلُوا النُّعْمَى بِغَمْطٍ وَلَا غَمْصِ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يُعْضَدَ الزُّهْدُ بِالْحِرْصِ
لِيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصِ

لَأَنْدَلُسِ الْبُشْرَى وَحَضْرَتِهَا «حِمَص»
وَقَدْ نُصِرَتْ عَوْدًا كَبْدَةً (1) عَلَى الْعِدَى
وَلَا غَرَوْ أَنْ تُغْرَى السُّعُودُ بِأَهْلِهَا
أَلَمْ يَخْلَعُوا زُهْدًا وَحِرْصًا عَلَى الْهُدَى
عَلَى (2) بَنِ إِدْرِيسَ بْنِ يَعْقُوبَ وَأَنْتَمُوا

* يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة اشبيلية وسبته له وإعانته شرق الأندلس انظر المراجع السابقة. ويبدو أن القصيدة مبتورة.

(1) يحتمل «لبداء».

(2) هو السعيد الخليفة الموحد.

حرف الصاد

- 162 -

وقال أيضا في بيعة أهل سبته * :

[الطويل]

بِأَنَّ تَمَلِّكَ الدُّنْيَا وَأَنَّ تَرِثَ (1) الْأَرْضَا
فَدُونَكَ بَسْطاً لِلْبَسِيطِينَ (2) أَوْ قَبْضَا
وَيُنْضِي عِدَاكَ الْجُهْدُ وَالسَّيْفُ لَا يَنْضِي
وَمَا شَطَّ جَوَاباً لَكَ الطُّوْلُ وَالْعَرْضَا
عَلَيْكَ قَبْعُضٌ فِي الْوَفَاءِ تَلَا بَعْضَا
عُصَاةً عَلَى إِتْلَافِهَا ائْتَلَفُوا هُضَا
رِيَاضَا يَرِفُّ النُّورُ ائْتَنَاءَهَا غُضَا
وَجُبَّتْ إِلَى الْبَطْحَاءِ (3) بِيَدَاءِهَا رَكُضَا
مُجِيرَا وَنَابَ الْجَوْرُ يُوسِعُهَا عُضَا
رِدَاءً قَشِيْبَا لَا دَرِيْسَا (4) وَلَا رَحُضَا
وَجَرَّتْ إِلَى أَرْجَائِهَا الضُّرُّ وَالرُّضَا
كَتَائِبَ مَا أُضْرَى حَمَاةً وَمَا أَرْضَى
لَأَعْلَاقِهَا حَوْزَا وَأَعْلَاقِهَا (6) فَضَا

قَضَى صَادِقُ الْأَثَارِ فِي أَمْرِكَ الْأَرْضَى
وَأَجْرَى إِلَى إِسْعَادِكَ الْمَاءِ وَالنُّرَى
يُجَالِدُ عَنكَ السَّعْدُ وَالْجَيْشُ وَادِعُ
وَمَا يَفْتَأُ التَّمَكِينُ يَفْتَحُ مَا دَنَا
كَأَنَّ عَلَى الْأَفَاقِ نَذْرَا بِوَقْفِهَا
أَطَاعَتِكَ إِفْرِيْقِيَّةً فَكْفَيْتَهَا
وَكَانَتْ غِيَاضَا بِالْعِدَى فَأَعَدَّتَهَا
وَلَمَّا أَجَبْتَ النَّاصِرِيَّةَ نَاصِرَا
دَعَتَكَ تَلْمَسَانُ فَلَْبَيْتَ صَوْتَهَا
وَالْحَفَنَتَهَا نِعْمَاكَ وَهِيَ مُطِيْعَةٌ
فَحِينَ جَرَّتْ فِي النَّكْثِ مِلءَ عِنَانِهَا
طَلَعَتْ عَلَيْهَا مَالِئَا سَعَاةَ الْمَلَا
[172]/ وَقُدَّتْ إِلَيْهَا كُلُّ الْيَسْرِ (5) قَائِدِ

* يمدح أبا زكرياء متناولا حوادث مهمة (انظر المراجع السابقة).

(1) ص : «بارفك الدنيا وان ثرت» وهو تصحيف.

ويشير هذا إلى قوله تعالى : ﴿أَنْ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. الأنبياء : 105/21 وآيات أخرى في هذا المعنى.

(2) البسيطان : الباع واللسان.

(3) اسم لقابس، ويشير إلى احتلال أبي زكرياء لها. انظر خ 597/6 ورحلة التجاني 178. والناصرية بجاية.

(4) أي لا باليا ولا مغسولا.

(5) شجاع.

(6) جمع غلق وهو الباب العظيم. والاعلاق جمع غلق : كل شيء نفيس ثمين تتعلق النفس به.

وَأَنَّى وَهَدَى أَرْضَهُم تَشْتَكِي الْأَرْضَا (8)
فَعَادَرَتْ حُبَّ الْغَدْرِ فِي صَدْرِهَا بُغْضَا
يُقْضَى عَلَيْهِنَّ الْمَضْجَاعُ مُنْقَضَا
وَلَمْ تَهْجِعِ الْأَبْصَارُ مُذْ بَزَّهَا الْعَمَضَا
بِطَاعَتِهَا تَسْتَدْفِعُ الْهَدَّ وَالْهَضَا
وَإِنْ عَظُمَ الْإِجْرَامُ، إِلَّا وَقَتْ نَهْضَا
فَلَا تُعْرَى يَسْتَقْصِي وَلَا عُذْرَ يُسْتَقْصَى
عَلَى ضِدِّهِ لَا نَفْلٌ جَمْعًا وَلَا نَفْضَا
لِبَيْعَةِ رِضْوَانِ رَأْوَا عَقْدَهَا فَرَضَا
مَكَانَهُمْ رَفْعًا وَعَيْشَهُمْ حَفْضَا (10)
مُقَاوِيَهُمْ شَحْنَا وَمُقْوِيَهُمْ بَضَا
تَجِدُ جُودَكَ الْفِيَاضَ غَيْضًا وَلَا بَرَضَا (11)
وَيَحْطَى بِهَا مَنْ بَاتَ نَارَ الْوَعَى يَحْطَى (12)
وَقَدْ رَحَضَتْ (13) «مَرَكَشَ» غِيَّهَا رَحَضَا
فَلَوْ سَنَيْتَ أَعْرَاضَهَا شَدَّتِ الْغَرَضَا (15)
صِحَاحَ الْأَشْيَاعِ بِوَجْدِهِمْ مَرَضَى
عَلَى الْجَمْرِ مَشْبُوبًا (أ) و(16) الدَّمْعُ مُرْفَضَا

وَلَيْسَ يُسْرِي (عن) (7) فَتُوجِكَ يَوْمَهَا
أَبْحَتْ جِمَاهَا قَادِرًا وَحَمَيْتِهِ
وَخَلْفَتْ جَيْشَ الرُّعْبِ فِي أَخْوَاتِهَا
فَلَمْ تَسْكُنِ الْأَقْطَارُ مُذْ رَجَفَتْ بِهِ
تَنَوَعَلَتْ فِيهَا فَاتَّقَتْكَ وَلَا تُتَهَا
وَمَا اسْتَنْهَضَتْ عَلَيْكَ لِلصَّفْحِ وَالرِّضَى
كَذَا الْمَلَأُ الْحَفِصِيَّ إِنْ قَدِرُوا عَفَوْا
نَجَا ابْنُ خَلَاصِي (9) بِالْخُلُوصِ وَلَوْ ثَوَى
وَحِيَهْلًا بِالْجُمُورِ مِنْ أَهْلِ سَبْتَةِ
تَوَلَّتْهُمْ فِيهَا السُّعُودُ فَأَحْرَزُوا
وَطَالَعَهُمْ مِنْ غَيْرِ نَصْرِكَ مَا ثَنَى
وَمِنْ قَبْلِ مَا اسْتَسْقَيْتَ أَنْدَلُسُ فَلَمْ
بِفَتْحِ «رِبَاطِ الْفَتْحِ» تَرْتَبِطُ الْمُنَى
وَأَجْدِرُ بِ «فَاسٍ» أَنْ تُرَاجِعَ رُشْدَهَا
أَمَا أَنَّهُ مِنْ رُوبِهَا (14) غَزُو رُومَهَا
كَأَنَّهَا بِهَا قَدْ شَايَعَتْهَا عَرَائِمُ
قُضَارَاهُمْ أَنْ يَقْضُرُوا الطَّرْفَ وَالْحَشَى

(7) زيادة ضرورية للوزن.

(8) المرض.

(9) علي بن خلاص حاكم سبته من لدن مراکش. بايع أبا زكرياء، وهو ممدوح الشاعر ابن سهل «البيان لغرب 3/350 - 359، خ 641/6، الأدلة البيئية ص : 51، ديوان ابن سهل : مخطوط الخزانة الملكية بالرباط». انظر قصيدة حازم : الديوان ص : 59.

(10) الخفض هنا : الدعة.

(11) الماء يسيل قليلا.

(12) يحرك النار.

(13) غسلت. والمراد هنا بغسل الغي التوبة.

(14) حمقها.

(15) حزام الرجل.

(16) زيادة ضرورية للوزن.

يَدْعُ جَدُّ أَعْرَاقِ الْخِلَافِ لَهَا نَبْضًا
 عُدَاتِكَ عَنْ أَعْلَى مَنَابِرِهَا رَمَضًا (17)
 مِنَ الْقَائِمِ الْأَرْضِيِّ أَوْ الصَّارِمِ الْأَمْضِيِّ
 بِضَرْبٍ وَطَعْنٍ لَيْسَ مَشْقًا وَلَا وَخْضًا (18)
 مَهَارَتُهُ عِلْمًا طَهَارَتُهُ عِرْضًا
 فَلَا غَرَوَ أَنْ يَسْتَخْلَصَ الْكَرَمَ (19)
 إِذَا حَاوَلَ الْإِبْرَامَ أَوْ حَاوَلَ النَّقْضَا
 وَيَبْطِشُ بِالْأَمْلَاكِ. مُسْتَبْسِلًا عَضًا (20)
 وَإِنْ غَاضَ صَرْفَ الدَّهْرِ مُعْتَدِيًا أَعْضَى
 لِيَجْلُوهُ طَلَقَ الْأَسْرَةَ مُبِيضًا
 وَيَا ثَرْوَةَ الْعَافِي إِلَى فَضْلِهِ أَفْضَى
 وَهَيْهَاتَ جَلَّتْ، أَنْ يُوقَفِيهَا قَرْضًا

فَحَيِّوْكَ مِنْهَا بِالْخِلَافَةِ حَيْثُ لَمْ
 تَشَيَّعْتَ الْأَمْصَارَ فِيكَ فَزَحْرَحْتَ
 [173]/ وَأَيْنَ بِأَصْنَافِ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا
 عَنِ الْخَائِضِ الْهَيْجَاءِ فِي نُصْرَةِ الْهُدَى
 وَجِيدُ بَنِي التَّوْحِيدِ فَضْلًا كَأَنَّمَا
 أَلَا إِنْ يَحْيَى فِي الْأَيْمَةِ مَحْضُهُمْ
 مُبَارَكُ إِبْرَامَ وَنَقْضِ مُؤَيِّدُ
 يُفِيضُ عَلَى الْمَلَاكِ مُسْتَبْسِلًا نَدَى
 مَتَى شَحَّ (21) صَوْبُ الْقَطْرِ سَحَّ أَنْامِلًا
 وَمَا اسْوَدَّ وَجْهَ الْخَطْبِ إِلَّا سَمَا بِهِ
 فَيَا عِرَّةَ الْعَانِي إِلَى رُكْنِهِ أَوَى
 مَنَاقِبُهُ غَنَى الْقَرِيضِ بِنَوْصِفِهَا

(17) شر قتل وأحراق.

(18) المشق: الاسراع في الطعن، والوخص: طعنة الرمح غير النافذة.

(19) ص: «الكريم» ولا يستقيم الوزن.

(20) شديدا.

(21) ص: «سح».

وقال في الورد الأبيض :

[الطويل]

وَقَدْ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ الْخُضْرُ بِيَبْيُضُ
تَأَنَّقَ فِي تَطْرِيزِهِ الْعَسْجَدُ الْمَحْضُ
بِنَادِ لِحَيْلِ الْأُنْسِ أَثْنَاءَهُ رَكُضُ
إِذَا احْتُسِيَتْ كُلاًّ فَمَا لِأَسَى بَعْضُ

سَقَى اللَّهُ وَرْدًا شَاقِنِي زَهْرُهُ الْغُضُ
تَحَلَّى لُجَيْنِي الْغَلَائِلِ بَعْدَمَا
كَمَا كَرَعَ النَّدْمَانُ فِي كَأْسِ فِضَّةٍ
فَأَسْأَرَ مِنْ صَفْرَاءَ صِرْفٍ صُبَابَةً

حرف العين

- 164 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَنَّ الرَّحِيلُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمَفْرَعُ
أَرَبْتُ عَلَى صَوْبِ الرَّيَابِ (2) الْأَدْمُعُ
فِي حَيْثُ يَسْتَهْوِي السَّرَابُ وَيَخْدَعُ
نُجْبٌ (3) غَدَتَ بِهِمْ تَحْبٌ وَتَوْضِعُ
كَرَعَتْ بِأَزْرَقِ سَيْحُهُ يَتَدَفَعُ
وَهِيَ الْمُدَامَةُ بِالزُّلَالِ تُشْعِشِعُ
فَدُمُوعُهُ مِنْ رِقَّةٍ لِي تَهْمَعُ
وَكَذَا الْحَمَامَةُ حِينَ تَنْدُبُ تَسْجَعُ
وَأَقَامَ حُبُّهُمْ بِقَلْبِي يَسْرَبُ
فَالصَّادِرُ، إِلَّا مِنْ شُجُونِي، بَلَقَعُ
قَدْ حَلَّ بِالتَّرْحَالِ مَا يَتَوَقَّعُ
بِالعَيْسِ تَخْدِي وَالصَّوَاهِلُ تَمْرَعُ (6)

جَلَدًا خَلِيلِي مَا لِنَفْسِي (1) تَجَزَعُ
عَمَدُوا لِتَقْوِيضِ الْقِيَابِ فَعِنْدَهَا
لَنْ يَعْدَمُوا رَبَّابَهَا لِرِكَابِهِمْ
هَيْهَاتَ عَافَتْ وَرَدَهَا وَرَدِيَّةُ
إِنْ لَمْ يُخَالِطْهَا نَجِيعِي أَحْمَرًا
[174]/عَجَبًا لِشُرْعِ (4) لَا تُدَارُ عَلَيْهِمْ
لَمَّا بَكَيتُ بِكِي يُسَاءِدُنِي الْحَيَا
أَشْدُو بِذِكْرَاكُمْ وَأَنْشِجُ لَوْعَةً
يَا بَرْحَ شَوْقِي لِلَّذِينَ تَحَمَّلُوا
أَضَحَتْ بَالِقَاعِ مِنْهُمْ دَارَاتُهُمْ
لَا أَنْكِرُ البُرْحَاءَ فِي عَقِبِ النَّوَى
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْأَلَى (5) أُمَّوا الْفَلَا

* يسترضي أبا زكرياء مستشفعا بولي العهد.

(1) في ص: «خليفة»، «لنفسى».

(2) السحاب.

(3) جمع نجيب: الفرس الكريم الأصل ووردية: كلون الورد. وهو لو بين الكمية والأصغر.

(4) شرع: جمع شارع وهو المتناول الماء بفيه وشرعت الدواب في الماء: دخلت، ودواب شُرُوع وشرع: شرعت نحو الماء.

(5) ص «حاولي» وهو تصحيف.

(6) تسرع وكذلك تخدي: تسرع.

وَصَلُّوا السُّرَى لَيْلًا إِلَى أَنْ عَرَّسُوا (7)
وَكَأَنَّمَا زُهْرُ الْكَوَاكِبِ سَحْرَةٌ
بَانُوا فَبَانَ الْقَلْبُ لِي عَنْ أَضْلَعِي
كَانَتْ سَلَامَتُهُ لَوْ قَبِتْ سَلَامَهُمْ
يَصْلَى الْهَوَاجِرِ فِي الظَّلَالِ تَحْرُقًا
لَمَّا تَرَجَعَتِ الْحُدَاةُ لِسَوْقِهِمْ
أَخْفِي سُؤَالِي لَوْ شَفِيتُ إِجَابَةً
أَنَا الْمُرَوِّعُ حَيْثُ كُنْتُ بِهِوْلِهِ
لَمْ أَدْرِ سَاعَةً أَرْمَعُوهَا نِيَّةً
مَلِكٌ عَلَى الْأَقْدَارِ خِدْمَةٌ أَمْرِهِ
هَامَتْ بِهِ السَّبْعُ الشَّدَادُ يَجْلُهَا
بِالْعَالَمِ الْعُلُويِّ فِي حَضْرٍ وَفِي
ضَاهَى الْمَلَائِكِ فِي ضَرَائِبِهِ الَّتِي
وَقَضَى عَلَى الْأَمْلَاقِ أَقْعَسُ عِبْرَةٍ
[175]/ خَطَبَ الْخِلَافَةَ بِالْقِرَاعِ فَنَالَهَا
ضَرْفُ اللَّيَالِي فِي الْوَرَى مُتَصَرِّقٌ
فَأَخُو الرَّشَادِ لِعَيْشِهِ مُتَسَوِّغٌ
هَجَعَتْ رَعَايَاهُ عَلَى فُرْشِ الْمَنَى
يَصِلُ ابْتِسَامًا فِي الْوَعَى بِطَلَاقَةِ
فَكَأَنَّمَا النَّقْعُ الْمُثَارُ دُجْنَةٌ

وَالصَّبْحُ فِي ثَوْبِ الدُّجَى مُتَلَفَعٌ
جَشَمَتْ سُرَاهِمُ فِي حَسْرَى طَلَعُ
يَا مَنْ لِقَلْبِ أَسْلَمْتَهُ الْأَضْعُ
صُدِعُوا بِرِحْلَتِهِ فَهَذَا هُوَ يُضْدَعُ
وَيَحْنُ إِنَّ سَلَتِ الْقُلُوبُ وَيَنْزَعُ
رَجَعَ الْهَوَى أَدْرَاجَهُ يَسْتَرْجِعُ
مَالِي (وَمَا) (8) لِلدُّنْيَى بِي يَتَوَقَّعُ
أَمْ لِي بِهِ مَثَلٌ كَذَلِكَ يُرَوِّعُ
مَحْيَايَ أَمْ يَحْيَى الْأَمِيرَ أُوْدَعُ
فَقَصِي مَا يَسْمُو إِلَيْهِ طِيْعُ
وَتَنَافَسَتْ فِيهِ (9) الْجِهَاتُ الْأَرْبَعُ
سَفَرٍ يُحَفُّ وَذَلِكَ مَا لَا يُدْفَعُ
رَوْضُ الرَّبِّيِّ مِنْ عَرْفِهَا يَنْصَوِّعُ
أَلَّا تَزَالَ لَهُ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ
مِنْهُ قَرِيْعٌ أَنْفَهُ لَا يُقْرَعُ
بِرِضَاهُ يُنْعِشُ مَنْ أَحَبَّ وَيَضْدَعُ
وَأَخُو الضَّلَالِ لِحَتْفِهِ مُتَجَرِّعُ
أَمْنَا وَبَاتَ لِرَعِيهَا لَا يَهْجَعُ
كَرْمًا وَوَجْهَ الْيَوْمِ أَرْبَدُ أَسْفَعُ (10)
وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ صَبَاحٌ يَسْطَعُ

(7) التعريس : النزول في آخر الليل أو أول الليل بعد السير نهارا. وقيل : نزول القوم مطلقا في السفر للاستراحة ثم يرتحلون.

(8) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى.

(9) ص : «فيها» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(10) السفعة والسفع : السواد والشحوب وقيل السواد المشرب حمرة.

لَمْ يَخُلْ مِنْ جِرْصٍ عَلَيْهِ مَوْضِعُ
فَأَجَابَهُ يَطْوِي الْفَلَاةَ وَيَذْرَعُ
يَغْدُو الْوُجُودَ لَهَا يُطِيعُ وَيَسْمَعُ
بِالْبَيْضِ تُنْضَى وَالْأَسِنَّةُ تُشْرَعُ
وَلَرُبَّمَا ضَاقَ الْأَمَدُ الْأَوْسَعُ
فَتَشَابَهَتْ لَأَمَانَتَهُمْ إِذْ تَلَمَعُ (13)
فَمَفَّرَقَ الْعَلِيَاءَ فِيهِ مُجَمَّعُ
وَلَهُ بِأَعْلَاهَا لَوَاءٌ يُرْفَعُ
وَعَزَا الْعِدَى مِنْهُ هُمَامٌ أَرْوَعُ
فَلِذَلِكَ مَا دَرَّتْ (14) لَهُ تَتَصَنَعُ
وَيَجِلُّ إِمَامٌ مَرْتَعٌ أَوْ مَشْرَعُ
يَمْتَمُّ بِحَرِّ النَّدَى فَاسْتَوْسِعُوا
لَا تُبْعِدُوا أَوْ تَسْأَلُوا لَا تُمْنَعُوا
أَصْبَحَتْ بِالْإِخْلَادِ فِيهَا أَفْنَعُ
فِإِلَى الرَّضَى بِالْحُكْمِ فِيهَا الْمَرْجِعُ
سُدَّتْ إِلَى الصَّبْرِ الطَّرِيقُ الْمَهْيَعُ (16)
لَسَعَيْتُ زَحْفًا أَسْتَقِيمُ وَأُظْلَعُ (17)
عَذَبَ الْأَمْرُ مِنَ الْفِرَاقِ الْأَقْطَعُ
رَبِّ اكْتِهَالٍ مَا عَدَاهُ تَرَعْرَعُ

لَمْ يَسْلُ عَنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ مِنْبُرٌ
نَادَى بِهِ الْغَرْبُ الْقَصِيُّ مَثُوبًا (11)
ثِقَّةً بَيِّنًا جُنُودَهُ وَبُنُودَهُ
حَفِظَ الَّذِي شَرَعَ الْإِلَهَ حِفَاطَهُ
مَلَأَتْ جَحَافِلُهُ مَنَادِيحَ (12) الْمَلَأَ
أَعَشَى الْعُيُونُ بِهَا التَّمَاعُ حَدِيدِهِمْ
يَأْبَى عَلَى الْبِئَاسِ اقْتِصَارًا وَالنَّدى
مُتَبَوِّئِيٍّ لِلْمَجْدِ أَشْمَخَ ذِرْوَةَ
أَحْيَا الْهُدَى مِنْهُ إِمَامٌ مُرْتَضَى
أُتْرَى السَّمَاءَ دَرَّتْ بِمَا هُوَ صَانِعُ
فَالْأَرْضُ حَيْثُ يُحُولُ مِنْ أَطْرَافِهَا
ضَايِقَتْ فِي الْعُذْرِ الْعَفَاةَ وَقُلْتُ قَدْ
إِنْ تَقْصِدُوا لَا تُحْجَبُوا أَوْ تَقْرُبُوا
يَا لِلزَّمَانِ أَعْلَنِي بِزَمَانَةِ
لَا بُرْءَ مِنْهَا يُسْتَفَادُ بِحِيَالَةِ
[176]/ مِنْ أَيْنَ (15) لِي صَبْرٌ عَلَى مَضَى النَّوَى
لَوْ لَا التَّكْرَهُ أَنْ أُخِلَّ بِطَاعَةِ
وَبَيِّنًا وَكَلْتُ إِلَى الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
نَدَبُ نَبَا عَنْهُ الْجَجَى نَزَقَ الصَّبَا

(11) مثوبا من ثوب يثوب الداعي : إذا عاد مرة بعد أخرى ودعا مستصرخا ملوحا بثوبه للفت النظر.

(12) المناديع : الأراضي الواسعة، والملا : الصحراء.

(13) ص : «وليع» وهو تصحيف.

(14) أسرع بشدة.

(15) ص : «يا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(16) الواسع المنبسط.

(17) ظلع يطلع : إذا عرج في مشيته وغمز.

نَفْسٌ مَهْدَبَسَةٌ وَقَلْبٌ أَصْمَعُ (18)
نَصَعَ الصَّبَاحُ وَمُنْتَهَاهُ أَنْصَعُ
وَيَمَسُّ دُجْهَمَ غَنَى الْبَلِيغِ الْمِصْقَعُ
فَلَعَلَّ فِكْرِي حِينَ يُبْدِيءُ يُبْدِعُ
فَالْعَذْبُ فِي الْأَرْضِ الْكَرِيمَةِ يَنْبُعُ

حَكَمْتُ لَهُ بِالْفَضْلِ بَيْنَ لِدَاتِهِ
لَا بَيْتَ يَعْدِلُ فِي الطَّهَّارَةِ بَيْتَهُ
مَاذَا أَقُولُ وَأَيْنَ أَبْلُغُ مَا دِحَا
دَعْنِي أَعِدْ فِيهِ وَأُبْدِيءُ جَاهِدًا
إِنْ سَأَلَ طَبْعِي فِي ذَرَاهِمُ سَلْسَلًا

وقال أيضا تهنئة بإبلال من مرض * :

[الكامل]

وَلَهَا مِنْ الْمَحْذُورِ وَاقٍ مَّانِعُ
لَتَفَجَّرَتْ بِدَمِ الْقُلُوبِ مَدَامِعُ
وَالذُّعْرُ فِيهَا لِلْجَوَانِحِ خَالِعُ
الْفُضْلُ نَاجٍ وَالتَّوْدَاوِي نَاجِعُ
وَوَجُودُهُ لِلْخُلُقِ طُورًا نَافِعُ
وَالْعَالَمُ الْعُلُوبِيُّ عَنْهُ يُقَارِعُ
وَجِدَاؤُهُ (1) سُمُرٌ تَمُدُّ شَوَارِعُ
فَالدَّهْرُ مِنْ جَرَاهُ خَاشٍ خَاشِعُ
إِنَّ الْعَبِيدَ عَلَى الْمُلُوكِ تَدَافِعُ
أَنْ غَاضَ مِنْ مَاءِ الْعَنَاءِ (3) النَّابِعُ
وَصَلَ الْجُبُورَ بِهِ الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ
بَعْدَ الْخُفُوقِ وَكُلُّ طَرْفٍ هَاجِعُ
يَرْجُو النِّجَاةَ وَلَا وَلِيَّ جَازِعُ
فَرَدَّ لِأَشْتَاتِ الْمَكَارِمِ جَامِعُ

اللَّهُ عَنْ تِلْكَ الْمَنْدَاقِبِ دَافِعُ
لَوْ لَا الْيَقِينُ بِأَنَّهَا مَعْصُومَةٌ
زَرَّتْ عَلَى الصَّبْرِ النُّفُوسُ جُيُوبَهَا
وَتَعَلَّتْ بِسُؤَالِهَا وَجَوَابِهِمْ
أَنِّي تَضِيرُ شِكَايَةَ مَنْ جُودِهِ
عَجَبًا لِمُخْلِصِهَا إِلَى نَادِي النَّدَى
أَرَاؤُهُ بِيضٌ تَسَلُّ قَاطِعُ
جَرَّ الشُّجُونَ الْجُونَ عَارِضٌ سُقْمِهِ
هَلَّا بِنَا سَدَكَ (2) التَّائِمُ لَا بِسِهِ
غَاضَ التَّحَدُّثِ بِالضَّنَى وَبِحَسْبِنَا
حَتَّى إِذَا الْإِبْلَالَ صَحَّ تَوَاتُرًا
شَفِيَّ الْأَمِيرُ فَكُلُّ قَلْبٍ سَاكِنُ
[177]/ وَبَدَا سَنَاهُ فَلَا عَدُوَّ أَمِنُ
رُوحُ الْوَرَى سِرُّ الْعُلَى مَعْنَى الْهُدَى

(* يمدح المستنصر ويهنئه بإبلال ويسترضيه وذلك حوالي 657هـ لأن المستنصر عفا عنه حوالي هذا التاريخ كما تبين عنه مقطوعة ابن الأبار رقم : 130. انظر ابن عميرة يهنئه بهذه المناسبة في شهر رمضان : الرسائل (م) رقم : 233 ك : الخزانة العامة ص : 199.

(1) ص : «وحرأوه» والصواب ما أثبتنا.

(2) لزم ولم يفارق.

(3) ص : «ما الحيدة». مع تصحيف في بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

إِعْجَابٌ مَنْ هُوَ فِي حِمَاهُ وَإِدْعُ
لَوْلَاهُ حَاقَ بِهِمْ عَذَابٌ وَقِعُ
فَجَلًّا غِيَاهِبَهَا (5) هُدَاهُ السَّاطِعُ
وَالْحَادِثَاتُ فَوَاجِئٌ وَقَوَاجِعُ
أَثْنَاءَ شَكُوَاهِ الْحَمَامِ السَّاجِعُ
فِي نَاطِرٍ وَهُوَ النَّضِيرُ الْيَانِعُ
حَتَّى الْمَغَانِي الْأَهْلَاتُ بَلَاقِعُ
لَمَّا تَحَجَّبَ وَالْكُرُوبُ طَوَالِعُ
وَكَأَنَّ عَذَبَ الْعَيْشِ سُمٌّ نَاقِعُ
وَيَضِيقُ مُنْفَسِحُ الْبَرَاحِ الْوَاسِعُ
حَجَجٌ رَوَائِبُ (6) لِلنَّفْسِ رَوَائِعُ
وَدَنَانٌ مِنَ الْمَنْ الْقَصِي الشَّاسِعُ
وَتَمَهَّدَتْ بِالْمُؤْمِنِينَ مَصَاجِعُ
وَعَدَّتْ تَطِيبُ مَصَائِفُ وَمَرَابِعُ (7)
دُونَ انْتِقَاضِ وَالْأَمَانُ مُشَايِعُ
وَتَشَرَّفُ الدُّنْيَا بِهِ مُتَتَابِعُ
فَخَصَائِصُ مَلَكَئَةٍ وَطَبَائِعُ
هَيْهَاتَ مَا فِي الْعَالَمِينَ مُنَازِعُ
مَا تَشْتَهِيهِ نَوَاطِرٌ وَمَسَامِعُ
لِلَّهِ بَيْتٌ لِلْكَوَاكِبِ فَفَارِعُ
أَعْيَا مُعَاوِيَةَ وَعِلْمٌ بَارِعُ

لِلدِّينِ وَالِدُنْيَا بِعِصْمَةِ ذَاتِهِ
يَا حُسْنَ مَوْقِعِ بُرْئِهِ (4) مِنْ أُمَّةٍ
كَانُوا مِنَ الشَّبَهِ الْمُضِلَّةِ فِي دَجَى
مَلَأَتْ إِيَّاتَهُ اللَّيَالِي حَبْرَةَ
وَحَيَاةٍ يَحْيَى الْمُرْتَضَى مَا شَاقَ فِي
كَأَلًا وَلَا رَاقَ الرَّبِيعِ وَزَهْرُهُ
وَلَقَدْ تَنَكَّرَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ
غَلَبَ التَّوَلُّهُ فَالْعُقُولُ غَوَارِبُ
وَكَمَا أَنَّ بَرْدَ الظِّلِّ قَيْظٌ لَافِحُ
يَسُودُ مُبْيِضُ الصَّفَاحِ النَّصِيعُ
وَكَمَا أَنَّ سَاعَاتِ النَّوَاءِ لَطُولِهَا
فَالآنَ دَانَ بِنَهْ الْقَصِيِّ مِنَ الْمُنَى
وَتَطَلَّعَتْ لِلْكَافِرِينَ مَصَارِعُ
وَبَدَتْ تَزِينُ مَشَاهِدُ وَمَحَاضِرُ
لَأَقَى السَّلَامَةَ فَالزَّمَانَ مُسَالِمُ
وَتَرَشَّفُ النُّعْمَى بِهِ مُتَنَاسِقُ
مَلِكٌ تَقَدَّسَ فِي الْمُلُوكِ مَقَامُهُ
أَضْحَى لَهُ شَرَفُ الْكَمَالِ مُسَلِّمًا
[178]/ فِي الْمُونِقِينَ : رَوَائِهِ وَتَنَائِهِ
فَرَعَ الْكَوَاكِبِ فِي التَّرْقِي بَيْتُهُ
مِنْ زَاهِرَاتِ حُلَاهُ حِلْمٌ بَارِزُ

(4) ص : «بريه» والصواب ما أثبتنا.

(5) ص : «غيا ظلما» وهو تصحيف.

(6) روايت : جمع رابئة من رابه يريبه : إذا أدخل عليه شرا وخوفا والرأبة : المفزعة، فالأمر الريب المفزع، وريب الدهر صرفه.

(7) الرابع جمع المربع : الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع كما أن الصائف حيث يصيف الناس.

كَثُرَ الْكَمَاءُ بِهِ وَقَلَّ مُضَارِعُ
وَيَظُلُّ فِي الْخَيْرَاتِ بَعْدُ يُسَارِعُ
فَكَأَنَّمَا فَوْقَ السَّرِيرِ (مُ) تَالِعٌ (8)
فَمُلُوكُهَا خَوْلًا (9) لَهُ وَصَنَائِعُ
وَبَنَاتُ خَاطِرِهِ إِلَيْكَ شَوَافِعُ
وَلَطَائِمًا وَلَجَ الْمُلِظُ (10) الْقَارِعُ
عِذَا يُطِيلُ الْعَبَّ فِيهِ الْكَارِعُ
لِتَسِيرَ عَنْهُ بَدَائِعُ وَبَسَدَائِعُ
وَالْحَقُّ فِي تَخْلِيدِ أَمْرِكَ ضَارِعُ

مَاضٍ وَقَدْ تَهَنُّ الظُّبَى فِي مَأْزِقِ
يَصِفُ النَّجَابَةَ وَالرَّجَاحَةَ خُلُقَهُ
مَرَاهُ بِالطُّوْدِ الْمُنِيفِ مُطَالِعُ
إِنْ تَفَخَّرِ الدُّنْيَا بِهِ وَيَمْلِكِهِ
مَوْلَايَ عَبْدُكَ فِي الرِّضَى مُسْتَشْفِعُ
هُوَ ذَا بَبَابِكَ لَيْسَ يَسَامُ قَرْعَهُ
يَرْدُ السَّرُورُ مُهَنْئًا وَمُهَنْئًا
وَيَوْدُ لَوْ مُنِحَ الْإِجَادَةَ نَاطِمًا
إِنَّ الضَّرَاعَةَ لِلْقَبُولِ ذَرِيعَةٌ

(8) ص : «تالع» والصواب ما أثبتنا وهو جبل بالجزيرة العربية.

(9) خدم.

(10) الملح.

وقال أيضا * :

[الكامل]

لِلْبَدْرِ حَجَبٌ لَيْسَ مِنْهُ طَّلُوعٌ
وَلِصَنْوِهِ عَقَبَ الْخُسُوفِ سَطُوعٌ
غَيْرَ التَّفَاتِ رَاعٍ وَهُوَ مَرُوعٌ
وَالدَّهْرُ بِالْعَلْقِ النَّفِيسِ فُجُوعٌ
حَتَّى كَأَنَّ⁽¹⁾ مَا وَفَى الْأَسْبُوعُ
أَبْدًا شُرُوقٌ لِلضُّحَى وَمُتُّوعٌ
لِذَهَابِهِ حَتَّى الْجَسَابِ رُجُوعٌ
لَوْ أَنَّ شَيْئًا لِلْجَمَامِ دَفُوعٌ
كُلُّ عَلَى حُكْمِ الرَّدَى مَضْدُوعٌ
لَمْ تَخُلْ مِنْهُ جَوَانِحٌ وَضُلُوعٌ
مِنْهَا بِمَا أَنَا دُونَهُ مَقْطُوعٌ
بَرُوقٌ لَمْ يَمُوعْ أَوْ أَعْنُ سَجُوعٌ
أَنَّ الْمُبَاحَ مِنَ الْكَرَى مَمْنُوعٌ
مَا دَامَ يُطْبِقُ مَقْلَتَيْهِ هُجُوعٌ

عَنْدِي نِزَاعٌ لَيْسَ عَنْهُ نُزُوعٌ
عَجَبًا تَقَّصَى بِالْخُسُوفِ سَطُوعُهُ
أَوْ لَيْسَ عَلْوِي الصِّفَاتِ حَقِيقَةُ
سُرْعَانَ مَا فَجَعَ الزَّمَانُ بِغَضِبِهِ
وَطَوَى مَعَاهِدَ ذِكْرِهِ وَعُهُودِهِ
يَا لَيْتَهُ لَوْ دَامَ يُمْتَعِنِي⁽²⁾ بِهِ
لَهْفِي عَلَيْهِ مُوَدَّعًا لَا يُفْتَضِي
كَمْ دَافَعَ الْجَيْشُ الْعَرْمَرُمُ دُونَهُ
[179]/لِلْقَلْبِ حَالُ الشَّمْلِ يَوْمَ نَعِيهِ
إِنْ تَخُلْ مِنْهُ مَنَازِلٌ وَمَطَالِعُ
بِأَبِي مَحَاسِنِهِ الَّتِي وَصَلَ الثَّرَى
لَوْ رُمْتُ أَنْ أَنْسَاهُ هَاجَ تَذَكُّرِي
وَكَفَى شَهِيدًا بِالْهَوَادَةِ وَالْهَوَى
لَنْ يَبْرَحَ السُّهُدُ الْمُبْرَحُ مَقْلَتِي

(* لعلها في رثاء أبي زكرياء أو أبي يحيى.

(1) ص : «كان» ولا يستقيم الوزن.

(2) ص : «يمتعني» والصواب ما أثبتنا.

وَتَوَاصَلَ الْبُرْكَانُ وَالْيَنْبُوعُ
 وَلَهُ نُزُوحٌ مُوَجِّشٌ وَشُسُوعُ
 لَكِنْ مَخَافَةٌ أَنْ يُقَالَ جَزُوعُ
 بِشَذَى كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ يَضُوعُ
 لِنِسِي هُنَاكَ كَأَبَّةٌ وَوَلُوعُ
 قَلْبٌ جُدَاذٌ (4) وَالْجِمَارُ دُمُوعُ
 وَجِدِي بِفَرْطِ صَبَابَتِي مَشْفُوعُ
 فَاحْكُمْ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ «مَوْضُوعُ»

فِيهِ تَهَاجَرَتِ الْحَشَايَا وَالْحَشَا
 لَا فِطْرًا لَا أَضْحَى يُؤَنِّسُ قُرْبَهُ
 لَمْ أَشْهَدِ الْأَعْيَادَ مَسْرُورًا بِهَا
 حَجِّي لِأَجْدَاثِ أَطَابَ تُرَابَهَا
 مِنْهَا أَهْلٌ (3) لِمَا أَفِيضُ وَإِنَّمَا
 وَالْهَدْيُ فِي تِلْكَ الْمَشَاعِرِ - قُدِّسَتْ -
 هُوَ مَا عَهَدَتْ فَلَاتِدِينَ بِمَلَامَتِي :
 وَحَدِيثُ سُلُوَانِي مَتَى أَسْمِعْتَهُ

(3) أهل المحرم بالحج بهل اهلالا : إذا لبي ورفع صوته، وأهل بحجه : أحرم بها. وأفاض : نزل من منى إلى طواف الإفاضة «أفياضوا من حيث أفاض الناس».

(4) الجذاز : المقطع، والجذاز : قطع ما كسر، الوحدة جذازة.

وقال أيضا :

[الطويل]

أَعْدَى عَلَيَّ مِنَ الْحَمَامِ الْقَاطِعِ
فِيهَا تَجَلَّتْ عَنْ سَنَاكِ السَّاطِعِ
وَأَنَا الْمُطِيعُ جَزَاءَ غَيْرِ الطَّائِعِ
فَعَلَيْكَ أَرْجِعُ بِالْفُقُودِ الضَّائِعِ

يَا رَبَّةَ الْمُقَلِّ الْمِرَاضِ فُتُورُهَا
كَمْ لَيْلَةٍ لَيْلَاءَ لَوْ أُعْطِيَ الْمُنَى
لَوْ كُنْتُ مُنْصِفَةً لَمَا جَارَيْتِنِي
قَلْبِي لَدَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ، فَإِنْ يَضَعُ

وقال أيضا * :

[الطويل]

كَأَنَّكَ فِي الْهَيْجَا أَبُوكَ «مُدَافِعُ»
كَأَنَّكَ «تَهْلَانُ» بِهَا أَوْ «مُتَالِعُ»
وَحَسْبُكَ غَزْوٌ فِي الْعِدَى مُتَتَابِعُ
أَوْاهِلٍ قَدْ أَصْبَحْنَ وَهِيَ بِسَلَاقِعُ
وَعَمَّا قَرِيبٍ تُسْتَرِدُّ الْوَدَائِعُ (1)
قَرَارٌ وَلَا فِي الْعَيْشِ مِنْهُمْ مَطَامِعُ
وَأَكْتَبُ (2) مِنْهُمْ حَيْنُهُمْ وَهُوَ شَاسِعُ
لِمَا سَوْفَ يَغْشَاهُمْ وَمَا حَمَّ وَقِعُ
تُجَازِبُهُمْ أَطْرَافُهَا وَتَنَازِعُ
حَمَيْتَ نَمَارَ الدِّينِ وَالِدَيْنِ ضَائِعُ
تُجَالِدُ عَنْهَا مَنْ عَتَا وَتَقَارِعُ
وَلَا خَالِعُ إِلَّا لِأَمْرِكَ خَانِعُ
بِطَاعَتِهِ يَرْجِسُو الْقَبُولَ مُسَارِعُ
بِمُنْصَلِكِ الْمَاضِي لِمَا الْكُفْرُ زَارِعُ

تُنَاضِلُ عَنْ دِينِ الْهُدَى وَتُدَافِعُ
[180]// وَتَتَّبْتُ يَوْمَ الرُّوعِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
وَتَغْزُو الْعِدَى فِي عَقْرِهَا مُتَتَابِعاً
فَتَلْفِي دِيَارَ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ
وَمَا هُمْ وَلَا الْبُلْدَانُ إِلَّا وَدَائِعُ
تَقَدَّمَكَ الرَّعْبُ الَّذِي مَا لَهُمْ بِهِ
فَضَاقَ عَلَيْهِمْ أَفْقُهُمْ وَهُوَ وَاسِعُ
وَلَا ذُوا بِأَعْلَى الرَّاسِيَاتِ تَوْقُعاً
فَلَمْ تَسْأَلْ هَدَاءَ أَرْضَهُمْ وَاسْتَبَاحَةً
يَمِيناً بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ حَسَنِ لَقْدُ
وَقُمَّتَ بِأَعْبَاءِ الْإِمَارَةِ نَاهِضاً
فَلَا صَامِتٌ إِلَّا بِشُكْرِكَ نَاطِقُ
وَلَيْسَ بِأَفْقِ الشُّرْكِ إِلَّا مُبَادِرُ
وَقَدْ عَلِمَ الْإِيمَانُ أَنَّكَ حَاصِدُ

(* يمدح زيان بن مدافع بن مردنيش أمير بلسنية عند رجوعه إليها مفارقاً صيده أبا زيد معتذراً ومشيداً بالدعوة العباسية التي انتهجها ابن مردنيش.

(1) ينظر إلى قول الشاعر لبيد :

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع

(2) أكتب : قرب، والحين : الهلاك.

وَأَنَّكَ لِلْمَعْرُوفِ مُنْذُ كُنْتَ رَافِعٌ
إِذَا انْصَرَمَتْ أَمَادُهَا وَهُوَ قَاطِعٌ
فَلَلَّهِ بِسَرِّ مِنْكَ اللَّهُ خَاشِعٌ
وَعَدْلٌ وَإِحْسَانٌ لَهَا الْغَزْوُ سَابِعٌ
تَوَاصِلٌ فِي مَرَضَاتِهِ وَتَقَاطِعٌ
لِدَعْوَتِهِمْ مِنْ قَبْلِهَا وَهُوَ خَالِعٌ (3)
لَال رَسُولِ اللَّهِ فَيَمَنْ يُشَايِعُ
وَأَنَّكَ شَرِيٌّ لِلْمَخَالِفِ نَاقِعٌ
إِذَا غَابَ كَهْلٌ مِنْهُمْ قَامَ يَافِعٌ (5)
لَهُمْ شَيْمٌ مَرَضِيَّةٌ وَمَنْزَارِعُ
نُجُومٌ بِأَفْسَاقِ الْمَعَالِي طَوَالِعُ
لِرَاحَتِهَا الْعُلْيَا هُنَاكَ أَصَابِعُ
وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ لَعْمَرِي الْوَقَائِعُ
وَأَعْيُنُنَا بَعْدَ السُّهَادِ هَوَاجِعُ
وَأَنْتَ رَدَاهَا وَالْمَوَاضِي (7) الْقَوَاطِعُ
بِأَسْيَافِهِمْ وَلَا الْوَلَاةُ جَوَازِعُ
وَإِنْ زَحَفُوا قُلْتَ الرِّيَاحَ الرِّزَاعِعُ
فَوَادٌ وَهُمْ فَسُوقُ الْفَوَادِ أَضَالِعُ
جَمِيلٌ حَمِيدٌ كُلُّ مَا هُوَ صَانِعُ

وَأَنَّكَ لِلْمَنْكُورِ مُنْذُ كُنْتَ خَافِضٌ
بَسَطْتَ مِنَ الْأَنْوَارِ مَا تُقْبِضُ الدُّنَى
عُنَيْتَ بِمَا يُعْنَى بِهِ كُلُّ خَاشِعِ
صَلَاةٌ وَصَوْمٌ وَاحْتِسَابٌ وَخَشْيَةٌ
وَفِي كُلِّ حَالٍ لَا تَزَالُ مُوَفِّفَاً
يَسُرُّ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلْعَكَ مَنْ غَدَا
وَكُونَكَ فِي أَبْنَاءِ سَعْدٍ مُشَايِعَاً
وَأَنَّكَ أَرِيٌّ (4) لِلْمَخَالِفِ نَافِعٌ
[181]/وَلِلَّهِ مِنْ أَبْنَاءِ سَعْدٍ عِصَابَةٌ
مُلُوكٌ بِهَا لَيْلٌ كِرَامٌ أَعِزَّةٌ
لِيُوثَ إِلَى حَرْبِ الْأَعَادِي دَوَالِفٌ (6)
إِذَا بَطَشْتَ يَمَنَّاكَ يَوْمَاً فَيَأْنِهُمُ
أَيْرُجُو النَّصَارَى فِي زَمَانِكَ نُصْرَةٌ
فَأَعْيُنُهُمْ بَعْدَ الْهَجُوعِ سَوَاهِدٌ
وَكَيْفَ يَرُومُ الرُّومُ طُغُولَ تَمْتَعِ
وَجُنُودٌ كَمَاةٌ لَا الْعُدَاةُ أَوَامِنٌ
إِذَا وَقَفُوا قُلْتَ الْهَضَابَ الْفَوَارِعُ
تَحَفٌ بِزَيَّانِ الْأَمِيرِ كَأَنَّهُ
أَمِيرٌ كَسُوهُ بِالْجَمِيلِ لِأَنَّهُ

(3) مشيراً إلى بيعة بلنسية لبغداد وخلع ابن مردنيس لأبي زيد.

(4) غسل، والشرى : الحنظل.

(5) ينظر إلى قول الشاعر السموأل :

إنذا مات متا سيد قام سيد

(6) دلف يذلف : مشى متقارب الخطو ودلفت الكتيبة تقدمت والدلف الشجاع.

(7) المواضي : جمع الماضي : السيف.

مُودَعَةَ الْأَمَالِ وَهِيَ رَوَاجِعُ
 قِيَامٌ بِنَصْرِ الْحَقِّ أَبِيضٌ نَاصِعٌ
 بِهِ وَرِقَابُ الْمُشْرِكِينَ خَوَاضِعُ
 وَيَقْبِضُ عَنْهَا الْجُهْدَ وَالْجُهْدُ شَائِعُ
 وَتَشْمِيرُهُ فِي حَالَةِ الْحَرْبِ نَافِعُ
 أَمِيرَ الْعُلَى أَدْعُو وَمِثْلَكَ سَامِعُ
 جِسَامٍ كَمَا تَشْدُو الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ
 وَيَصْدَحُ مِنِّي بِأَمْتِدَاكَ صَادِعُ
 عَدُوكُ مَضْرُوعٌ وَبِأَسْكَ صَارِعُ

بِأَمْرَتِهِ اِزْدَانِ الزَّمَانِ وَأَصْبَحَتْ
 لِرَأْيَتِهِ (8) السَّوْدَاءُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 تُغْوِرُ تُغْوِرِ الْمُسْلِمِينَ بِوَأَسْمٍ
 يُفِيضُ عَلَيْهَا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ دَائِمٌ (9)
 فَتَدْبِيرُهُ فِي حَالَةِ السَّلْمِ نَاجِعُ
 أَمِيرَ الْعُلَى أَرْجُو وَمِثْلَكَ سَامِعُ
 وَأَشْدُو بِمَا طَوَّقْتَنِي مِنْ صَنَائِعِ
 فَيَصْدَعُ مِنِّي بِأَعْتِمَادِكَ صَادِحُ
 وَدَمٌ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَعِصْمَةً

(8) راية العباسيين.

(9) ص : «والسبر دائما» والصواب ما أثبتنا.

[البسيط]

فَنَابَ يَشْعَبَ بِالإِقْلَاعِ مَا صَدَعَا
 بِأَنَّهُ لَأَيْسُّ مِنْ سُنْدُسٍ خَلَعَا
 لِيَأْمَنَ الرَّوْعَ يَوْمَ العَرَضِ وَالْفَزَعَا
 وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلاَّ مَا إِلَيْهِ سَعَى
 فَالْأَمْنُ وَالْعِزُّ فِي الأُخْرَى لِمَنْ خَشَعَا
 فَسَوْفَ تَنَعَّمُ فِي الفِرْدَوْسِ مُتَدَعَا
 بِهِ فَلَيْسَ رِضَاهُ عَنكَ مُنْقَطَعَا (3)
 فِي الأَرْضِ وَأَعْتَمَدَ الجَنَاتِ مُنْتَجَعَا
 مَرُضَاةً مِنْ صَنَعِ الأَشْيَاءِ وَأُبْتَدَعَا
 تُوَلِّيكَ هَجْرًا إِذَا أَوْلَيْتَهَا وَلَعَا
 مِنْ تُرْهَاتِ تَجْرَ الشَّيْنِ وَالطَّبْعَا (5)
 وَزُخْرُفًا مِنْ حُلَاهَا شَدَّ مَا خَدَعَا
 إِلَى السَّعَادَةِ مَفْتُوحٍ لِمَنْ قَرَعَا

نَادَى المَشِيبُ إِلَى الحُسْنَى بِهِ وَدَعَا
 وَبَاتَ يَخْلَعُ مَلْدُودَ الكَرَى ثِقَةً
 مُسْتَبْصِرًا فِي اتِّخَاذِ الزُّهْدِ مَفْرَعَةً (1)
 يَسْعَى إِلَى صَالِحِ الأَعْمَالِ مُبْتَدِرًا
 (يَا خَاشِيًا خَاشِعًا لَا تَعْدَهَا (2) شِيمًا
 لئِنْ تَمَلَّمْتَ فِي جُنْحِ السُّجَى أَرْقَا
 أَرَقْتَ لِلوَاحِدِ القِيُومِ مُتَّصِلًا
 دَارُ القَرَارِ لِمَنْ صَحَّتْ سِيَّاحَتُهُ
 لَا تَبْتَدِعْ غَيْرَ مَا تَبْغِي بِمَصْنَعِهِ (4)
 وَلَا تَعْرِجْ عَلَى أَعْرَاضِ فَانِيَةٍ
 إِيَّاكَ وَالأَخْذَ فِيمَا أَنْتَ تَارِكُهُ
 دِنْ بِاطْرَاحِكَ دُنْيَا طَالَمَا غَدَرْتَ
 وَأَدَّابٌ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى فَبَابُهُمَا

* في الزهد، نظمها بتونس حوالي 645 هـ وهي واردة في آخر مظاهرة المسعى الجميل» مخطوط 4799 - 3 بالأحمدية بتونس وتبلغ فيه 29 بيتا.

(1) ص : «مفرعة» وأثبتنا ما في ظ.

(2) ظ «تعدهما شيء» ولعله تصحيف من الناسخ.

(3) الأبيات بين القوسين لم ترد في ص والزيادة من ظ.

(4) ظ : «بمصنعة».

(5) الطبعا : طبع القلب تلطيخه بالادناس واصل الطبع الصداً يكثر على السيف وغيره.

تَلَّ بِدَارِ الْخُلُودِ الرَّيِّ وَالشَّبَعَا
إِنَّ الْفَطَامَ عَلَى آثَارِ مَنْ رَضَعَا
فَإِنَّمَا يَحْصِدُ الْإِنْسَانُ مَا زَرَعَا
وَإِنْ أَصْخَتْ فَلَلِقُرْآنِ مُسْتَمِعَا
لَأَهْلِهِ وَإِذَا رَأَى الضُّحَى مَتَعَا
وَلَيْسَ يُمِجُّ مَنْ فِي رَوْضِهِ رَتَعَا (7)
هُدَى لِيذِي حَيْرَةٍ أَمَّنْ لِمَنْ فَرَعَا
وَمِثْلُهُ غَيْرُ مَرْدُودٍ إِذَا شَفَعَا
فَغَازَلَ الْأَمَلَ الْمَكْذُوبَ وَالطَّمَعَا (9)
بِمَا اسْتَرَاحَ إِلَى مَيِّنِ الْمُنَى هَلَعَا
يُفَرِّقُ الدَّهْرَ مِنْهُ كُلَّ مَا جَمَعَا
بَيْنَا تَرَكَمَ فِي أَفَاقِهِ أَنْقَشَعَا
وَإِنْ أَقَامَ فَلَمْ يَطْعَنْ وَلَا شَسَعَا
ثُمَّ اسْتُرِدَّ بِكَرِهِ مِنْهُ وَأَرْتَجَعَا
لَا مَاءَ فِيهَا وَإِنْ لَأَلَاؤُهَا سَطَعَا
يَخْشَى الْبَيَّاتَ مِنَ الْأَحْدَاثِ إِنْ هَجَعَا

وَلَا تُفَارِقُ صَدَى (6) فِيهَا وَمَحْمَصَةٌ
سَاعِدٌ مَبَاعِدُهَا وَأَحْذَرُ مَكَايِدُهَا
وَلْتَزْرَعْ الْخَيْرَ تَحْصِدُ غِبْطَةً أَبَدًا
وَإِنْ لَمَحَتْ فَصُنْعَ اللَّهِ مُعْتَبِرًا
نِعَمَ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ سَجَا
لَا تَنْقُضِي كُلَّمَا تَتْلَى عَجَائِبُهُ
حَبْلٌ لِمُعْتَصِمٍ نُورٌ لِمُتَّبِعٍ
هُوَ الشَّفِيعُ لِتَالِيهِ وَحَاذِقُهُ
يَا حَسْرَتِي خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ (8)
وَعَاشَ لِلْكَدِّ وَالْأَوْصَابِ مُحْتَقِبًا
أَهٍ لِعُمْرٍ مُعَارٍ لَا بَقَاءَ لَهُ
كَالْمُزْنِ مَضْدَرُهُ فِي إِثْرِ مَوْرِدِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسِيرُ الْمَرْءُ مَرْحَلَةً
أَعْيَرَ يَا وَيْحَهُ عُمْرًا إِلَى أَمْدٍ
وَذُو الْحَجَى غَيْرُ مُغْتَرٍّ بِبَارِقَةٍ
كَأَنَّهُ وَالسَّهَادُ الْبَرْحُ (10) هَمَّتْهُ

(6) الصدى : العطش.

(7) ينظر إلى الحديث الشريف الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وجاء فيه... : وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم... هو الذي لا تزيغ به الأهواء... ولا تنقضي عجائبه... انظره في التاج 7/4.

وقال أيضا * :

[الوافر]

لَقَدْ حُمِّلْتُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ
 إِلَّا إِنَّ اللَّهَ وَى مَلِكٌ مُطَاعُ
 وَمَنْ ذَا بِالتَّفَرُّقِ لَا يُرَاعُ
 وَكُنْمِي مَا يُضَاعُ وَمَا يُذَاعُ
 لَدَيَّ فَمَا يُعَارُ وَلَا يُيَاعُ
 إِذَا الْأَعْلَاقُ أَتَلَفَهَا الضِّيَاعُ
 وَبَانَ (ال-) عُدْرًا (1) إِذْ جَدَّ السِّزْمَاعُ
 وَاللِّزْفَرَاتِ إِثْرَهُمْ ارْتِفَاعُ
 مَتَاعٍ صَالِحٍ، نِعْمَ الْمَتَاعُ
 بَقِيْتُ، وَإِنْ أَبَوُهُ فَلَا امْتِنَاعُ
 بُعِيدَ نَوَاهِمُ، وَهُوَ الشُّجَاعُ
 تَلَاقٍ أَوْ يَبَاحٍ لَنَا اجْتِمَاعُ

أَبِينُ وَأَشْتِي بَاقٌ وَأَرْتِي بَاعُ ؟
 تَمَلَّكْنِي اللَّهُ وَى فَاطَعْتُ قَسْرًا
 وَرَوَّعْنِي الْفِرَاقُ عَلَى احْتِمَالِي
 بَعِينِ اللَّهِ حِفْطِي دُونَ يَحْيِي
 وَلَيْسَ هُوَ الْأَجْبَّةُ غَيْرَ عَلِي
 طَوَيْتُ عَلَيْهِ أَضْلَاعِي لِيَبْقَى
 [183]/لَزِمْتُ الصَّبْرَ حَتَّى عَمِلَ صَبْرِي
 فَلَلْعَبْرَاتِ بَعْدَهُمْ انْجِدَارُ
 إِلَّا إِنَّ الْأَجْبَّةَ لَوُ أَقَامُوا
 لَهُمْ أَمْرِي فَإِنْ شَاؤُوا بَقَائِي
 وَإِنَّ مِنَ الْعَجَبِ سَائِبِ جِبْنِ قَلْبِي
 نَاؤًا حَقًّا وَلَا أَدْرِي أَيَقْضَى

(* بيكي نكبته مع أبي زكرياء وقد تأخر عنه العفو ولعله أنشأها وهو ببجاية.
 (1) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَفَقْدَانَ الْأَجْبَةِ وَالرُّبُوعِ
 لِيُنْظَمَ بَعْدَهَا شَمْلُ الدُّمُوعِ
 بِنَا وَتَقَرَّقَ الْحَيِّ الْجَمِيعِ
 فَيَا اللَّهَ لِلْقَلْبِ الصَّادِعِ
 فَيَا اللَّهَ لِلصَّبِّ الْمَزُوعِ
 بَعِيدُ الصَّيْتِ فِي الْأَسْفِ الْبَادِعِ (1)
 وَيَغْلِبُنِي إِلَى وَطْنِي نُزُوعِي
 بِطَرْفِ مُسْعِدِ (2) وَدَمِ هُمُوعِ
 وَتَرَكُسِ (3) بِالْإِيَابِ وَالرُّجُوعِ

أَيَا أَسْفِي عَلَى عَدَمِ الْهُجُوعِ
 وَشَمْلِي مَزَقْتَهُ يَدُ الرَّزَايَا
 إِلَى مَنْ أَشْتَكِي صُنْعَ اللَّيْسَالِي
 صَدَعْنَ الْقَلْبَ بِالزَّفَرَاتِ عَمْدَا
 وَرَوَّعْنَ الْعَمِيدَ وَكَانَ جَلْدًا
 فَهَذَا أَنْذَا كَمَا شَاءَتْ عُدَاتِي
 يَشْتَقُّ عَلَيَّ عَنْ أَهْلِي نُزُوجِي
 فَكَمْ أَبْكِي الدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا
 وَكَمْ أَرْجُو الْإِيَابَ لَهَا سَفَاهَا

* بيكي وطنه.

(1) كذا في ص أي العجيب ولعله «المربع» أي المفزع.

(2) المسعد : المعين.

(3) ص : «وتر لي». ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها ثلاثيا، تعكس وتقلب، ورباعيا : تنكس.

حرف النين

- 172 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَمَا وَلَجْتُ فِي مَسْمَعٍ لُجَّةً الْوَعَى
بِأَيْمَانِهَا مِثْلُ الْأَسَاوِدِ لُسَدَّعَا
لِتُوَعِّلَهَا مَاءَ النُّحُورِ وَتَوْلِغَا
تُرَيْقُ دَمِ الْبَاغِينَ مَهْمَا تَبَيَّغَا (2)
وَقَرَّ عَلَى الْإِذْعَانِ وَالْهُونِ مَنْ طَغَا
عَلَيْكَ إِلَى أَنْ عَادَ سِلْمًا كَمَا انْبَغَى
مَنْ الْجَيْشِ جَمَاعِ الصَّهِيلِ إِلَى الرُّعَا
لِتُذْرِكَ أَقْصَى مَا تَرُومُ وَتَبْلُغَا
وَهَلْ غَيْرُهُ نُحْرًا يُرْجَى وَيُبْنَغَى
فَأُورِثَهَا عِدَاءً مِنَ الْأَمْنِ سَيِّغَا
فَأَقْطَعَهَا رَغْدًا مِنَ الْعَيْشِ (4) أَهْيَغَا (5)
وَأَمَّتْ إِمَامًا لِلنَّجَاةِ مُبْلُغَا
أَقَامَهُمَا فَيَمَنْ (6) أَطَاعَ وَمَنْ بَغَى

هُوَ الْفَتْحُ بَعْدَ الْفَتْحِ يَأْتِي مُسَوَّعَا
وَلَا دَلَفَتْ أَسَدُ الْهَيَاجِ لِمِثْلِهَا
رُدَيْنِيَّةً قَامَتْ (لَهَا) (1) بِنْيُوبِهَا
كَأَنَّ الرَّرْدَى آسٍ وَهَنَّ مَبَاضِعُ
[184]/أَقَرَّ مَهِينًا (3) مَنْ تَخَمَطَ ضِلَّعَةً
وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ حَرْبًا لِمَنْ بَغَى
بِحَسَبِكَ جَدُّ صَاعِدٌ يَقْهَرُ الْعِدَى
أَلَا هَذِهِ الْأَفَاقُ نَحْوَكَ تَرْتَمِي
وَمَا تَبْتَغِي إِلَّا رِضَاكَ ذَخِيرَةً
فَبِالْأَمْسِ أَلْقَتْ بِالْمَقَادَةِ سَبْتَةً
وَحَطَّتْ بِكَ الْيَوْمَ الْمَرْيَةَ رَحْلَهَا
لَقَدْ قَرَعَتْ لِلْفُوزِ بَابًا مُفْتَحًا
يُخَافُ وَيُرْجَى بَيْنَ حِلْمٍ وَبَطْشَةٍ

(* يمدح المرتضى بمناسبة بيعة المرية سنة 643.

(1) زيادة ضرورية للوزن.

(2) تهيج.

(3) ص : «هنداء» ولا معنى لها والتصويب استظهار منا وتخبط تكبر.

(4) ص : «المن» غير واضحة بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

(5) ارغد.

(6) ص : «من من» والصواب ما أثبتنا.

وَكَمْ عَادَ مُخَضَّباً مِنَ الْعَيْشِ أُرْفَعَا (7)
وَأُسْعَدَهُ حَتَّى اسْتَقَلَّ بِلَا صَغَا
بِأَنْ يَأْفَلَ الْبَدْرُ الْفِيَاحُ (8) وَيَبْرُغَا
«عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَا»
بِهِ أَسْبَلَ اللَّهُ الْأَمَانَ وَأَسْبَغَا
وَيَا لَهَا أَشْغَالاً لِمَنْ (قَدْ) (10) تَفَرَّغَا
وَيَحْظُرُ أَنْ يَأْسَى الْمَسِيفُ (11) وَيَنْشَغَا
تُرَبُّ (13) وَإِنْ صَبَأَ مَلِيئاً وَأَفْرَعَا
بِأَنْ يَشْعُرَ السَّكَيْتُ فِيهِ وَيَنْبَغَا
فَمَا الثَّغْلَبُ الرَّوَاغُ مِنْهَا بِأَرْوَعَا
يَمَا هَزَّ فِي الذَّمْرِ الْقَنَاةَ وَشَغَشَغَا (15)
فَيَثْنِيهِ مِنْ قَانِي الدَّمَاءِ مُصْبَغَا
فَلَوْلَاهُ مَا كَانَ الضَّلَالُ لِيُدْمَغَا
وَرَاخَتْ شَيَاطِينُ الْغَوَايَةِ نَزَّغَا
تُحْرِقُهَا حَتَّى فَشَا وَتَفْشَغَا (16)

فَكَمْ عَادَ مُخَضَّباً مِنَ الْعَيْشِ أُرْفَعَا
أَقَامَتْ صَغَا الدِّينِ الْحَنِيفِ صِعَادُهُ
هُوَ الْقَمَرُ الْوَضَّاحُ مَا لَاحَ لَمْ نُبَلْ
إِلَيْهِ أَشَارَ ابْنُ الْحُسَيْنِ (9) بِقَوْلِهِ :
أَلَا إِنَّ يَحْيَى الْمُرْتَضَى عِصْمَةَ الْوَرَى
تَفَرَّغَ لِإِلْحْسَانِ وَالْعَدْلِ وَالْتَقَى
يُبِيحُ أَنْهَالاً جُودَهُ وَتَهْلُلاً
وَمَا يُحْسِنُ الْفَرَّغَانَ (12) صُنْعَ صَنَائِعِ
كَفَيْلٍ نَدَاهُ الْمُسْتَهْلُ وَبِأُسُوءَهُ
تَخِيمُ (14) الْأَسْوَدُ الْغُلْبُ عَنْهُ مَهَابَةٌ
وَتُبْدِي لَهُ الْعَلْيَاءُ هَزَّةً مِعْطَفٍ
يُلَاقِيهِ لِبَّاساً مِنَ السَّرْدِ أَرْزَقَا
[185] بِهِ دَفَعَ الْحَقُّ الضَّلَالَ وَهَاضَهُ
أَطَّلَ عَلَى الدُّنْيَا هُدَاهُ وَقَدْ غَدَتْ
فَأَتْبَعَهَا شُهْباً ثَوَاقِبَ لِلْقَنَى

(7) واسع هنيء.

(8) الساطع.

(9) يقصد المتنبي القائل :

له خطرات تفضح الناس والكتبا
عليم بأسرار الديانات واللغى

انظر الديوان.

(10) زيادة ضرورية للوزن.

(11) المصاب في ماله، وينشغ : يشهق حتى يكاد يهلك.

(12) الدولان الكبيران.

(13) ص : «يرب» مع عدم وضوح الراء.

(14) تنكص.

(15) حرك السنان في المطعون.

(16) انتشر. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم : ﴿إِلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ناقب﴾.

رَغَا وَسَطَهُمْ سَقْبُ (17) السَّمَاءِ وَمَا رَغَا
فَقَدْ صَانَ لِلتَّوْحِيدِ وَجْهًا مُمَرَّغًا

وَلَمَّ الْوَرَى شَمْلًا وَكَانُوا كَانُوا
فَإِنْ غَادَرَ التَّجْسِيمِ شَلُوا مُمَرَّعًا (18)

(17) السقب ولد الناقة الذكر. يشير إلى رغاء سقب ناقة صالح، ويضرب مثلا عند الشدة والشؤم.
(18) مقطعا مفرقا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَإِيَّاهَا غَدَا الْإِيمَانُ يَبْغِي
عَلَى إِمْضَاءِ مَا تَبْغِي وَتَلْغِي
لِنَسْخِ لَيْسَ يُنْسِئُهُهَا وَنَسْخِ (2)
فِي وَدِي رَهْنِ إِدْغَامٍ وَدَمْغٍ
بِنَابِ النَّائِبَاتِ وَبَيْنَ مَضْغٍ
وَفِي الْإِغْضَاءِ لِلْسَفْهَاءِ مُطْغِي
شَيْطَانِيًّا لِنَزْوٍ أَوْ لِنَزْغٍ
لَهَا وَلَعٌ بِوَلْعٍ بَعْدَ وَلْعٍ
مُجَدَّلَةٌ بِطَعْنٍ دُونَ لَدْغٍ
لَقَدْ نَشَبُوا (4) مِنَ الْبَلْوَى بِرَدْغٍ
وَهَامُهُمْ لِفَلْقٍ أَوْ لِفَلْغٍ (5)
لَمَا قَلَعُوا جَمِيعًا قَلَعَ صَمْغٍ
وَأَقْهَرَ (6) مُشْرِبٌ ظَلَّ يَبْغِي

(لِرَأْيِكَ) (1) كَانَتْ الْأَزْمَانُ تُصْغِي
لَكَ الْأَقْدَارُ أَنْصَارٌ وَجُنُودٌ
أَلَمْ تَسِرْ أَنْ دَعَاؤُهُ كُلُّ دَاعٍ
وَأَنَّ الْحَقَّ يَدْمَعُ مَا سِوَاهُ
عِدَاكَ مِنَ اللَّيَالِي بَيْنَ ضَمْعٍ (3)
وَأَنْ أَطْفَأَهُمُ الْإِغْضَاءُ عَنْهُمْ
فَقَدْ رَدَّ الْمَلَائِكُ فِي رَدَاهُمْ
وَأَضَحَتْ فِي دِمَائِهِمُ الْعَوَالِي
أَسَاوِدُ بَيِّدٍ أَنَّ الْأَسَدَ مِنْهَا
لَيْتَنَ كَفَرُوا مِنَ الْجَدْوَى بِرَغْدٍ
كُبُودُهُمْ لِنَفْسٍ أَوْ لِبَعْجٍ
وَلَوْ عَلَقُوا بِبَحْبِئِي دُونَ عَمَصٍ
فَأَقْصَرَ مُسْتَطِيلٌ بَاتَ يَهْذِي

* (يمدح أبا زكرياء.

(1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(2) طعن أو ذهاب.

(3) العض بملء الفم.

(4) نشب : وقع فيما لا مخلص منه، والرديغ : الوحل الكثير الشديد.

(5) الفلغ : الشدخ بالعصا.

(6) ص : «قهقر» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وأقهر الرجل : صار أمره إلى الذل والقهر.

لَحَيْبِ اللَّهِ إِذْ أَقْبَلْنَا وَآلِي
وَفِي أَرْسَالِهَا أَرْنُ (7) إِلَى مَنْ
هَنِيئًا مَطْلَعٌ لِلنَّضْرِ وَآفِي
فَرَعْتَ لِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيْد
وَبَلَّغْتَ الْأَمَانِي فِي الْأَعْيَادِي
أَغْبَ الْفَتْحُ كَيَّ يَزْدَادُ حُبًّا
كَإِمْسَاكِ السَّحَابِ لِطُؤْلِ سَحِّ
وَدُونِكِهِ مَدِيحًا لَا لِعُطْفِ
سُقِيَتْ حَيَا الْمَنَازِلِ مُسْتَهْلًا

خَضِيْبِ الدَّمْعِ عَن دَمَهَا بِصِنِّ
طَلَبَتْ بِهَا وَلَوْ يَأُوِي لِسَرْغِ (8)
(بِرْفَعِ) (9) لَا كَفَاءَ لَهُ وَرَفَعِ
فَمَنْ هَدَرَ نَجِيْعُهُمْ وَفَرَعِ (10)
فَمَا يَغْدُو سَبِيْلَكَ غَيْرَ بَلِّغِ
وَهَبِّ مُبَشِّرًا وَالذَّهْرُ مُصْغِي
وَأَجْبَالِ (11) الْبَلِيغِ لِقُرْطِ نَبِّغِ
تَعْرَضَ بِالنَّسِيْبِ وَلَا لِصَدِّغِ
كَطَعْنَتِكَ الْمَنَازِلِ ذَاتَ فَسَرْغِ (12)

(7) نشاط.

(8) قرية بوادى تبوك وهناك أماكن أخرى بهذا الاسم في الشام والجزيرة العربية.

(9) خرم في ص، والرفع: رغد العيش.

(10) إهدار الدم.

(11) المعجز عن القول.

(12) طعنة واسعة يسيل دمها.

وقال أيضا :

[الطويل]

فَفِيمَ انبَسَاطٍ خَادِعٍ وَفَرَاغٍ
 مَغَارٍ مُبِيدٍ لَيْسَ مِنْهُ مَرَاغٍ (1)
 فَيَا عَجَباً لِلْعَذْبِ (2) كَيْفَ يُسَاغُ
 وَقَدَّمَ جَمِيلاً فَالْحَيَاةُ بِلَاغُ
 ذَوِي الشَّرِّ (كم) (3) لَاحَ الرَّشَادُ فَرَاغُ (وا) (4)
 وَإِنْ سُدُّوا نَحْوَ الطَّرِيقَةِ زَاغُوا
 مَتَاعٌ فَمَا لِلْفَانِيَاتِ تُرَاغُ (5)

بِأَنْفُسِنَا لِلْمَوْتِ شُغْلٌ وَقَبْضُهَا
 أَمَا لِلْمَنْأَيَا، وَالْأَمَانِي ضِلَّةٌ
 يُصَاغُ بَنُو الدُّنْيَا لِتَجْرِيعِ حَرْهَا
 تَبْلُغُ بِقُوتِ الْيَوْمِ فَالْعُمُرُ خُلْسَةٌ
 وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْغَيِّ أَثَارَ مَعْشَرٍ
 يَرِيعُونَ جَهْلًا لَا يَرِيعُونَ لِلْحَجَى
 وَفِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ لَوْ اقْتَنُوا

(1) محيد.

(2) القذى.

3 و4) زيادةٌ ضرورية للوزن والمعنى. ويصلح «قد» و«إذ».

(5) تطلب.

حرف الفاء

- 175 -

وقال أيضا يصف البستان المبارك * :

[البسيط]

وَاصْحَبَ شَبَابِكَ لَا شَيْبٌ وَلَا خَرْفٌ
إِقَامَةٌ وَلِمَاضِي الْعُمْرِ مُنْصَرَفٌ
كَمَا حَلَا مِنْ تَغُورِ الْحُورِ مُرْتَشَفٌ
فَلْيَلِئْهُ بِالصَّبَاحِ الطَّلُقِ مُلْتَحِفٌ
خَضْبٌ، وَلَا عَجَبٌ، عَدْلٌ، وَلَا جَنْفٌ
(رَاحَتٌ) (1) بِخِدْمَتِهَا الْأَقْدَارُ تَزْدَلْفُ
وَمَا لِزَاعِدَةٍ (2) فِي جَوْهَا صَلْفٌ
أَنْ يَشْمَلَ الْخَلْقَ مِنْهَا الرَّفْقُ وَاللُّطْفُ
زَلْفَى تَقَاصِرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الزَّلْفُ
إِلَى أَمَانِيٍّ فِيهَا الْمَجْدُ وَالشَّرْفُ
وَالْحَقُّ أَبْلَجُ لِسَالِئِبَابِ مُنْكَشِفُ
وَالْأَرْضُ تُنْقِصُ وَالْأَطْوَادُ تُنْتَسِفُ
وَالنَّاسُ قَدَ وَهَنُوا طَرًّا وَقَدَ ضَعُفُوا
قَامَاتُهُمْ كَعَوَالِيهِمْ بِهَا قَضْفُ (3)

طَنْبٌ قِبَابِكَ هَذَا الْعِزُّ وَالشَّرْفُ
رَيَعَانُ مُلْكٍ لِرَيَعَانِ الْحَيَاةِ بِهِ
وَطِيبُ عَصْرِ، جَنَاهُ الْعُصْ مُهْتَصِرَا
رَقَّتْ وَرَاقَتْ حَوَاشِيهِ وَغَرَّتُهُ
أَمَا تَرَى دَوْلَةَ الْإِقْبَالِ مُقْبَلَةً
[187]/ وَحَضْرَةَ السَّعْدِ فِي أُبْهَى مَنَاطِرِهَا
تُزْهِى بِمَا أَخَذَتْ مِنْ زِينَةِ صَلْفًا
كَأَنَّ يَحْيَى الرَّضَى آتَى إِيَالَتُهُ
مَلِكُ الْمُلُوكِ الَّذِي دَانَتْ بِطَاعَتِهِ
وَاسْتَشْرَفَتْ طُمُحًا مِنْ لَثْمِ رَاحَتِهِ
مُقِرَّةٌ بِمَعَالِيهِ الَّتِي بِهِرَتْ
إِمَامٌ دِينٍ وَدُنْيَا قَامَ دُونَهُمَا
وَشَدَّ أَرْزُهُمَا طَلْقًا أُسِرَّتُهُ
فِي عَسْكَرٍ لَجِبٍ مِنْ مَعْشَرٍ نُجِبٍ

* يمدح المرتضى ويصف أبا فهر، وردت 10 أبيات منها في ت ص : 5 - 6.

(1) خرم في ص.

(2) ص : «ك أعدة» والراعدة السحابة ذات الرعد.

(3) القصف : النخافة والدقة.

صِيداً كِرَاماً أَبُو حَفْصٍ لَهُمْ سَلَفٌ
 وَتَدَلَّفُ الضَّارِيَاتُ الْغَلْبُ إِن دَلَّفُوا
 جَدْلَانُ يَبْسَمُ وَالْأَزْوَاجُ تَحْتَطَفُ
 وَبَاتِبَاعِ هُدَى الْمَهْدِيِّ (5) مُتَّصِفُ
 بِاللهِ مُتَّصِرٌ اللهُ مُنْصَرِفٌ (6)
 بِهِ وَشَمْلُ النَّدَى وَالْبَأْسُ مُؤْتَلَفُ
 يُرْجَى وَيُخْشَى التَّلَافِي الْمَحْضُ وَالتَّلْفُ
 وَعَنْ سِوَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُنْحَرِفُ
 ثَبَاتُهُ وَمُتُونُ السُّمْرِ تَنْقِصُفُ
 كَلَّتْ وَتُدْرِكُ شَأْوُ السَّابِقِ الْعُطْفُ (7)
 يَزْمِي فَيَصْمِي وَغَايَاتُ الْمَنَى هَدَفُ
 هَبَّتْ سَوَاجِي لَا هُوجٌ وَلَا عُصْفُ
 مَا لَا تَرَالُ بِهِ الْأَصَالُ تَعْتَرِفُ
 وَالْدَهْرُ ثَاوِي عَلَى الْإِسْعَادِ مُعْتَكِفُ
 لَا الْقَصْدُ وَافٍ بِهَا وَصِفَاً وَلَا السَّرْفُ
 فَأَوْضَعَتْ (9) رِحْلَةً عَنْ أَفْقَهَا السُّدْفُ
 عَنِ الْغَزَالَةِ هَيْمَانٌ بِهَا كَلْفُ
 هَذَا الْغَدِيرُ وَهَذِي الرُّوضَةُ الْأَنْفُ
 فَوْقَ الْبُحَيْرَةِ مِنْهَا الْبَحْرُ مُعْتَرِفُ
 لِلطَّيْرِ تَشْدُو وَلِلْأَغْصَانِ تَنْعُطُ

لَا يَسْلُفُونَ (4) سِوَى مَجْدٍ إِلَى كَرَمٍ
 عِصَابَةٌ تَطْلُعُ الْأَقْمَارُ إِن طَلَعُوا
 تَدَارَكَ الْأَمْرُ مِنْهُ وَالْأُمُورُ سُدى
 يَمْظَهْرُ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ مُتَّصِلُ
 لِلْحَقِّ مُتَّعِضٌ فِي اللهُ مُرْتَمِضُ
 وَجَهُ الْحَنِيفِيَةِ الْبَيْضَاءُ مُؤْتَلِقُ
 مَا بَيْنَ سِيرَتِهِ الْحُسْنَى وَسُورَتِهِ
 مُبَارَكٌ عَضْرُهُ الْمَيْمُونُ مُعْتَدِلُ
 مِنْ جَاشِهِ يَسْتَمِدُّ الْجَيْشُ مُحْتَفِلاً
 وَعَنْ سَعَادَتِهِ تَمْضِي السُّيُوفُ إِذَا
 يُمْنُ النَّقِيبَةِ فِي أُولَى مَنَاقِبِهِ
 حَتَّى الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ بِأَسْعُدِهِ
 [188] / مَحْمَلًا وَقَدَهَا مِنْ عَرْفِهِ بَرْدًا (8)
 قَدْ شَادَ سُلْطَانُهُ مَا شَاءَ مُخْتَرِعَاً
 مَصَانِعَاً ضَلَّتِ الْأَمْلَاقُ صَنَعْتَهَا
 وَضَاحَةٌ حَلَّتِ الْأَنْوَارُ سَاحَتَهَا
 كَأَنَّ رَأْدَ الضُّحَى مِمَّا يُغَارِزُهَا
 تَجَمَّعَتْ وَهِيَ أَشْتَاتٌ مَحَاسِنُهَا
 حَيْثُ الْقُصُورُ عَلَيْهَا الْحُسْنُ مُقْتَصِرُ
 وَحَيْثُ حَقَّتْ سَقَاةُ الْمُرْنِ أَكْوُسَهَا

(4) سلف يسلف : يطلب.

(5) يقصد المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية.

(6) ص : «متصف» وهو تصحيف.

(7) جمع عاطف وهو السادس من خيل السباق.

(8) بعض حروفها مطموس.

(9) ت : «فازمعت».

كَالْجَوْهَرِ انشَقَّ عَنْ شَقَائِهِ الصَّدْفُ
مَهْمَا (بَكَتْ) (10) لِلْغَوَادِي أَعْيُنُ دُرُفُ
فَالْحُسْنُ مَوْتَلَفٌ فِيهَا وَمُخْتَلَفٌ
هَذَا يَرِفُ كَمَا تَهْوَى وَدَا يَرِفُ
وَمِلْوُهُ أَرَجٌ يُشْفَى بِهِ السَّدْفُ
كَأَنَّهَا الْحَلُّ الْأَفْوَافُ وَالصُّحْفُ
يَثْنِي مَعَاطِفَهَا فِي السُّنْدُسِ التَّرْفُ
فَتَجْتَنِي الْيَدُ مَا شَاءَتْ وَتَقْنُطُ
لَا عَانِسُ جَهْمَةُ الْمَرَأَى وَلَا نَصْفُ (11)
كَأَنَّ مَاءَ نَضَارٍ فَوْقَهَا يَكْفُ
كَجَنَّةِ الْخُلْدِ لَا رَوْعٌ وَلَا أَسْفُ
يَرُوقُ مُنْعَرَجٌ مِنْهَا وَمُنْعَطَفُ
تِلْكَ الْمَحَارِيبُ وَالْأَبْيَاتُ وَالْغُرْفُ
وَعَنْ أَغَانِي الْغَوَانِي وَرُقُهَا الْهَتْفُ
كَأَنَّهُ عِلْمٌ يَسْمُو بِهِ شَغْفُ
فَمَا لَهُ وَسَطُهُ سَاجٌ وَلَا طَرِفُ؟ (12)
كَأَنَّهُ مُسْتَهَامٌ قَلْبُهُ يَجْفُ
يَعْبُ مُنْقَرِدٌ مِنْهُ وَمُرْتَدْفُ
خُضْرُ الْبِحَارِ إِذَا قَيْسَتْ بِهِ نُطْفُ
كَرَّتْ تُلَاقِي وَلَا بِيضٌ وَلَا جُحْفُ (13)

وَالزَّهْرُ مُنْشَقَّةٌ عَنْهُ كَمَاثْمُهُ
يُضَاحِكُ النُّورَ فِيهَا النُّورُ عَنْ كَثْبِ
خُضْرٍ خَمَاتِلُهَا زُرُقٌ جَدْوِلُهَا
دَوْحٌ وَظِلٌّ يَلِذُ الْعَيْشُ بَيْنَهُمَا
يَجْرِي النَّسِيمُ عَلَى أَرْجَائِهَا دِنْفًا
حَاكُ الرَّبِيعِ لَهَا مِنْ صَوْبِهِ حَبْرًا
غَرِيرَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرَّوْضِ نَاعِمَةٌ
صَافَ الْجَنَى الْغَضُّ فِي أُدْوَاحِهَا وَشَتَا
بُكْرُ الْحَدَائِقِ وَالْأَحْدَاقُ شَاهِدَةٌ
تَنْدَى أَصَاتِلُهَا صُفْرًا غَلَاتِلُهَا
فِي حَبِيرَةٍ وَأَمَانٌ مَنْ تَبَوَّأَهَا
تَظَلُّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ جَارِيَةٌ
أَضَحَتْ إِلَى غُرْفِ الرِّضْوَانِ دَاعِيَةٌ
[189]/تَلْهِيكُ عَنْ زُخْرَفِ الدُّنْيَا زَخَارِفُهَا
يَا حَبَذَا الْمَجْلِسُ الْوَضَاحُ مَيْسَمُهُ
يَجُولُ مَاجِلُهُ كَالطَّرْفِ مِنْ فَلَاقِ
يَرْتَاحُ لِلرِّيحِ أَعْطَافًا إِذَا نَسَمَتْ
مِلءَ الْفَضَاءِ طَمُوحُ الْمَوْجِ مُزِيدُهُ
يَمُدُّهُ لِلْفُورَاتِ الْعَذْبُ مُطَّرِدُ
كَأَنَّ أَمْوَاجَهُ الْأَبْطَالَ دَارِعَةٌ

(10) ساقطة من ص : والزيادة من ت.

(11) النصف : المرأة المتوسطة العمر بين الحدة والسنة.

(12) الماجل : ينبوع في أصل الجبل، والطرف : الكريم من الخيل. والفلق : المطمئنة من الأرض بين ربوتين - والطرف : المتحرك من قولهم عين تطرف.

(13) قتال، وتجاحف القوم. تناول بعضهم بعضا بالسيوف. والجحف : الضرب بالسيوف.

بِأَنْفِهَا يَزِدْهِهَا الْعِزُّ وَالْأَنْفُ
كَمَا تَقُومُ عَلَى سَادَتِهَا الْوُصْفُ
فَلِالْعُيُونِ بِصُنْعِ زَانِهَا شَغْفُ
مُصْفُوفَةَ حَسْنُهَا يُزْرِي بِمَنْ يَصِفُ
شُفُوفُهَا عَنْ قُدُودِ كُلِّهَا هَيْفُ
قَصْرُ الْإِمَارَةِ نِعَمَ الْقَصْرِ وَالْكَنْفُ
لِسَيْرِهَا لَمْ تَكُنْ تَخْفَى وَتَنْكُشِفُ
وَالْمَلِكُ مُقْتَبِلٌ فِيهَا وَمُؤْتَدِفُ
وَكَالْأَكَالِيلِ فِي هَامَاتِهِ الشُّرْفُ
مَبَانِي الْمُرْتَضَى يَحْيَى لَمَّا هَرَفُوا
وَلَيْسَ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِهَا خَلْفُ
لَمَّا حَدَّثَنِي إِلَيْهَا نِيَّةً قَدْزَفُ (15)
بِي الْخُطُوبِ وَأَدْتَنِي (16) لَهَا كَلْفُ (17)
فَخَيْرُهَا مَتَلَدٌ عِنْدِي وَمُطَّرَفُ
بِمُثَبَّتِ لِي حِينَا لَيْسَ يَنْحَذِفُ
سَحَّتْ سَحَاباً فَلَا مَحْلَ وَلَا شَظْفُ
وَدِيمَةُ الْمَنْ فِي أُنْثَائِهَا وَطَفُ
وَأَقْتَادِنِي لَهَجٌ وَأَعْتَادِنِي لَهْفُ
وَالْبَحْرُ لَيْسَ مِنَ الْأَوْشَالِ (18) يُنْتَرَفُ
مِنْ مُعْجَمَاتِ قَوَافِ دُونِهَا تَقْفُ

وَحَبَّذَا الْقُبَّةُ الْعُلَيَاءُ شَامِخَةٌ
حَقَّتْ بِحَافَتِهَا الْأَشْجَارُ تَكْلُؤُهَا
كَأَنَّ مَنْ وَشَى صَنْعَاءَ بِهَا شِيَةٌ
قَعِيدَةٌ لِلْعُلَى قَامَتْ عَلَى عَمِدِ
كَأَنَّهِنَّ الْعَذَارَى الْغَيْدُ نَاضِيَةٌ (14)
مَطَالِحٌ لِلنُّجُومِ السَّعْدِ يَكْنُفُهَا
لَوْ تَهْتَدِي الشَّمْسُ أَنْ تَخْتَارَهَا فَلِكَا
مَا خَلَدُ بَعْدَادَ أَوْ زَهْرَاءُ أَنْدَلُسُ
وَأَيْنَ إِيوَانُ كَسْرَى مِنْ سَرَارَتِهَا
تَحَدَّثُوا بَرْهَةً عَنْهَا وَلَوْ عَرَفُوا
وَهَذِهِ خَلَفَتْ تِلْكَ الَّتِي سَلَفَتْ
بُشْرَايَ فُزْتُ بِهَا أُمْنِيَّةً أُمَامَا
أَوْتِنِي الْحَضْرَةَ الْعَظْمَى وَقَدْ كَلَفْتُ
وَأَوْسَعْتَنِي تَشْرِيفاً بِخُدْمَتِهَا
[190]/ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ أَنِّي عِنْدَهَا، وَكَفَى
لِي عَائِدٌ مِنْ عَطَايَاهَا وَلِي صَلَةٌ
فَرَوْضَةُ الْأَمْنِ فِي أَفْنَانِهَا غَضْفُ
مَكَارِمٌ عَاقِنِي عَنْ حَضْرِهَا حَصْرُ
جَلَّتْ وَدَقَّ بَيَانٌ أَنْ يُعَدِّدَهَا
أَيْنَ الْإِجَادَةَ إِلَّا أَنْ يُجَادَ بِهَا

(14) ناضية من نضاه أي جرده من ثوبه.

(15) نية قذُف : تتقاذف بمن سلكها. والامم : القريب.

(16) أدتني من أدّه الامر يؤوده بلغ منه المجهود.

(17) الشدائد.

(18) الأوشال جمع وشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.

حرف القاف

- 176 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

وَمُجْتَلاكَ الْمُقَدِّي بَارِقًا صَدَقًا
طَلَقًا وَعَادَ حَبِيسُ الْمُزْنِ مُنْطَلَقًا
بَرَزْتَ جَادَ الْوَرَى هَطَّالُهُ وَسَقَى

كَفَى بِكَفِّكَ يَا يَحْيَى حَيًّا غَدَقًا
لَمْ تَبْدُ إِلَّا بَدَا وَجْهُ النَّجَّاحِ لَنَا
كَأَنَّمَا يَرْقُبُ اسْتِسْقَاءَهُ فَمَتَى

(* يمدح المرتضى أبا زكرياء.

وقال أيضا يَهْنَتْهُ يَفْتَحُ بِلَمْسَانِ * :

[الطويل]

أَرَأَيْتَ نَجِيعَ الْمَارِقِينَ فَمَا يَرْقَا (1)
تَأَلَّقَ مَصْقُولَ الْحَدِيدِ بِهَا بَرْقَا
فَلَا وَجْهَ إِلَّا وَاجْهَتُّهُ وَلَا أَفْقَا
لِقَلْبِي بَلْ أَوْضَّاحُهَا تُشْهِرُ الْبُلْقَا
وَحَاقَ الرَّدَى إِلَّا يَمَنْ دَافَعَ الْحَقَّا (3)
وَمَنْ أَشْوَى طَرْفَا وَمَنْ أَهْرَتَ (4) شَدَقَا
سَقَاتَهُمْ صَرْفَ الْمَنِيَّةِ وَالزَّنَقَا (5)
بَشَاشَةً مَنْ يَسْقِي وَإِجْهَاشَ مَنْ يُسْقَى
فَحَصَّهُمْ قَدَاً وَعَنْتَهُمْ دَقَا
وَحَقُّ عَلَى الْأَعْصَانِ أَنْ تُشْبِهَ الْعِرْقَا
رُدْنِيَّةً ذُبْلًا وَهَنْدِيَّةً دُلْقَا (7)

لِمَنْ وَقَعَتْ بِالْغَرْبِ ضَعُضَتِ الشَّرْقَا
وَأَرْجَتْ مِنَ النَّقْعِ الْمُنَارِ سَخَائِبَا
مُطَبَّقَةً عَرَضَ الْبِلَادِ وَطَوْلَهَا
كَأَنَّ شِيَاتِ الْبُلْقِ تَحْمِلُ شِرَّةً (2)
تَطَاوَحَ فِيهَا مَنْ بَعَى كَيْفَمَا انْبَغَى
فَمَنْ أَضْيَدٍ جِيداً لَفِيهِ مُجَدِّلٍ
أَسْوَدٌ وَلَكِنَّ الْأَسْوَدَ حَقِيقَةً
أَذَارُوا عَلَيْهِمْ كُلَّ حَمٍّ رَاءَ ضُمَّنَتْ
عُصَاةً أَطَاعَ اللَّهُ فِيهِمْ مُبِيرُهُمْ
أَخَامِسُ (6) تَنْمِيهِمْ زَنَاتَهُ لِلْوَعَى
[191]/ تَرَى بِهِمْ مِنْ قَامَةٍ وَاسْتِقَامَةٍ

* يمدح أيضا أبا زكرياء وذلك سنة 640 هـ

(1) من رقا الدمع أو الدم يرقا : جف وانقطع.

(2) نشاطا.

(3) تطاوح : ترامى - ص : «الاحائم دمع» وهو تصحيف. ولعل تصويبينا مناسب للسياق. ودافع بمعنى أولع وانهمك، ويمكن وضع «يرفع».

(4) الأهرت : الواسع الشدقين. والهاء غير واضحة في ص.

(5) الزنق يتسكين النون مخفف من الزنق يفتحها وهو حديدة نصل الرمح المرهفة.

(6) جمع الأخمس وهو الشجاع الصلب.

(7) جمع دلق ودلوق. وسيف دلق : سلس الخروج من غمده.

وَمَنْ عَجِبَ أَنْ لَيْسَ تُعْجِبَهُمُ الظُّبَى
غِلَاطٌ فَظَلَّاطٌ مَا لِعُذْرَةٍ عِذْرَةٌ
وَأَخْرَقُ خَلْقَ اللَّهِ حَتَّى إِذَا رَدُّوا (9)
أَتَتْهُمْ جُنُودُ اللَّهِ تَضْمُدُ صُمُدَهُمْ
دَنَّتْ غَمْرَاتُ الْمَوْتِ مِنْ يَغْمُرَاسِنِ
وَمَنْ خُبَيْثِهِ يَوْمَ الْهَيْبِاجِ سَلَيْقَةٌ
رَمَاهُ فَأَصْمَاهُ بِأَقْحَافِ (13) رَأْسِهِ
وَأَعْدَمَهُ الْمَلِكُ الَّذِي اعْتَادَ غَضْبَهُ
وَوَاتَّقَهُ صَفْحًا وَمِنْهَا بِمَا غَدَا
فَأَيْنَ الَّذِي كَانَ ادَّعَى مِنْ زَعَامَةٍ
قُصَارَاهُمْ أَنْ خَوْدُوا (14) فِي نَجَائِهِمْ
وَأَنْ لَفْظُوا حَتَّى السَّلَاحِ تَحَقُّفًا
لَعَمْرِي لَقَدْ هَانُوا وَكَانُوا أَعَزَّةً
وَقَرُّوا وَكَانَ الْكُرُّ مِنْهُمْ سَجِيَّةً
بِأَرْجُلِهِمْ وَأَفْوَأَ مَوَارِدَ حَيْثِهِمْ
وَمِنْ دُونِهِمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ خَنْدَقُوا
وَفِي الْفَيْلِقِ الْجَرَّارِ جَاوُوا سَفَاهَةَ

فَمَا مِنْهُمْ مَنْ لَانَ طَبْعًا وَلَا رَقًّا
لَدَيْهِمْ إِذَا (هُمْ) (8) أَحْدَثُوا مَوْتَهُمْ عَشْقًا
لِسَقِي الرَّدَى أَقْرَانَهُمْ بَهَرُوا جَذْقًا
فَحَقَّ عَلَيْهِمْ صَبْحَةَ السَّبْتِ (10) مَا حَقًّا
فَأَجْفَلُ كَالْخَرْقَاءِ يَعْتَسِفُ الْخَرْقَا (11)
تَسْلُقُهُ (12) مِنْ بَيْنِ أَسَادِهِ سَلَقًا
إِمَامٌ هَدَى لَقَى الضَّلَالَةَ مَا لَقَى
فَرَجَعَ تَحْتَ الذَّلَّةِ الْمَلِكِ وَالرُّقَا
يُوثِقُ الْإِسْتِمْسَاكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى
لِمَعْشَرِهِ يَا شَدَّ مَا اجْتَنَبَ الصُّدْقَا
رِثَالًا يَجُوبُونَ الشَّقِيْقَةَ وَالْبَرْقَا
فَكَمْ ذَابِلٌ مُلْغَى وَكَمْ صَارِمٌ مُلْقَى
وَمَنْ ذَا يُقَاوِي السُّمْرُ وَالْبَيْضُ وَالزُّرْقَا ؟
وَمَنْ ذَا يُطَبِّقُ الطُّعْنَ وَالضَّرْبَ وَالرُّشْقَا
فَبَعْدًا لَهُمْ بَعْدًا وَسُحْقًا لَهُمْ سُحْقًا
فَعَبَّدتِ الْأَسْيَافُ نَحْوَهُمْ طُرْقَا
فَجَرَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْفَيْلِقُ الْفَلْقَا

(8) زيادة ضرورية للوزن. وعذرة بضم العين : قبيلة من العرب ينسب إليهم الحب العذري المتسم بالعقلف. والعذرة بكسر

العين : العذر. يقول : أنهم من فرط غلظتهم لا يلتمسون عذرا لبني عذرة فيما شهر عنهم من أن بعضهم مات عشقا.

(9) عبو واشتدوا في المشي.

(10) يدل هذا البيت على أن فتح تلمسان كان يوم السبت صباحا.

(11) يعتسف الخرقا : أي يتخبطه على غير هداية، والخرق : القفر والأرض الواسعة.

(12) ص : «تسلبه» ولعلها «تسلله» لأن يغمراسن تسلل نحو الجبال وسط الجند الحفصي بمهارة وشجاعة وتسلق رؤوس الجبال.

(13) جمع حقف : ما انتقل من الجمجمة والعظم فوق الدماغ.

(14) أسرعوا شبه النعام، لأن الرثال أولاد النعام. والشقيقة : أرض صلبة بين رياض. والبرقا مقصور البرقاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ج برق وبراق.

عَلَيْهِمْ سُيُوفُ الْحَقِّ مَا أَشْبُوا (15) صِفَقًا
نَكَالًا كَمَا قَطَّتْ يَدُ الْجَارِمِ (17) الْعِدْقَا
وَأُمْسَى بِسَيْمًا الْفَتْحِ مُسْتَبْشِرًا طَلَقَا
(سَحَا) بِأُ (18) هَمَّتْ مِنْهُ دِمَاءُ الْعِدَى وَدَقَا
إِلَى الْجَزْرِ إِلَّا وَالطُّغَاةُ بِهِ غَرَقَى
أَمْ اصْطَكَّتْ بِكَالْخَافِقِينَ لَهُ خَفَقَا
وَقَدْ عَضَّلَتْ وَضَعًا وَمَا فَتَرَتْ طَلَقَا
مَنْ الْفَتَكَةِ النَّكَرَاءِ تَمَحَّقُهُمْ مَحَقَا
قَلَائِلُ فِي عُقْبَى إِبَادَةٍ مَنْ عَقَا
بِكُلِّ صَدُوقِ الْبِئْسِ مُعْتَقِدٍ صِدْقَا
أَشَقَّ بِحُكْمِ الْقَسْرِ مِنْهُ عَلَى الْأَشْقَى
إِحَاطَةً أَنْصَارِ النُّبُوءَةِ بِالْبَلْقَا
وَمِنْ عَادَةِ الْإِيمَانِ أَنْ يَمْحُو الْفِسْقَا
مُقَابِلَةً (19) الْأَعْرَاقِ تُشْبِهُهُمْ عِتْقَا
فُوقِقَ ثِيَابِ السَّرْدِ مَا يَصِفُ الشَّقَا
نُفُوسَ عُدَاةِ الْحَقِّ أَنْ يَبْسُطُوا الرِّزْقَا
وَمَلَكُهُمْ أَعْلَاقَهَا الْجُدَّ وَالِدَقَا (20)
كَأَنَّ سَطِيحًا (21) يُنْبِئُ الْجَيْشَ أَوْشِقَا

لَقَدْ حَسِرُوهَا صَفَقَةً يَوْمَ فَتَحَتْ
وَقَطَّتْ (16) بِإِتْيَانِ الْجَرَائِمِ هَامُهُمْ
هُوَ الْيَوْمَ أَضْحَى مُكْفَهَرًا عَصْبُصَبَا
[192] / تَرَكَمَ فِي جَوْ السَّمَاءِ عَجَاجُهُ
وَمُدَّتْ بِحَارٍ لِلْحَدِيدِ فَلَمْ تَكُؤُلْ
وَهَلْ سَكَنْتَ فِاسٌ وَسَبْتَةٌ بَعْدَهُ
لَقَدْ بَاتَ أَهْلُوهَا بِلَيْلَةٍ مَاخِضِ
وَهَلْ أَخَذَتْ رُومَ الْجَزِيرَةِ حِذْرَهَا
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْعَوَاتِقَ دُونَهُمْ
وَأَنَّ سُوفَ يُرْضِي اللَّهُ خَاسِفَ أَرْضِهِمْ
بِفَتْحِ تَلْمَسَانَ عَلَى الشُّرْكَ عَنُوءَةً
أَحَاطَ بِهَا أَهْلُ الْحِفَاطِ وَأَحْدَقُوا
وَشَدُّوا عَلَيْهَا شَدَّةً أَدْعُنُوا لَهَا
مَسَاعِرُ حَرْبٍ يَرْكُضُونَ إِلَى الْوَعَى
إِذَا مَشَقُّوا الْأَقْرَانَ أَبَقَتْ رِمَاحُهُمْ
كَأَنَّ عَلَيْهِمُ لِلْعَوَافِي بِقَبْضِهِمْ
لَقُوهَا بِسَطْوٍ فَضَّ أَعْلَاقَهَا لَهُمْ
وَسَارُوا إِلَيْهَا وَاتَّقِينَ بِفَتْحِهَا

(15) أَشْبَهُ : جعله يلتف، والصفق : الباب، أي حصنوا أبوابهم.

(16) في الأصل «قطعت» والعدق : العنقود.

(17) الجارم : فاعل من جرم الشجر : قطعه والنخل صرمه.

(18) خرم في ص.

(19) المقابل بصيغة اسم المفعول : كريم النسب من الجانبين. والعنق بكسر العين : شرف النسب.

(20) الشيء الصغير والرديء، أي ملكوا النفيس والرديء.

(21) سطوح وشق من كهان الجاهلية. وشق هو شق بن انمار بن نزار.

رَمَتْ لِلْإِمَامِ الْمُرْتَضَى بِقِيَادِهَا
سَلَا عَنْ «سَلَا» مَذْظَلَّهَا الْعَارِضُ الَّذِي
وَأَسْرَفَ أَهْلُوهَا مَعَاصِي أُوْبَيْتَ
كَأَنَّ مَشِيدَ السُّورِ شَاءَ انْهِدَادَهُ
وَالْأَفْكَيفَ انْهَالَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
الْيَسِّ الَّذِي رَدَّ الْقَنْابِلَ (23) وَالْقَنَا
[193]/ أَلَا إِنَّمَا الْأَيْدُ الْإِلَهِي جَاءَهَا
وَفَتَحَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّ مَوْصِدٍ
لَأَلْسِنَةِ النَّيْرَانِ فِيهَا بِلَاغَةٌ
وَيَا نَبْعَ أَمْوَاهِ الْحَدِيدِ خِلَالَهَا
تَلَاَقَتْ بِهَا الْأَضْدَادُ دُونَ تَنَافُرِ
أَحَادِيثُ فَتَحَ صَمَخَ الْجَوْ طِيْبِهَا
يُفَاخِرُ فِيهِ السَّبْتِ يَوْمَ عَرُوبِيَّةِ (27)
تَنَادَرَتْ الصُّهْبُ (28) السَّبَالِ وَحَادَرَتْ
بَيْتُ هُنَاكَ السَّيْفُ لِلرُّمَحِ بَيْتُهُ
دَرَوْا أَنْ خَيْلَ اللَّهِ تَنَهَّدُ نَحْوَهُمْ
وَتَغَزَوْهُمْ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ فَلَا
إِذَا لَقِيَتْ أَسْدُ الْغِيَاضِ الرَّدَى فَقُلْ

فَأَحْرَزَهَا عِلْقًا وَأَوْسَعَهَا عِتْقًا
أَطَّلَ عَلَى مَرَاكُشٍ يَحْمِلُ الصَّعْقَا
فَمَا زَادَ أَنْ أَعْضَى حَنَانًا وَأَنْ أَبْقَى
لِيُظْفِرُ بِالْأَشْقَى عَلَى يَدِهِ الْأَنْقَى
كَمَا انْهَالَتِ الْكُثْبَانُ وَانْهَارَتْ الْأَنْقَا (22)
وَمَا رَتَقَتْ فَتَقًا وَلَا فَتَقَتْ رَتَقًا
فَلَا شِقَّ إِلَّا انْهَدَّ بِالْهَوْلِ وَانْشَقَّا
فَلَا كِسْرًا (24) إِلَّا انْحَطَّ بِالصَّوْلِ وَانْفَقَّا
وَإِنْ هِيَ لَمْ تَقَهُمْ حُرُوفًا (25) وَلَا نَطَقًا
بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ مُنْفَسِحٍ فَهَقَّا (26)
وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْفِيقَ لَمْ يُمْنَعِ الْوَفْقَا
فَمَا تَفَتَّأَ الْآفَاقُ تُوسِعُهُ نَشَقًا
وَمَا كَانَ إِلَّا مِنْ نَتَائِجِهَا حَقًا
وَقَائِعَ فِي السُّودِ الْكُبُودِ أُتَتْ نَسَقًا
فَتَبَصَّرُ مُنْقَلًا يُحَادِثُ مُنْدَقًا
لِتُوبِقَهُمْ قَتْلًا وَتُوثِقَهُمْ رِبْقَا
تَرَى غَيْرَ عَقْرَى مِنْ كَتَائِبِهِمْ حَلْقَى (29)
ذُنَابُ الْغَضَا مِنْ صَائِلِ الْبَاسِ مَا تَلْقَى

(22) الانقاء جمع النقا وهو القطعة من الرمل محدودة.

(23) جمع قنبلة وقنبل : طائفة من الناس ومن الخيل قيل بين الثلاثين والأربعين.

(24) ناحية وجانب، ويحتمل «كثر» : بناء كالقبة.

(25) خرم في ص اذهب الفاء.

(26) امتلاء.

(27) الجمعة.

(28) شقر الشعور، يعني بهم النصارى.

(29) مستأصلة.

لِدَوْلَةٍ يَحْيَى الْمُرْتَضَى وَهَدَى الْخَلْقَا
يُنَافِسُ فِي أَنْوَارِهَا الْمَغْرِبُ الشَّرْقَا
وَبَرَزَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَهُمَا سَبْقَا
مِنَ الْفَضْلِ يَسْتَوْلِي عَلَى شَأْوِهِمْ لِحَقَا (30)
فَمَنْ بِأَسِلي ذِمْرِي بِأَسِلي دَرْقَا (31)
رَعَائِبُ تُعْطَى أَوْ ضَرَائِبُ لَا تُعْفَى (32)
وَهُمْ وَرَثُوهُ الْهَدْيِ وَالْخُلُقِ وَالْخَلْقَا
وَزَادَ إِلَيْهِ الْعِلْمَ وَالْجِلْمَ وَالرَّفْقَا
فَتَأْتُمُ بِالْفَارُوقِ مِنْهُ وَلَا فَرْقَا
فِيَا شَرَفَ اسْمٍ مِنْهُمَا صِيغَ وَاشْتَقَا
لِعَافِيهِ لَا مِلْحًا أَجَاجًا وَلَا طَرْقَا (35)
أَطَّلَ كَوْبِلَ الْغَيْثِ أَصْبَحَ يُسْتَسْقَى
سَمَا الْحَقُّ فِيهَا مَظْهَرًا وَالْهُدَى مَرْقَى
وَأَبْنَاؤُهَا تَشْدُو بِأَمْدَاحِهِ وَرُقَا

تَبَارَكَ مَنْ أَحْيَا الدِّيَانَةَ وَالِدُنِّي
وَأَطْلَعَ مَنْ أَبْنَاهُ زُهْرَ أَنْجُمِ
تَلَا زَكَرِيَاءَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ أَخِيرًا بِأَوَّلِ
كَفَّاهُ وَلِيٌّ لِعَهْدِ كَافِي أَبِيهِمْ
نَرَاهُ بِهِمْ فِي كُلِّ غَيْبٍ وَمَشْهَدِ
هُمْ وَصَفُوهُ (33) الْعَزْمَ وَالْحَزْمَ وَالْتَقَى
إِمَامَ حَوَى فَضَلَ الْأَيْمَنَةَ قَبْلَهُ
إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي
[194]/ تَسْمَى بِلَفْظِ الْحَيَاةِ وَاللَّحْيَا
تَسُحُّ النَّدَى عَذْبًا فُرَاتًا يَمِينُهُ (34)
فَهَنَاتِ (36) الْأَيَّامِ أَوْبَةَ غَانِمِ
وَأَلَّتْ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ إِيَالَهُ
وَلَا زَالَتْ الدُّنْيَا بِجَدْوَاهُ رَوْضَةً

(30) هؤلاء هم أبناء أبي زكرياء : انظر الأدلة البينة ص : 52.

(31) صلبا.

(32) أي لا تحبس.

(33) حلوه.

(34) خرم في ص.

(35) الطرق من الماء : المجتمع المكدر بالخوض فيه وغير ذلك.

(36) ص : « فهنت » وتحتل « هنتت ».

وقال أيضا * :

[الكامل]

مَا لَا يُطَاقُ يُكَّفُّ الْعَشَّاقُ
هَجْرٌ أَبَاحَ دِمَاءَهُمْ وَفِرَاقُ
سَارَتْ إِلَيْهِ تُرَيْقُهُ الْأَشْوَاقُ
وَسَوَاءٌ الْإِظْطَالُ وَالْإِشْرَاقُ
خَيْلًا وَلَكِنْ شَقَرُهَا السُّبَّاقُ
صَبَّتِ الضَّلُوعُ وَصَابَتِ الْأَحْدَاقُ
يَا رَبِّ حُرِّ نَالَهُ اسْتِرْقَاقُ
مِنْهُمْ عَلَى الْمَلِكِ الْعُنَيْفِ إِبْرَاقُ
عَضْبًا فَلَا يُرْجَى (3) لَهَا اسْتَحْقَاقُ
عَطْفٌ يَجِدُنْ بِهِ وَلَا إِشْفَاقُ
عَدْرًا فَلَا عَهْدٌ وَلَا مِيثَاقُ
وَلَهَا وَشَاحٌ جَائِلٌ وَنَطَاقُ
قُضِبٌ صَقِيلَاتُ الْمُتَمُونِ رِقَاقُ
مِنْ وَشَى صَنْعَاءَ لَهَا أَوْرَاقُ
عَانَ لَهُ بَرَاحُ الْغَرَامِ وَثَاقُ

مُهَجَّ تَسَاقُ إِلَى الرَّدَى فَتَشَاقُ (1)
لَهُ مِنْ فَرَقٍ أَبَادَ ذَمَاءَهُمْ
مَا أَسَارَتْ (2) مِنْهَا الْمَهَا وَعُيُونُهَا
أَبْدَأَ لَهُمْ شَرَقٌ بِفَيْضِ دُمُوعِهِمْ
تَجْرِي وَلَا مَيْدَانٌ إِلَّا صَفْحَةٌ
إِنْ لَاحَ بَرَقٌ أَوْ تَرَنَّمَ أَوْرَقُ
رَقُوا حَوَاشِي فَاسْتَرَقَهُمُ الْهَوَى
مَلَكَتْهُمُ الْبَيْضُ الْحَسَّانُ فَلَمْ يَكُنْ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَخْذُهُنَّ قُلُوبَهُمْ
وَمِنَ الزَّمَانِ وَعُنْفِهِ صُورُنْ، لَا
أَشْبَهَنَّهُ فِي حَلِّ مَا يَعْقُدْنَهُ
يَأْبَى الَّتِي مَا جَالَ حِينًا حِجْلُهَا
مَنْ دُونَهَا حُجْبٌ غَلَاظٌ، دُونَهَا
رِيحَانَةُ الْبُسْتَانِ إِلَّا أَنَّهَا
يُعْنَى بِهَا، لَوْ أَنَّهَا تُعْنَى بِهِ

(* يمدح أبا زكرياء.

(1) تهيج أشواقها.

(2) ما أبقت.

(3) ص : «غصبات وسيرجى» وهو تصحيف. ولعل إصلاحنا أقرب للصواب.

فِنَّةٌ لَهَا نَحْوُ الْأَذَى إِعْنَاقُ (4)
بِئْمِينِهِ (الآج) بِال (5)
وَالْأَزْرَاقُ
وَلَهُ بِمَا يَسْعُ الْمُنَى إِطْلَاقُ
وَتَبَخَّحَتْ فِي السُّذُورَةِ (6) الْأَعْرَاقُ
فَصَغَتْ إِلَى سُلْطَانِهِ الْأَفْئَاقُ
بِالصَّيْدِ مِنْ أَمْلَائِهِ (7) تَوَاقُ
تَنْقَادُ طَيْعَةً كَمَا تَنْسَاقُ
وَسَتَقْتَدِي يَمَنْ بِهِ وَعَرَّاقُ
وَبِمَا يُدِيرُ تَفْتَحُ الْأَغْلَاقُ
يَوْمَ الْهَيْجِ وَهَامَهَا أَفْلَاقُ
أَوْ أَدْعَنُوا فَلَهُ بِهَا إِخْرَاقُ
لَيْثُ الْعَرِينِ عَنِ الْعَرِينِ يُعَاقُ
مِنْ بَأْسِهِ الْإِزْهَابُ وَالْإِزْهَاقُ
وَجَدُوا بِهَا طَعْمَ الْحِمَامِ وَذَاقُوا
وَعَلَى جِدَاهُ وَمَنْعِهِ الْإِعْتِاقُ
يَشْقَى بِهَا الْمُرَادُ وَالْمُرَاقُ
حَتَّى احْتَدَاهُ السُّوَابِلُ الْغَرَّاقُ
لَا يَعْتَرِيهِ لِلْمَحَاقِ لِحَاقُ
فَلَهُ هُنَاكَ سُورَادِقُ وَرِوَاقُ
فَالْيَيْهِ ظَلَّتْ تَخْضَعُ الْأَعْنَاقُ

[195] نَذَرْتُ دَمِي قَبْلَ اقْتِرَاحِ عِنَاقِهَا
لَمْ تَسُدِرْ أُنِّي فِي جِوَارِ خَلِيفَةٍ
لَا يُشْتَكَى فِي عَضْرِهِ بِإِضَافَةٍ
رَسَخَتْ مَنَابِتُهُ الْكَرِيمَةُ فِي النَّدَى
مَلِكٌ أَقَامَ صَغَا الدِّيَانَةِ وَالِدُنَى
تَأَقَّتْ إِلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَلْمُهَا
هَذِي الْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ لِأَمْرِهِ
سَتَجِيْبُهُ عَقَبَ الْمَغَارِبِ شَامُهَا
مَنْ لِلْعَوَاصِمِ أَنْ تَقُوزَ بِعِضْمَةٍ
كَفَلَتْ فَيَالِقُهُ بِأَنْ تَدَعَ الْعِدَى
يَا آلَ أَيُّوبَ اضْعَعُوا عَنْ مِضْرِهِ
لَا عَائِقُ يَنْتَبِيهِ عَنْهَا، مَنْ رَأَى
أَمَا بَنُو يَعْقُوبَ قَدْ أَوْدَى بِهِمْ
عَدِمُوا الْوُجُودَ فَوَاجِعًا وَقَوَاجِعًا
رِقُّ الْمُلُوكِ عَلَى عِتَاقِ جِيَادِهِ
عَمَّتْ سَعَادَتُهُ الْوُجُودَ وَإِنَّمَا
أَحْيَا مَوَاتَ الْأَرْضِ يَحْيَى الْمُرْتَضَى
بَدْرُ الْهَدَايَةِ بَيْنَ أَنْ كَمَالَهُ
فَوْقَ الْكَوَاكِبِ طُنِبَتْ أَيْيَاتُهُ
إِنْ بَاتَ لِلرَّحْمَانِ يَعْنُو وَجْهَهُ

(4) الأعناق : السير السريع.

(5) خرم في ص : وقد تعرضنا لابن الأبار لمبالغاته عفا الله عنه.

(6) خرم في ص : لا تتبين سوى بقايا حروف الكلمة.

(7) أملائه جمع ملا : القوم والجماعة، وتواق فاعل ليلهما. والضمير في «ونه» ضمير الشأن.

وَعَلَيْهِ حَقًّا يَلْتَقِي الْأَصْفَاقُ
وَبِمَا يَخْوُلُ تَكْسُدُ الْأَعْلَاقُ
مِنْ شَأْنِهِ الْإِغْضَاءُ وَالْإِطْرَاقُ
مَنْ فَاتَهُ أُرْزَى بِهِ الْإِمْلَاقُ
وَلَهَاةُ فِي أَجْيَادِنَا أَطْوَاقُ
مِمَّا يُسْأَلُ نَجِيعُهَا وَيُرَاقُ

[196]/ فِي غَيْرِهِ (يَقَعُ) (8) الْخِلَافُ (ضَرُورَةٌ) (9)
لِللِّحْمِ سُوقٌ فِي نَفْسَاقٍ (عِنْدَهُ) (10)
يُغْضِي وَيُطْرِقُ و (11) الْكَرِيمُ جِبْلَةٌ
لَيْسَ الْيَسَارُ (سِوَى) (12) رِضَاةً وَلَا الْغِنَى
دَامَتْ لَنَا الْأَيَّامُ أُعْيَادًا بِهِ
وَالْفِطْرُ مِثْلُ النَّحْرِ فِي أَعْدَائِهِ

8 و9 و10) خرم في ص : وتصلح أيضا (حقيقة) يدل «ضرورة».
11) زيادة ضرورة للوزن والمعنى.
12) خرم في ص، لا يتبين سوى بقايا الباء والواو.

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَمَظْهَرُهُ عَلَى السَّبْعِ الطَّبَّاقِ
وَتَشْرُقُ بِأَسْمِهِ السَّدِيمِ الْبَوَاقِي
هُوَ دِي (1) بِالْبُرُوقِ وَبِالْبُرَاقِ
رَأَيْتَ اللَّيْلَ مَمْدُودَ السَّرْوَاقِ
عَلَى جُرْدٍ مُطَهَّمَةٍ عِنْتِاقِ
زَوَاخِرَ فِي ارْتِجَاجٍ وَأَصْطَفَاقِ
وَتَطْفَحُ بِالْمَذَاكِي (2) وَالنَّبْيَاقِ
كَلَّالِ الْهَيْفِ عَنِ حَمْلِ النُّطَاقِ
ضَوَامِرَ لِلطَّرَادِ وَلِلْسَبَّاقِ
سَوَالِفَ حَيْثُ لَا مَرْقَى لِرَاقِ
بِأَسْمَاعِ تُوَلَّلَهَا (4) رِقَاقِ
وَعُصْرَةَ (5) أَهْلَهَا وَالْمَوْتُ سَاقِ
فَيْأَبَى عِنْقَهُنَّ مِنَ اللَّحَاقِ
عَدَلْنَ عَنِ الْحَدَائِقِ بِالْحِدَاقِ

مِنَ الْمَلِكِ الْمَحْيَا فِي السَّرْوَاقِ
تَعَزُّ بِكَفِّهِ الْقَضْبِ الْمَوَاضِي
وَتَسْتَبِقُ السُّعُودُ إِلَى رِضَاهِ
إِذَا زَحَفَتْ كَتَائِبُهُ نَهَارًا
فَمِنْ أَسَدٍ مُهَيَّجَةٍ ضَوَارٍ
كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهَا فِي بَحَارٍ
تَمُوجُ بِالْمَضَارِبِ وَالْمَبَانِي
تَكُلُّ الرِّيحُ عَنِ أَقْصَى مَدَاهَا
تَقُودُ الْخَيْلُ مِنْ غُرٍّ وَبِهِم (3)
جِيَادٌ كَالطَّبَّاءِ الْعُفْرِ تَسْمُو
وَتُذْرِكُ غَائِبَ الْأَشْيَاءِ عَنْهَا
رَبِيطَةً رَبَّهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ
تَمْنَى الْعَاصِفَاتُ لَهَا لِحَاقًا
إِذَا طَلَعَتْ مُحَلَاةَ الْهَيَّادِي

* يمدح المرتضى ويسترضيه عندما نفي إلى بجاية.

(1) ص : «هوازي» ولم أعتد إلى معناها، وما أثبتناه مناسب.

(2) المذاكي : جمع مذكي : وهو ما تم سنه وكملت قوته من الخيل.

(3) جمع بهيم : الأسود.

(4) تحديدها.

(5) منجاة.

(تَبَّ) اِدْرُهُ (7) الْمَعَاطِسُ بِانْتِشَاقِ
كَمَا فَرَّقَ الْفُؤَادُ مِنَ الْفِرَاقِ
وَقَاهَا مِنْ جُفُوفِ الْمَحَلِّ وَاقِ
تَرَقَّرَقَ فِي انْسِيَابِ وَاَنْسِيَاقِ
إِلَى فِئْتِي خِصْلَافٍ وَأَتَفَّاقِ
وَأُخْرَاهَا تَحُومٌ عَلَى الْعِرَاقِ
وَقَدْ قَعَدْتُ بِهِ زُمْرُ النَّفَاقِ
وَذَاكَ سَنَى الْهَدَايَةِ فِي انْتِلاقِ
وَإِحْسَانٍ وَعَعْدَلٌ فِي اتِّسَاقِ
وَمَنْ هِمَّ بِعِيدَاتِ الْمَرَاقِي
وَهَيْهَاتَ الزَّلَّالُ مِنَ الزَّعَاقِ (9)
طَلَّقْتَهُ فَتَوَذَّنُ بِانْطِلاقِ
مُؤَيِّدُهُ عَلَى أَهْلِ الشَّقَاقِ
كَأَنَّ لَمْ تُرَوْ بِالْعَلَقِ (11) الْمُرَاقِ
تَسِيلٌ عَلَى مَضَارِبِهَا الرِّقَاقِ
أَجَابَتْ فِي انْتِدَاءِ وَاسْتِبَاقِ
وَاللِدُنْيَا مُحَالَةً التُّرَاقِي
وَشَمَلُ الْكَافِرِينَ إِلَى افْتِرَاقِ
فَبَشُرَى لِالْأَمَانِي بِالتَّلَاقِ
وَإِحْسَانُ الْإِلَهِ إِلَيْكَ بِبَاقِ

[197] / وَمِنْ سَهْكِ (6) الْحَدِيدِ هُنَاكَ طِيبٌ
كَتَابٌ تَحْفُقُ الرِّايَاتُ فِيهَا
كَأَمْثَالِ الْخَمَائِلِ نَاضِرَاتُ
بِهَا غُدْرُ الْمَوَاضِي وَالْمَوَازِي
تَحَمَلَتِ الْمَنَايَا وَالْأَمَانِي
فَأُولَاهَا بِأَنْدُسٍ تَحَامِي
بِأَمْرِ اللَّهِ قَامَ الْمَلِكُ يَحْيَى
فَتَدَلَّكَ (8) عُمَرَى الدِّيَانَةِ فِي اشْتِدَادِ
أَمِيرٌ رُكَّلْتَهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ
فَمِنْ شِيمِ سَعِيدَاتِ الْمَرَامِي
تُقَصِّرُ عَنْهُ أَمْلاكُ الْبَرَايَا
تُطَلُّ عَلَى اللَّيَالِي وَهِيَ جُيُونَ (10)
فَقَضَى أَلَّا يُشَقَّ لَهْهُ غُبَارٌ
عَجِبْتُ لِبَيْضِهِ تَصَدَى مُتُوناً
وَلَا حُضِبَتْ بِسَافِئِدَةٍ غِلَاطِ
أَمِينُ اللَّهِ وَاصْلَهَا فَتُوحاً
وَدَمٌ لِلدِّينِ وَضَاحُ التُّرَقِّي
وَشَمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى اجْتِمَاعِ
نَهَضَتْ إِلَى مُلَاقَاةِ الْأَمَانِي
وَتَأْيِيدُ الْإِلَهِ عَلَيْكَ بِبَادِ

(6) ربح كريهة.

(7) خرم في ص.

(8) خرم في ص.

(9) الماء المر الذي لا يطاق شربه.

(10) جمع جون : الأسود.

(11) الدم.

وَأَبٌ وَاظَعَنَ إِلَى النَّصْرِ الْمُؤَلَّاقِي
وَجُدَّتْ مُنْقَسَا ضَيْقَ الْخَنَاقِ
وَأْتَرَعَتَ السَّجَالُ إِلَى الْعِرَاقِي (12)
عَلَى كَلْفِ بَبْرَجٍ وَاشْتِيَاقِ
أَبِيْتُ لِبَيْنَهَا خَضَلَ الْمَاقِي
فَكَيْفَ أَعِيبُ مُلْكِي بِسَالِإِبَاقِ
رَجِيْلٌ مَا أَرَاهُ بِسَالِإِبَاقِ
فَقَدْ فَارَقْتُ قَلْبًا فِي وَثَاقِ
وَحَيْثُ الْجُودُ مَعْسُوْلُ الْمَذَاقِ
وَعَرِبًا فِي السَّفِينِ أَوْ الرَّفَاقِ
وَخِذْمَتَهَا اعْتِلَائِي وَعَتِلَاقِي

فَحِلٌّ وَسَرٌّ عَلَى الظَّفْرِ الْمُؤَاتِي
[198]/ مَنَنْتَ عَلَى الْأَقَاصِي وَالْأَدَانِي
وَأَجْرَلْتَ الْمَوَاهِبَ وَالْأَيَّادِي
أَجَبْتُ (إِلَى) (13) الْوَدَاعِ وَقَدْ دَعَانِي
وَمَا دَارُ الْإِمَارَةِ بِسَالْتِي لَا
وَقَدْ وَأَفِيئْتُهَا عَبْدًا صُرَاحًا
لَقَدْ فَدَحَ الْعِرَاءُ فَلَمْ يُطْقُهُ
فَإِنْ رَافَقْتُ جَسْمًا فِي سَرَاحِ
بِحَيْثُ الْبِنَاسُ مَهْزُوزُ الْعَوَالِي
فَإِنِّي أَيْنَمَا وَجَّهْتُ شَرْقًا
بِنِعْمَتِهَا اعْتِرَازِي وَعَتِرَازِي

(12) جمع عرقوة، والعرقوة خشبة معروضة على الدلو : وهما عرقوتان اثنتان تمسك بهما الدلو، والسجال جمع سجال : الدلو العظيمة.

(13) خرم في ص.

وقال أيضا في السّوسن :

[مجزؤ الرجز]

يَا حُسْنَهَا سَسُوسَنَةً تَصْبُؤُ وَإِلَيْهَا الْحَادِقُ
عَلَى نُضَّارٍ تَطْبُقُ حَقُّ (1) مِنْ فِضَّةٍ
وَرُبَّمَا تَفْتَحَتْ عَنِ الْعَبِيرِ يَعْبِقُ

(1) زيادة ضرورية للوزن.

- 181 -

وله عفا الله عنه :

[الخفيف]

يَا سَقَى اللَّهِ شَانِنَا بَاتَ يَسْقِي هَابَ وَأَرْتَابَ لَا تَقَادِ سَنَاه
مَا حَكَاه لَمَاهُ صِرْفَاً عَتِيقَا أَرْحِيقَا يَصُبُّهُ أُمَّ حَرِيقَا

- 404 -

وقال أيضا :

[الكامل]

حَمَلَتْ نَفْسِي مَا تَتَّوُّءُ بِهِ كَمَا مَزَّقْتَنِي بِالْحُبِّ كُلِّ مَمَزَّقٍ
فَأَسْوَدَ مِنْ (طُولِ) (1) التَّذْكَرِ مُضْمَرِي وَأَبْيَضَ مِنْ هَوْلِ التَّفَرُّقِ مَفْرَقِي

(1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَأَبِي غَمَاماً كَلَّمَا لَمَعَ الْبَرْقُ
وَتَحْسِدُنِي (في) (2) نَدْبِ أَرْبُعِي الْوَرَقُ

أَنْوُوحَ حَمَاماً كَلَّمَا ذُكِرَ الشَّرْقُ
[199]/(و) (1) يَغْبِطُنِي فِي سَكْبِ أَدْمُعِي الْحَيَا

* بيكي وطنه.

1 و2 خرم في ص.

وقال أيضا :

[الطويل]

وَمَنْعِ سِلْسَالِ حَبَاهُ بِطِيْبِهِ أَعْرُ لِعَايَاتِ الْأَلَى (1) هُوَ سَابِقُ
تَلَاقَى أَنْهَالٍ مِنْهُمَا وَتَهْلَلُ فَيَا قُرْبَ مَا لَاحَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقُ

(1) ص : «الالالات» وهو تصحيف.

حرف السين

- 185 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنَجَاتِهَا دَرَسَا
 فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عَزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا
 فَطَالَ مَا ذَاقَتِ الْبَلْوَى صَبَاحَ مَسَا
 لِلْحَادِثَاتِ (2) وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسَا
 يَعُودُ مَا تَمَّهَا عِنْدَ الْعِدَى عُرْسَا
 تَثْنِي الْأَمَانَ جِدَارًا وَالسُّرُورَ أَسَى
 إِلَّا (3) عَقَائِلُهَا الْمَحْجُوبَةَ الْأُنْسَا
 مَا يَنْسِفُ (4) النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا
 جَدْلَانِ وَأَرْتَحَلَ الْإِيمَانَ مُبْتَسَسَا

أَدْرِكُ بِخَيْلِكَ حَيْلِ اللَّهِ أَنْ دَلَسَا
 وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيْزِ النَّصْرِ مَا التَّمَسَتْ
 وَحَاشَ مِمَّا تُعَانِيهِ (1) حُشَّاشَتَهَا
 يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جَزْرًا
 فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلْمَامٌ بِأَثْقَةٍ
 وَكُلُّ غَارِبَةٍ إِجْحَافٌ نَائِبَةٍ
 تَقَاسَمَ الرُّومُ لَا نَالَتْ مَقَاسِمَهُمْ
 وَفِي بَلَنْسِيَةٍ مِنْهَا وَقَرُطُبَةٍ
 مَدَائِنُ حَلَّهَا الْإِشْرَاكُ مُبْتَسِمًا (5)

(* وجهها لأبي زكرياء عندما أوفده إلى تونس ابن مردنيش للاستنجاد بالملك الحفصي عند حصار بلنسية. وهي واردة كاملة في ن. مخطوطة 2644 د الخزانة العامة بالرباط، ورقة 199 وما بعدها. ان: 207/3 - 210. خ 601/6 - 604 ناقصة بعض الأبيات، زوا ورقات 84/83 (50 بيتا) مخطوط 520 أسكوريال، وفي الروض المعطار (10 أبيات) وفي سبك المقال لابن الطواح (15 بيتا) ص: 97، ون 6 / 200 / 204. لهذه القصيدة معارضات كثيرة كما بينا ذلك في القسم الأول (من رسالتنا).

(1) ذ. «يعانيه».

(2) خ وسبك المقال «النائبات».

(3) ان «ولا». اثار ابن عرفة في مختصره الفقهي بحثا نحويا حول قول ابن الأبار «لا نالت مقاسمهم». قال إنه جواب قسم، وظاهره يوهم أنه دعاء، وخلص إلى القول بأنه إخبار بالواقع للإثارة فقله لا نالت أي لم تتل أو لا تتال: انظر ج: 5

ص: 121 - 122 مخطوط القرويين رقم: 4 / 375.

(4) خ: «يذهب» السبك «ينزف..... ينسف».

(5) خ: «منبئا».

يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أُنْسَا
وَمِنْ كُنَائِسَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَسَا
وَلِلنَّدَاءِ غَدَاً (7) أَثْنَاءَهَا جَرَسَا
مَدَارِسَا لِلْمَثَانِي أُصْبِحَتْ دُرْسَا
مَا شِئْتُ مِنْ خُلْعٍ (12) مَوْشِيَّةٍ وَكُوسَى
فَصَوِّحَ النَّضْرُ مِنْ أَدْوَاهِهَا (13) وَعَسَا
يَسْتَجْلِسُ (14) الرِّكْبُ أَوْ يَسْتَرْكِبُ الْجُسَا
عَيْثُ الدَّبْيِ فِي مَغَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا
تَحْيَفُ الأَسَدِ الضَّارِي لِمَا أَفْتَرَسَا
وَأَيْنَ غُصْنٌ (18) جَنِينَاهُ بِهَا سَلَسَا
مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينَا وَلَا نَعَسَا
فَعَادَرِ الشَّمَّ مِنْ أَعْلَامِهَا خُنْسَا
إِدْرَاكَ مَا لَمْ تَطَأْ (20) رِجْلَاهُ مُخْتَلَسَا

وَصَيَّرْتَهَا الْعَوَادِي الْعَابِثَاتُ (6) بِهَا
فَمِنْ دَسَاكِرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَسَا
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلْعَدَى بِيَعَا
لَهْفِي (8) عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَايْتِهَا
وَأَرْبَعَانُمْنَمْتُ (9) يَمْنَى (10) الرَّبِيعِ لَهَا (11)
كَانَتْ حَدَائِقَ لِالأَحْدَاقِ مَوْنَقَةً
[200]/ وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجِبِ
سُرْعَانَ (مَا) (15) عَاثُ (16) جَيْشِ الكُفْرِ وَاحْرَبَا
وَأَبْتَزَ (بِزَّتَهَا مِمَّا تَحْيِفُهَا) (17)
فَأَيْنَ عَيْشُ جَنِينَاهُ بِهَا خَضِرَا
مَحَا (19) مَحَاسِنَهَا طَاغَ أُتِيحَ لَهَا
وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا
خَلَالَهُ الجَوْ فَاْمْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى

(6) خ : والروض «عائثات» ن «العائثات».

(7) خ : «ما للمساجد» يرى.

(8) زوا، خ : «لهفا».

(9) خ : «غنمت».

(10) خ، از، زوا «أيدي» وفي هامش هذا الأخير أيضا : «يمنى».

(11) خ : «بيها».

(12) خ : «خلع من...».

(13) ذ : «أزهارها». عسا : بيس وجف.

(14) السبك «يستنزل» خ : «يستوقف».

(15) خرم في ص والزيادة من المصادر المذكورة.

(16) زوا «عائث».

(17) خرم في ص : والزيادة من الجميع.

(18) ذ، خ، از «غصن».

(19) از «حمى».

(20) خ «قتل».

وَأَكْثَرَ الزَّرْعِ بِالتَّثْبِيثِ مُنْقَرِداً
صِلْ حَبْلَهَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الرَّحِيمِ فَمَا
وَأَحْيِ مَا طَمَسَتْ مِنْهُ الْعُدَاةُ كَمَا
أَيَّامَ (22) سِرَّتَ (23) لِنَصْرِ الْحَقِّ مُسْتَبِقاً
وَقُمْتَ فِيهَا بِأَمْرِ (24) اللَّهُ مُنْتَصِراً
تَمْحُو الْبِذْيَ كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِنْ ظُلْمٍ
وَتَقْتَضِي الْمَلِكِ الْجَبَّارِ مُهَجَّتَهُ
هَذِي وَسَائِلُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كَثِبِ (26)
وَأَفْتِكَ جَارِيَةً بِالنُّجْحِ رَاجِيَةً
خَاضَتْ خُضَارَةَ (28) يُعْلِيهَا وَيُخْفِضُهَا
وَرُبَّمَا سَبَحَتْ وَالرِّيْحُ عَاتِيَةً
تَوْمٌ يَحْيِي بَنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي
مَلِكٍ تَقَلَّدَتْ الْأَمْالُكَ طَاعَتَهُ
[201]/ مِنْ كُلِّ غَايِدٍ عَلَى يُمْنَاهِ مُسْتَلِماً
مُوَيَّدٌ لَوْ رَمَى نَجْماً لِأَثْبَتَهُ
تَاللهِ إِنَّ الَّذِي تُرْجَى (31) السُّعُودُ لَهُ

وَلَوْ رَأَى رَايَةَ التَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا
أَبْقَى الْمِرَاسِ (21) لَهَا حَبْلاً وَلَا مَرَسَا
أَحْيَيْتَ مِنْ دَعْوَةِ الْمَهْدِيِّ مَا طُمَسَا
وَبَتَّ مِنْ نُورِ ذَلِكَ الْهَدْيِ مُقْتَبِسَا
كَالصَّارِمِ اهْتَزَّ أَوْ كَالْعَارِضِ انْبَجَسَا
وَالصُّبْحِ مَا حِيَّةً أَنْوَارُهُ الْغَلَسَا
يَوْمَ الْوَعَى جَهْرَةً (25) لَا تَرْقُبُ الْخُلَسَا
وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ لِمَنْ يَسَّسَا
مِنْكَ الْأَمِيرَ الرَّضَى وَالسَّيِّدَ النَّدِيسَا (27)
عُبَابُهُ فَتَعَانِي اللَّيْنُ وَالشَّرَسَا
كَمَا طَلَبْتَ بِأَقْصَى شَدِّهِ الْفَرَسَا
حَفْصٍ مُقْبَلَةً مِنْ تَرْبِهِ الْقُدْسَا
دِيناً وَدُنْيَا فَعَشَاهَا الرَّضَى لِبَسَا
وَكُلُّ (صَادٍ) (29) إِلَى (نُعْمَاهُ) (30) مُلْتَمِسٌ
وَلَوْ دَعَا أَفْقاً لَبَى وَمَا احْتَبَسَا
مَا جَالَ فِي خَلْدِ يَوْمٍ وَلَا (هَجَسَا) (32)

(21) الشدة.

(22) ص : «ايان» وزوا : «إيان» وفي الهامش «أيام» (صح).

(23) ذ، خ : «صرت»..

(24) خ : لأمر».

(25) ذ : حيرة».

(26) ج : «كتب».

(27) الفطن الفهم الكيس.

(28) خضارة.

(29) و(30) خروم في ص : والإضافة من الجميع.

(31) ذ : «تزجي».

(32) خرم في ص : والزيادة من ذ، زوا، ان، ن.

إِمَارَةٌ يَحْمِلُ (33) الْمِقْدَارُ رَأَيْتَهَا
يُؤَدِّي النَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْوَيْهِ شَدْبًا
مَاضِي الْعَزِيمَةِ وَالْأَيَّامُ قَدْ نَكَلَتْ
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَالْعَلْيَاءُ هَالَتْهُ (34)
تَدْبِيرُهُ وَسِعَ الدُّنْيَا وَمَا وَسَعَتْ
قَامَتْ عَلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ دَعْوَتُهُ (36)
مُبَارَكٌ هَدْيُهُ بَادٍ سَكِينَتُهُ
قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى بِصِيرَتُهُ
بَرَى الْعُصَاةَ وَرَأَى الطَّائِعِينَ فَقُلْ
وَلَمْ يُغَادِرْ عَلَى سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ
فَرَبًّا أَصِيدَ لَا تَلْفِي بِهِ صَيْدًا
إِلَى الْمَلَأِكِ يُنْمَى وَالْمُلُوكِ مَعَا
مِنْ سَاطِعِ النُّورِ صَاغَ اللَّهُ جَوْهَرَهُ
لَهُ الثَّرَى وَالثَّرِيَّا حُطَّتَانِ فَلَا
حَسْبَ الَّذِي بَاعَ فِي الْأَخْطَارِ يَرْكَبُهَا
إِنَّ السَّعِيدَ أَمْرُؤُ الْقَى بِحَضْرَتِهِ
فَظَلَّ يُوْطِنُ مِنْ أَرْجَائِهَا حَرَمًا
بُشْرَى لِعَبْدٍ إِلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ حَدَا
(كَأَنَّمَا يَمْتَطِي وَالْيَمْنُ يَصْحَبُهُ
[202]/ فَاسْتَقْبَلَ السَّعْدَ (وَضَاحًا) (38) أَسْرَتُهُ

وَدَوْلَةٌ عِزُّهَا يَسْتَصْحِبُ الْقَعَسَا
وَيَطْلُعُ اللَّيْلُ مِنْ ظَلَمَائِهِ لَعَسَا
طَلَّقَ الْمُحْيَا وَوَجْهَهُ الدَّهْرُ قَدْ عَبَسَا
تَحَفُّ مِنْ حَوْلِهِ شُهْبُ الْقَنَا حَرَسَا
وَعُرْفُ مَعْرُوفِهِ وَأَسَى (35) الْوَرَى وَأَسَا
وَأَنْشَرَتْ مِنْ وَجُودِ الْجُودِ مَا رُمَسَا
مَا قَامَ إِلَّا إِلَى حُسْنِي وَلَا جَلَسَا
فَمَا يُبَالِي طُرُوقَ الْخَطْبِ مُلْتَبَسَا
فِي اللَّيْلِ مُفْتَرِسًا وَالْغَيْثُ مُرْتَجَسَا
حَيًّا لِقَاحًا إِذَا وَقَيْتَهُ بَخَسَا
وَرَبِّ أَشْوَسَ لَا تَلْقَى لَهُ شَوْسَا
فِي نَبْعَةٍ أَثْمَرَتْ لِلْمُجْدِ مَا غَرَسَا
وَصَانَ صَيْغَتَهُ أَنْ تَقْرَبَ الدَّنَسَا
أَعَزَّ مِنْ حُطَّتَيْهِ مَا سَمَا وَرَسَا
إِلَيْهِ مَحْيَاهُ أَنْ الْبَيْعَ مَا وَكَسَا
عَصَاهُ مُحْتَرِمًا بِالْعَدْلِ مُحْتَرَسَا
وَبَاتَ يُوقِدُ مِنْ أَضْوَائِهَا قَبَسَا
أَمَالَهُ وَمِنْ الْعَذْبِ الْمَعِينِ حَسَا
مِنَ الْبَحَارِ طَرِيقًا نَحْوَهُ يَبَسَا (37)
مِنْ صَفْحَةٍ غَاضَ مِنْهَا النُّورُ فَانْعَكَسَا (39)

(33) خ : «تحمل».

(34) خ : «حالته» ذ : «هالية» وفي نسخة أخرى «منالته».

(35) ذ : «أسى».

(36) از «دولته».

(37) لم يرد في ص : والزيادة من ن، ذ، از.

اقتباس من قوله تعالى : «واضرب لهم طريقا في البحر يبسا».

(38) خرم في ص : والزيادة من ذ، از، ن.

من رَاحَةٍ غَاصِرٍ (41) فِيهَا الْبَحْرُ فَانْغَمَسَا
 عَلَيَّاءُ تُوسِعُ أَغْدَاءَ الْهُدَى تَعَسَا
 يُحْيِي (42) بِقَتْلِ مُلُوكِ الصُّفْرِ أَنْدَلَسَا
 وَلَا طَهَّارَةَ مَا لَمْ تَغْسِلْ (43) النَّجَسَا
 حَتَّى يُطَاطِيءَ رَأْسًا كُلُّ مَنْ رَأَسَا
 عِيُونُهُمْ أَدْمَعًا تَهْمِي زَكَاً وَخَسَا (44)
 دَاءً (45) وَمَا لَمْ تُبَاشِرْ حَسَمَهُ انْتَكَسَا
 جُرْدًا سَلَاهِبَ أَوْ حَطِيبَةً دُعَسَا
 لَعَلَّ يَوْمَ الْأَعَادِي قَدْ أَتَى وَعَسَى (48)

وَقَبَّلَ (الْجُودَ) (40) طَفَّاحاً غَوَارِبُهُ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا
 وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ
 طَهَّرَ بِإِلَادِكَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ نَجَسٌ
 وَأَوْطِيءَ الْفَيْلِقَ الْجَرَّارَ أَرْضَهُمْ
 وَأَنْصُرَ عَيْبِدًا بِأَقْصَى شَرْقِهَا شَرِقتُ
 هُمْ شَيْعَةُ الْأَمْرِ وَهِيَ الدَّارُ قَدْ نُهَكَتْ
 قَامِلًا (46) هَنِئْنَا لَكَ التَّمَكِينُ (47) سَاحَتَهَا
 وَاضْرِبْ لَهَا مَوْعِدًا بِالْفَتْحِ تَرْقُبُهُ

(39) از، ن : «وانعكسا».

(40) الزيادة من المصادر المذكورة.

(41) ذ : «غاض».

(42) ذ : «تحيي».

(43) از «نغسل».

(44) زكا وخسا أي زوجا وفردا.

(45) ذ، زوا، خ، ر : «متى».

(46) خ : «املا».

(47) از، ن : «التأييد».

(48) از : «اني».

وله في نَدْبِ بَلَنْسِيَّةٍ :

[الطويل]

بَلَنْسِيَّةُ يَا عَذْبَةَ الْمَاءِ وَالْجَنَى
أَجِبُّ وَأَقْلَى مِنْكَ حَالاً وَمَاضِيَاً
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ السِّدِّيَّارَ أَوْاهِلُ
سُقَيْتِ وَإِنْ أَشَقَيْتِ صَوْبَ الرَّوَّاجِسِ
بِمُوحِشَةِ أَلْوَتِ (1) بَعْهُدِ الْأَوَانِسِ
وَأَنْدُبُهَا نَدْبَ الطَّلُولِ السِّدَّوَارِسِ

(1) ص : «الموت» ولا يستقيم الوزن.

وله في مُشَطِّ أَبْنُوسِ :

[مُخْلَعِ الْبَسِيطِ]

فَالكُتْمِ مِنْ شِيْمَتِي وَسُوسِي (1)
وَحَبَّبْنَا الْعَطْرُ لِلْعُرُوسِ
كَلَّ نَفِيسٍ هَوَى النَّفُوسِ
وَمِنْ أَكْفٍ إِلَى رُؤْسِ

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَبْنُوسِي
وَالْمِسْكَ لَوْنِي إِلَيْهِ يُغْزِي
أَفْرَطَنَ فِي بَرِّي الْغَوَانِي
فَمِنْ رُؤْسِ إِلَى أَكْفٍ

(1) طبعي واصلي.

وقال ارتجالا :

[الوافر]

فَهَلْ مِنْ وَحْشَتِي أَعْتَاضُ أَنْسَا
فَقُلْتُ عَلَى رَجَاءِ (1) عَادَ يَأْسَى

أَرَانِي كَلَّمَا نَزُّرْتُ أَنْسَى
[203]/وَقَالُوا مَا لِمِثْلِكَ ظَلَّ يَأْسَى

(1) خرم في ص.

حرف الشين

- 189 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

تَسْبِي مُلُوكاً أَوْ (تَ)بُتْلُ (1) عُرُوشَا
أَبْدَأُ لِتَبْرِي وَفَقَهَا وَتَرِيشَا
مِمَّا يَجِيئُ بِهَا الْوُجُودُ جُيُوشَا
مَنْقُوشَةً «خَفِي الْعِدَاةُ» نُقُوشَا
قَهْرًا إِلَيْكَ حِمَامُهُ مَخْشُوشَا
كَالْعَهْنِ تَسْفِيهِ الصَّبَا مَنْقُوشَا (3)
كَالْعَضْبِ، مَاضِيَةً وَقَلْبًا حُوشَا (4)
جَشَمْتَهَا بَحْثًا وَلَا تَفْتِيشَا
لَا زَالَ مَرْضُوصُ الْبِنَا مَنْقُوشَا
مَا لَاحَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ حُمُوشَا
حَتَّى الْأَصَمِّ صِمَاخُهُ الْأَطْرُوشَا
بَيْتًا عَلَى أَفْلَاكِهَا مَعْرُوشَا
بِيَدِ الْمُنَى مَنْقَادَةً وَتَحُوشَا

حَفَّتْ بِحَضْرَتِكَ الْفُتُوحُ جُيُوشَا
وَتَوَتْ مَقِيلًا وَسُطَهَا وَمَعْرَسًا
أَعَيْتَ عَلَى نَثْرِ الْكَلَامِ وَنَظْمِهِ
فَظُهُورُهَا فِي كُلِّ عَضْرٍ آيَةً
فَلَكُمْ مَخَشُّ أَوْ مَحَشُّ (2) قَادَهُ
وَلَكُمْ جِبَالٍ فِي مَجَالٍ صِيَّيْرَتْ
أَنْتَ الْمُسْوَيْدُ فِي الْأَيْمَةِ عِزْمَةً
وَجَدْتَ بِكَ الْأَيَّامَ مَا نَشَدْتَ فَمَا
يَا دَعْوَةَ نُقْشِ الْهُدَى بِمَكَانِهَا
ثَبَّتَ بِيَحْيَى الْمُرْتَضَى فِي فُخْرِهَا
قَدْ بَصُرْتُ حَتَّى الضَّرِيرَ وَأَسْمَعْتُ
مَلِكٌ تَبَوَّأَ وَالْكَوَاكِبُ دُونَهُ
قَضَتِ السَّعَادَةُ أَنْ تَصُونَ لَهُ الْمُنَى

* يمدح أبا زكرياء مشيرا إلى بيعة بعض مدن المغرب والاندلس له.

(1) خرم في ص.

(2) المخش : الجريء على العمل في الليل. والمخش : موقد نار الفتنة والحرب.

والمخشوش : الذي وضعت الخشاشة أي العود في عظم أنفه... أي منقادا كالجمل.

(3) اقتباس من الآية الكريمة. : «يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش».

(4) رجل حوش الفؤاد : كيس ذكي. وكذلك رجل حوش الفؤاد : حديده.

سَنَةً لِحُوسًا لِلنَّبَاتِ مَحُوشًا (5)
نَلْقَاهُ جِلْفًا لِلْقِرَاعِ بِهِوشًا (6)
وَرَأَى رَغِيْبَاتِ الْكُؤْمِ خُدُوشًا
وَبِيْمِنِهِ يُمْسِي النَّضِي (7) مَرِيْشًا
وَالنَّجْدَ وَهَدًا وَالْجِبَالَ جَشِيْشًا
إِقْدَامُهُ يَلْقَى الْكَمِيَّ كَمِيْشًا (8)
لَا يُؤْثِرُ الْخُودَ الْكَعَابَ فَرِيْشًا
ضَرْبًا لَطْعَنٍ كَمَا تَهَا مَنُوشًا
أَلْفَ الْفَلَافِيْرِي الْأَنِيْسِ وَحُوشًا
تَخَذَتْ سَبِيْب (12) الْأَعُوْجِيَّ مَشُوشًا
مَعَهُ الْيِرَاعُ الرَّقْمَ وَالْتَرْقِيْشًا
هَدَتْ الْجَزِيْرَةَ نَحْوَهَا وَشَرِيْشًا
لِيْفِيْضَ غَوْرُ أَمَانَهَا وَيَجِيْشًا (13)
مَنْ أَعْمَلَ التَّأْرِيْثَ وَالتَّحْرِيْشًا
أَنْ يَجْعَلَ الْأَوِي (15) لَهُ وَيَطِيْشًا

لَا تَتَّقِي وَهُوَ الْمَبَارَكُ سُنَّةً
مَا بَيْنَ آرَاءِ تُدَارُ وَرَايَةِ
أَنْأَى الصَّوَائِفَ لِلْفَلَاةِ تَقْرُبًا
بِسُعُوْدِهِ يُضْحِي الْبِكِيَّ مُفَوِّهًا
تَرَكَّتْ كِتَابِيْبُهُ الْعِمَارَةَ بَلْقَعًا
مِنْ كُلِّ مَرْهُوْبِ الشُّكِيْمَةِ مُتَّقِي
[204]// مَتْنُ الْجَوَادِ النَّهْدِ (9) أَثْرُ فَرُشِهِ
جَاءَتْ بِهِ الْعَلِيَا عَلَى حُكْمِ الْوَعَى
فَلَهَا يَعِيْب (10) مَعَاشُهُ وَرِيَاشُهُ
وَإِذَا تَعَوَّجَ عَلَيَّ أُمْتِشَاشِ (11) كَفُّهُ
وَيَخْطُ بِالسَّخَطِيِّ مَا لَا تَدْعِي
لِلَّهِ جِمْمُصٌ وَفَوْزُهُمَا بِسَعَادَةٍ
وَالْقَصْرُ سَاعَدَ عِنْدَهَا مَكْنَسَةً
أُمَّتُ إِمَامَ الْعَدْلِ خَالِعَةَ بِهِ
وَإِلَيْهِ خَفْتُ وَالرَّجَاحَةَ (14) فِي الْهَوَى

(5) سنة تاكل الأخضر كالجراد، محرقة مقشرة للجلد.

(6) مقبلا عليه بسرور وحنان.

(7) السهم بلا نصل ولا ريش.

(8) القوي العزم.

(9) الفرس الحسن الجميل الجسيم.

(10) ص : «فلما يصيب» (بتشديد الميم). ولعل ما أثبتنا أقرب للصواب.

(11) مسح العرق.

(12) شعر ناصية الفرس والاعوجي : الفرس الكريم، نسبة إلى اعوج : اسم رجل، والمشوش : المنديل.

(13) ص : «ومحيشا» والصواب ما أثبتنا أي يتدفق.

(14) ص : «الرجاحة» وتصويبه «الرجاحة» كما أثبتنا وكما تقتضيه المقابلة بين الرجاحة من جانب والعجلة والطيش من جانب آخر.

(15) الأوى إليه : اللاجئ إليه والمستنجد به.

لَا تُؤْنَسُ عَرَفْتُ وَلَا تَرُشِيشَا (16)
مُنْحَاشَةً لَا تَبْتَغِي تَهْوِيشَا
فِي وَارِقَاتِ ظِلَالِهِ وَتَعِيشَا

دَارُ السَّلَامِ دَعَتْ قَرَارَةَ مُلْكِهِ
وَيَحْيِلِيهِ اعْتَصَمْتُ عَلَى حُبِّ لِسْهُ
ثِقَةً بِأَنْ تَحْيَا جَمِيعاً أَمْرَهَا

(16) الاسم القديم لتونس. وبطرابلس الشام قرية آل الحسن الشرفاء تسمى ترشيش.

حرف الهاء

- 190 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَنْتَى وَسَيْفُكَ سَافِكٌ مُهَجَّاتِهَا
أَرَأُهَا فِي الْيَمَنِ (من) (1) رَايَاتِهَا
لِتَخْطُهَا الْأَيَّامُ فِي صَفَحَاتِهَا
مِنْهَا وَوَلَّيْتُ الصَّبَا غَايَاتِهَا
وَرَدَى الْعِدَى فَحَيَاتُهُ لَوْقَاتِهَا
فِنَّهُ يَكُرُّ النَّصْرُ فِي كَرَاتِهَا
فَانظُرْ إِلَى الْهَامَاتِ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

أَعْيَا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَيْلُ نَجَاتِهَا
لَا رَيْبَ فِي النَّصْرِ الْعَزِيزِ لِدَعْوَةِ
حُمَلَتِ أَنْبَاءَ الْفُتُوحِ فَهَاتِهَا
أَقْبَلْتِ يَا نَفْسُ الْقَبُولِ بِمَبْدِ
مَا إِنْ يُحْيَا الْمُرْتَضَى رِدْءُ الْهُدَى
وَقَفَّاهُ حَقَّ النَّصْحِ فِي إِسْعَادِهِ
إِنْ أَوْرَقَتْ بِنَدَى أَكْفِهِمُ الْقَنَا

* يمدح أبا زكرياء.
(1) زيادة ضرورية للوزن.

وقال أيضا في عيد الفطر * :

[الوافر]

مِنْ دُونِهِ تُجْرِي الدِّمَاءَ دُمَاهُ
 لَكَفَاهُ سِحْرُ جُفُونِهِنَّ عِدَاهُ
 وَعَلَى الْمَطِيِّ ظَبَاؤُهُ وَمَهَاهُ
 تُغْنِي غَنَاءَ مُخَضَّبَاتِ قَنَاهُ
 مَا لَيْسَ تَقْتُلُ مَاضِيَاتِ ظَبَاهُ
 مِنْهَا اسْتَمَدَّ الصُّبْحُ فَضَلَ سَنَاهُ
 قَدِمَا رِحَالَتَهُ وَخَطَّ بِنَاهُ
 إِلَّا الْمُجِبَّ فَمَا يَرُونَ قِرَاهُ
 وَهَوَى فَتَاتِهِمُ النُّوَارِ (3) طَوَاهُ
 فَإِذَا رَجَا لُطْفَ الْحَبِيبِ جَفَاهُ
 يَلْقَى الرِّدَى فِي الْخَوْدِ لَا تَلْقَاهُ
 فَبِرَاهُ حَتَّى لَا تَكْسَادُ تَرَاهُ
 لَا هِنْدُهُ سَلْمٌ وَلَا سَلْمَاهُ
 أَنَّى لِتَبْرِيحِ الصَّيْدَى بَلْمَاهُ

[205]/أَمَّا الْكَثِيبُ فَمَا يُطَارُ جَمَاهُ
 لَوْلَا حَيَاءُ الْحَيِّ مِنْ أَكْفَائِهِ
 مَا بَالُهُ أَنْهَى (1) الْأَسِنَّةَ وَالظُّبَى
 بِيضُ الْأَنْمَالِ قُنَيْتُ (2) بِخَضَابِهَا
 وَعَيُّونُهُنَّ السَّاجِيَاتُ قَوَاتِلُ
 لِبَنِي هِلَالٍ فِي الْقَبَابِ أَهْلُهُ
 شَحُّوا بِهِنَّ وَفِيهِمْ حَطُّ النَّدَى
 يَقْرُونَ مَنْ رُفِعَتْ لَهُ نِيرَانُهُمْ
 لَا يَنْظُرُونَ لَهُ عَلَى غَيْرِ الْقَلَى
 قَسَتْ الْقُلُوبَ عَلَيْهِ حَتَّى قَلْبُهَا
 يَا وَيْحَ مَفْؤُودِ الْفؤَادِ صَبَابَةُ
 خَافَ النُّحُولَ عَلَى نَحَافَةِ جِسْمِهِ
 سِرْبِي إِلَى سِرْبٍ لِحَرْبِي نَاهِدِ
 مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَا يُرَامُ خَبَاؤُهُ

(* أنشأها بمناسبة العفو عنه في عيد الفطر لسنة 646هـ. وردت منها 14 بيتا منفردة في نفس الديوان ص : 209 - 210، وقد حذفناها من هناك وأثبتناها هاهنا لسلامتها وكثرة الخروم في هذه.

(1) أنهى أي ترك.

(2) زينت.

(3) كذا في ص والأولى : «نوار».

وَرَمَاهُ مِنْ جَفْنَيْهِ مَا أَصَمَّاهُ
بَدِيٍّ وَقَالَ سَلَاةٌ مَا سَلَاةٌ
وَسَرَاتُهَا بِالْقُرْبِ مِنْ قُرْبَاهُ
حَتَّى لَقَدْ هَجَرَ الْعَمِيدَ كَسْرَاهُ
رَقَّ الْجَمَادُ بِقُرْطٍ مَا عَنَّاهُ
فِيمَا اسْتَرَقَّ الْخَلْقَ مِنْ رُحْمَاهُ
وَكَفَى الْبَرِيَّةَ جَوْرَهُ وَأَدَاهُ
وَمَضَى النَّسْدَى فَأَعَادَهُ بِلِهَاهُ
لَمْ يَرُضْ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ سِوَاهُ
يَحْيَى بِنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ اسْتَحْيَاهُ
يَقْفُو الْخَلَائِقُ هَدْيَهُ وَهَدَاهُ
لَمَّا ارْتَضَاهُ لِحَمَلِ (مَا) (9) وَلَاهُ
بِصُدُورِهَا بَلَغَ الصَّلَاحَ مَدَاهُ
وَنَدَاهُ مِنْ (11) هَذَا الَّذِي تَخْشَاهُ
مَعَ سَيِّبِهِ، وَكَفَاكَ، مِنْ عَلَيَاهُ
كُلُّ قُبَيْلٍ دُعَايَاهُ لِبَّيَاهُ
أَنْ سَوَّفَ تَحْوِي الْخَافِقِينَ يَدَاهُ
قَوَاهُ مَا يُخْفِيهِ مِنْ تَقْوَاهُ
تَهْلَانُ مَا عَقِدْتُ عَلَيْهِ حُبَّاهُ
أَشْبَالُ أُنْبَاءٍ لَهْ أَشْبَاهُ
يَحْيَى كَفَى اسْتِسْقَاءَهَا كَفَّاهُ

صَالَتْ تُحَاوِلُ صَيْدُهُ لَحْظَاتُهُ
إِنْ رُمْتُ سُلُوَانًا لَهُ عَجِبَ الْهَوَى
يَا أُخْتِ مَنْ فَخَرْتَ عَمَائِرُ عَامِرِ
لَا أَنْتِ زُرْتِ وَلَا خَيْالِكَ فِي الْكَرَى
وَاهَا لِقَلْبِكَ لَا يَبْرُقُ وَرُبَّمَا
هَالًا تَقَيَّلَتْ الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى
مَلِكٌ أَجَارَ مِنَ الزَّمَانِ (4) جَوَارُهُ (5)
قَعَدَ الْهُدَى فَأَقَامَهُ (6) بِمَضَائِهِ (7)
إِنَّ الَّذِي سَوَّاهُ (8) فَزَرَدًا فِي الْعُلَى
قَدْ كَانَ أَرْدَاهُ الْغَوَاةَ وَإِنَّمَا
لِلَّهِ مِنْهُ خَلِيفَةٌ فِي أَرْضِهِ
وَلَاهُ أُمْرٌ عِبَادِهِ وَبِإِلَادِهِ
وَاخْتَارَهُ حَكْمًا لِبَالِغِ حِكْمَتِهِ
هَذَا الْبَسِيطَةَ فِي خِفَارَةِ (10) بَأْسِهِ
لَا خِيفَةَ مَعَ سَيْفِهِ، لَا خِيفَةَ
لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ اسْتَبَاقَ نَحْوَهُ
وَبِدَارِ سَبْتَةٍ وَالْمَرِيَّةَ مُخْبِرِ
اللَّهِ أَيْدِ أَمْرِهِ بِمُؤَيَّدِ
عَقِدْتُ حُبَّاهُ عَلَى الْأَنَاءِ كَأَنَّمَا
لَيْثُ الْحِفَاظِ تَعَلَّمْتُ إِقْدَامَهُ
وَحَيَا السَّمَّاحِ إِذَا السَّحَابُ لَمْ تَجُدْ

4, 5, 6, 7 (8) خروم في ص.

(9) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

(10) ص : «خفارته» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

(11) ص : «منته» وهو تحصيف وتصويبننا مناسب للسياق ويمكن وضع «لم يبق».

أَدْنَى فَوَاضِلِهَا الْغِنَى وَالْجَاهُ
 لَا حُسْنُهُ خَافٍ وَلَا حُسْنَاهُ
 كَالْيَوْمِ أَعْقَبَ صُبْحَهُ بِضَحَاهُ
 سِيمَا الْأَمِيرِ الْمُرْتَضَى سِيمَاهُ
 فَتَخَالَفَهُ حَالَهُ بَعْضُ حَالَهُ
 وَظَفِرَتْ مِنْ غَرَسِ الْمُنَى بِجَنَاهُ
 إِلَّا وَقَدْ أَثْرَى (يَت) (12) مِنْ نِعْمَاهُ
 بَسَاتَتْ تَنَافُسِي حُلُولَ ثَرَاهُ
 صَهَوَاتِهَا لَمَّا حُمِيَتْ ذَرَاهُ
 الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى وَيَوْمَ رِضَاهُ

فَضْلُ الْمُلُوكِ سَجَاحَةٌ وَسَمَاحَةٌ
 أَهْلًا بَعْضُ زَانَهُ سُلْطَانُهُ
 وَبِعِيدِ فِطْرِ الْفَتْوحِ مُعَقَّبِ
 يَجْلُو الدُّجُونَ بِنُورِهِ فَكَأَنَّهَا
 وَبُطِيلُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ تَخَايُلًا
 بُشْرَايَ بَاشَرْتُ الْغِنَى بِجَنَابِهِ
 [207]/ تَا اللَّهُ مَا أَمَلْتُ مِنْ بُؤْسِي بِهِ
 هَذِي الثَّرِيَا فِي ارْتِقَاءِ مَكَانِهَا
 وَلَطَّالَمَا أَدْرَتْنِي الْأَمَالُ عَنْ
 قَدْ عَزَزَ الْعِيدِينَ عِنْدِي ثَالِثٌ

وقال أيضا في السّوسن * :

[البسيط]

وَسَوْسَنَاتٍ أُرْتُ مِنْ حُسْنِهَا (1) بِدَعَا
 شَبِيهَةً بِالثَّرِيَا فِي تَأَلَّفِهَا
 هَامَتْ بِيَمْنَاهُ تَبْغِي أَنْ تُقْبَلَهَا
 ثُمَّ التَّقَى (4) بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا غَلْبًا
 وَلَمْ يَزَلْ عَصْرُ مَوْلَانَا يُرَى بِدَعَا
 وَفِي تَأَلَّفِهَا تَلْتَأُحُ (2) مُلْتَمِعَهُ
 وَأَسْتَشْرَفْتُ تَجْتَلِي (3) مَرَاهُ مُطْلِعَهُ
 عَلَى الْبِدَارِ فَوَأَفْتُ وَهِيَ مُجْتَمِعَهُ

(* وردت في «ذ» ورقة 210 مخطوط 2644 خع الرباط. وقال في مناسبتها : «واتحف المستنصر بغصن سوسن اجتمعت فيه سوسنات سبع فاستغربه المستنصر والحاضرون وفيهم ابن الأبار فابتدره بوصفها» وكان ذلك سنة 657 أي بعد العفو عنه، وابن عبد الملك أوثق. كما وردت في ن 139/5 وقال في مناسبتها : «ورفع هذه الأبيات إلى الأمير أبي يحيى زكرياء».

(1) ذ : «نظمها».

(2) ذ : «تلقاك».

(3) «تبغفي».

(4) ن : «انثنى».

وقال أيضا * :

[البسيط]

لَقَدْ تَمَهَّدَ مُلْكُ أَنْتَ وَالْيَدِ
يَهْدِيهِ (1) صُبْحٌ وَإِمْسَاءٌ (2) يُنَاغِيهِ
غَيْباً وَكَمْ زَائِرٍ يُقْلَى تَمَادِيهِ
كَأَنَّهَا فِي تَبَارِيهَا مَذَاكِيهِ
مِلءُ الزَّمَانِ بِهَا تُجَلَى غَوَاشِيهِ
نَحْوَ الْخَلِيفَةِ إِسْجَاحٍ يُوَالِيهِ
مَا لِلْمَشَارِقِ مِنْ نُعْمَى لِرَاجِيهِ
فِي دِينِهَا بِهِدَاهِ مِنْ أَدَانِيهِ
فَحَاضِرُ الْخَلْقِ طَوْعاً مِثْلَ بَادِيهِ
كَمَا أَهَابَ لِنَادِيهِ مُنَادِيهِ
غَايَاتِ كُلِّ نَجَاحٍ مِنْ مَبَادِيهِ
يَدَيَّ إِمَامٍ مُعَاطِيهَا (4) أَيَادِيهِ

فَوَاتِحُ الْفَتْحِ تُنْبِي عَنْ تَوَالِيهِ
فِي ذِمَّةِ الْغَيْبِ مِنْهَا مَا تَشَاهِدُهُ
تَزْدَادُ حُباً وَلَمْ تَجْعَلْ زِيَارَتَهَا
أُمَّتٍ إِمَامَ الْهُدَى (3) غُرّاً مُحَجَّلَةً
يَغْشَى الْبَسِيطَةَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَضَحٌ
قَسَادَ الْخَلِيقَةِ مِنْ بُعْدٍ وَمَنْ كَثِبِ
فَلِئَمَّ غَارِبٍ مِنْ تَأْمِيلِ دَوْلَتِهِ
لَا أَفَقَ إِلَّا أَقْصِيهِ وَإِنْ شَحَطَتْ
عَلَى خِلَافَتِهِ الْإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ
كُلُّ يُلْبِّي نِدَاءَ الرَّشْدِ مِنْ أُمِّ
مُسْتَوَلِيَاتٍ بِمَوْلَانَا الْأَحَقِّ عَلَى
[208]/بُشْرَى سِجْلِمَاسَةَ أَعْطَتْ مَقَادَتَهَا

(* يمدح أبا زكرياء عند بيعته من عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة سنة 640 هـ (خ 617/6، الأدلة 51، البيان المغرب 6359/3).

(1) لعلها «فهدية».

(2) ص : «أمساء» ولا يستقيم الوزن.

(3) «أمام الهدى» يكرر ابن الأبار تحلية أبي زكرياء بإمام الهدى مشيراً إلى أنه خليفة المهدي كما يدل على ذلك البيت السادس والتاسع !!».

(4) ص : «فعاطيها» وهو تصحيف.

فَأَقْبَلْتُ عِنْدَهَا الدُّنْيَا تَوَافِيهِ
يَرْعَى مَحَارِمَهَا وَاللَّهُ رَاعِيهِ
إِلَيْهِ مِنْ حَوْلِ فَظٍّ (7) الْقَلْبِ قَاسِيهِ
تَضَخُّ فِي الْغَيْثِ أَنْسَافاً مَنَاجِيهِ (8)
لَمَّا تَبَيَّنَ مَيْناً فِي دَعَاوِيهِ
مَنْ الْهَدَايَةِ أَمْسَى وَهُوَ طَاوِيهِ
أَلَيْسَ مَا قَدْ رَأَهُ مِنْ تَعَامِيهِ
وَلَا الْحَيَاةُ بِمَا يُنْجِي تَنَاجِيهِ
مَا الْجَوْرُ مُوجِبُهُ فَالْعَدْلُ نَافِيهِ
وَرَأَاهُ نُورٌ إِصْبَاحٌ يُوَارِيهِ
عَلَى الْأَنَامِ بِمَا تَوَلَّى مَسَاعِيهِ
أَمَّا الْمُلُوكُ جَمِيعاً مِنْ مَوَالِيهِ ؟
فَمَا صَوَارِمُهُ أَوْ مَا عَوَالِيهِ
مَنْ ذَا يُضْعِضَعُهُ وَاللَّهُ بِنَانِيهِ
لَمْ تَبْدُ مِنْهُ بِهَادِيهِ وَرَاضِيهِ
فَمَا ادَّعَتْهُ وَلَا كَادَتْ أَعَادِيهِ
وَأَنَّ سَالِفَ نَصْرِ اللَّهِ كَافِيهِ
وَالنَّجْمُ فِي مَرْتَقَاهُ لَا يُدَانِيهِ
فَمَنْ يُعَالِيهِ فَرِداً فِي مَعَالِيهِ
قَامَتْ عَلَى الشُّرْكِ تَنْعَاهُ نَوَاعِيهِ

وَفِي الدِّيَانَةِ أَسْبَابُ (5) الْقِيَامِ بِهَا
عَلَيْهِ اللَّهُ (فِي) (6) حُكْمِ الْإِمَامَةِ أَنْ
أَقْضَى رَحْمَتَهُ فَنَقَضَ مَعْشَرُهَا
تَضَخُّ مِنْهُ نَوَاجِيهِ بِآيَةِ مَا
وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ غَالِبُهُ
مَا أَصْبَحَ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ نَاشِرُهُ
بِالرُّومِ رَامَ انْتِصَاراً فِي مَذَاهِبِهِ
لَا حَيٌّ وَادِيهِ عَنْ وَدِّ يُوَاكِبُهُ
وَحُكْمُهُ اللَّهُ لَيْسَتْ غَيْرَ مُحْكَمَةٍ
وَاللَّيْلُ إِنْ جَلَّلَ الْأَقْفَاقَ ظَلَمْتُهُ
لِللَّهِ ثُمَّ لِيَحْيِيَ الْمَنْ مَتَسَقِياً
أَمَّا الْمَمَالِكُ شَتَّى مِنْ غَنَائِمِهِ ؟
يُقَابِلُ السُّعْدُ عَنْهُ مَنْ يُنَاصِبُهُ
بَنَى لَهُ اللَّهُ سُلْطَاناً وَشَيْدَهُ
لِلْمَلِكِ بِالْمُرْتَضَى الْهَادِي مُفَاخِرُهُ
إِيهِ عَنِ الشَّرْفِ الْعَادِيِّ أَحْرَزُهُ
كَفَاهُ أَنْ أَبَا حَفْصٍ لَسَهُ سَلْفُ
إِمَامٍ عَدْلٍ تَدَانِي مِنْ تَوَاضِعِهِ
رَاقِي الرُّوَقِ عَلَى الْأَفْلاكِ صَاعِدُهُ
مُذْ قَامَ لِلدِّينِ وَالِدُنْيَا بِنَصْرِهِمَا

(5) خرم في ص.

(6) خرم ذي ص : وتحتمل هي واللفظة قبلها «للدين في».

(7) يقصد السعيد الخليفة الموحدى وكانت في جيشه فرقة نصرانية من «اسبانيا» والاقْتَبَاسُ مِنَ الْقُرْآنِ ظَاهِرٌ.

(8) مناجي جمع منحي : مسيل الماء. والانساف جمع نسف : الإناء والحوض.

وَالْحَزْمُ (9) أَوْلَاهُ (10) وَالْعَزْمُ ثَانِيهِ
 رِيَانٌ مِنْ دَمٍ قَالِيهِ بِقَانِيهِ (11)
 قَلُوبُهُمْ بِبَيْسِ الْقَلْبِ (12) مَاضِيهِ
 إِلَى انْقِضَائِهِمْ رَدٌّ يُؤَاخِيهِ
 إِنْ يَسْتَشِطُّ غَضَبًا فَالْجَلْمُ شَاطِيهِ
 أَسْجَاعِهِ نَاطِرًا أَوْ مِنْ قَوَافِيهِ
 حَتَّى اللَّيَالِي حُلِيِّ مِنْ لَآلِيهِ
 فَمِنْ أَمَانِيهِ أَنْ تُتْلَى أَمَالِيهِ
 حَتْمًا عَلَى مِثْلِهِ حَتْمًا عَلَى فِيهِ
 سَحْرُ الْبَيَانِ إِلَيْهِ دُونَ «صَابِيهِ» (14)
 أَنَّى (15) تَرَاهُمْ وَإِنْ حَاكُوا مُحَاكِيهِ
 نَظْمًا لِعَالِيهِ أَوْ سَمْعًا لِعَالِيهِ
 أَقْصَى نَهَائِيهَا أَدْنَى تَنَاهِيهِ
 رَاقَتْ حُلَاهُ وَقَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ

[209]/الْفَتْحُ ثَالِثُ مَا تَمْضِي إِزَادَتُهُ
 صَادٍ إِلَى الْحَرْبِ لَكِنْ سَيْفُهُ أَبَدًا
 إِذَا تَرَأَى الْعِدَى رَايَاتِهِ نَخِبَتْ
 وَإِنْ تَوَخَّى رَدَاهُمْ فَالْقَضَاءُ لَهُ
 بِحُرْمِكَ الْعُرْفِ وَالْعِرْفَانِ مُعْتَلِجٌ
 بِاللُّوْلُو الرُّطْبِ وَالْمَرْجَانِ يَقْبِذُ مِنْ
 ثَنَّتْ قَلَائِدُهُ الْأَيَّامَ حَالِيَةً
 لِدَهْرِهِ حَبْرَةٌ مِمَّا يُحَبَّرُهُ
 فِيهِ الْبَدِيعُ قَلْوُ عَادَ «الْبَدِيعُ» (13) رَأَى
 وَلَوْ تُسَامِحْنِي الْعَلِيَاءُ قُلْتُ صَبَا
 هَيْهَاتَ مَا فِي الْمُلُوكِ الصَّيْدِ مُشْبَهُهُ
 لَمْ يَشْرُفِ الشُّعْرُ إِلَّا حِينَ شَرَّفَهُ
 وَمَا عَسَى تَبْلُغُ الْأَمْدَاحُ مِنْ مَلِكٍ
 تَقِيلُ الدَّهْرُ مَنْحَاهُ الْكَرِيمَ فَقَدُ

9, 10, 11, 12) خرم في ص.

(13) أي بديع الزمان الهمداني.

(14) إسحاق الصابي.

(15) ص : «افي» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.

[الكامل]

يَصِفُ الشَّبِيبَةَ وَهِيَ فِي رِيْعَانِهَا اللَّهُ عَهْدٌ لِلرُّصَافَةِ (1) سَالِفٌ
يَسْقِيهِ مَاءٌ ذَابَ مِنْ نِيرَانِهَا أَبْقَى بِقَلْبِي لَوْعَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ
تُفْضِي جَدَاوِلُهَا إِلَى غُدْرَانِهَا يَا شَوْقَ أَحْدَاقِي (هَفَّتَ) (2) لِحَدَائِقِ
فَرَمْتُ عَلَيْهَا الرُّزُقَ مِنْ قُمْصَانِهَا كَالْأُمَّهَاتِ أَوْتُ إِلَى أَطْفَالِهَا

(* هنا محل القطعة المكررة مع ما في القصيدة 188 وقد حذفناها من هنا.

(1) كذا في ص. ولعلها «بالرصافة».

(2) زيادة ضرورية للوزن، ويمكن أيضا وضع «رنت».

وفي مُحَاذَاةِ الْمُشْتَرِي لِلدَّبْرَانِ :

[الكامل]

قَدْ ضَمَّ أَعْلَاهُ وَقُتِّحَ أَسْفَلُهُ
لَفْحًا فَالْقَاهُ عَلَيْهِ يُظَلُّهُ

أُنظِرْ إِلَى الدَّبْرَانِ (1) فَوْقَ الْمُشْتَرِي
فَكَأَنَّهُ قَدْ هَابَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى

(1) الدبران : منزل من منازل القمر.

- 196 -

وله في السوسان :

[المنسرح]

سَوْسَنَةً مُّزَّقَتْ غَلَابِلُهَا
كَأَنَّهَا لِلصَّبَا مُلَاعِبَةٌ
قَدْ رُكِّزَتْ وَسَطُهَا نِيَازُكُهَا
أُمَّ رَاحَةً فُتِّحَتْ أَنْامِلُهَا
هَيْفَاءُ تَهْفُؤِ بِهَا شَمَائِلُهَا
لَوْ لَمْ تَغْلَهَا قَطْفًا غَوَائِلُهَا

[المتقارب]

بِمَا لِي مِنَ الْحُبِّ فِي نَفْسِهَا
أَعْنُ لَهَا فِي حَلِي نَفْسِهَا (1)
جَزْتَنِي حَمْلًا عَلَى رَأْسِهَا

بِنَفْسِي مَنْ أَوْمَأَتْ مُقَلَّتَامَا
يُعِينُ عَلَى وَصْلِهِمَا أَنَّنِي
فَإِنْ مِلْتُ لَثْمًا إِلَى كَفِّهَا

(1) ضرب الناقوس.

وله أيضا مُلغِزاً باسمٍ جارية :

[الكامل]

وَإِذَا يُصَحِّفُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَهَا
غَضَبِي فَأَلْقَى بِالرَّضَى إِذْ لَهَا (1)

أَمَّا الَّتِي أَمَوَى فَلِي شَطْرُ اسْمِهَا
وَتَقُوهُ بِالْبَاقِي إِذَا قَلَّبْتَهُ

(1) لعل اسمها «ليلي».

- 199 -

وفي مثله :

[مجزو الرَّمَل]

جَارَ مَنْ أَهْوَى عَلَى لُبْنَا _____
وَأَذَا صُحِّفَ بَعْدَ الْقَأْ _____
ي كَمَا جَارَ مَسْمَى _____
ب لَمْ يَخْفَ مَعْمَى _____

- 432 -

- 200 -

و ال أيضا :

[المنسرح]

عَاجَ لَهُ نَهْرُهُ فَعَاجَلَهُ
فَإِنْ يَكُنْ ذَنْبُهُ الْقُعُودَ هُنَا
بِمُنْكَرٍ مِنْ خُطُوبِهِ عَرَفَهُ
فَالْتَوُّبُ مِنْهُ الْوُقُوفُ فِي عَرَفَهُ

- 433 -

حرف الواو

- 201 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

رَمَتْنِي بِسَهْمِ اللَّحْظِ عَمْدًا فَمَا أَشْوَى
سُلُومًا لِرَوْضِ يُنْبِتُ الرُّنْدَا وَالسَّرُومَا
تَبَدَّتْ لِأَلِي الدَّوِّ (2) فِيهِنَّ وَالسَّرُومَا
فَخَلَّتْهُ إِلَّا مَنْ تَبَارِيحِهِ خَلُومَا
بِأُخْتِ بِلْيٍّ (3) فِي الْهَوَى عَمَّتِ الْبَلُومَى
تَجَافَى عَنِ الْأَدَابِ مَنْ سَكَنَ الْبَدُومَا (4)
تَصِيفُ عَلَى نَجْدٍ وَتَشْتُو عَلَى حُزُومَى (5)
وَمَا عَرَضَتْ جَيْشًا وَلَا عَرَفَتْ غَزُومَا
تَهَابَ الدِّيَاجِي صُبْحَ غَارَتِهَا الشَّعُومَى
فَمَا الْقَمَرُ الْأَبْهَى ؟ وَمَا الرَّشَاءُ الْأَحُومَى ؟
كَأَنَّ لَهَا مُلْكَاً عَلَى مَلِكِهَا يَقُومَى

أَبَقْتُ لِصَحْوِي مِنْ عَلَاقَتِهَا نَشُومَى (1)
وَهَمْتُ بِوَادٍ يُنْبِتُ السَّوْدَرَ وَالغَضَى
إِذَا لَاعَبَتْ فِيهِ الْمِيَاهُ ظِلَالَهُ
لَجَاجَةً مِنْ خَاصِّ الصَّبَابَةِ لُجَّةً
وَلَا غَرُومًا أَنْ أُصْبَحْتُ مُغْرَى فَإِنَّهُ
بَدُومٌ وَلَكِنْ مَا جَفُومٌ وَرُبَمَا
وَعَلَّقْتُ أُعْرَابِيَّةً دَارَهَا الْفَلَا
مَعُودَةً سَبَى النُّفُوسِ وَقَتْلَهَا
خَلَا أَنَهَا مِنْ أُسْرَةٍ (6) (7) مُضْرِبَةٍ (7)
إِذَا طَلَعَتْ مِنْ خُدْرِهَا أَوْ تَلَفَّتْ
تَطِيْعُ (شِغَافَاتُ) (8) الْقُلُوبِ جُفُونَهَا

* يمدح أبا زكرياء وولي عهده ولعله أبو يحيى في طالع سنة جديدة ولعلها سنة 640 هـ أو 641.

(1) وردت العروض هنا تامة. فما أشوى : فما أخطأ.

(2) ص : «تبدلت آل الدو» ولا يستقيم الوزن ويحتمل «تبدت كآل الدو فيهن» والروا أي والرواء : وهو المنظر الحسن.

(3) اسم قبيلة عربية.

(4) ينظر إلى قول النبي ﷺ : «ومن سكن البادية جفا» من حديث معروف.

(5) موضع في ديار بني تميم. انظر الروض المعطار 1950.

(6) خرم في ص.

(7) تحتمل «مغربية» أو «حضرية».

(8) خرم في ص.

ضَلَالًا لِحَادِيثِهَا ظَعَائِنُ أَسْلَمَتْ
مَرَرْتُ بِأَطْلَالِ الْأَجْبَةِ بَاكِيًا
وَقَدْ كَانَ أَخْوَى (12) النَّجْمِ وَاحْتَبَسَ الْحَيَا
وَلَوْ أَنَّ لِلسُّحْبِ السَّفَاحِ مَدَامِعِي
كَأَنَّ دِلَاءً مِنْ جُفُونِي أُفْرِغَتْ
سَقَى الْغَيْثُ أَكْنَافَ الْعُدَيْبِ وَبَارِقِ
مَعَاهِدُ أَهْوَى أَنْ تَكُرَّ عُهُودَهَا
قَدَرْتُ الصَّبَا فِيهَا مَعَ الشَّيْبِ قَدْرَهُ
وَمِمَّا شَجَانِي سَاجِعٌ فَوْقَ سَرْحَةِ (18)
يُرَاجِعُنِي تَحْتَ الظَّلَامِ مُرَاجِعًا
وَإِنِّي لَمُقَدِّمٌ إِذَا الْحَرْبُ سَعَّرَتْ
وَيُعْجِبُنِي عَزْدُ الْعَوَائِلِ فِي الَّتِي
فَأَسْتَعْذِبُ الْهَجْرَانَ أَدْمَى مِنَ الرَّدَى
حَبِيبٌ إِلَيَّ اللَّوْمُ فِيمَنْ أُحِبُّهُ

بِإِزْشَادِهِ الْخَلْصَاءِ (9) وَأَسْتَقْبَلْتُ قَوَا
فَدَهْدَهَ (10) مَطْلُولُ الدُّمُوعِ بِهَا الْمَرْوَا (11)
فَشَكُوًا (13) لِسَيْلٍ مِنْهُ يُرْعَبُ مَنْ أَخْوَى (14)
لَمَّا أَبْصَرُوا مِنْهَا جَهَامًا وَلَا نَجْوَا (15)
فَلَا نَكْرَ إِنْ لَمْ يَعْرِفُوا الْفَرْغَ (16) وَالذَّلْوَا
وَرَوَى بِهَامِي صَوْبِهِ حَيْثُمَا أَرَوَى (17)
وَإِنِّي وَقَدْ شَطَّ الْمَرَارُ بِمَنْ أَهْوَى
وَيَا رَبِّ عَمْدٍ فِي السُّجُودِ تَلَا السَّهُوَا
أَطَلْتُ إِلَى الْأَحَانِهِ فِي الدُّجَى صَغْوَا
فَيُسْمَعُنِي شَدْوَا وَأُسْمَعُهُ شَجْوَا
لظَاهَا وَمِجْزَاعٍ مِنَ الْبَيْنِ إِذْ يُنْوَى (19)
أَخْفُ لَهَا شَوْقًا بِمَا ثَقُلَتْ خَطْوَا
وَأَسْتَفْطِعُ (20) السُّلْوَانَ أَشْهَى (21) مِنَ السَّلْوَى (22)
لِيَمْتَنَزَ صِدْقُ الْعِشْقِ فِيهِ مِنَ الدَّعْوَى

(9) موضع بالدهناء، وقواء : قفراء.

(10) دحرجه.

(11) حجارة بيض براقه.

(12) أخوى. يقال أخوى النجم. أمحل ولم ياطر كما كان يعتقد العرب.

(13) ما يشتكى منه.

(14) جاع.

(15) سحب أطر ثم مضى، والجهام : السحاب لا ماء فيه.

(16) أناء ضخم.

(17) اسم علم لامرأة.

(18) الشجر الطويل دون شوك.

(19) ينوى : يراءد.

(20) ص : «واستبضع» ولم أهد إلى معناها. وتصويبنا مناسب للسياق.

(21) خروم في ص.

(22) والسلوى : العسل.

وَحَتَمَ عَلَيَّ الْحَمْدُ لِلْجُودِ وَالنَّدَى
 أَيَادٍ كَفَتْ مَا أَتَّقِي وَاكْفَاتُهُ
 سَمَا بِي خَبَاباً (23) وَهِيَ تَطْفُحُ أَبْحُرًا
 كَذَلِكَ مَنْ رَامَ (24) السَّمَاءَ سَفَاهَةً (25)
 [213]/لَقَدْ صَلَدَ الزُّنْدُ الَّذِي أَنَا قَادِحٌ
 أَتَى وَفَدُّهَا عَفْوًا فَصَانَ عَفَاتَهَا
 وَسَوَّغَ صَفْوَ الْعَيْشِ غِبِّ تَكْدُرٍ
 فَمِنْ صَاهِلٍ ضَافِي السَّبِيبِ مُطَهَّمٍ
 تُدِلُّ بِهِذِي فِي النَّجَابَةِ دُلْدُلٌ
 لَهَا شَيْئَةٌ مَاشَتْ حُسْنًا وَمَشِيئَةٌ
 سَرَى نَوْعُهَا فِي سَرْوِ حَمِيرِ بُرْهَةٍ
 أَبَتْ خِيَلًا الْخَيْلِ بَأُورًا بِذَاتِهَا
 وَجَلَّتْ عَنِ الْأَغْيَارِ فَهِيَ وَسِيطَةٌ
 وَفِي صَلَاةِ الْإِقْطَاعِ مَا آدُ كَاهِلِي
 وَكَمْ بَدْرَةٌ بَادَرَتْ بِالْغِنَى يَدِي
 رَغَائِبُ يُسَدِّدُهَا السَّمَاحُ غَوَائِبُ
 وَقَتْنِي مِنْ شَكْوَى الزَّمَانِ وَذَمِّهِ
 إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى سَمَتْ بِي أَسْعَدِي

فَمَا زَالَ يَغْدُونِي الرُّضَى بِهِمَا غَدْوًا
 فَلَا أُرْتَضِي حَدَّ الثَّنَاءِ لَهَا كُفْوًا
 فَأَغْرَقَنِي تَيَّارُهُنَّ وَلَا غَرَوَى
 عَدَاهُ عَنِ الْمَرْقَى إِلَى نَيْلِهَا الْمَهْوَى
 مِنَ الْفِكْرِ فِي تَقْرِيطِ جَدْوَى عَلَى جَدْوَى
 وَأَحْلَى الْأَيَادِي مَوْعِعًا (26) (ما) (27) أَتَى عَفْوًا
 وَقَدْ تَحَدَّثُ الْأَيَّامُ فِي الْكَدْرِ (28) الصَّفْوَا
 وَسَابِحَةَ تَرْدِي عَلَى إِثْرِهِ سَفْوًا (29)
 وَتَعْلُو بِهِذَا فِي عَتَاقَتِهِ عَلْوَى (30)
 تَبْدُ الْجِيَادِ السَّبِقَاتِ بِهَا عَدْوًا
 وَذَلِكَ خُصُوصٌ طَالَمَا عَمَّهَا سَرْوًا
 عَنِ الْكِبْرِ لَمْ يَتْرُكْ لِرَاكِبِهَا بَأُورًا
 مُنَاسِبَةً تَسْمُو وَأَكْرِمُ بِهَا عَلْوًا
 حَبَاءً فَهَذَا الشُّكْرُ يَسْعَى لَهُ حَبْوًا
 إِلَى إِمَّةِ (31) قَدْ يَمَمْتَ كَنَفِي مَثْوَى
 أَكَلْتُ جِيَادَ الشُّعْرِ إِذْ رَحِبَتْ شَأُورًا
 فَمَا لِي غَيْرَ الْعَجْزِ عَنْ شُكْرِهَا شَكْوَى
 وَحَضْرَةَ يَحْيَى الْمُرْتَضَى الْغَايَةَ الْقُصْوَى

(23) هياجا. ولا غروى : لا عجب.

(24) ص : «راع» والمناسب ما أثبتنا.

(25) تحتمل «سباحة».

(26) و(27) و(28) خروم في ص.

(29) السريعة أو قليلة شعر الناصية وهي في الأصل «سفواء» قصرت للضرورة.

(30) اسم لفرس كانت من سوابق خيل العرب. واسم فرس الشاعر الصعلوك السليك. أما لدل فالمراد بها بغلة الرسول ﷺ الشهباء.

(31) الأمة : النعمة وفضارة العيش.

رَكِبْتُ إِلَيْهَا الْبَحْرَ يَزْحَرُ مَوْجُهُ
فَسَوَّغْتُ فِيهَا السُّلْسَبِيلَ عَوَارِفَا
بِهَا أَحْضَرَ عَيْشِي وَاسْتَهَلَّ نَبَاتُهُ
وَأَنْجَزْتَ الْأَيَّامَ دَيْنًا لَوْتُ بِهِ
إِمَامٌ تَسْلًا سَبَقًا أَبَاهُ وَجَدَّهُ
تَوَاضَعَ إِخْبَاتًا وَعَزَّ جَلَالَةً
لَهُ الدِّينُ وَالْدُنْيَا لَهُ الْمَجْدُ وَالْعُلَى
[214]/ يُسِرُّ سُرُورًا بِالْجَنَّةِ وَمَا جَنُوا
وَإِنْ تَنْتَهَكَ لِلدِّينِ فِي الْأَرْضِ حُرْمَةً
بِهِ كَرَّمَ الدِّينُ (34) الَّذِي سَادَ وَأَعْتَلَى
مُبَارَكٌ مَا يُخْفِي وَيُعْلِنُ، قَائِمٌ
بِدَيْهَتُهُ فِيمَا يُدَارُ مِلْمَةً (35)
وَقَدْ ضَمِنَ الْمِقْدَارُ نَصْرَ لَوَائِهِ
وَلَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ أُوهُهُ وَتَقَلَّدَتْ
كَفَيْلٌ بِقَهْرِ الْعُرْبِ وَالْعُجْمِ بِأَسْهُ
تَجَلَّى بِأَفْقِ الْمُلْكِ بَدْرًا بَهَاؤُهُ
مُطْلَأًا عَلَى الْأَمْلاكِ يَرْقُبُ كَسْرَهَا (38)
أَقَامَ صَغَا التَّوْحِيدِ صِدْقَ عَزِيمَةٍ

طُمُوحًا وَلَكِنْ عَادَ فِي قَصْدِهَا رَهْوًا
وَبُوَّتُ مِنْهَا مَنْزِلًا جَنَّةَ الْمَأْوَى
فَلَمْ يُبْلِهِ إِعْصَارُ عَصْرِ وَلَا أَدْوَى
وَدَيْنُ الْمُنَى فِي مَقْطَعِ (32) الْحَقِّ لَا يُلْوَى
فَكُلُّ إِمَامٍ لَا يَزَالُ لَهُ تَلُّوًا
فَإِنْ يَكُ مَلِكٌ فِي حُلَى مَلِكٍ فَهَوَا
لَهُ الصُّحُ (33) وَالْبُقْيَا، لَهُ الْبَرُّ وَالتَّقْوَى
لِيُسْرِفَ عَفْوًا كَلَّمَا أَسْرَفُوا هَفْوًا
يَطُلُ سَيْفُهُ الْمَاضِي بِمَنْ ضَامَهُ سَطْوًا
فَمَا تَبَصَّرَ الدَّهْمَاءُ فِيهِ وَلَا الْحَشْوَا
بِأَعْبَاءِ أَمْرِ اللَّهِ فِي الْجَهْرِ وَالنَّجْوَى
بِإِبْطَالِ مَا أَمَلَى سِوَاهُ وَمَا رَوَى
فَلَوْ شَاءَ لَمْ يَسْتَتَبِعِ الْفَيْلِقُ الْجَاوَى (36)
لَهَا الْأَسْمَرُ الْخَطَّارَ وَالْأَبْيَضُ الْمَهْوَا
وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَقْنِصَ الْأَجْدُلُ الصَّعْوَا (37)
وَأَبْهَتُهُ السُّلْطَانِ قَدْ نَوَّرَ الْبَهْوَا
كَمَا أَشْرَفَتْ مِنْ مَرْقَبٍ كَاسِرٌ شَغْوَا (39)
وَبَاشَرَ مَرَّ الْمَوْتِ فِي نَصْرِهِ حُلْوَا

(32) ما يقطع به الباطل.

(33) ص : «الصبح»، والصحيح ما أثبتناه، والصح : الصحة والعافية والبراءة من كل عيب.

(34) خرم في ص : وتحتمل «الجيل» و«الحين».

(35) ص : «ملية» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(36) الجيش العظيم.

(37) صغار العصافير، والأجدل : الصقر.

(38) هزيمتها.

(39) العقاب، طويلة المنقار.

وَهَمَّتْ بِأَنْ تَنْهَدَ، مِنْ خَشْيَةِ، رَضْوَى
خَطَا نَحْوَهَا حَتَّى يُقَوِّضَهَا مَحْوَا
فَتَنْكُصُ مِنْ دُعْرِ عَلَى الْعَقَبِ اللَّأْوَا
بِمَنْ تَكَلَّمُ الْبِأَسَاءُ تُوسِعُهُ أَسْوَا
فَإِنْ عَصَمَ الْأَهْدَى لَقَدْ قَصَمَ الْأَغْوَى
لِيَبْلُغَ مِنْهَا مُلْكُهُ كُلَّ مَا يُزْوَى (41)
طَرَابُلُسٍ رُوعاً مَجْدَدَةً رَعْوَى (42)
كُؤُوسٍ مَنَايَاهَا جَرَاءً عَلَى الطَّغْوَى
وَقَرَّتْ عَلَى التَّمْهِيدِ أَرْجَاؤُهَا دَحَا (43)
تَهْزُ لَهَا الْأَيَّامُ أَعْطَافَهَا زَهَا
تُنَشِّرُ صُحُفَ الْفَتْحِ فِيهِ وَلَا تُطْوَى
كَمَا نَابَ عَنِ شَمْسِ الضُّحَى الْقَمَرُ الْأَهْوَى (44)
وَلَوْلَا كَمَا لَمْ يَعْلَمِ النَّصُّ وَالْـ(فَقْـ)وَى (45)

عَلَى حِينِ بَاتِ النَّجْمِ يُرْعَدُ خَيْفَةً
إِذَا خَطَّتِ الْهَيْجَاءُ أُسْطَرَ جَيْشَهَا
وَيُلْوِي إِلَى اللَّأْوَاءِ (40) أَجْيَادَ جُودِهِ
كَأَنَّ عَطَايَاهُ أُسَاةٌ تَكْفَلْتُ
يُصْرَفُ صَرْفَ الدَّهْرِ فِي النَّاسِ حُكْمُهُ
وَيُزْوَى لَهُ شَرْقُ الْبِلَادِ وَعَرْبُهَا
فَتَلْكَ تِلْمَسَانُ وَمَلْيَانَةٌ إِلَى
بِلَادٍ سَقَتْ فِيهَا الطَّغَاةُ سُعُودُهُ
لَقَدْ سَعِدَتْ فِي لَفْظِهَا أَشْقِيَاءُهَا
هَنِيئاً إِمَامَ الْعَدْلِ إِقْبَالَ دَوْلَةٍ
[215]/وَعَامٌ جَدِيدٌ بِالْمَيَامِنِ طَالِعٌ
وَدَامَ وَلِيُّ الْعَهْدِ يُرْضِيكَ نَائِباً
فَلَوْلَا كَمَا لَمْ يُعْصِمِ الرَّشْدُ وَالْهَدَى

(40) الشدة.

(41) ينظر إلى الحديث الشريف «زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها فبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». رواه مسلم.

(42) الرعوى : التوبة وحسن الرجوع. يشير إلى فتح تلمسان وإخماد ثورة الهرغي في طرابلس على يد أبي زكرياء التي قضى

عليها في شوال 639هـ: خ 599/6 ورحلة التجاني 267 - 68.

(43) بسط.

(44) الأهوى : المرتفع وأهوى العقاب انقض على صيد أو غيره.

(45) خرم في ص.

حرف الباء

- 202 -

* وقال أيضا ** :

[الوافر]

أَتَى يُرْوِي البَسِيطَةَ كَالْأَتِيِّ (1)
لَنَا أَمْ غُرَّةُ الصُّبْحِ الْجَلِيِّ
لَسَبَّاقِ العِنَايَةِ فِي البَدِيِّ (2)
وَمَا أَحْبَبْتَ مِنْ خُلُقٍ وَضِيٍّ
كَمَا يُبْنَى القَرِيضُ عَلَى الرَّوِيِّ
بُنُورِ البَدْرِ فِي جُودِ الحَبِيِّ
بِمَلَأِ الأَرْضِ مَعْدِنَةً مَلِيٍّ
جَلَّالَهُ أَجَلٌ ذَا أَنْفِ حَمِيٍّ
يُقْرَطُسُ (3) حِينَ يَنْزَعُ فِي الرَّمِيِّ
بِهِ مُسْتَأْثِرُ الأَمْرِ العَلِيِّ
بِمَنْصِبِهِ وَمَنْسِبِهِ السَّنِيِّ
تَحَقَّقَ بِالكَمَالِ اليَحْيَوِيِّ (5)

[216]/ وَلِيَّ العَهْدِ أَمْ عَهْدُ السَّوَلِيِّ
وَعُورَتُهُ المُنِيرَةُ مَا تَجَلَّى
أَلَا سِرُّ الهِدَايَةِ فِيهِ بَادٍ
فَمَا أَحْبَبْتَ مِنْ خُلُقٍ رَضِيٍّ
عَلَى نَفَحَاتِهِ تُبْنَى الأَمَانِيِّ
تَطَّلَعَ مِنْ سَمَاحٍ وَأَتَضَّاحٍ
وَأَمَّ ذَرَى الإِمَامَةِ نَحْوَ مَوْلَى
تَحْيِيَّ رَهْ جَمِيٍّ لِلْمَلِكِ لَمَّا
وَأَبْصَرَهُ عَلَى التَّوْفِيقِ وَقَفَّالاً
وَلَمْ يُؤْثِرَهُ بِالتَّأْمِيرِ لَكِنْ
تَسَنَّ مَا اقْتَضَتْهُ لَهُ المَعَالِي
وَنَادَى الحَقَّ حَيْعَالاً (4) بِشَهُمٍ

* هنا وردت القصيدة اللامية رقم : 114 وقد نقلناها إلى حرفها.

** يمدح ولي العهد أبا يحيى وقد زار الحضرة.

(1) سيل أتى من حيث لا يدري ولا يدرك.

(2) البدي : الأول.

(3) يصيب الهدف، والرمي : الصيد.

(4) ص : «حي ملابسك» وهو تصحيف.

(5) نسبة إلى والده يحيى. والفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحفصيون ينسبون إليه.

سَمِيَّ ابِيهِ يَأَا لِكَ مِنْ سَمِيَّ
عَنِ الْمَهْدِيَّ مِنْ آلِ الْوَصِيَّ
تَبْحَبِحَ (6) فِي الْإِنْفَافَةِ وَالرُّقِيَّ
وَجِيداً فِي الْمُلُوكِ بَلَا كَفِيَّ
لِيَلْفِي غَيْرَ شَيْحَانِ أَبِي
مِنَ الْعَلِيَّ إِلَى الْأَمَدِ (الْقَصِيَّ) (8)
فَلَا حَتَّ كَالِ (حَلَاثِل) (9) فِي الْحَلِيَّ
مُؤَيَّدَ عِزْمَةٍ مَعْدُومِ سِيَّ (10)
رَكَاةُ الْفَرْعِ لِأَصْلِ السَّرَكِيَّ
فَسِيَّانِ الْمَرِيثُ مَعَ النَّضِيَّ (11)
لَا وَحَدَ فِي النَّصَابِ الْأَوْحَدِيَّ
وَمِنْ وَرَدِ الضَّحَى وَرُسُ الْعَشِيَّ
مَمَّوَهَةٍ بِمَنْظَرِهِ الْبَهِيَّ
بِمَا التَّحَفَتِ مِنَ الرَّهْرِ الْجَنِيَّ
زَوَاخِرَ بِالْخِيُولِ وَبِالْمَطِيَّ
لَا عَوَجَ أَوْ لَأَحْدَبَ أَرْحَبِيَّ (14)
أَبِي يَحْيَى الْهَزْبَرِ الْهَبْرِيَّ (15)

إِلَى الْفَارُوقِ تَنْمِيهِ السَّجَايَا
وَحَسْبُكَ مَا هَدَاهُ مِنَ الْوَصَايَا
أَغْرُ مِنْ الْخِلَافَةِ فِي مَحَلِّ
[217]/كَفَى التَّوْحِيدَ مَا أَنْحَى (7) فَأُضْحَى
وَلَمْ يَكْ مِنْ أَبِي وَحَفْصِ أَبِيهِ
تَأَخَّرَ مَنْ تَقَدَّمَ حِينَ أَجْرَى
وَأَشْرَقَتِ اللَّيَالِي مِنْ حُلَاهُ
مُبَارَكُ مَوْلِدِ مَيْمُونِ سَعِيَّ
وَمَا طِيبُ الْأُرُومَةِ مِنْهُ بِدَعَا
تَفُوزُ قِدَاحُ مَنْ يَأُوي إِلَيْهِ
أَجْدَّ بِشَاشَةِ الْأَيَّامِ نُصْبُ (12)
بِكَ اللَّيْلِ اسْتَنَارَ سَنَاءً وَطِيباً
نَتَائِجُ نَضْرَةٍ لِمُقَدَّمَاتِ
تَخَالُ الْأَرْضُ قَدْ مِلَّتْ جِنَاناً
وَتَحَسَبُهَا إِذَا يَغْزُو بِحَاراً
يَضِيقُ الرَّحْبُ عَنْهَا مِنْ (هَض) (13)
حَيَاةُ الدِّينِ وَالسُّدُنِيَّ بِكَفِيَّ

(6) تمكن.

(7) اعتمد.

(8 و9) خروم في ص.

(10) المثل.

(11) م راشد السهم الزق عليه الريش، والنضى : سهم بلا نصل ولا ريش.

(12) علم.

(13) خرم في ص.

(14) كذا في ص : ولعلها «باعوج وباحدب» والارحبي : الفرس النجبية المنسوبة إلى حي أو موضع تناسك منه.

(15) الأسد المقدام.

تَقَسَّمَتَا الْعُلَا صَوُلًا وَطَوُلًا
يُخَافُ وَيُرْتَجَى أَثْنَاءَ بَأْسِ
أَعْنُ سَدُوِيكش (18) تَنْبُو ظُبَاهُ
إِذَا غَرِيَتْ وَقَدْ غَرِيَتْ بِحَيِّ
عَبْدِي (20) غَرَّهَا حِلْمُ الْمَوَالِي
أَرَاغَتْ ضِلَّةً مَا عَنْهُ زَاغَتْ
وَعَادَتْ بِالذَّرَى تَأْوِي إِلَيْهَا
[218]/ وَلَمْ تَدْعِ التَّهَالُكَ (21) فِي شَقَاهَا
تَحَرَّشَ (22) بِالْوَعَى نَهْرًا فَدَهْرًا
وَأَحْسَنُهَا (23) ابْتِدَاءً (24) وَأَنْتَهَاءً
ضُحُوكًا وَالْحُسَامَ الْعَضْبُ (26) يَبْكِي
وَقَدْ حَبَّأَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ مِنْهُ (27)
فَمَا أَعْنَى ابْنُ غَانِيَةٍ فَتِيَالًا
وَأَحْكَامُ اللَّيَالِي جَارِيَاتٌ
فَإِنْ كَانَتْ لَهُ الْهَيْجَاءُ شَرِبًا

أُعِدًّا لِلْعَدُوِّ (16) (و) لِلسَّوَالِي
خُزَيْمِيٍّ وَيَبْذُلُ خَازِمِيٍّ (17)
وَمِنْ عَادَاتِهَا فَزِي الْفَرِي
تَجَدَّفَ نَحْوَ مَضْرَعِهِ الدَّمِي (19)
فَعَرَّضَتْ الْبِشَارَةَ لِلنَّعِي
وَزَارُ اللَّيْثِ لَيْسَ مِنَ الصَّيْبِي
فَهَلْ وَجَدَتْ عَنِ السَّنَنِ السَّوِي
لِتَهْلِكَ ابْنِ إِسْحَاقِ الشَّقِي
لِجَاحِمِهَا الْمُوَجَّجِ فِي صُلِي
كَسَاهُ الدَّرْعُ دُونَ الْآتِحْمِي (25)
نَجِيْعًا لَا نَقِصَادِ السَّمْهَرِي
فَتَى وَأَفَاهُ بِبِالْحَيْنِ الْجَنِي
وَمَا أَجْدَى ذُوهُ بَنُو عَلِي
عَلَى الْمَنْخُوبِ (28) قَلْبًا وَالْجَبْرِي
فَقَدْ ذَادَتْهُ أَطْرَافُ الْعَصِي

(16) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
(17) ص : «خزيمي وبذل جزمي» ولم اهدت إلى معناها.
(18) سدويكش حي بربري يقيم بين قسنطينة وبجاية (خ : 303/6).
(19) ص : «الوهي» ولعل الصواب ما أثبتنا نسبة إلى الدم. و«تجدف» تحتمل «تحقق».
(20) جمع عبد.
(21) خرم في ص، وابن إسحاق : ابن غانية.
(22) تعرض، وفي ص : «تخرس» ولعل الصواب ما أثبتنا.
(23) خرم في ص.
(24) «اهتماء» ولم اهدت إلى معناها.
(25) بُرْدٌ.
(26) و (27) خرم في ص.
(28) الجبان.

فَلَمْ يَكُ لِلسَّعَادَةِ بِالنَّسِيِّ
 وَلَيْسَ لِمَا عَنَاهُ بِالنَّجِيِّ
 فَمَا يَعُدُّهُ عَن قَصْفِ الْوَدِيِّ (30)
 يَذُمُّ عَوَاقِبَ الْمَرْعَى الْوَبِيِّ
 إِلَى اسْتِنْقَانِ مَعْشَرِهِ الْغَوِيِّ
 لِيُمْسِكَ مِنْهُ بِالسَّبَبِ الْقَوِيِّ
 رُكُوناً مِنْ هَوَاهُ إِلَى الرَّبِيِّ (31)
 وَكَمْ نَطْفِئُ (32) لَهُ فَلَجُ الْبَرِيِّ
 صَفَاحُ الْهِنْدِ فِي يَوْمِ قَسِيِّ
 فَلَا يِيَّاسُ مِنَ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ
 يُدَوِّخُ كُلَّ جَبَّارٍ عَصِيٍّ
 أَبْرَّ حُلَى مِنَ الْبَرِّ التَّـ (قـ) يٍّ (35)
 عَلَى الْإِحْسَانِ (لِلرَّجُلِ) (36) الْمُسِيِّ
 حِجَاهُ وَهُوَ فِي حِجِّ الصَّبِيِّ
 فَأَعْنَتُهُ الْخِرَامَةُ عَن رَبِيِّ
 إِذَا لَحِظْتُهُ مِنْ طَرْفِ حَفِيِّ
 مُقْنَأَةً كَأَعْطَافِ الْقِسِيِّ
 فَهَذَا هُوَ مِنْهُ فِي شَبَعِ وَرِيِّ

وَإِنْ تَكُنِ الشَّقَاوَةُ أَنْسَأَتْهُ
 وَكَيْفَ رَجَا ابْنُ سَوَاقٍ (29) نَجَاةً
 إِذَا الْإِقْصَافُ بِالْعِيدَانِ أُودَى
 أَحِيطَ بِهِ فَأَذَعْنَ عَن صَغَارِ
 وَالْحَفَّ فِي الْأَمَانِ عَلَى اهْتِدَاءِ
 وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ وَهَنْتَ قِوَاهُ
 أَفَاقَ وَكَانَ لَا يَصْحُوقُ فُوقَاهُ
 وَخَوْلَاهُ الرِّضَى مَا لَمْ يَخْلُهُ
 وَلَوْلَا الصَّفْحُ (أ) سَقْتُهُ (33) الْمَنَايَا
 [219] / إِذَا حَفَّ الْحَمَامُ بِمُسْتَمِيمِ
 (أ) (34) اللَّهُ أَوَاهُ مُطِيعٌ
 تَسَامَى فِي مَرَاقِي الْفَضْلِ حَتَّى
 وَأَقْسَمَ لَا يُرَى إِلَّا مُكَبِّبَا
 وَمَا عَدِمَ اكْتِهَالاً وَاكْتِمَالاً
 رَبِيءُ الْحَرْبِ أَوْسَعَهَا غَنَاءُ
 يَبِينُ عَلَيْهِ مَيْلٌ لِلْعَوَالِي
 وَيَسْتَدْعِي مُغَارَلَةَ الْمَوَاضِي
 وَلَا يَدْعُ اقْتِنَاءَ الْعِلْمِ وَقْتاً

(29) أولاد سواق من قبائل سدويكش. (انظر 304/6 - 306).

(30) جمع ودية صغار الفسيل.

(31) الطليعة.

(32) المريب.

(33) زيادة ضرورية للوزن.

(34) زيادة ضرورية للوزن.

(35) خرم في ص.

(36) خرم في ص لا يتبين إلا «ل».

بِرْزَنِدٍ مِنْ قَرِيحَتِهِ وَرِي
وَرِائَتِهَا عَنِ السَّلْفِ الرُّضِيِّ
نِقَاباً (37) عَنْ نِقَابِ الْمَعِيِّ
فَلَلْقَلَمِ افْتَحَ أَرُ الْمَشْرِفِيِّ
عَلَى الوَسْمِيِّ سَامٍ وَالسُّوْلِيِّ
بِصَفْوِ العَيْشِ وَالْبَالِ رِخِيٍّ
وَطَالِعِ نَاهِدًا (38) بَدْرَ النَّدِيِّ
فَهْلُ (39) لِلْحُرِّ مَعْدِرَةُ الوُفِيِّ
بِهِ أَهْدِي المَدِيحَةَ (40) كَالْهَدِيِّ

سَمَا لِلْمَجْدِ فِي كَدْحٍ وَقَدْحٍ
وَأَحْرَزَ فِي المَعَالِيِ وَالْمَعَانِيِ
تَسَلَّمَهَا بِحَقِّ الْمَعِيِّ
يُشْرَفُ مَا تُصْرَفُ رَاحَتَاهُ
وَلَا يُبْتِئُهُ لَنَا غَوْتُ وَغَيْثُ
وَمَثْوَاهُ بِدَارِ المُلْكِ فَوْزُ
فَرِدَ بَحْرَ النَّدَى عَذْباً فُرَاتاً
وَقَيْتُ بِمَا اسْتَطَعْتُ مِنْ امْتِدَاحِ
وَأَرْجُو أَنْ يُسَوِّغَنِي قَبُولاً

(37) الرجل العلامة.

(38) معظماً ومقدساً. وفي ص : «ماهدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

(39) ص : «فلا ببحر» ولا يستقيم الوزن والمعنى وما أثبتنا مناسب للسياق.

(40) المديح في ص : ولا يستقيم الوزن.

وقال أيضا * :

[الطويل]

وَدَعُ لِلسَّوَافِي دَارَ مِيَّةَ بِالْعَلِيَا (1)
 وَإِنْ جَالَ فِي الْأَحْدَاقِ مَا يُبْطِلُ الرَّأْيَا
 مُسَائِلُهَا إِلَّا الْأَوَارِيَّ (2) وَالنُّـ(وَيَا) (3)
 وَحَسْبِي اقْتِدَاحٌ لِلغَرَامِ زَكَا(وَرِيَا) (5)
 بِمَنْ عَقْدُهُ (7) لَا يَقْبَلُ الْوَهْنَ وَالْوَهْيَا
 فَوَادًا عَلَى الْإِخْفَاقِ يَسْتَنْجِزُ الْوَأْيَا (8)
 فَتُكْتَرُ فِي أَكْفَائِهَا الْقَتْلَ وَالسَّبْيَا
 جَفَانِي فَلَا بُقْيَا عَلِيٍّ وَلَا لُقْيَا
 مَحَاسِنُهَا أَنْ تَلْبَسَ الْوَشْيَ وَالْحَلْيَا
 وَغَازَلْتُ مِنْهَا وَسَطَ أَحْيَامِهَا ظَبْيَا
 أَرْمَانَةً فِي النَّحْرِ أَقْطَفُ أَمْ ثَدْيَا

أَشْدُ بِالْقَوَافِي زَكَرَ عُلُوَّةَ أَوْ عَلِيَا
 لِكُلِّ مِنَ الْعُشَّاقِ رَأْيٍ يُجْلُسُهُ
 أَلَمْ تَرَهَا عَيْتَ جَوَابًا وَلَمْ يَجِدْ
 بِحَسْبِ زَبَادٍ (4) نَدْبُهُ طَلَالًا عَفَا
 [220]/ إِذَا الْأَثْرُ اسْتَهَوَى فَمَا الْعَيْنُ صَانِعٌ (6)
 أَوَيْتُ إِلَى عَلِيَاءَ غَيْرَ مُنْهِنِهِ
 وَلَمْ (أَرَ كَالْأَحْيَاءِ) (9) تَزْحَفُ دُونَهَا
 كَفَانِي بِهَا رِيًّا بِرَامَةَ شَدَمَا
 جَزَّتْنِي جَزَاءَ الْوَشْيِ وَالْحَلْيِ إِذْ أَبْتُ
 كَأَنِّي مَا نَازَلْتُ أَسَادَ قَوْمِهَا
 وَلَمْ أَدْرِ فِي هَضْرِي لِمِيَادٍ قَدَمَا

(* يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى.

(1) يشير إلى بيت النابغة «بادار مية بالعلياء فالسند...».

(2) جمع أورة : حفرة يجتمع فيها الماء.

(3) خرم في ص.

(4) النابغة الذبياني.

(5) خرم في ص.

(6) إذا استهواك الأثر فماذا يزيدك العين من علم.

(7) العقد : البناء.

(8) الوعد.

(9) بعض الحروف لا تبين.

وَهَجْرَانَهَا لَا أُدْرِكُ الْهَجْرَ وَالنَّيَا
 فَمَا أَنَا لِلْآخِرَى وَمَا أَنَا لِلدُّنْيَا
 مِنَ الْغُصْنِ مُخْضَلًا شَتَّتَهُ الصَّبَا ثُنْيَا
 يُوقِي أَرْعِوَاءَ عُنْدَهَا الْأَمْرَ وَالنَّهْيَا
 فَمَا لِي وَيَلِي أَشْبَهُهُ الصَّمَّ وَالْعُمْيَا
 وَإِنْ عَزَّنِي شُكْرُ الْأَمِيرِ أَبِي يَحْيَى
 يَدَاهُ فَمَا يَخْشَى مُبَايعَهُ ثُنْيَا
 تَبَجَّحَ فِي الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ وَالْعَلْيَا
 بِمَا يُقْتَضَى سَعْدًا وَمَا يُرْتَضَى سَعْيَا
 أَرَانَا بِهِ قَدْحًا رَأَيْنَا لَهُ وَرِيَا
 وَهَلْ يُخْطِئُ الْإِصْمَاءَ مَنْ يُحْسِنُ الرَّمْيَا
 تَمَرُّ لَهُمْ شَرِيًّا وَتَحْلُو لَنَا أُرْيَا
 وَإِنْ لَمْ يَرِدْ فِيهَا سِوَى لَامَةٍ مَهْيَا
 فَيَحْيَا لَهَا مِنْ هَامٍ أَقْتَالَهَا (13) حَيَّا
 صُنُوفَ الْعِدَى أَوْ يَمْحُو الْغَيِّ وَالْبَغْيَا
 وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْبَيْضَ تُقْنِيهِمْ بَرِيَّا
 نُذُورًا فَلَا صُبْحًا تُضَاعُ وَلَا مَسِيَا
 فَمِنْ مُعْتَدٍ يَسْرُدَى وَمِنْ مَعْتَفٍ يَحْيَا

سَجَايَا الْغَوَانِي مَا دَرَيْتُ فَشَأْنَهَا
 أَجْدَكَ لَا أَنْفُكَ بِالْغَيْدِ مُغْرَمًا
 لِقَلْبِي أَوْحَى بِالتَّصَابِي تَقَلُّبُ
 وَلَا بُدَّ لِلْوَافِي النَّهْيِ (10) مِنْ نَهَايَةِ
 الْأَيْسِ مَشِيْبِي مُنْذِرًا وَمُبَشِّرًا
 وَشُكْرُ أَبِي يَحْيَى الْأَمِيرِ أَحَقُّ بِي
 هُمَامٌ إِذَا ابْتِغَاءَ الثَّنَاءِ بِمَا حَوَتْ
 تَرَعْرَعَ بَيْنَ الْبَاسِ وَالْجُودِ مِثْلَمَا
 مُجِيلاً قِدَاحَ الْفُوزِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
 بِرَاحَتِهِ زَنْدُ الْمَكَارِمِ كُلَّمَا
 أَعَدَّ لِذَوَاءِ اللَّيَالِي ذَوَاءَهَا
 مَسَاعِيهِ فِي أَعْدَائِهِ وَوَلَاتِهِ
 يَدِيرُ (11) مِنَ الْحَرْبِ الضَّرُوسِ حَدِيقَةً
 وَيَحْسُبُ أَجْنَاسَ الْقَوَافِي (12) عُفَاتُهُ
 [221]/تَالَى (14) هُدَاهُ لَا تَأْتِي مُنَاجِزًا
 فَلَا شَكَّ أَنَّ السُّمَرَ شَكًّا تَبِيئُهُمْ (15)
 كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْقِرَاعِ وَاللَّقَوَى
 يَرُوحُ وَيَغْدُو مَنْزِلًا وَمُنَازِلًا

(10) ص : «المهى» والصواب ما أثبتنا.

(11) في الأصل «بدن» والمهيا من أمهى، يقال : حفر البئر حتى أمهى أي حتى بلغ الماء. وهو معنى غامض معقد. ولابن الأبار مثل ذلك في شعره.

(12) القاف غير واضحة في الأصل.

(13) ص : «اقتالها».

(14) اقسام.

(15) أي تقتلهم شر قتال. وتحتل «تبيدهم». والشك بالرمح هو الطعن ينفذ إلى العظم.

وَهَلْ يَقْتَفِي إِلَّا السَّكِينَةَ وَالْهَدْيَا
 فَمَا عَدَلُوا عَنْهُ دِفَاعاً وَلَا حَمِيّاً
 بِمَا وَسِعَ الدُّنْيَا وَأَبْنَاءَهَا دَهِيّاً
 مَعَالِمُهُ وَالنَّاسُ فِي فِتْنَةٍ عَمِيّاً
 مَتَى مَا وَلُوا إِخْفَاءَهَا بِهِرْتِ خَفِيّاً
 فَقَصَّرَ عَنْهَا كُلَّ مَدْحٍ وَإِنْ أَعْيَا
 وَمَا رُؤْيَةُ الْأَشْيَاءِ حَقّاً مِنَ الرُّؤْيَا
 وَلَا لَيْلَةٌ إِلَّا بِأَسْعُدِهِمْ ضَحِيّاً
 إِلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا هِيَ النَّسْبَةُ الدُّنْيَا
 عَتَاداً وَزَاداً لِلْمَمَاتِ وَاللَّحْيَا
 فَيَا رُشْدَهُمْ رَأياً وَيَا حُسْنَهُمْ رُؤْيَا
 لَدَيْهِمْ وَخَيْرُ الْحَيْلِ مَا رَكَضُوا عُرْيَا
 وَأَنْسَاهُمْ الْيَنْبُوعَ ذَكَرَهُمُ الْحَسْبَا (16)
 رِقَاقاً وَأَدَاباً صَعَتَ نَحْوُهُمْ صَغِيّاً
 يَخْطُونَ بِالْخَطِيئِ مَا يَفْضَحُ الْوَشْيَا
 فَحَلَمَ إِلَى بَقِيَا وَعَلِمَ إِلَى فُتْيَا (17)
 مَاثِرَ أَعْيَتْ (كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الْعَلِيّاً) (18)
 فَمَا لَا يَرَى إِجَابَهُ سَامَهُ نَفْيَا (19)
 بِنُعْمَى عَلَى نُعْمَى وَحُدْيَا عَلَى (حُدْيَا) (20)
 وَإِنْ هِيَ ذَاعَتْ فِي النَّدْيِ فَمَا أَعْيَا

هُوَ الْمُقْتَفِي مَا سَنَّ لِلنَّاسِ آلَهُ
 أُمَّةٌ عَدَلٍ يَمَّ الْحَقُّ نَصْرَهُمْ
 هُمْ فَزَجُّوا غَمَّ الدَّوَاهِي وَضَيْقَهَا
 وَهُمْ نَصَرُوا الدِّينَ الْحَنِيفَ وَبَصَّرُوا
 وَهُمْ أَحْرَزُوا دُونَ الْمُلُوكِ مَنَاقِباً
 تَنَاهَوْا مِنَ الْعَلْيَا إِلَى غَايَةِ نَأْتِ
 أَعْدَ نَظراً لِلدَّهْرِ تُبْصِرُهُ نَاضِراً
 فَلَا يَوْمَ إِلَّا إِضْحِيَانٌ بِنُورِهِمْ
 لَأَلِ أَبِي حَفْصٍ وَسَائِلُ نُصْرَةٍ
 فَبَشَّرَى لِمَنْ لَمْ يَتَّخِذْ غَيْرَ حُبِّهِمْ
 لَقَدْ أَعْرَقُوا فِي الْمُلْكِ لِكِنْ تَعَدَّدُوا
 أَعَزُّ الْمَبَانِي مَا أَقَامُوا عَلَى الْقَنَى
 كَفَاهُمْ مِنَ الْقَصْرِ السُّرَادِقُ بِالْفَلَا
 قَدْ أَخْشَوْشَنُوا إِلَّا حَوَاشِي أَرْهَفَتْ
 وَقَدْ هَجَرُوا حَتَّى الْيَرَاعَ فَإِنَّمَا
 تَحَلَّى وَلِيَّ الْعَهْدِ زَهْرَ حُلَاهُمْ
 سَمَتْ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ مِنْهُ (ب) (أَوْحِدِ) (18)
 تَرَى الْفَلَكَ الدَّوَارَ مِنْ خُدَمَائِهِ
 مُجْرِبِ (بِير) (20) عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ جَوْرِ بُؤْسِهَا
 لَهُ اللَّهُ مَا نَدَى يَمِيناً بِمِنَّةٍ

(16) السهل من الأرض يستنقع فيه الماء.

(17) خرم في ص.

(18) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

(19) في ص : «نقيا» والصواب منا أثبتنا، وهو ما يقتضيه المعنى من مقابلة بين «النفي» و«الإيجاب».

(20) خرم في الصفحة والزيادة مناسبة وهي استظهار منا.

فَعُوْدِيْ بِهَا نَضْرٌ وَّارْضِيْ بِهَا ثَرْيَا (22)
فِيَا حَبَّذَا السَّاقِي وَيَا حَبَّذَا السُّقْيَا
وَقَدْ بَلَغَ الْاِفْحَامُ غَايَتَهُ الْقُصِيَا
فَخَوَّلَهُ اللّٰهُ الْكَفَاةَ وَالرَّعِيَا

كَأَنَّ لَهَا لَلْثُرِيَا وَيَوْمِهِ (21)
سَقَانِي رِيَا بَعْدَ رِيٍّ سَمَاحُهُ
وَصَيَّرَ لِلتَّجْوِيْدِ جَدْوَاهُ مَبْدَاً
وَحَوَّلَنِي رُعِيَا بِهَا وَكِلَاةً

(21) في ص : «ويوما» وتحتمل تصويينا.

(22) كثيرة الماء.

وقال مستطردا * :

[الطويل]

بَدَا الْمُشْتَرِي بِالْأَفْقِ لِلْبَدْرِ تَالِيًا فَأَشْرَقَ مِنْ نُورِيهِمَا فَلُكُ الدُّنْيَا
وَلَا حَا كَمَا قَامَ الْأَمِيرُ وَنَجَلُهُ تَقَدَّمَ يَحْيَى وَاقْتَقَاهُ أَبُو يَحْيَى

(* لعل البيتين من القصيدة السابقة. وبعدها وردت القصيدة البائية رقم : 39 وقد ارتأينا نقلها إلى حرفها.

المُلْحَقُ الْأَوَّلُ *

(* لما لم يرد في الديوان من شعره. ولم ألتزم فيه الترتيب الأبجدي الوارد في الديوان.



حرف الباء

- 1 -

وله في مثله * :

[الوافر]

تُدَافِعُ بِالإِنَابَةِ مَا يَنْوِبُ
 حَطَايَاهَا وَقَدْ عَدِمَ الْهُبُوبُ
 كَمَا صَدَّتْ عَنِ الْفَرْجِ الْكُرُوبُ
 كَمَا حَيَّتْكَ مِذْرَارٌ سَكُوبُ
 لَهُمْ أَبَدًا عَلَى الْحَسَنَى دُؤُوبُ
 وَحَبُّ سِوَاكُمْ إِثْمٌ وَحُوبُ
 هَفَّتْ بِالأَرْضِ وَالنَّاسِ الذُّنُوبُ
 كَذَا سِيمَا الْمُجِبِّينَ الشُّحُوبُ
 فَقَدْ جَعَلَتْ جَوَانِحُهُمْ تَذُوبُ
 فَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا نُذُوبُ
 فَلَمْ تَعْلُقْ بِعِزِّهِمُ العِيُوبُ
 تَكَاشَفُهُمْ بِخَافِيهَا العِيُوبُ

تَجَافَتْ عَنْ مَصَاجِعِهَا جُنُوبُ
 وَهَبَّتْ أُعْيِينَ فِي اللَّهِ تَبْكِي
 يُعَارِزُهَا الْكَرَى فَتَصُدُّ عَنْهُ
 مُوَاصِلَةٌ أَنهَالٍ بِأَنهَمَالٍ
 أَلَا إِنَّ السَّيْرَةَ أَنَاسُ نُسُكٍ
 مَحَبَّتُكُمْ إِلَى الرَّحْمَانِ زُلْفَى
 وَلَوْلَا أَنَّهُمْ فِينَا جِبَالُ
 عَلَيْهِمْ مِنْ شُحُوبِهِمْ سَمَاتُ
 يَخَافُونَ الْبِيَّاتَ وَمَا أَخَافُوا
 هُمْ أَنْتَدِبُوا إِلَى الأُورَادِ لَيْلًا
 وَقَدْ طَهَّرْتَ خَالِئَتَهُمْ (صفاء) (1)
 كَأَنَّهَمْ بِمَا يُلْقَى إِلَيْهِمْ

* واردة في ظ، مخطوط 4799 - 13 الأحمديّة بتونس.

(1) زيادة للوزن استظهارا منا.

وله في تفضيل السواد * :

[الخفيف]

لَا تَعِيبُوا السَّوَادَ فَهُوَ مِنْكُمْ
وَلَقَدْ تَجَعَّلُونَ مِنْهُ رُقُوشًا
وَأَرَى اللَّيْلَ عَنْدَكُمْ مُسْتَحَبًّا
وَسَلِ الْمِسْكَ وَالْغَوَالِي عَنْهُ
وَعِذَارًا إِذَا أَلَمَّ بِخَدِّ
وَكَفَى أَنََّّهُ لِحَبَّاتِ قَلْبِي
فِي فُرُوعٍ وَأَعْيُنٍ وَحَوَاجِبٍ
وَنُقُوشًا عَلَى خُدُودِ الْكَوَاعِبِ
وَأَرَى الصَّبْحَ عَابَهُ كُلُّ عَائِبِ
وَسَلِ الْحَبْرَ فِي صَحِيفَةِ كَاتِبِ
دَبَّ فِيهِ كَمَا تَدِبُّ الْعَقَّارِبُ
وَلِعَيْنِي وَلِلشَّبَابِ مِنْ سَبِ

(* واردة في ذ، ورقة : 210، مخطوط رقم : 2644 د مصورة خع بالرباط عن نسخة باريس. (274/6) تحقيق إحسان عباس.

وقال متبرما من إقامته بتونس * :

[الخفيف]

وَلَمْ يُزْعَ حَقُّ لِيذِي مَطْلَبِ
وَقَارَقَ مَعَانِيَهَا وَأَذْهَبِ
تُضِيفُ الْبَرِيءِ إِلَى الْمُذْنِبِ

وَأَمَّا رَأَيْتَ الرُّسُومَ أَمَّحَت
فَخُذْ فِي التَّرْحَلِ عَنْ تُونُسِ
فَسَوْفَ تَكُونُ بِهَا فِتْنَةً

(* هذه أبيات من قصيدة تنسب لابن الأبار أرسلها إلي العالم الفاضل الصادق مازيغ رحمه الله رواها عن الأستاذ عبد الرحمن بوزيدة بواسطة صديق لها بالجزائر.

حرف التاء

- 4 -

وأنشد عندما مثل بين يدي المستنصر * :

[الوافر]

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا غِيَاثٌ
فَعِنْدَ الْمَحَلِّ تُسْتَسْقَى الْغِيَاثُ
فَلَا جُوعٌ وَيُمْنَاهُ الْغَوَايِدُ
وَلَا خَوْفٌ وَقَتْلَاهُ اللَّيْثُورُ

(* واردة في عنوان الدراية : 185.

حرف الجيم

- 5 -

وأنشد متشوقاً إلى البقاع الحجازية * :

[الطويل]

وَيَزْتَأُحُ لِلرَّوْحَاءِ قَلْبِي وَفَجَّهَا إِذَا سَلَكَتُ شِعْباً رَكَّابِي أَوْفَجَّجَا

(* «وارد في الروض المعطار ص : 278 تحقيق د. إحسان عباس. والبيت من قصيدة كما يصرح بذلك المؤلف إذ يقول : «ومن قصيدة لأبي عبد الله بن الأبار الكاتب ذكر فيها البقاع الحجازية يتشوق إليها ويتطلب إلى ممدوحه الأمير الأجل أبي زكرياء ملك افريقية تسريحه إلى الحجاز».

حرف الدال

- 6 -

وقال يمدح أبا زكرياء وأبا يحيى بمناسبة إسناد ولاية العهد لهذا الأخير في رجب

سنة 638هـ * :

[الطويل]

فَهَبَ لَهَا أَهْلُ السَّعَادَةِ بِالْخُلْدِ
 بِتَقْلِيدِهَا مِنْ أَهْلِ الصَّادِقِ الْوَعْدِ
 عَنِ الْقَمَرِ الْوَضَّاحِ فِي أَفْقِ الْمَجْدِ
 مِنَ الدَّهْرِ تَقْوِيفُ الطَّرَازِ مِنَ الْبُرْدِ
 فَايْدُ فِي أَثْنَائِهَا السَّعْدُ بِالسَّعْدِ
 تَخَيَّرَهَا التَّوْفِيقُ فِي رَجَبِ الْفَرْدِ

أَشَادَ بِهَا الدَّاعِي الْمُهَيْبُ إِلَى الرُّشْدِ
 وَوَلَايَةُ عَهْدِ أَنْجَزِ الْحَقِّ وَعَدَهُ
 وَبَيْعَةَ رَضْوَانِ تَبَلَّجَ صُبْحُهَا
 تَجَلَّتْ وَجَلَّتْ عِزَّةٌ فَلْيَوْمِهَا
 وَحَلَّتْ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ الشَّمْسُ عِنْدَهَا
 وَلَمَّا أَتَتْ بَيْنَ التَّهَانِي فَرِيدَةَ

ومنها :

أَبِي حَفْصِ الْأَقْمَارِ وَالسُّحْبِ وَالْأَسْدِ
 مَنَاقِبَ تَحْكِي الشُّهْبِ فِي الظُّلْمِ الرُّبْدِ
 وَقَدْ فَضَّلْتُهُ (بَيْنَهَا) (1) سُورَةَ الْحَمْدِ
 صَبَاهُ وَلِلْأَتْرَجِ مَا لَيْسَ لِلرَّنْدِ
 وَلَكِنْ لِمَعْنَى أُوثِرَ الصَّارِمِ الْهِنْدِي

أَبِي الدِّينِ وَالِدُنْيَا وَوَلَاةَ سِوَى بَنِي
 وَإِنْ ضَايَقَتْ فِيهَا الْمُلُوكَ وَعَدَدَتْ
 فَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَفْضُلُ كُلَّهُ
 وَفِي شَجَرَاتِ الرُّوْضِ طِيبٌ مُعَطَّرُ
 وَكُلُّ سِلَاحِ الْحَرْبِ بَادٍ غَنَاؤُهُ

(* واردة في الحلة السيرة : 2 / 283 (تحقيق الدكتور مؤنس).

(1) زيادة من المحقق الأستاذ الدكتور حسين مؤنس. وتحتمل كله.

كَمَا التَّقَتِ الْأَنْدَاءُ صُبْحاً عَلَى السَّوَرِ
نَمَتْ صُعُوداً بِالنَّجْلِ وَالْأَبِ وَالْجَدِّ
وَمُشَبِّهَهُ فِي الْبَأْسِ وَالْجُودِ وَالْجَدِّ

عَلَى زَكَرِيَّاءَ بْنِ يَحْيَى التَّقَى الرَّضَى
عَلَى الْمُرْتَضَى بْنِ الْمُرْتَضَى فِي أَرْوَمَةِ
عَلَى الْمُكْتَفِي وَالْمُقْتَفِي نَهَجَ قَصْدِهِ

- 7 -

وَمَنْ نَظَّمَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ * :

[الكامل]

نُسَبُّ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُوراً وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عُمُوداً

* (وارد ضمن رسالة في أزهار الرياض : 3 / 212)

حرف الراء

- 9 -

ومن قصيدة لابن الأبار يمدح بها السيد أبا زيد عند انقياد أهل بيران لابنه السيد أبي يحيى أبي بكر سنة 622 * :

[البسيط]

لِلَّهِ قَلْعَةُ بَيْرَانَ وَعِزَّتُهَا
عَنْتَ وَدَانَتْ عَلَى حُكْمِ الْمُنَى فَرَقَا
وَأَذَعَنْتَ وَهِيَ الشَّمَاءُ نُورُوتُهَا
وَلَوْ أَصْرَتْ عَلَى الإِعْرَاضِ ثَانِيَةً
مَدَّتْ إِلَيْكَ أبا زَيْدٍ بِطَاعَتِهَا
وَأَكَّدَتْ فِي الرِّضَى وَالصَّفْحِ رَغْبَتَهَا
فَجَدْتَ جُودَكَ بِالنُّعْمَى بِمَا سَأَلْتَ
عَلَى الأَعَاصِيرِ فِي مَاضِي الأَعَاصِيرِ
مَنْ سَيِّدٌ قَدْ هَوَتْ مِنْ أَرْفَعِ السُّورِ
عَلَى حِجَاجِ لَهَا مِنْ قَبْلُ مَذْكَورِ
لَأَصْبَحَتْ بَيْنَ تَخْرِيْبٍ وَتَدْمِيرِ
يَدًا مَخَافَةَ صَوْلِ مِنْكَ مَشْهُورِ
كَمَا تَقَدَّمَ تَأْيِيدُ المَقَادِيرِ
مِنَ الأَمَانِ لَهَا طَلْقُ الأَسَارِيرِ

(* واردة في الروض المعطار، صفحة 60، وفيه التعريف بهذه القلعة.

وانظر الروض، الطبعة الكاملة تحقيق د. إحسان عباس ص : 121 وفيها أن عجز البيت الثاني ورد هكذا :

من سطو مرهوب أعلى السطو محذر

- 10 -

ومن نظمه رحمه الله في المجينات * :

[الوافر]

بِنَفْسِي مُتَلَجَّاتٍ لِلصُّدُورِ
 حَوَامِلُ وَهِيَ أَبْكَارُ عَدَارِي
 بَيَاضُ الطَّلْحِ مَا تَنْشُقُّ عَنْهُ
 كَبْرِدِ الطَّلِّ حِينَ تُذَاقُ طَعْمًا
 لَهَا حَالَانِ بَيْنَ فَمٍ وَكَفٍّ
 فَتَغْرُبُ كَالْأَهْلَةِ فِي لَهَاةِ
 لَهَا سِمَتَانِ مِنْ نَارٍ وَنُورِ
 تُزْفُ عَلَى الْأَكْفِ مَعَ الْبُكُورِ
 وَفَوْقَ أُدِيمِهَا صَهْبُ الْخُمُورِ (1)
 وَفِي أَحْشَائِهَا وَهَجُ الْحَرُورِ
 إِذَا وَافَتْكَ رَائِقَةٌ (2) السُّفُورِ
 وَتَطْلُعُ فِي يَمِينِ كَالْبُـدُورِ

* (ورادة في أز : 3 / 221 ت 158 .

(1) لم يرد في «أزهار الرياض» .

(2) أز : رائقة .

- 11 -

وله في ذلك المعنى (أي في مدح نعل الرسول) * :

[الكامل]

وَأَرَى السُّلُوَّ حَظِيئَةً لَنْ تُغْفَرَآ
 أَرْكَانَهُ فَمَعَزَزَاً وَمُوقَّرَاً
 لَجَلَالِهِ أَثَرَاً بِقَلْبِي أَثَرَاً
 شَاقَ الْمَحَبِّ الطَّيْفُ يَطْرُقُ فِي الْكَرَى
 لَنْمِ الطَّلُوبِ لِأَهْلِهِنَّ تَذَكُّرَاً
 تَحْتَ الظَّلَامِ عَلَى الْغَرَامِ تَوْقَّرَاً
 وَأَرِيْقُ دَمْعِي وَسَطَّهُ مُسْتَبْصِرَاً
 شَغْفِي بِنَعْلِي خَيْرِ مِنْ وَطِيءِ الثَّرَى

لِمِثَالِ نَعْلِ الْمُصْطَفَى أَصْفِي الْهَوَى
 وَإِذَا أَصَافِحُهُ وَأَمْسَحُ لِأَثْمَاً
 سِرُّ اعْتِرَازِي فِي جَهَارِ تَذَلُّلِي
 إِنَّ شَاقِنِي ذَاكَ الْمِثَالُ فَطَالَمَا
 لِي أُسْوَةٌ فِي الْعَاشِقِينَ وَقَصْدِهِمْ
 وَبُكَائِهِمْ تَلْكَ الْمَعَاهِدَ ضَلَّةً
 أَفْلاً أَمْرُغُ فِيهِ شَيْبِي رَاشِدَاً (1)
 ثَقَّةً بِإِثْرَائِي مِنَ الْخَيْرَاتِ فِي

* (واردة في أز 3 / 225 - 25، ورحلة ابن رشيد لوحة 26 مخطوط 1736 أسكوريال (6 أبيات).
 (1) في الرحلة «أولاً».

وقال في التَّشَوُّقِ إِلَى الضَّرِيحِ الشَّرِيفِ عَلَى الدَّفِينِ بِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ * :

[الكامل]

لَوْ عَنَّ (1) لِي عَوْنٌ مِنَ الْمُقَدَّارِ
 وَحَلَلْتُ أَطْيَبَ طَيِّبَةٍ مِنْ طَيِّبَةٍ
 وَرَكَعْتُ فِي صَحْنٍ هُنَاكَ طَاهِرًا
 حَيْثُ اسْتَنْجَيْتُ () الْحَقَّ لِلْأَبْصَارِ
 لَكِنْ عَلَيَّ لَهَا أَدَاءُ الْفَرْصِ مِنْ
 يَا زَائِرِينَ الْقَبْرِ قَبْرَ مُحَمَّدٍ
 أَوْضَعْتُمْ لِنَجَاتِكُمْ فَوَضَعْتُمْ
 فُوزُوا بِسَبْقِكُمْ وَقُوهُوا بِالذِّي
 أَدَّو السَّلَامَ سَلِمْتُمْ وَيَرُدُّهُ
 ثُمَّ اشْفَعُوا لِي فَالْشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ
 لَهَجَرْتُ لِلدَّارِ الْكَرِيمَةِ دَارِي
 جَارًا لِمَنْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ
 وَكَرَعْتُ فِي مَعْنِ هُنَاكَ جَارِي
 لَمَّا اسْتَنْجَارَ حَفَائِظَ الْأَنْصَارِ
 طُولِ النَّزَاعِ وَشِدَّةِ التَّذْكَارِ
 بُشِّرِي لَكُمْ بِالسَّبْقِ فِي الزُّوَارِ
 مَا آدَكُم مِنْ فَادِحِ الْأَوْزَارِ
 حَمَلْتُكُمْ شَوْقًا إِلَى الْمُخْتَارِ
 أَرْجُو الْإِجَارَةَ مِنْ وُرُودِ النَّارِ
 فِيهَا أَبُوءُ رُبِّيَّةَ الْأَبْرَارِ

* واردة في أز : 3 / 225 ن 3 / 350. وظ «مظاهرة المسعى الجميل...». مخطوط الأحمديّة بتونس.

(1) ظ : عز.

(2) أز : ن : استبان.

- 13 -

ومن شعره قوله * :

[مجزو الكامل]

بَيْنَ التَّوَارِيهِ وَالظُّهُورِ
بِ وَمُهْمَلٌ عِنْدَ الْحُضُورِ

أَمْرِي عَجِيبٌ فِي الْأُمُورِ
مُسْتَعْمَلٌ عِنْدَ الْمَغِيورِ

(* واردة في ن : 3 / 349 - 350، ذ 5 / 274

وحصلت بينه وبين أبي الحسن علي بن شلبون المعافري البلنسي مهاجاةً فقال فيه هذا :

[الكامل]

لَا تَعَجَبُوا لِمَصْرَّةِ نَأَلْتُ جَمِيًّا عِ النَّاسِ صَادِرَةٌ عَنِ الْأَبَارِ
أَوْ لَيْسَ فَأَرَأَى خَلْقَةً وَحَقِيْقَةً وَالْفَأْرُ مَجْبُوءٌ عَلَى الْإِضْرَارِ

فأجابه ابن الأبار :

قُلْ لَابْنِ شَلْبُونٍ مَقَالَ تَنَزُّهُ : غَيْرِي يُجَارِيكَ الْهَجَاءَ فَجَارِ
إِنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَأَحْتَمَلْتُ فَجَارِ(1)

(1) البيت للنايعة الذيباني.

قال ابن الأبار * :

[الوافر]

أَلَا أَسْمَعُ فِي الْأَمِيرِ مَقَالَ صَدُوقٍ وَخُذَهُ عَنِ أَمْرِيءِ خَدَمِ الْأَمِيرِ
مَتَى يَكْتُبُ تَرِدُ وَشَلًّا أُجَاجًا وَإِنْ يَرْكَبُ تَرِدُ عَذْبًا نَمِيرًا

(* واردة في ن : 5 / 257

وقال * :

[المتقارب]

وَقَالُوا : أَلَفَتَ الْكَرَى نُطْفَةً
فَقُلْتُ : الْهَوَى ضَافِنِي طَاوِيأً
فَبَوَّأْتُهُ مُقَلَّتِي مَنْزِلًا
وَبَتَّ عَلَى ظَمَمٍ لِّلْكَرَى
إِلَى الْمَرَّاحِلِ يَشْكُو السُّرَى
وَقَدَّمْتُ نَوْمِي إِلَيْهِ قِرَى

(* واردة في م : 2 / 311

وقال * :

[الطويل]

فَرَّاحَ بِمَاءِ الْقَلْبِ مُخْتَضِبَ النَّحْرِ
 بَعِيشٍ مَضَى بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ
 تَفَجَّرَتْ الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا تَجْرِي
 بِهَا فِي رَبِيعِ كُلِّ حُسْنٍ مِنَ الزَّهْرِ
 بِأَنْفَاسِهَا الْمَلْدُودَةِ الْبَرْدُ فِي الْبَحْرِ
 عَفَارًا لِتَذْكَارِي لِكُتُبَانِهَا الْعُفْرِ
 وَلَا خَلَّةَ غَيْرَ الْحَدِيقَةِ وَالنَّهْرِ
 جَنَيْتُ بِهَا الْإِقْبَالَ فِي غُرَّةِ الْعُمْرِ
 أَلَا يَا لَهَا فَضْلَ الشُّنُوفِ عَلَى التَّبْرِ

تَرَاءَى لَهُ أَفْقُ الْبُحَيْرَةِ وَالْبَحْرِ
 وَقَدْ مَنَعَ التَّهْوِيمِ أَنِّي هَائِمٌ
 وَجَنَّةٍ دُنْيَا لَا نَظِيرَ لِحُسْنِهَا
 إِذَا النَّاسُ حَنُّوا لِلرَّبِيعِ وَجَدْتُنَا
 تَهَبُ نَعَامَاهَا فَيُفْغِمُ أَنْفَنَا
 كَمَا أَنِّي مِنْ قَلْبِي الْمُتَمِيمِ قَادِحٌ
 وَأَيَّامِي الزَّهْرِ الْوُجُوهِ خَالَهَا
 فَمِنْ بُكَرَاتٍ أَدْبَرَتْ وَأَصَائِلِ
 عَشَايَا كَسَاهَا التَّبْرُ فَضْلَ شُنُوفِهِ (1)

* واردة في م : 2 / 311 والقدح المعلى 193.

(1) القدح : شفوف. والشنوف : جمع شنف وهو ما يعلق في أعلى الإذن من الحلي.

- 18 -

وقال عندما مثل بين يدي المستنصر حين العفو عنه 657 هـ * :

[الكامل]

بُشْرَايَ بَاشَرْتُ الْهُدَى وَالنُّورَا
فَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَقِيْتُهُ
بِلِقَائِي الْمُسْتَنْصَرَ الْمَنْصُورَا
لَمْ أَلَقِ إِلَّا نَضْرَةً وَسُورَا

(* واردة في از 3 / 211، ذ 209، مخططة ط : 2644 د ع 187 (6 / 274)

- 469 -

حرف الصاد

- 19 -

وقوله أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

وَحُكْمُ الرَّبِّ فِي الْمَرْبُوبِ مَاضٍ
كَأَنَّي لَمْ أَكُنْ يَوْمًا بِرَاضٍ

عَلَّتْ سَنِّي وَقَدْرِي فِي انْخِفَاضِ
إِلَى كَمْ أُسْخِطُ الْأَقْدَارَ حَتَّى

(* وردت في أز 3 / 222.

- 470 -

حرف الطاء

- 20 -

ومن نظمه في الزهد واتكاله على الله تعالى * :

[الرجز]

إِلَى مَ فِي حَلِّ وَفِي رَبِّطِ
دَعِ الْوَرَى وَأَرْجُ إِلَيْهِ الْوَرَى
لَيْسَ لِمَا يُعْطِيهِ مِنْ مَانِعِ
تَخْبِطُ جَهْلًا أَيْمًا حَبِطِ
فَإِنَّهُ ذُو الْقَبْضِ وَالْبَسِطِ
وَلَا لِمَا يَمْنَعُ مِنْ مُعْطِ

(* وردت في ذ : 210 مخطوط باريس، وحلة ابن رشيد ورقة : 65 «مخطوط 1737 أسكوريال»، رحلة العبدري ورقة : 32 مخطوط 1012 خع الرباط.

- 21 -

وقال أيضا في معنى التسليم للمقدور * :

[الطويل]

فَلَا تَعْتَقِدْ لِلدَّهْرِ جَوْرًا وَلَا قِسْطًا
عَلَيْكَ بِهِ إِنَّ الرِّضَى يَفْضُلُ السُّخْطَا

أَمَا إِنَّهُ قَدْ خُطَّ فِي اللُّوْحِ مَا خُطَّ
وَلَا تُسْخِطِ المَقْدُورَ وَأَرْضَ بِمَا جَرَى

(*) از 3 / 222

- 472 -

وقال * :

[الطويل]

لَقَدْ غَضِبْتُ حَتَّى عَلَى السَّمِطِ نَحْوَةَ فَلَمْ تَتَقَلَّدَ غَيْرَ مَبْسَمِهَا سِمَطَا
وَأَنْكَرْتِ السَّوْخَطَ الْمَلِّمَ بِلَمَّتِي وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ لَمْ يُنْكَرِ السَّوْخَطَا

حرف العين

- 23 -

وقال ضمن رسالة أنشأها بمناسبة وصول الماء إلى تونس * :

[البسيط]

فَهُمْ بِأَخْصَبِ مُصْطَافٍ وَمُرْتَبِعِ
تُضِيفُ مُبْتَدِعاً مِنْهَا لِمُبْتَدِعِ
عَلَيْهِمْ فَبَدَّوْا فِي أَجْمَلِ الْخَلَعِ
رَفَعِ الدُّعَاءَ لَهُ فِي كُلِّ مُجْتَمَعِ
فَلَا مَلِيَّةَ (لِالْأَعْيَادِ وَالْجَمْعِ
تُولِي الْمَسَاجِدَ إِنْصَافاً (2) مِنْ الْبَيْعِ

جَمَعَتَ لِلنَّاسِ بَيْنَ الرَّيِّ وَالشُّبَعِ
وَلَمْ تَدْعَ كَرَمًا إِلَّا أَتَيْتَ بِهِ
لَمَّا وَلَيْتَ خَلَعَتِ الْخَيْرَ أَجْمَعَهُ
وَحَسْبُ مَجْدِكَ مَا أَوْلَاهُ جُودُكَ مِنْ
لِلَّهِ أَيَّامُكَ اسْتَوْفَتْ مَحَاسِنَهَا
دَامَتْ مَسَاعِيكَ وَالْأَقْدَارُ تُسْعِدُهَا

(* واردة في الذيل 6 / ورقة : 208 ، 6 / 272 تحقيق إحسان عباس القدح 115، أزهار 3 / 114.

(1) أز : فضيلة.

(2) ق : انصابا.

حرف الفاء

- 24 -

وقال * :

[المجتث]

طَفَّأَ بِتُّونَسَ خَلْفُ سَمَّوُهُ ظَلَمَ أ خَلِيفَةُ

* (واردة في : ن، 3 / 348. أ ز 3 / 206، خ 6 / 655.

حرف القاف

- 25 -

ومن شعره قوله يصف الياسمين * :

[مجزو الوافر]

تَهَيَّمُ بِغَيْرِهَا الْحَدَقُ
تَبَسَّمَ تَغْرُهُهَا الْيَقَقُ
لَ فِي أَثْنَائِهَا الشَّفَقُ

حَدِيقَةُ يَا سَمِينِ لَا
إِذَا جَفُنُ الْغَمِّ سَامَ بَكِي
كَأَطْرَافِ (الْأَهْلَةِ سَا

(* واردة في ن : 3 / 348، م : 2 / 310، رايات المبارزين ص : 81، القدح ص : 199.
1) ن : فاطراف.

وقال مُجيباً أبا علي عمر ابن الشيخ المكرّم أبي موسى والي جيان وقد أهدى له تمر
 وبعثه مع شعر * :

[الطويل]

إِذَا هُوَ لَمْ يَلْقَ الْحُقُوقَ بِالْأَيْقِ	أَمْوَلَايَ حَقَّ الْعَبْدِ تَقْرِيرُ عُدْرِهِ
تُفَوِّفُ لِلْأَحْدَاقِ مِثْلَ الْحَدَائِقِ	مَنَائِحُ أَسَدَتْهَا مَنَاحِ كَرِيمَةٍ
حَلَّتْ وَتَحَلَّتْ زَاكِيَّاتِ الْخَالِئِقِ	وَتَبْرِيَّةِ الْأَكْمَامِ شَهْدِيَّةِ الْجَنَى
وَحَسْبُكَ مِنْهَا بِالسَّوَامِي السَّوَامِقِ	لَهَا عَجْمٌ فِي الْعُرْبِ وُلْدٌ مُنْجِيًّا
مَشَاعِلُ تُهْدِي فِي الدُّجَى كُلَّ طَارِقِ	كَأَنَّ بِأَعْلَاهَا إِذَا احْمَرَ بُسْرُهَا
بِرِيقَةٍ مَوْمُوقٍ وَرِيقَةٍ وَأَمِقِ	كَأَنَّ الَّذِي تُهْدِيهِ مِنْ تَمْرِهَا اغْتَذَى
بِمَنْظُومَةٍ كَالْعَقْدِ فِي نَحْرِ عَاتِقِ	مَنْنَتْ بِهَا مَنْثُورَةٌ وَشَفَعَتْهَا
وَشَرَفْنَ بِالتَّسْوِيدِ بِيضَ الْمَهَارِقِ	مِنَ الْكَلِمِ السَّلَائِي انْتَمَيْنَ إِلَى الْعُلَى

وكتب إليه «لأبي علي عمر المذكور» ممتدحا مستمنحا * :

[الطويل]

لَهَا فَضْلٌ مَوْصُوفَاتِهِنَّ الْبَوَاسِقِ
لِفُتْنَتِهَا مِنْ حُسْنِهَا بَعْلَائِقِ
قَرِيتَ مَعِيناً مِنْ مَعَانِ دَقَائِقِ
حَبَابِ كُلِّ أَفْقٍ مِنْ حُلَاهُ بِفَقَائِقِ
وَحَسْبُ الْأَمَانِي مِنْ مَسُوقِ وَسَائِقِ
بِأَبْيَاتِهَا شَدُوٌّ وَلَا لِمُخَارِقِ (1)
فَجَاءَتْ لِعَادَاتِ الْقَرِيضِ بِخَارِقِ
تُنَاغِي الْمَهَى مَحْجُوبَةً فِي الْمَهَارِقِ
فَحَيًّا بَعْضِي نَرْجَسِ وَشَقَائِقِ
مَحَاسِنِ تَلْقَانِي بِطَلْعَةِ شَارِقِ
بِمَا يَجْتَلِي مِنْ رَفْمِهَا كُلِّ رَامِقِ
تَزْهَدُ أَحْدَاقِ الْوَرَى فِي الْحَدَائِقِ
تَهْبُ أَصِيلاً أَوْ شَمِيمِ نَوَافِقِ (2)
فَصَاقِ نِطَاقَا عِنْدَهَا كُلِّ نَاطِقِ
فَأَقْصَرْتُ عَنْ ذِكْرِ الْعُدَيْبِ وَبَارِقِ
صَحِيفَةُ صَخَمِ السَّرْوِ وَصَخَمِ السَّرَادِقِ

لَمَنْ كَلِمٌ كَاللُّؤُؤِ وَالْمُنْتَنَاسِقِ
نَفَائِسُ كَالْأَعْلَاقِ تَجْتَذِبُ النَّهْيِ
جَلَائِلُ الْفَاطِطِ إِذَا مَا قَرَّاتَهَا
يَجِيئُ بِهَا بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّدَى
مَلَائِكَةٌ سَيَقَتْ لِتَشْرِيفِ سُوْقَةِ
مُطَهَّرَةِ الْأَعْرَاقِ لَيْسَ لِمَعْبُودِ
نَمَتْهَا الْمَعَالِي وَالْهِدَايَةُ وَالنُّقَى
أَلَا بِأَبِي مِنْهَا هَدِيٌّ بَلَغَةِ
شَقِيقَةُ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرُهُ الْحَيَا
أَطَالِعُ مِنْ قِرْطَاسِهَا كُلِّ غَارِبِ
وَالْتَمُّ مِنْ أَسْطَارِهَا كُلِّ فَبَائِنِ
وَلَوْعاً بِيَمْنَى نَمْنَمَتْهَا حَدِيقَةُ
كَأَنِّي مِنْهَا فِي نَسِيمِ نَوَافِحِ
تَدَانَتْ رَحِيباً شَأُوهَا وَتَبَاعَدَتْ
رَشَفَتْ بِهَا مِثْلَ الثُّغُورِ عَذُوبَةً
وَمِلَتْ إِلَيْهَا وَالْفَصَاحَةُ مِلُوهَا

(* واردة في الحلة 2 / 288 - 289.

(1) مخارق : مغن مشهور كان مولى للرشد : انظر البيان والتبيين 1 / 132.

(2) جمع نافقة، الكنافة : وعاء المسك.

فِيثَنِي الْفُحُولِ اللَّسُنِ خُرْسِ الشَّقَاشِقِ
 رَأَيْتَ قَضِييبَا مِنْهُ أَثْنَاءَ شَاهِقِ
 فَاللَّهِ مِنْ سَامِي الْمَرَاتِبِ سَامِقِ
 وَمُوضِحِ خَافِي الْهَدْيِ فِي كُلِّ خَافِقِ
 فَأَخْمَدُ بَرْدَ الْوَدْقِ حَرَّ الْوَدَائِقِ
 وَنَاهِيكَ مِنْ تَوْفِيقِ ذَاكَ الْمُوَافِقِ
 لِمَوْتِ أَعَادٍ أَوْ حَيَاةِ أَصَادِقِ
 تُخَلِّصُهَا مِنْهُمْ جُمَاةَ الْحَقَائِقِ
 وَلَا نَبَوَ إِلَّا لِأَعْتِرَاضِ الْعَوَائِقِ
 فَلَا سَبْقَ فِيهَا لِلْوَجِيهِ وَلَا حِقِ
 وَإِنْ عُدَّ صَدْرًا فِي الْعِتَاقِ السَّوَابِقِ
 وَمَا فِي الْبَرَآيَا مِنْ مُسَاوٍ مُسَاوِقِ
 لِأَنْعَمَ مِنْ أَرْفَاقِهَا بِمَرَاوِقِ
 مُلْمٌ لَهَاهَا الْبَيْضِ غَيْرُ مَفَارِقِ
 وَتَضْرِبُ صَفْحًا عَنِ تَقَاضِي الْمَضَائِقِ

يُشَقِّقُ أَطْرَافَ الْكَلَامِ لِسَانَهُ
 وَقُورُ فَإِنْ هَزَّتْهُ نِعْمَةٌ صَادِحِ
 سَمَا بِأَبِيهِ حِينَ سَمَّوَهُ بِاسْمِهِ
 مُيَمَّمٌ مَرَضَاةَ الْإِمَامِ بِسَيْفِهِ
 سَمِيُّ الْبِذِي اسْتَسْقَى بِعَمِّ نَبِيِّهِ
 وَوَأْفَقَ فِي عَهْدِ الرَّسَالَةِ رَبَّهُ
 مِنَ الصَّفْوَةِ الْأَبْرَارِ صِيغُوا وَصُورُوا
 إِذَا حَقَّ أَوْ حَاقَ اضْطَهَادًا بِأُمَّةِ
 أَمْوَلَايَ إِنْغِصَاءً فَلِلْفُكْرِ نَبْوَةٌ
 عَلَى أَنَّهَا لِلْغَايَاتِ أَعْيَا لِحَاقِهَا
 إِلَى الْعَجْزِ يَلْوِي بَعْدَ لَأَيِ عَنَانِهِ
 وَأَنْنَى لِمِثْلِي أَنْ يُسَاوِفَ مِثْلَهَا
 وَلَكِنِّي فِيهَا عَلَى نَهْجِ خِدْمَةِ
 سَلَامٌ عَلَيْهَا سَاحَةً مَوْلَوِيَّةِ
 تَجُودُ بِوَضْعِ الدِّينِ مِنْ سَعَةِ النَّدَى

حرف اللام

- 28 -

وقال * :

[الكامل]

مَنْ عَاذِرِي مِنْ يَابِلِيٍّ طَرْفُهُ
أَعْتَدُهُ خَوْطاً لِعَيْشِي نَاعِمَا
وَلَعَمْرُهُ مَا حَلَّ يَوْمًا بَابِلًا
فَيَعُودُ خَطِيئاً لِقَتْلِي ذَابِلًا

(* وردت في ن : 3 / 349، م : 2 / 312، والقدر المعلى 194.

- 29 -

وقال في تمثال نعل النبي ﷺ من قصيدة * :

[الطويل]

لئن عَزَّ مِنْ نَعْلِ الرَّسُولِ مِثَالُ
خَلِيٍّ عَادَاهُ عَنْ هُدَاهُ ضَلَالُ

سَجَامٌ لَعْمَرِي أَدْمَعٌ وَسِجَالُ
وَهَلْ يَمْلِكُ الْعَيْنَيْنِ فِي مِثْلِهَا سِوَى

ومنها :

فَأِعْرَازُهُ لِلْحُسْنَيْنِ مَنَالُ(2)
حَكَى وَشَهِيدِي لَوْ يَفُوهُ قِبَالُ
وَحَسْبِي مِنْهُ عِصْمَةٌ وَمَنَالُ
فَلَا صَحَّ عَزْمِي إِنْ صَحَا لِي بَالُ
تَسَحَّ(5) مِنَ الرَّحْمَى عَلَيَّ سِجَالُ
لِقَمَّةِ رَأْسِي أَنْ يِعْزُزُّ مَالُ
وَهَلْ بَعْدَ تَنْوِيلِ الْجَوَارِ نَوَالُ

مِثَالُ إِلَى نَعْلِ مُطَهَّر(1) يَعْتَزِي
أَقْبَلُهُ شَوْقًا تَمَلَّكَنِي لِمَا
وَأَلَى اشْتِرَالِ(3) فِي التِّزَامِ شِرَاكِهِ
وَمَعْقِدُهُ مِمَّا عَقَدْتُ بِهِ الْهَوَى
مُرَادِي مِنْ تَمْرِغِ شَيْبِي عَلَيْهِ(4) أَنْ
وَمِنْ وَضَعِهِ فِي حُرٍّ وَجْهِي(6) وَرَفَعِهِ
فَأَحْظَى بِحَظِّي مِنْ جِوَارِ مُحَمَّدٍ

* وردت في أز 3 / 224، ورحلة ابن رشيد ورقة : 26 مخطوط 1736 أسكوريال.

(1) رحلة : «النبوة».

(2) رحلة : «مثال».

(3) رحلة : «أبي اشتراكا».

(4) رحلة : «فيه».

(5) رحلة : «يسح».

(6) رحلة : «خدي».

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَحَمَامُهُ طَرَباً يُنَاغِي الْبُلْبُلَا
 نَهْرٍ يَسِيلُ كَالْحُبَابِ تَسْلُسُلَا
 وَأَسْتَلَّ مِنْهُ يَدُودٌ عَنْهُ مُنْصَلَا
 إِحْرَاقَ صَفْحَتِهِ لَهِيْباً مُشْعَلَا
 بُرْدًا تَمَزَّقَ بِالْأَصَائِلِ هَلْهَلَا(1)
 قَطَعَ الدِّمَاءَ جَمَدَنْ حِينَ تَخَلَّلَا

سَقِيَاً لِعَهْدٍ رُدَّتْهُ رَأْدُ الضُّحَى
 شَتَّى مُحَاسِنُهُ فَمِنْ زَهَرَ عَلَى
 وَكَأَنَّمَا فَاحَ الرَّبِيعُ لِقَطْفِهِ
 غَرَبَتْ بِهِ شَمْسُ الظَّهِيرَةِ لَاتِنِي
 حَتَّى كَسَاهُ الدَّوْحُ مِنْ أَفْيَائِهِ
 وَكَأَنَّمَا لَمَعَ الظَّلَالُ بِمَتْنِهِ

(* وردت تامة في أن : 3 / 223، ت : 59، وأ : 3 / 358، ن : 5 / 256. ولم يرد في الأخيرين البيتان : 1 و3.
 (1) ص : «وحتى كساه الدوح من أفئانه» ويردا بمزن في الأصيل مسلسلا».

حرف الميم

- 31 -

[قال من كلمة مرتجلة عندما عفا عنه المستنصر] * :

[الوافر]

لَقَدْ حَسُنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتِ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الزَّمَنِ ابْتِسَامٌ

(* وردت في : القدح : 194، أز 3 / 211. منشورا وانظر «ابن الأبار» للمرحوم د. عبد المجيد ص : 308.

- 32 -

وقال في أستاذه أبي الربيع سليمان الكلاعي معنيا بأسماء الطير * :

[المجتث]

إِنْ شِئْتَ يَا دَهْرُ حَارِبٍ أَوْ شِئْتَ يَا دَهْرُ سَالِمٍ
فَصَارِمِي وَمَجْنِي أَبُو الرَّبِيعِ بْنِ سَالِمٍ

(* ق : 142، ذ ورقة : 22 مخطوط 1687 أسكوريال، 89/5 تحقيق د. إحسان عباس، المقتضب من تحفة القادم 142.

- 33 -

ومن بديع ما كتب مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي رحمه الله * :

[مجزو الرجز]

صِنُّوْ الْعُلَى نَجْلُ الْكَسْرَمِ	إِنْ سَعِيْدٌ بِنَ حَكَمِ
يُقَ أَخِرُ السَّيْفِ الْقَلَمِ	رِئَاسَةً بِمِثْلِهِا
فِيهِ مَحَاسِنُ الشَّيْمِ	وَسُؤْدَدٌ مَجْمُوعَةٌ
رَعِي الْعُهُودِ وَالذَّمَمِ	مُعْتَمَدٌ مِنْ شَأْنِهِ
إِلَى جَبِ وَأَبِيهِ الْقَلَمِ	فَأَنْحَنِي مُمَهَّدا
خَصَّ بِبَرِّهِ وَعَمِّ	عَادَةً نَذْبِ أَرْوَعِ
أَلِ وَمَآلِ مُلْتَزِمِ	فَنَنْزَهَ فِي كُلِّ حَالِ
وَجَادَهَا ثَرُّ الدَّيْمِ	حَيَّا الْحَيَّا حَضْرَتَهُ

(* واردة في أز 3 / 215.

حرف النون

- 34 -

وقال يشكو الزمن * :

[الوافر]

وَصِدْقُ الْيَاسِ مِنْ كَذِبِ الْأَمَانِي
بِتَرْوِيْعِي فَأَنْى بِالْأَمَانِ
وَضَيْمِي دُونَ أُنْبَاءِ الْبِيَانِ
فَتَقَعْدُنِي الْخُطُوبُ بَلَا تَوَانِي
إِذَا أَلْفَى الثَّرَاءَ مِنَ الْهَوَانِ
بِعَيْنِ اللَّهِ شِدَّةً مَا يُعَانِي
عَوَارٍ فِي يَدِ الْبَلَوَى عَوَانِي
كَفَّانِي أَنْبِي حَيَّ كَفَّانِي

تَحَيَّفَ حَالَتِي حَيْفُ الزَّمَانِ
وَبَرَّتْ فِي أَلْيَتِهَا اللَّيَالِي
أَمَا قَنَعَتْ وَقَدْ كَلَفَتْ بِهِضْمِي
أَحَاوِلُ أَنْ أَقْوَمَ لِمَا يُوَاتِي
وَأَطْبَاقُ الثَّرَى بِالْحُسْرِ أَحْرَى
فَهَلْ مِنْ أَخِيذٍ بِيَدِي أَخِيذِ
أَيَّامَا أَشْتَكِيهِ مِنْ أَيَّامِي
وَمَا أَبْغِي عَلَى تَلْفِي دَلِيلًا

(* وردت في أز 3 / 221 - 222)

وقوله أيضا * :

[الطويل]

وَيَشْفِيهِمْ شَكْوَى بِنُبُوءَةِ أَوْطَانِي
وَتَلْكَ عَلَى مَحْضِ النَّبَاهَةِ بُرْهَانِي
كَفْتَنِي الْقِصَاءِ بِكْفِي لِإِذْعَانِ
فَصَعْبُ الْأَسَى سَهْلٌ وَإِنْ هَدَّ أَرْكَانِي

يَعِيرُنِي قَوْمٌ بِجَفُوءَةِ سُلْطَانِي
يَرْمُنَ خُمُْولًا عَطْلَتِي لِتَوَقُّفِي
وَقَالُوا : خُفُوفٌ . قُلْتُ : لَا بَلْ رَجَاحَةٌ
إِذَا عَهْدُونِي لِلنَّزَاهَةِ رَاكِبًا

(* وردت في أز 3 / 222 .

حرف الهاء

- 36 -

وقال مجيباً أبا إسحاق التجاني الذي استجازه * :

[الخفيف]

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الصَّفِيُّ مُبَاهٍ لَكَ عَنِّي فِيمَا نَصَّصْتَ السَّرِيَاةَ
إِنْ عَنَانِي إِسْعَافٌ قَصْدِكَ فِيهَا فَلَكُمْ لَمْ تَزَلْ بِهَا ذَا عِنَايَةَ
وَلَهَا شَرْطُهَا فَحَافِظْ عَلَيْهِ ثُمَّ كَأَفَىءٍ وَصِيَّتِي بِالْكَفَايَةِ
وَتَحَامِ الإِخْلَالَ جُهِدَكَ لِأَقْيَسِ سَتَ مِنْ اللَّهِ عَصْمَةَ وَجَمَّايَةَ

(* وردت في ن : 5 / 257 وبتحقيق إحسان عباس 4 / 120).

- 37 -

وقال * :

[الطويل]

رَجَوْتُ اللَّهَ فِي الْأَوَاءِ لَمَّا
بَلَوْتُ النَّاسَ مِنْ سَاهٍ وَلَاهِي
فَمِنْكَ سَأئِلا عَنْكَ فَإِنِّي
غَنَيْتُ بِالْأَفْتَقَارِ إِلَى الْإِهِي

* وردت في ن : 3 / 830. وفي المحاضرات والمحاوَرات للسيوطي رقم : 3406 باريس لوحة : 178. ورقدت : «ساليا» بدل سائلا.

- 489 -

- 38 -

وقال يمدح المستنصر على البديهة * :

[البسيط]

فَخُرَّ لِشُعْرِي عَلَى الْأَشْعَارِ يَحْفَظُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ حَافِظَهُ

(* وردت في ن : 5 / 256 وتحقيق د / إحسان عباس 4 / 120.

- 490 -

وقال مجيباً سعيد بن حكيم * :

[الكامل]

سُحِبَ تَنَالُ بِسَقِيهَا تَنْوِيهَا
وَالْبَحْرُ يُبْعَثُ بِالسَّحَابِ فِيهَا
تَنْمِيهِ لِلْعُلْيَاءِ أَوْ يَنْمِيهَا
عُمْرِيَّةٌ تُؤَلِّيهِ مَا يُؤَلِّيهَا
يَسْمُو لِكُلِّ رَمِيَّةٍ يُصْمِيهَا
تَصْفُو الدِّيَانَةَ بَعْضُ مَا يُصْفِيهَا
تَعْلُو مَظَاهِرَهُ لِمَنْ يُعْلِيهَا
يَنْفِكُ يَأْنِيهَا كَمَا يُؤْنِيهَا
مِنْ جُودِهِ وَأَفَادَهَا تَنْبِيهَا
فَتَكْسِبُ فِي حَالَتَيْهَا تِيهَا
وَيَعَزُّ عِزَّةً مِنْ حَمَاهُ شَبِيهَا
لَكِنْ عَجَزَتْ رَوِيَّةٌ وَبَسِيهَا
«يَا طُولُ فَخْرٍ قَضَاعَةٌ بِأَخِيهَا» (1)

تَلَكُ الْجَزِيرَةُ أَقْبَلَتْ تَنْوِيهَا
فِي الْبَحْرِ لَمْ تَبْرَحْ فَمَا جَدَوَى الْحَيَا
فَخَرًّا لَهَا بِرِئَاسَةِ حَكْمِيَّةٍ
أَلْفَتْ أَبَا عَثْمَانَهَا ذَا سِيرَةٍ
فَتَأَلَّفَتْهُ وَأَزَلْفَتْهُ مُجَاهِدًا
نَدَبُ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْتَدِبٌ فَلَنْ
ذَاتُ الْإِلَهِ بِهَا عَالَقَةٌ ذَاتِهِ
فَكَ الرِّقَابِ صَنَائِعًا مَذْقَامٌ لَمْ
وَلَقَدْ كَسَا حَتَّى الصَّحَائِفِ جِدَّةً
صَدْرَتْ وَقَدْ وَرَدَتْ عَلَى مَعْنِ الْهُدَى
لَا زَالَ تَغْرُ سَدِيدِهِ يَزْهَى بِهِ
لَمْ أَلْ مَدْحًا لَهُ وَخِلَالِهِ
أُزْرَى بِقَوْلِي فِي قُرَيْشٍ قَوْلُهُ

* وردت في المعجم لأصحاب القاضي الصديقي ص : 324 وفي رحلة ابن رشيد ورقة : 75 - 76 مخطوط 1737 أسكوريال.
(1) هذا الشطر من قصيدة ابن حكيم في التنويه بابن الأبار.

وقال * :

[السريع]

عَصَى أَبَاهُ وَجَفَّأُ أُمَّهُ وَلَمْ يُقِلْ مِنْ عَثْرَةِ عَمِّهِ

* ورد في تاريخ الدولتين ص : 27 وهو منسوب إليه (؟) وكان ذلك من أسباب قتله كما قيل. وأظن أن البيت صنع ونسب إليه للإغراء به. وقبح الله التنافس على الدنيا باسم السياسة أو باسم العلم أو باسم الدين.

المُلْحَق الثاني

* الورقتان المضافتان لمخطوطة الديوان، ويغلب على الظن أنهما ليستا منه.



حرف الدال

- 1 -

[الطويل]

(1).....
وَلَا أَطْمَعُونِي فِي الْوُصُولِ إِلَى دَعْدِ
أَسِيرِ الْأَمَانِي فِي هَوَانٍ مِنَ الْقَيْدِ
تَعُودُ اللَّيَالِي بِالْقَدِيمِ مِنَ الْوَدِّ
وَبَيْنَ الْمُنَى أَمْ لَا يَفِي الدَّهْرُ بِالْعَهْدِ
يُخْبِرُ عَنْهُمْ مَا يُقَالُ عَلَى هِنْدِ
فَشَعَشَ نَفْسًا وَدُهَا صَادِقِ الْوَعْدِ (2)
بِأَنَّ صُدُوقَ الْوَجْدِ (3) حَدَّثَ بِالْعَهْدِ (4)
عَلَى تُدَيِّ أَمْ بَاكِ وَهُوَ (5) فِي الْمَهْدِ
وَصَبْرِي عَنْهَا حَائِرٌ وَهِيَ فِي لَحْدِ
وَكَيْفَ يُفِيدُ الْعَدْلُ فِي غَمْرَةِ الصَّدِّ
عَلَى سَفَهٍ فِي الْحُلْمِ يَا حَسْرَتِي وَحَدِي
مَوَاعِدِ عَرْقُوبٍ أَخَا الطَّمَعِ الْمُرْدِ

.....
وَلَا وَدَّعُوا يَوْمَ النَّوَى جَارَةَ الْجَمَى
وَلَا عَلَّلُوا مِنْ عَلَّةِ الْبَيْنِ وَالْأَسَى
فَيَا هَلْ يَلِدُ الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَلْ
وَهَلْ تَسْمَحُ الْأَيَّامُ بِالْوَصْلِ بَيْنَنَا
فَمَنْ لِي وَلَوْ بِالطَّيْفِ فِي عَالَمِ الْكَرَى
أَتَذُكَّرَ دَارَ عِزِّهَا عِزَّةَ الْبَهَا
فَلَيْتَ صَدِيقًا يُنْبِئُ الْحَيَّ عَنْهُمْ
وَمَنْ لِي تِيمِ الدَّهْرِ أَصْبَحَ بَاكِيًا
تَقُولُ تَجَلَّدُ لَا تَمُتُ كَمَدًا لَهَا
فَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ وَالصَّبْرُ مَيِّتٌ
تُوبِخُنِي الْأَحْدَاثُ وَالشَّيْخُ عَاذِرِي
فَكَمْ أَشْمَتَتْ بِي الْعِدَا مِنْ عِدَاتِهَا

(1) القصيدة مبتورة الأول مما يدل على ضياع صفحة فاكثر، الأمر الذي يجعلنا نميل إلى أن الورقتين غريبيتان عن ديوان ابن الأبار. وانظر القسم الأول من الدراسة.

(2) كذا في الأصل.

(3) خرم في الأصل.

(4) في الأصل : «العهود».

(5) في الأصل : «بأن هو» ولا يستقيم وزنا، ولعل الصواب ما أثبتنا.

لِيَشْرَبَ رَاحاً بِالإِشَارَةِ فِي الْوَهْدِ
 إِلَى فَمَ ظَامٍ لَا يَعْبُ مِنْ الْعَدِّ
 وَيَا حَيِّبَةَ الْأَعْمَارِ مِنْ طَائِلِ الرَّفْدِ
 وَمَنْ عَشْرَةَ الْمُخْدُوعِ لَمْ يَسْلُ (7) بِالرِّدِّ
 طُفَيْلِي أَعْرَاسٍ يَخْبُ وَقَدْ يَرْدِي
 وَلَا يَنْتَنِي عَنْ بَابِهِمْ سَاقِطَ الْوَعْدِ
 عَلَى الطَّمَعِ الْفَضَّاحِ وَالسَّفَقَةِ الْفَنْدِي
 رُكُونٍ إِلَى الْأَوْهَامِ أَوْ حِلْمِ تُرْدِي
 وَشَبِيبَتِ قَرْنِي فِي الْكُهُولِ وَفِي الْمُرْدِ
 يُوَدِّبُنِي كَالطُّفْلِ فِي مَكْتَبِ الْجَدِّ
 وَمُرّاً وَبَعْدَ الْعَزْ ذَلَا عَلَى فَقَدِ
 أَكَابِدِ مَا يَلْقَى بِهَا الْحَائِرِ الْمَكْدِي
 لِتَذْكَيرِ نَاسٍ مَا أَضِلُّ مِنَ الْمِيدِ
 وَشِبْهِ الْخَصَا بِالضَّرْعِ عَنَزَا عَلَى بُعْدِ
 قَرِيباً مِنَ الْقَرِيبِي تَيَقَّنْتُ بِالضِّدِّ
 وَشَاخٍ مَعَ الصُّلَاحِ لَوَلَايَ بِالْكَيْدِ
 وَتَطْوِي لِشَقِّ الدِّينِ كَشْحَا عَلَى حَقْدِ
 يَجْدُ فِي زَوَايَا الْبَيْتِ سَقَطَا مِنَ الزَّنْدِ
 إِلَى خَيْرٍ وَافٍ لَا يَبِيْتُ عَلَى حَرْدِ
 إِلَى أَنْ تَجَلَّى الصُّبْحُ فِي صُورَةِ الْخُودِ
 وَبَاكَرَتْ أَقْدَاحُ الْحُضُورِ مِنَ الْوَجْدِ
 وَلَا جَاءَ مِنْ غَرْبِ الْهَوَى نَاشِرَ الْبُنْدِ

وَمَا أَشْعَبِي الْخِلَالَ (6) إِلَّا كَبَاسِطِ
 وَكَيْفَ بُلُوعُ الْمَاءِ وَالْكَفُّ رَازِمِ
 فَوَا ضَيِّعَةَ الْأَعْمَارِ فِي غَيْرِ حَاصِلِ
 وَوَا عَجَبِي مِنْ خُلْفٍ وَافٍ بَعْهُدِهِ
 إِذَا مَا يُنَادِي النَّاسُ قَامَ بِلَا دُعَا
 تَعَنَّفَهُ الرُّدَادِ فِي غَيْرِ مَرَّةٍ
 فَمَا حِيلَةُ الْمُخْبُوعِ مِنْ أَصْلِ خَلْقِهِ
 أَبْعَدَ امْتِحَانَ الدَّهْرِ يَجْمَلُ بِالْفَتَى
 وَقَدْ شَابَ قَرْنِي وَالشَّبَابُ مُوَدِّعِ
 وَقَدْ حَكَّنِي الدَّهْرُ الْمُهْدَبُ صَرْفِهِ
 وَذَوَّقَنِي بَعْدَ الْحَالَاةِ قَارِسَا
 فَاصْبَحْتُ خُلْفَ الْأَنْسِ فِي وَحْشِ غُرْبَتِي
 وَأَغْرَبُ شَيْءٍ فِي الْحِكَايَةِ سَعْتِهِ
 وَكُنْتُ حَسِبْتُ التَّيْسَ مِنْ سُوءِ غُرَّتِي
 فَلَمَّا أَقَمْتُ التَّيْسَ لِلْحَلْبِ وَأَسْتَوَى
 وَمِنْ عَجَبِ الْأَشْيَاءِ فِي الْوَقْتِ طَالِحِ
 أَلَيْسَ مِنَ الْبُهْتَانِ كَوْنُكَ صَالِحَا
 وَمِنْ يَحْتَطِبُ كُلَّ الشَّظَايَا لِبَيْتِهِ
 فَمَا عُدْرُ جَافٍ لَا يُبَاكِرُ فِي الرِّضَى
 وَكَمْ بَتَّ وَالْأَفْرَاحُ فِي غُرْفَاتِنَا
 وَعَانَقْتُ أَبْكَارَ الْحُبُورِ مِنَ الصِّفَا
 كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي السَّرْكَبِ حَاجِبٌ عَيْنِهِ

(6) كذا في الأصل ولا يستقيم الوزن.

(7) في الأصل: «لا يسئل» وهو تصحيف.

وَلَا جَالَ فِي شَرْقِ الْهَوَىٰ مُشْرِقِ الضُّحَىٰ
وَلَا أَعْتَمَّ فِي صَدْرِ الْمَجَالِسِ مَالِكِ
وَلَا قَيْسَ حُبٍّ أَوْ مَفَاخِرِ دَارِمِ
وَحَسْبِي مِنْ ذِكْرِ الْفَخَّارِ عَلَيْهِمْ
فَإِنْ أَنْبَتْنِي سُوقَةٌ وَتَعَنَّتْ
فَمَا عَلِمُوا أَنِّي الْجَوَادُ (9) بِنَفْسِهِ
وَلَا عَلِمَ الْعَمِيَانُ وَالْفَجْرُ صَادِقِ
فَأَيْنَ يَكُونُ الْبَاغِي مِنْ حُرِّ يَوْمِهِ
فَلَا تَعْجِبَا مِمَّا أَنْتَنِي عَطْفُ حَاسِدِ
فَمَا غَيَّرَ الْبَحْرَ الْفِرَاتَ مِرَاحِمُ
وَلَا ضَارَ شَمْسًا أَشْرَقَتْ مِنْكَ الضُّحَىٰ
إِذَا اتَّسَقَتْ فِي الْفَرْعِ وَالْأَصْلُ طَيِّبُ
فَذَاكَ كَمَالُ (11) الْفَضْلِ وَالنَّبْلِ شَاهِدِ
أَتَّخِزِي بَنُو الْعَبَّاسِ وَالْمَجْدُ فِيهِمْ
وَتَعْلُو بَنُو الْأَوْبَاشِ دُونِي فِي الْمَلَأِ
وَمَاذَا عَلَيَّ فِي الْحُنَالَةِ قَادَهَا
وَفِي (12) حَبْلِ خَتْمِ السُّلَاقَةِ بِالصَّفَا
وَمَا زَالَتْ السَّمْعَاءُ يَنْهَلُ مَزْنُهَا
وَقَدْ تَنَجَّدَ الْأَنْوَاءُ وَالْيَأْسُ غَالِبِ

وَلَا قَسَ لِبِ قَطُّ أَوْ طَرْفَةَ الْعَبْدِ
بِأَنِّي فِي الْأَشْهَادِ خَاتِمَةَ الْعَبْدِ
وَعَلَيَّ وَظَنْتُ رِييَّةً أَلْسَنُ النَّقْدِ
وَكَيْفَ يَغْرُ الْمَالُ عَيْسَىٰ مِنَ الزُّهْدِ
بِأَنَّ الضُّحَىٰ يَمْتَدُّ لِلْسَالِكِ الْفَرْدِ (10)
وَأَنِّي يُقِيلُ الطَّاعِي فِي قَبْعِ جُرْدِ
يُكَابِرُ كَيْدًا وَهُوَ كَالْقَازِفِ الشَّهْدِ
عَلَى مَضْضِ وَالْعَدْبُ فِي حَجْرِ صُلْدِ
وَلَا جَدُّ جَافٍ لِلْبُدُورِ مِنَ الرُّمْدِ
فَنُونُ النَّدَىٰ وَالطَّبْعُ شُهْدٌ مَعَ الزُّبْدِ
لِيَقْضِي بِالْقُسْطَاسِ وَالْأَبْلَ كَيْدِ
وِرَاثَةَ جَدِّ لَأَشْرَاءَ عَنِ الْجَدِّ
وَلَا تَرَعُوي عَنِ غَيْهَا شَيْعَةَ الْقَرْدِ
إِلَى حَنْفَهَا الْمَغْرُورِ بِالْبَطْلِ الْجَدِّ
وَحَبْلُ الْوَقَا بِالْعَهْدِ يَجْرِي مَعَ الْأَيْدِي
بِكُلِّ سَبِيلٍ مِنْهُ شَرْبٌ لِنُذِي ذُودِ
عَلَى أَمَلٍ... (13) عَيْشًا مِنَ الْأَزْدِ

(8) في الأصل : «خاتم».

(9) في الأصل : «الجود» ولا يستقيم الوزن.

(10) في الأصل : «للمالكي الغرد».

(11) في الأصل : «كما» ولا يستقيم الوزن.

(12) في الأصل : «وفي حبل حم» وما أثبتناه مناسب للسياق.

(13) خرم في الأصل.

وَيَنْجَابُ فِي عَصْرِ ضَبَابِ الْهَوِي الْوَرْدِ
 سَمِيمٍ وَعَثَ (...) فَتَقَى الْعَنْدِي (14)
 وَمِنْهَا السَّهَاءُ وَالْبَدْرُ فِي نَظَرِ الْحَرِ
 حَكِيمِ الْأَيْدِي فِي قَوَافِي الْفَتَى الْأَيْدِي
 تَلُونَهَا كَالْقَوْلِ يَأْتِيكَ بِاللَّدِ
 عَلَى جِرَّةٍ بِالْكَفِّ مِنْ سَاعِدِ السَّعْدِ
 يَقِينِي كَرَأْيِ الْعَيْنِ مِنْ حَازِمِ الْكَرْدِ (15)
 وَوَاكفِ عَدْلٍ فِي الْقَضَاءِ هَاتِنِ الرَّعْدِ
 لِأَرْبَابِهِ لِأَقْتَصَّ مِنْ نَفْسِهِ يَفْدِي
 مُغِيضِ الثَّنَاءِ فِي الْأَرْضِ كَالْعَارِضِ الْحَدِّ
 عَزِيْزِ بِنَاءِ الْجُدْرِ فِي ذَلَّةِ الْهَدِّ
 عَلَى مَنْبَرِ التَّمَكِينِ يَدْعُو إِلَى الرَّشْدِ
 مَعَاقِلُ مَنْعٍ دُونَهَا فَاتِلُ (16) الْأَسْدِ
 تَجَصَّنَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ بِالرَّصْدِ
 لِمُنْخَدِعٍ مِنْ فَتْكَةِ الْأَسْدِ الْوَرْدِ
 تَظَلُّ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْحَى عَلَى وَقْدِ
 وَلَيْسَ كَرَأْيِ الْعَيْنِ مِنْ حَبْرِ عُنْدِي
 عَلَى مُذْنَبٍ لَمْ يَقْتَرِفْ زَلَّةَ الْجَحْدِ
 عَلَى فَقْدِهِ مَحْبُوبُهُ حِينَ لَا يُجْدِي
 أَجَادَ وَقَاسَ الْجُودِ بِالصَّاعِ وَالْمَدِّ

وَيَنْشُقُّ عَن فَجْرِ مِنَ الْفَرَجِ السُّدْجِي
 وَفِي سُوقِ أَرْبَابِ الْبَلَاغَةِ وَالنُّهَى
 وَمَنْ عُنْدِيَاتِ الْمَرْءِ حُبْلَى وَسَاقِطِ
 وَلَا يَضْرِبُ الْأَمْتَالَ إِلَّا لِجَهْبِدِ
 وَمَنْ عَجِبَ الْأَيَّامَ فِي كُلِّ مَطْلَعِ
 وَمَا أَحْمَدُ الْأَحْوَالَ إِلَّا كَقَابِضِ
 وَعِنْدَ الْجَهِينِي فِي الْحِكَايَةِ مُخْبِرِ
 تَحَجَّبَ فِي بَيْتِ الْحُكُومَةِ قَاسِطِ
 وَلَوْ عَلِمَ الْمَرْتَابَ مَا يَعْقُبُ الْجَفَا
 وَلَا صَدَّ عَن بَابِ الْإِشَارَةِ قَاسِطِ
 فَأَصْبَحَ مِنْ وَقَعَ الْهَتُونَ عَلَى الرَّبِّي
 وَقَامَ خَطِيبُ الْجَمْعِ فِي جَامِعِ الصَّفَا
 فَشَابَ لَهَا قَرْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ تَفِدِ
 هُنَالِكَ لَا يَنْجُو مِنَ الْهَوْلِ هَالِكِ
 فَيَا حَسْرَةَ الْمَسْبُوقِ وَالْوَيْلَ لِأَرْبِ
 وَمَا وَزَرَ الْمَغْرُورِ الْإِسْحَابَةَ
 وَقَدْ تَصَدَّقَ الْأَحْلَامُ وَالظَّنَّ كَاذِبِ
 وَأَجْمَلَ شَيْءٍ فِي الْعِلَاءِ عَفْوِ قَادِرِ
 وَمَنْ سَاوَرَ الصَّرْغَامَ أَصْبَحَ بَاكِياً
 فَلِلَّهِ دَرُّ الطَّائِي فِي قَوْلِهِ وَقَدْ

(14) في الأصل ما يحتمل «متقى العندي» وهو تصحيف. ولعل الصواب «منتقى العند». والعند المراد به القلب وما فيه معقول من اللب (انظر اللسان).

(15) يقال: كردهم، أي ساقهم وطردهم، وقيل سوق العدو في الحرب.

(16) في الهامش «فاتكة» وفوقها حرف «ط».

وَمَا بِي إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمِ الْعَبْدِ (17)
إِذَا سَامَهُ بِالْمَكْرِ أَوْ نَخْوَةَ (18) التَّدْ
وَسَوْقِ النَّهْيِ مَا بَيْنَ رَاخٍ وَمُشْتَدِّ
أَكْفِ الدَّنَايَا عَنْ جَوَارِهِ كَالزَّرْدِ
وَلَا يُجْلِدُ الضَّرْعَامُ كَالْكَلْبِ بِالقَدِّ
فَسَوْفَ يُرِيهِ الشُّبْلَ مَا صَارَ فِي الفَهْدِ
وَلَا يَشْعُرُ المَسْمُومُ بِالضَّرِّ فِي الصَّفْدِ

«وَإِنِّي لِعَبْدِ الضَّيْفِ مَا دَامَ تَأْوِيَا
فَلَا يَطْمَعُ المَخْذُولُ فِي عَفْوِ مَا جَدَّ
أَتْرَضِي بِبُخْسِ الفَخْرِ فِي مَوْقِفِ النَّهْيِ
وَمِنْ كَرَمِ الحُرِّ الكَرِيمِ (19) دِفَاعُهُ
فَلَا يُحْمَدُ الأَكْرَامُ بِالصَّبْرِ فِي الرَّدَى
وَمَنْ قَاسَ بِاللَّيْثِ الكَبِيرِ أَضْيَعَا
وَقَدْ يَصْطَلِي المَحْمُومُ وَاليَوْمُ صَائِفٌ

وقد تم القصيد، وما فتح بالإشارة وصيد، فليت أُمي لم تلدني، ويا ليت شعري من
يعدني، كما قال خدني، رضي الله عنه وعني، إذ ضمت بيته، وذيلت بنته، من لاميته اللمياء،
وهائيته الذهباء، حيث صلصل وصال، في حال وأحال :

(17) البيت للشاعر المخضرم قيس بن عاصم بن سنان. انظر الأغانى : 14 / 72 - 91، والكامل للمبرد : 1 / 279، وأشعار
الحماسة : 2 / 244.

(18) في الأصل : «نخوة».

(19) الكلمتان مطموستان في الأصل.

حرف اللام

- 2 -

[الطويل]

فَعَنْدِي إِذَا صَحَّ الْهَوَى حَسَنُ الْمَطْلِ
 فَحَلَّ الْأَذَى لَيْسَ الرَّدَى مَعْنَا سَهْلُ
 أَعَزَّ جَنَابَا أَنْ يَنَالَكُم الْعَذْلُ
 أَجَلٌ مَقَامَا أَنْ يَضَافَ لَكُمْ بُخْلُ
 وَلَا تَقْتُلُوا بِالصَّدِّ مَنْ لَا لَهُ حَوْلُ
 وَمَا عَيْبُ صَبِّ فِي هَوَاكُم لَمَّا يَسْأَلُو
 وَقَدْ عِيلَ صَبْرِي عَنْكُمْ وَلَكُمْ فَضْلُ
 لَقَدْ سَاءَ حَسَنُ الظَّنِّ وَأَنْقَطَعَ الْحَبْلُ
 بِشِيرَا وَلَوْ فِي النَّوْمِ تَتَّبِعُهُ الرِّسْلُ
 يَعْزِي مَصَابَا خَانَهُ فَيَكُمُ الْوَصْلُ
 وَمَا عَلَةُ الْمَشْدُودِ مِنْ فَضْلِكُمْ حَلُّ
 بِجِرْمَانِهِ مِنْ وَضْلِكُمْ فَلَهُ الْبُؤْلُ
 إِذَا لَمْ تُوَأَسُوا ضَائِعَا مَالَهُ أَهْلُ

عِدِينِي بِوَصْلٍ وَأَمْطَلِي بِنَجَازِهِ
 وَلَا تُشْمِتِي بِي الْعِدَا مِنْ عِدَاتِهَا
 وَقَطَعَ حَبَالُ الْوَدِّ عَارًا وَأَنْتُمْ
 وَلَا تَبْخُلُوا بِالْوَصْلِ عَنِّي فَإِنَّكُمْ
 وَعُودُوا وَلَوْ بِالطَّيْفِ مَرَضَى جَفَاكُمْ
 فَمَا ذَنْبُ صَابٍ مَا لَهَا قَطُّ عَنْكُمْ
 إِلَى مِنْ أَشَاكِي ضَيْعَتِي وَقِلَاكُمْ
 فَأَيْنَ ذَمَامُ الْعَهْدِ يَا غَايَةَ الْمُنَى
 وَطَالَ انْتِظَارِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ
 لَعَلَّ جَوَابَا فِي كِتَابِ لَدَيْهِمْ
 فَمَا حِيلَةُ الْمَطْرُودِ مِنْ بَابِ نَيْلِكُمْ
 وَمَا يَصْنَعُ الْمَهْجُورُ إِنْ سَبَقَ الْقَضَا
 وَمَنْ يَقْصِدُ الْأَمَالَ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ

الفهارس*

- فهرس القصائد حسب القوافي «وحسب ورودها في الديوان»

- فهرس القصائد حسب الأغراض

- المديح والاستنجاد والاستعطاف

- الوصف

- الغزل

- الذكريات والأشواق والشؤون

- الهجاء

- الألغاز

- الرثاء

- الحكم والزهد والنبويات

- فهرس القصائد حسب البحور

* (قد نذكر القصيدة «أو رقمها» مرتين فأكثر في فهرس وآخر وذلك حسب تعدد أغراضها كما في القصائد : 13، 16، 17، 37، 39، 55، 63، 64، 88، 97، 114، 115، 125، 135، 166، 175.



فهرس القوافي

الصفحة	عدد الآيات	البحر	القافية	طالع القصيدة
				- الهمزة
35	90	الكامل	فداءها	1 - نادتك أندلس قلب نداءها
42	50	البسيط	مبدؤه	2 - غزو على النصر والتمكين منشؤه
47	40	الوافر	انقضاء	3 - ظهيراك التوكل والمضاء
50	26	الوافر	اشتكاء	4 - نفوس العالمين لك الفداء
52	8	الكامل	تيماء	5 - لا تطلبوا بدمي سوى إدماء
53	8	مخلع البسيط	فداء	6 - هل لمعاني الهوى دواء
54	2	الوافر	الضياء	7 - ألم تر للخسوف وكيف أودى
55	3	الكامل	الصهباء	8 - حملت براحتها شبيهة خدها
56	3	البسيط	باء	9 - قالوا الخروج لأرض الروم منقصة
				- حرف الباء
57	6	الطويل	التربا	10 - احن إلى ترب ثوى سكنا به
58	3	الطويل	فالمحصب	11 - إذا رحل الركب العراقي سحرة
59	3	المنسرح	موجبه	12 - إن ضاع قلبي فأين أطلبه
60	47	الكامل	مشرب	13 - ما للهوى إلا الرصافة مأرب
64	14	الطويل	النواصب	14 - ورافضة من مائها في هوائها
66	6	الكامل	الألباب	15 - يا حبذا بحديقة دولاب

67	3	الخفيف	العناب	16 - ناولتني العناب أنمل خود
68	10	الطويل	والكتبا	17 - أما بعد عتب العامرية من عتبي
69	4	الطويل	ونلعب	18 - يقر بعيني أن أزور مغانيا
70	4	الطويل	هبوب	19 - لك الخير أمتعني بخيري روضة
71	60	الكامل	مواكبا	20 - أهلا بهن أهلة وكواكبا
76	2	البسيط	الرتب	21 - دع ما يريب إلى ما ليس بالريب
77	3	الرمل	الأعذبا	22 - دارت السراء فيه قهوة
78	45	البسيط	والشعبا	23 - لا أعصر الخمر بل لا أغرس العنبا
81	45	الكامل	لحبيبه	24 - عدلوه في تشبيبه ونسيبه
84	39	الطويل	الشواذب	25 - ألم ترها تسمو لا شرف غاية
87	46	الطويل	الزعب	26 - هنيئا لوفد الغرب من صفوة العرب
91	6	البسيط	القرب	27 - دانت بهجر الدنا لله وازدلفت
92	4	الكامل	وماب	28 - هنتت يا بدر الكمال أهلة
93	2	الوافر	الترائب	29 - لقد تربت يميني من شخيص
94	2	البسيط	الذهبا	30 - يا حسنها سوسنات أطلعت عجبا
95	3	السريع	الشباب	31 - تحية الله على معشر
96	2	مجزو الرجز	وذهب	32 - لم يبق رسم للأدب
97	11	الطويل	بالرب	33 - أحن لأرباب المعارف بالترب
98	14	المتدارك	الحسب	34 - حسب التقريظ حلاك وما
99	2	مجزو الكامل	ذهب	35 - عشنا لموت إمامنا
100	36	مجزو الكامل	الحباب	36 - لله نهر كالحباب

101	36	الطویل	تغلبا	37 - أبا الحسن إلا أن تعز وتغلبا 38 - أناس من التوحيد صيغت نفوسهم
103	2	الطویل	مركبا	
104	51	المتقارب	تطرب	39 - أحقا طربت إلى الربوب
- حرف التاء				
108	2	السريع	ذروته	40 - لا أرتضي الباخل خلا وإن
- حرف الثاء				
109	2	الطویل	حديث	41 - لو لا قديم من عفا في تالد
- حرف الجيم				
110	40	البسيط	أرجا	42 - ذكرت بلجاء بالاصباح منبلجا
113	48	الرمل	منهجا	43 - أحسنوا العطف عليها مهجا
116	5	البسيط	والفلج	44 - من لي بصبر خلي والفؤاد شج
117	4	الطویل	الدجى	45 - وصفراء في لون المحب وحاله
118	6	الرمل	مدرجه	46 - شاق من روض الأمانى أرجه
119	3	الوافر	زجاج	47 - نضوت سحابة غطت نجوما
- حرف الحاء				
120	40	الكامل	الملاحا	48 - نور الهداية ما أضاء ولاحا
123	43	الكامل	وباحا	49 - طلعت عليك مع المساء صباحا
126	50	المدید	الصباح	50 - أذنت أرض العدى بافتتاح
130	68	الطویل	المدائح	51 - أحد لسان الشكر جلب المنائح

135	14	السريع	الجناح	52 - بشرى باسفار صباح النجاج
136	3	الوافر	الجراح	53 - تشح بوصلها ذات الوشاح
137	3	الخفيف	الصباح	54 - سيد أيد رئيس بئيس
138	5	الكامل	وتنزح	55 - يا أهل ودي لم أروم تدانيا
139	2	الوافر	ورماح	56 - أسوسنة أم عيبة لسلاح
140	8	الكامل	وسراحه	57 - ملكت جوارجه عليه جراحه
- حرف الدال -				
141	55	الرجز	المراشد	58 - أشدو بها وسط الندى الحاشد
145	15	الكامل	شاهد	59 - ما العيد بعدك بالأمانى عائد
147	2	الكامل	أغيد	60 - لم أدر والسوسان قد أوفى على
148	2	المجثث	أغيد	61 - لله سوسن روض
149	53	البسيط	وأعياد	62 - سما بأمرك إسعاد وإنجاد
153	65	مجزو الوافر	يد	63 - نأت ومزارها صدد
157	55	الطويل	بعد	64 - إلى وعدها أصبو وهل ينجز الوعد
161	32	الرمل	أدد	65 - وعلى حفصية فهيرية
164	76	المتدارك	مجرده	66 - مرقوم الخد مورده
169	34	الرمل	الصداء	67 - أسرف الدهر فهلا قصدا
172	45	الطويل	كالعهد	68 - تخيرت مختار الخليفة للعهد
175	13	الرجز	ويوردا	69 - إن إمام الحق لا يسأم أن
176	23	الكامل	جردا	70 - من كل رقراق الفرند كأنه
178	14	مخلع البسيط	وجود	71 - قابلت نعماك بالسجود
180	14	الطويل	وأحمد	72 - أجار من الخطب الأمير محمد

182	4	مخلع البسيط	لا أعود	73 - مولاي دانت لك السعود
183	5	الطويل	الورد	74 - سلام كما افتر الربيع عن الورد
184	14	الكامل	وجوده	75 - ما حال من جثمانه وفؤاده
185	6	مخلع البسيط	القد	76 - أتهم بي في الهوى وأنجد
186	14	الخفيف	ما تصدى	77 - لا تصدوا فربما مات صدا
187	3	الوافر	يميد	78 - إلى أوطانه حن العميد
188	3	المنسرح	ولا جلد	79 - وخافت الحس ما له جسد
189	2	البسيط	ولا جلد	80 - الحمد لله لا أهل ولا ولد
190	4	الرمل	وزادا	81 - لا يضع مني لوني عندكم
191	2	المتدارك	أعبد	82 - حرمت الرشاد لأنني سفاها
192	4	الطويل	تتزود	83 - قصارك جهلا في حياة قصيرة
- حرف الذال -				
193	42	الكامل	وجذاذا	84 - ماذا يروم العذل مني ماذا
- حرف الراء -				
196	79	الرمل	يصدرا	85 - عبر البحر يؤم الأبحرا
201	49	الطويل	البشر	86 - أمبتسم الأضحى ومطلع الفطر
204	85	الوافر	نظير	87 - أعد نظرا إلى الزمن النضير
209	2	البسيط	وزر	88 - لذنا من المطر المنهل بالمطر
210	4	الوافر	وادكاري	89 - إلى الألفين من أهل ودار
211	5	الوافر	القرار	90 - وكيف يقرب مستهام
212	6	الوافر	المدار	91 - بعيشك عاطني أنباء دار
213	46	الكامل	بصير	92 - أعمى البصيرة من تقدمه الهوى

216	52	الطويل	سرا	93 - يقر بعيني أن قلبي ما قرا
220	19	الطويل	تدري	94 - رويد الليالي كم تصر على الغدر
222	47	الطويل	مواخر	95 - أوائل فتح ما لهن أواخر
225	2	الطويل	الشعر	96 - تبرأ مني ويحي النظم والنثر
226	47	الطويل	والخمر	97 - تهاب السيوف البيض والأسل السمر
- حرف الكاف -				
229	12	الكامل	محك	98 - فتح البسيطة عنكم محكي
230	2	الخفيف	أراك	99 - أنت يا شغل خاطري نصب عيني
231	18	البسيط	مراك	100 - يا قررة العين أن العين تهواك
233	12	الكامل	سواك	101 - مهلا أمامة كم تطول نواك
- حرف اللام -				
234	14	الوافر	الرسول	102 - قبلتم ما تقوله العذول
235	17	الوافر	يقول	103 - تمكن من مسامعها العذول
237	6	الوافر	الشمال	104 - كأن كتائب الباغين حزن
238	54	المتقارب	بالوصال	105 - حشاشة مهجوركم لا انفصال
242	38	الوافر	المقول	106 - ونت من دون غايتك العقول
245	55	المديد	لي	107 - لم يخن في الحب تأويلي
248	48	الطويل	الهواطل	108 - تحلت بعلياك الليالي العواطل
252	20	الكامل	الحال	109 - ضن السماح عليه بالترحال
254	42	الكامل	والجبل	110 - بشراك نصر الله مقتبل
257	77	البسيط	واحلل	111 - طللت نجيعي أطلاء وأطلال

262	8	الوافر	وسول	112 - أيا بشراي قد وضح القبول
263	31	الكامل	استقبال	113 - بشراي هذا مبدأ الإقبال
265	3	الطويل	الصقل	114 - تناولت المرأة وهي صقلية
266	27	الكامل	عامل	115 - دنياك للأخرى سبيل سايل
268	22	الخفيف	كمالا	116 - أب بدرا وقد ألم هلالا
- حرف الميم -				
270	6	الكامل	لماما	117 - أمتك أبكار الفتوح إماما
271	30	الطويل	مخيم	118 - أسلم للمقدور ثم أسلم
273	31	الوافر	للإمام	119 - كفاني الحر منتج الغمام
275	58	الكامل	الإسلام	120 - بيني ثلاثا سلوة الأيام
279	20	الطويل	غمامه	121 - هنيئا له عادى أعادي إمامه
281	71	الطويل	عندما	122 - أرقى أريق الدمع يستتبع الدما
286	18	الكامل	الدما	123 - لمبشري برضاك أن يتحكما
288	101	الطويل	والصوارم	124 - ألما بأشلاء العلى والمكارم
295	2	الوافر	الغمام	125 - ورب حديقة برزت عروسا
296	2	البسيط	الظلم	126 - يا حاملا في قماط الغمد مكتهلا
297	4	الكامل	المأتم	127 - وحمامة ناحت فنحت إزاءها
298	7	مخلع البسيط	بيهم	128 - يا ريم قصر به أهيم
299	27	الطويل	مقاسم	129 - لعل قسيم الفضل من آل قاسم
301	6	الطويل	للمتقدم	130 - تقدم يحيى المرتضى كل من مضى
302	17	الطويل	المرجم	131 - يفندني في العامرية لومي

304	2	الكامل	وللأمم	132 - إن البشائر كلها جمعت
305	5	المديد	الكلم	133 - صرفت صرفا سوى مدح
306	5	الطويل	الأرقام	134 - ونهر كما ذابت سبائك فضة
307	5	الكامل	أسام	135 - لام المحبون الفراق ولمته
- حرف النون -				
136 - وعصابة قطفت رؤوسهم				
308	4	الكامل	البيستان	الظبي
309	23	الكامل	جناني	137 - كرت سوافح عبوتي أشجاني
311	12	الرمل	مدمن	138 - رق مولانا لعبد زمن
139 - رأى الله ما أرضاه من سعيه				
312	53	الطويل	الحسني	الأسني
316	5	السريع	مبين	140 - ثلاثة حيثك في الأربعين
317	2	الوافر	العوان	141 - لئن خاض المنيا للأماني
318	4	الكامل	الحسبان	142 - لله سوسان تراكب نوره
319	51	مخلع البسيط	تمنى	143 - لبانة المستهام لبني
144 - حسب الوجود على التأييد				
322	90	البسيط	ماهانا	برهانا
328	46	الكامل	ألوانا	145 - زار الحيا بمزاره البيستانا
331	45	الطويل	أنى	146 - أما إنه الأقصى ومنزله الأدنى
334	5	مجزو الوافر	بيستانا	147 - أبستان الرصافة لا
335	2	السريع	المزن	148 - لما بكت من غير دمع جرى
149 - وطن على الدائبين الدمع				
336	2	البسيط	والوطن	والشجن

338	2	مخلع البسيط	ثاني	150 - وساحر الدل والتثني
				151 - حيث المغاني حبيب زادني
339	3	البسيط	سكنا	شجنا
340	41	الوافر	حناني	152 - جناني عامر بهوى جناني
343	4	البسيط	والفطن	153 - كأننا لم نصل تلك الأصائل في
344	2	المتقارب	الأزين	154 - نظرت إلى البدر عند الخسوف
				155 - الجود ينفع في الوجود ولن
345	2	الكامل	الإنسان	ترى
346	5	الكامل	لسان	156 - يا سيذا غمر الوجود بجوده
347	3	الطويل	ولتوهين	157 - نموت على الدنيا فنحيا بلا دين
348	7	الكامل	أجفاني	158 - غلبت علي لبعدمك أشجاني
- حرف الصاد -				
				159 - أتجدد قتلي ربة الشنف
349	77	الطويل	الرخص	والخرص
				160 - هو الفتح أدنى حوزة المغرب
355	50	الطويل	يستقصى	الأقصى
				161 - لأندلس البشرى وحضرتها
359	5	الطويل	القمص	حمص
- حرف الضاد -				
				162 - قضى صادق الآثار في أمرك
360	42	الطويل	الأرضا	الأرضى

				163 - سقى الله وردا شاقني زهرة الغض
363	4	الطويل	بييض	
				- حرف العين
364	56	الكامل	المفزع	164 - جلدا خليلي ما لنفسك تجزع
368	44	الكامل	مانع	165 - الله عن تلك المناقب دافع
371	22	الكامل	طلوع	166 - عندي نزاع ليس عنه نزوع
373	4	الطويل	القاطع	167 - يا ربة المقل المراض فتورها
374	42	الطويل	مدافع	168 - تناضل عن دين الهدى وتدافع
				169 - نادى المشيب إلى الحسنى به ودعا
377	29	البسيط	ما صدعا	
379	9	الوافر	يستطاع	170 - أبين واشتياق وارتياح ؟
380	9	الوافر	والربوع	171 - أيا أسفي على عدم الهجوع
				- حرف الغين
				172 - هو الفتح بعد الفتح يأتي مسوغا
381	30	الطويل	الوغي	
384	22	الوافر	بيغي	173 - لرأيك كانت الأزمان تصغي
386	7	الطويل	وفراغ	174 - بأنفسنا للموت شغل وقبضها
				- حرف الفاء
387	74	البسيط	ولا خرف	175 - طنّب قبابك هذا العز والشرف
				- حرف القاف
391	3	البسيط	صدقا	176 - كفى بكفك يا يحيى حيا غدقا

				177 - لمن وقعة بالغرب ضععت الشرقا
392	78	الطويل	يرقا	
397	41	الكامل	العشاق	178 - مهج تساق إلى الردي فتشاق
400	45	الوافر	الطباق	179 - من الملك المحيا في الرواق
403	3	مجزو الرجز	الحدق	180 - يا حسنهما سوسنة
404	2	الخفيف	عتيقا	181 - يا سقى الله شادنا بات يسقي
405	2	الكامل	ممزق	182 - حملت نفسي ما تنوء به كما
406	2	الطويل	البرق	183 - أنوح حماما كلما ذكر الشرق
407	2	الطويل	سابق	184 - ومنبع سلسال حباه بطيبه
				- حرف السين -
408	67	البسيط	درسا	185 - أدرك بخيلك خيل الله أندلسنا
413	-3	الطويل	الرواجس	186 - بلنسية يا عذبة الماء والجنى
414	4	مخلع البسيط	وسوسي	187 - إني وإن كنت أبنوسي
415	2	الوافر	أنسا	188 - أراني كلما ذكرت أنسى
				- حرف الشين -
416	31	الكامل	عروشا	189 - حفت بحضرتك الفتوح جيوشا
				- حرف الهاء -
419	7	الكامل	مهجاتها	190 - أعياء على الأعداء نيل نجاتها
420	45	الوافر	دماه	191 - أما الكتيب فما يطار حماه
				192 - وسوسنات أرت من حسنهما
423	4	البسيط	بدعه	بدعا

424	46	البسيط	واليه	193 - فواتح الفتح تنبي عن تواليه
427	2	الكامل	ريعانها	194 - لله عهد بالرصافة سالف
428	2	الكامل	أسفله	195 - انظر إلى الدبران فوق المشتري
429	3	المنسرح	أناملها	196 - سوسنة مزقت غلاتها
430	3	المتقارب	نفسها	197 - بنفسي من أومات مقلتها
				198 - أما التي أهوى فلي شطر
431	2	الكامل	إلا لها	اسمها
432	2	مجزو الرمل	مسمى	199 - جار من أهوى على لبني
433	2	المنسرح	عرفه	200 - عاج له دهره فعاجله
- حرف الواو -				
				201 - أبت لصحوي من علاقتها
434	74	الطويل	أشوى	نشوى
- حرف الياء -				
439	71	الوافر	كالآتي	202 - ولي العهد أم عهد الولي
444	53	الطويل	بالعليا	203 - أشد بالقوافي ذكر علوة أو عليا
448	2	الطويل	الدنيا	204 - بدا المشتري بالأفق للبدر تاليا

الملحق الأول

الصفحة	عدد الآيات	البحر	القافية	طالع القصيدة
				- حرف الباء
451	12	الوافر	ينوب	1 - تجافت عن مضاجعها جنوب
452	6	الخفيف	وحواجب	2 - لا تعيبوا السواد فهو مناكم
				- حرف التاء
454	2	الوافر	الغيوث	3 - أمير المؤمنين لنا غياث
				- حرف الجيم
455	1	الطويل	أو فجا	4 - ويرتاح للروحاء قلبي وفجها
				- حرف الدال
				5 - أشاد بها الداعي المهيب إلى الرشد
456	14	الطويل	بالخلد	
458	1	الكامل	عمودا	6 - نسب كأن عليه من شمس الضحى
459	1	الخفيف	الوليد	7 - مرحبا مرحبا بأسمى وليد
				- حرف الراء
460	7	البسيط	الأعاصير	8 - لله قلعة بيران وعزتها

461	6	الوافر	ونور	9 - بنفسى مثلجات للصدور 10 - لمثال نعل المصطفى اصفى الهوى
462	8	الكامل	تغفرا	
463	10	الكامل	داري	11 - لو عن لي عون من المقدار
464	2	مجزو الكامل	والظهور	12 - أمري عجيب في الأمور
465	2	الكامل	فجار	13 - قل لابن شلبون مقال تنزه 14 - ألا اسمع في الأمير ما قال
466	2	الوافر	الأميرا	صدق
467	3	المتقارب	للكرى	15 - وقالوا : ألفت الكرى نطفة
468	9	الطويل	النحر	16 - تراءى له أفق البحيرة والبحر
469	2	الكامل	المنصورا	17 - بشراى باشرت الهدى والنورا
- حرف الضاد -				
470	2	الوافر	ماض	18 - علت سنى وقدرى في انخفاض
- حرف الطاء -				
471	3	الرجز	خبط	19 - إلى م في حل وفي ربط
472	2	الطويل	قسطا	20 - أما إنه قد خط في اللوح ما خطأ 21 - لقد غضبت حتى على الصمت
473	2	الطويل	سمطا	نخوة
- حرف العين -				
474	6	البسيط	ومرتبع	22 - جمعت للناس بين الري والشبع

475	1	المجتث	خليفه	- 23 - طغا بتونس خلف
- حرف الفاء -				
476	3	مجزو الوافر	الحدق	- 24 - حديقة ياسمين لا
477	8	الطويل	بلائق	- 25 - أمولاي حق العبد تقرير عذره
478	31	الطويل	البواسق	- 26 - لمن كلم كاللؤلؤ المتناسق
- حرف اللام -				
480	2	الكامل	بابلا	- 27 - من عاذري من بابلي طرفه
481	9	الطويل	مثال	- 28 - سجام لعمرى أدمع وسجال
482	6	الكامل	الببلا	- 29 - سقيا لمن رده راد الضحى
- حرف الميم -				
483	1	الوافر	ابتسام	- 30 - لقد حسنت بك الأوقات حتى
484	2	المجتث	سالم	- 31 - إن شئت يا دهر حارب
485	8	مجزو الرجز	الكرم	- 32 - إن سعيد بن حكم
- حرف النون -				
486	8	الوافر	الأمانى	- 33 - تحيف حالتي حيف الزمان
487	4	الطويل	أوطاني	- 34 - يعيرني قوم بجفوة سلطاني
488	4	الخفيف	الرواية	- 35 - أيها الصاحب الصفي مباح
489	2	الطويل	ولا هي	- 36 - رجوت الله في اللواء لما
490	1	البسيط	حافظه	- 37 - فخر لشعري على الأشعار يحفظه

فهرس القصائد حسب الأغراض المدح، والاستنجد، والاستعطاف

ص	ق	القصيدة
35	1	الاستنجد بأبي زكرياء الحفصي لإنقاذ الأندلس
42	2	مدح أبي زكرياء عند احتلاله تلمسان
47	3	مدح أبي زكرياء بمناسبة إنجاده الأندلس بالأسطول الحفصي
50	4	مدح أبي زكرياء وتهنئته بالشفاء
71	20	مدح أبي زكرياء بمناسبة تقليد أبي يحيى كوالي إمارة بجاية
77	22	يمدح أبا زكرياء
78	23	يمدح أبا زكرياء
81	24	يمدح أبا زكرياء
		يمدح أبا زكرياء بمناسبة وصول بيعة بعض المدن المغربية والأندلسية للدولة الحفصية
84	25	يمدح أبا زكرياء بمناسبة وفود بعض القبائل عليه ويحرضه على احتلال مراكش عاصمة الموحدين
87	26	احتلال مراكش عاصمة الموحدين
98	34	يمدح أبا زكرياء
103	38	مدح الحفصيين
104	39	مدح أبي زكرياء ووصف حفلة ملاعبة الحيوانات المفترسة
110	42	يمدح المستنصر الحفصي بمناسبة إعدار

(* ق : لرقم القصيدة، و ص : لرقم الصفحة.

120	48 يمدح أبا يحيى ولي العهد وأمير بجاية
123	49 يمدح أبا زكرياء ويهنئه بالشفاء
	 يمدح أبا زكرياء ويحثه على الجهاد بالأندلس وذلك عند ضياع
130	51 اشبيليه
130	51 يمدح أبا زكرياء عند التجائه لتونس
137	54 يمدح سعيد بن حكم حاكم منورقة
141	58 يمدح ولي العهد زكرياء أمير بجاية
149	62 يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة بعض المدن الأندلسية
153	63 يمدح أبا زكرياء ويصف أبا فهر
157	64 يمدح أبا زكرياء ويصف مآدبة في أبي فهر
161	65 يمدح أبا زكرياء ويستنجده للأندلس
164	66 يمدح أبا زكرياء وأولاده
169	67 يمدح أبا زكرياء ويستعطفه
172	68 يمدح أبا زكرياء بمناسبة ولاية العهد لأبي عبد الله المستنصر
175	69 يمدح أبا زكرياء بمناسبة إسناد ولاية العهد لأبي عبد الله المستنصر
176	70 اعتذار وامتنان لأبي زكرياء ثر العفو عنه
178	71 يستشفع لولي العهد محمد
180	72 اعتذار واستشفاء
193	84 يمدح أبا زكرياء بمناسبة إسناد ولاية العهد لأبي يحيى أمير بجاية
196	85 يمدح الحفصيين عند التجائه لتونس
201	86 يمدح ويهنئ أبا زكرياء بمناسبة قدوم أبي يحيى عليه لتونس
204	87 يمدح أبا زكرياء ويهنئه بقدوم ولده عليه لتونس
209	88 مدح الأمير الحفصي
213	92 يمدح أبا زكرياء بمناسبة عيد الفطر

216	93 يمدح أبا زكرياء ويحثه على استرداد الأندلس
222	95 يمدح أبا زكرياء عند بيعة ابن الرميبي
226	97 يمدح أبا زكرياء مفتخرا بقومه قضاة
229	98 يمدح أبا زكرياء
237	104 يمدح أبا زكرياء
238	105 يمدح أبا زكرياء
242	106 يمدح أبا زكرياء
245	107 يمدح أبا زكرياء ويصف أسطول تونس الذي أنجد الأندلس
248	108 يمدح أبا زكرياء اثر العفر عنه
252	109 يمدح أبا زكرياء ويسترضيه
254	110 يمدح أبا زكرياء ويستشفع إليه بولي العهد محمد
257	111 يمدح أبا زكرياء وأولاده
262	112 يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى
263	113 يمدح أبا الحسن يحيى الخزرجي حاكم شاطبة
265	114 شكر وامتنان بعد العفو عنه
266	115 شكر وامتنان بعد العفو عنه
268	116 يمدح أبا يحيى بمناسبة عودته لبجاية
270	117 في مدح أبي زكرياء
271	118 يستشفع بولي العهد محمد وهو ببجاية مغضوبا عليه
273	119 يستشفع بولي العهد محمد وهو ببجاية مغضوبا عليه
279	121 لعله أنشأها بعد العفو عنه
281	122 يمدح أبا زكرياء ويحثه على إنقاذ الأندلس
286	123 امتنان بمناسبة العفو عنه
301	130 يمدح أبا زكرياء

304	132 تهنئة بالشفاء والخلافة للمستنصر
309	137 يمدح أبا زكرياء
311	138 امتنان للعفو عنه من أبي زكرياء
312	139 يمدح أبا زكرياء بمناسبة إسناد ولاية العهد لمحمد
316	140 تحية لأبي زكرياء ومدحه
317	141 يمدح أبا زكرياء
319	143 يمدح أبا زكرياء بمناسبة عيد الأضحى وميلاد ولده عثمان
322	144 يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد الموحي
328	145 يمدح أبا زكرياء واصفا حدائق أبي فهر
340	152 مدح أبي الحسين الخزرجي وشوقه لوطنه
349	159 يمدح أبا زكرياء
355	160 يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد
359	161 يمدح أبا زكرياء بمناسبة مبايعة اشيلية وسبته له
360	162 يمدح أبا زكرياء في بيعة أهل سبته
364	164 يسترضي أبا زكرياء ويستشفع إليه بولي عهده
368	165 يمدح المستنصر ويهنئه بابلاله من مرض
374	168 يمدح أبا جميل زيان بن مردنيش
381	172 يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة المرية
384	173 يمدح أبا زكرياء
392	177 يمدح أبا زكرياء ويهنئه بفتح تلمسان
397	178 يمدح أبا زكرياء ويهنئه بالعيد
400	179 يمدح أبا زكرياء ويستعطفه
408	185 الاستنجاد بأبي زكرياء لإنقاذ الأندلس
416	189 يمدح أبا زكرياء مشيرا إلى بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب

419	190 يمدح أبا زكرياء
420	191 يمدح أبا زكرياء شاكرًا له عفوهُ
424	193 يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة سجالماسة
434	201 يمدح أبا زكرياء وولي عهده
439	202 يمدح ولي العهد زكرياء بمناسبة زيارته لتونس
444	203 يمدح أبا زكرياء وولي عهده أبا يحيى
454	4 يمدح المستنصر*
456	6 يمدح أبا زكرياء وأبا يحيى بمناسبة إسناد ولاية العهد لهذا الأخير
458	7 يمدح أبا زكرياء
459	8 يهنئ أبا المطرف ابن عميرة بازدياد ولد
460	9 يمدح أبا زيد أمير بلنسية بمناسبة تغلبه على قلعة بيران
466	14 يمدح الأمير الحفصي
469	17 يمدح المستنصر حين العفو عنه
474	22 يمدح الأمير الحفصي بمناسبة وصول الماء لتونس
483	30 في حضرة المستنصر عندما عفا عنه
485	32 يمدح الرئيس سعيد بن حكم
490	38 مدح المستنصر

(* هذه وما بعدها في الملحق الأول.)

الوصف

ص	ق	القصيدة
54	7 يصف خسوف هلال
60	13 يصف الرصافة والدولاب
64	14 وصف دولاب
66	15 وصف دولاب
67	16 العناب
70	19 وصف الخيري
94	30 وصف السوسن
100	36 وصف نهر
104	39 وصف حفلة سيرك
117	45 وصف شمعة
119	47 وصف زهر نارنج
139	56 وصف السوسن
147	60 وصف السوسن
148	61 وصف السوسن
153	63 وصف أبي فهر
157	64 وصف مأدبة في أبي فهر
190	81 وصف مشط ابنوسي
295	125 وصف جدول يشق غديرا
296	126 وصف سيف في غمده

306	134	وصف نهر
307	135	احزانه لفراق وطنه
308	136	وصف رؤوس مقطوعة معلقة
318	142	وصف السوسان
334	147	وصف مذانب بالرصافة
335	148	وصف حمامة مبلولة
344	154	وصف خسوف القمر ليلة البدر
363	163	وصف الورد الأبيض
387	175	وصف أبي فهر
403	180	وصف السوسن
407	184	وصف منبع
414	187	وصف مشط أبنوسي
423	192	وصف السوسن
428	195	وصف المشتري
429	196	وصف السوسن
452	*2	تفضيل السواد*
461	10	وصف المجينات
468	17	وصف البحيرة
476	25	وصف الياسمين
482	30	وصف روض

(* هذه وما بعدها في الملحق الأول.

الغزل

الصفحة	رقم القصيدة	الصفحة	رقم القصيدة
231	100	52	5
233	101	53	6
265	114	55	8
295	125	58	11
297	127	59	12
298	128	67	16
302	131	68	17
338	150	101	37
339	151	104	39
373	167	113	43
405	182	116	44
430	197	136	53
431	198	138	55
432	199	183	74
473	22	184	75
480	28	188	79
500	2	226	97
		230	99

لم أعنون قصائد الغزل لأنه غزل تقليدي
 القصيدتان 22 و28 في الملحق الأول والأخيرة 2 في الملحق الثاني.

ذكريات وأشواق وشؤون

ص	ق	القصيدة
56	9 ذكر خروجه لأرض الروم
60	13 ذكريات
68	17 يبرر التجاهه إلى النصارى مع سيده أبي زيد
69	18 الموحي
92	28 تهنئة صديقه
95	31 ذكريات
96	32 ضياع الأدب
97	33 محبة مجالس العلم
138	55 قناعة
140	57 ندب بلنسية
182	73 عفاف
185	76 تحية لبعض إخوانه
186	77 ندب بلنسية وذكرياته في الغدير
187	78 حنين إلى وطنه
189	80 ضياع في بلاد النصارى
209	88 ندم لخدمة الملوك
210	89 أشواقه نحو بلده بلنسية
211	90 اعتذار لما برّح به الشوق

212	91	أشواق وذكريات
225	96	يأس وقنوط
234	102	بين وأشواق
235	103	ذكريات وأشواق
305	133	تحية لأبي الحسن حازم القرطاجني
307	135	مأساته وبكاؤه على وطنه
336	149	تشواقه لوطنه
343	153	ذكريات الدراسة
346	156	إجابة صديق
348	158	شكوى الغربية
379	170	يبكي وطنه
380	171	هموم الحب
404	181	ندبه لمرابعه
406	183	يبكي وطنه
413	186	ندب بلنسية
415	188	ذكرى انسه
427	194	ذكريات الرصافة
433	200	خطوب دهره
455	5	شوق إلى البقاع الحجازية
465	14	رده على ابن شلبون
467	16	سهر وأرق
470	19	قدره في انخفاض !!*

(* هذه وما بعدها في الملحق الأول، والأخيرة 1 في الملحق الثاني.

477	26 يحيي صديقه وإلى جيان أبا علي الموحيدي
478	27 امتداح الصديق السابق
484	32 في أستاذه الكلاعي
487	35 يرد على قومه
488	36 إجازة لأبي إسحاق التجاني
491	39 يجيب سعيد بن حكم
495	1 أشواق وذكريات

الهجاء*

464	13 يهجو ابن شلبون*
474	22 يهجو
492	40 يهجو

الأنغاز

431	198 قال ملغزا
432	199 قال ملغزا

(* قصائد الهجاء كلها في الملحق الأول.

الرشاء

57	10	يرثي عزيزا عليه
91	27	يرثي امرأة
93	29	يرثي صغيرا
99	35	يرثي أبا زكرياء
145	59	يرثي أحد أعزائه
220	94	يرثي إحدى قريباته
275	120	يرثي أبا زكرياء ويهنئ المستنصر بالإمارة
288	124	يرثي أستاذه أبا الربيع سليمان الكلاعي
299	129	يرثي أم الخطيب أبي عبد الله بن قاسم ويعزيه
331	146	يرثي شخصا اسمه محمد
371	166	في رثاء أبي زكرياء وأبي يحيى

الحكم والزهد والنبويات

ص	ق	القصيدة
76	21 الثقة بالله
108	40 البخل
109	41 العفاف
118	46 دعوة للتجرد
191	82 السفه
192	83 الدنيا سبيل الآخرة
266	115 الإنسان يكفر بالنعمة
345	155 الجود
347	157 الحرص على الدنيا
377	169 نادي المشيب
386	174 لا تغتر بالدنيا
451	1 الناسكون
462	11 في النعل النبوي
463	12 في التشوق إلى الضريح النبوي
464	13 الأمور العجيبة
470	19 المشيب
471	20 الاتكال على الله وحده



472	21 القدر المكتوب
481	29 في تمثال... نعل النبي ﷺ
486	34 تحية الزمان
489	37 الرجاء في الله

فهرس القصائد حسب البحور

الكامل				الطويل			
ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق
308	136	35	1	302	131	57	10
309	137	52	5	306	134	58	11
318	142	55	8	312	139	64	14
328	145	60	13	331	146	68	17
345	155	66	15	347	157	69	18
346	156	71	20	349	159	70	19
348	158	81	24	355	160	84	25
364	164	92	28	359	161	87	26
368	165	120	48	360	162	97	33
371	166	123	49	363	163	101	37
397	178	138	55	373	167	103	38
405	182	140	57	374	168	109	41
416	189	145	59	381	172	117	45
419	190	147	60	386	174	130	51
427	194	176	70	392	177	157	64
428	195	184	75	406	183	172	68
431	198	193	84	407	184	180	72
458	7	213	92	413	186	183	74
462	11	229	98	434	201	192	83

463	12	233	101	444	203	201	86
464	13	252	109	448	204	216	93
469	18	254	110	455	5	220	94
480	28	263	113	456	6	222	95
482	30	266	115	468	17	225	96
491	39	270	117	472	21	226	97
		275	120	473	22	248	108
الكامل	مجزو	286	123	476	25	265	114
99	35	297	127	477	26	271	118
100	36	304	132	478	27	279	121
464	13	307	135	487	35	281	122
				489	37	288	124
				495	1	299	129
				500	2	301	130

المنسرح		مجزو الوافر		الوافر		البسيط	
ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق
59	12	153	63	47	3	42	2
188	79	334	147	50	4	56	9
429	196	476	25	54	7	76	21
433	200			93	29	78	23
				119	47	91	27
				136	53	94	30
				139	56	110	42
				187	78	116	44
				204	87	149	62
				210	89	189	80
				211	90	209	88
				212	91	231	100
				234	102	257	111
				235	103	296	126
				237	104	322	144
				242	106	336	149
				262	112	339	151
				273	119	343	153
				295	125	377	169
				317	141	387	175

340	152	391	176
379	170	408	185
380	171	423	192
384	173	424	193
400	179		
415	188	460	9
420	191	474	23
439	202	490	38
451	1		
454	4	مخلع البسيط	
461	10	53	6
466	15	178	71
470	19	182	73
483	31	185	76
486	34	298	128
		319	143
		338	150
		414	187

المتقارب		المتدارك		الرمل		الخفيف	
ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق
104	39	98	34	77	22	67	16
238	105	164	66	113	43	137	54
344	154	191	82	118	46	186	77
430	197			161	65	230	99
467	16			169	67	268	116
				190	81	420	191
				196	85	452	2
				311	138	459	8
						488	36
				مجزو الرمل			
				432	199		

المجثث		الرجز		المديد		السريع	
ص	ق	ص	ق	ص	ق	ص	ق
148	61	141	58	126	50	95	31
	23	175	69	245	107	108	40
	31	471	20	305	133	135	52
						316	140
		مجزو الرجز				335	148
		96	32				
		403	180				
		485	33				



رقم الإيداع القانوني : 1999/1337

مطبعة فحالة

زنقة ابن زيدون - المحمدية (المغرب)
الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)